جامعة الجزائر " 2 " ابو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المظاهر الحضارية في مدينة الجزائر في القرن 18 و 19 م

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر

اعـــــداد الطالبة **اشراف الاستـــــــاذ**

كـــيسة بولجنت مختـــــار حساني

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
1	أ.د/ فلة قشاعي موساوي	رئيسا	الجزائر -2-
2	أ.د/ مختار حساني	مقررا	الجزائر -2-
3	د/ محمد دراج	عضوا	الجزائر -2-
4	د/ نجوى طوبال	عضوا	الجزائر -2-
5	أ.د/ ودان بوغفالة	عضوا	مصطفى اصطنبولي معسكر
6	د/ ميلود ميسوم	عضوا	حسيبة بن بوعلي الشلف

السنة الدراسية: 2019 / 2020

شكر وعرفان :

احمد الله وأشكره على ما وفقني وهداني اليه لإتمام هذه الرسالة

واتقدم بالشكر لأستاذي مختار حساني على صبره وسعة باله والى

مديري مصطفى راضي على مساعداته الكثيرة لي ، وإلى الاستاذ

ياسين بودريعة

فشكرا لكم

اهداء

اهدي هذا العمل المتواضع الى زوجي ووالديه

فهم يستحقون الثناء على كل ما بذلوه وتحملوه بصدر رحب من

اجل ابحاثي

المقدمة

المقدمة :

إن الحديث عن الحياة الحضرية في مدينة الجزائر طيلة العهد العثماني قد يحتاج الى تآليف عديدة ووسائل متنوعة ، بحكم تعدد اوجه الحياة في المدينة وخصائصها ومميزاتها وطبيعتها من جهة ، وطول الفترة التي فاقت الثلاث قرون والتي مرت بأوضاع كثيرة واحداث متنوعة ، وبنظم سياسية متباينة من جهة اخرى .

ومما لا شك فيه أن ازدهار الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أية جماعة بشرية يعود بالأساس إلى مدى ما عرفته من استقرار ، بعيدا عن مخلفات الاضطرابات السياسية والكوارث الطبيعية ، والجدير بالذكر أن الجزائر لم تكن بيئة خالية من الأمراض والأوبئة وحتى الاضطرابات السياسية ، إلا أن هذا لا يعني أنها كما صورها بعض المؤرخين أن لا مظاهر للحضارة فيها في العهد العثماني ، فطول مدة حكم العثمانيين بها جعلها تمر بأوضاع مختلفة ، فمنها الاستقرار والاضطراب ومنها الرخاء والضيق ،إلا أن المؤكد أن تلك الصورة السوداوية التي رسمت من طرف بعض الكتابات الأجنبية إنما الهدف منها إيجاد مبررات شرعية ودولية للاستيلاء عليها وعلى شمال إفريقيا عامة والتي أهمها القضاء على وكر القرصنة كما يسمونها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر كتابات الاب دان وقراماي و دي غرامون التي تصف وحشية البحارة الجزائريين وتعذيب العثمانيين لأسرى النصارى وتظهر الجزائر كجحيم لهم .

و لتحديد هذه المظاهر الحضارية يجب تتبع عناصرها المكونة لها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعمرانية والثقافية، وهو الامر الذي اتبعناه بدراسة هذه العناصر لتكوين نظرة عن الحياة الحضرية في مدينة الجزائر ، فدراسة المجتمع ومميزاته وخصوصياته ونمط عيشه وطبقاته ومستواه الفكري والفني والابداعي ، وعاداته وتقاليده والحياة العملية وتنظيماتها كلها واخرى تعطي فكرة واضحة عن تلك الفترة من حكم العثمانيين في الجزائر ومدى تحضر ورقي اهلها مع موازنتها مع حضارة ذلك الوقت .

لطول الفترة الممتدة بثلاث قرون ارتأينا الى تحديد الفترة المدروسة بين القرن الثامن عشر (18م) وبداية القرن التاسع عشر (19م) حتى يسهل حصر الموضوع في نطاقه المستهدف ، وكان الهدف من وراء هذا البحث اظهار جمالية تلك الفترة بابراز المظاهر الحضارية في مدينة الجزائر ، بحيث نركز على الجانب المشرق من وجود العثمانيين في الجزائر ، وجمع ما تفرق من اخبارهم في عهد الدايات وأحيانا عدنا الى ما قبل ذلك لتتبع بدايات الاحداث.

من اجل ذلك فقد اعتمدنا المنهج الوصفي الذي استدعاه وصف الحياة بخصوصياتها اجتماعيا ، اقتصاديا ، عمرانيا ... وهو الامر الذي جعلنا نتوقف للتساؤل عما يلي :

هل بمقدورنا التعرف على ملامح التطور والتحول الذي طرأ على الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني واهم خصوصيات الحياة فيها بين القرن الثامن عشر ميلادي،

وبداية القرن التاسع عشر ميلادي ؟

وهو الامر الذي جعلنا نتوقف عند بعض التساؤلات الجزئية والتي منها :

- ما هي خصوصيات مجتمع مدينة الجزائر آنذاك ؟

- هل هناك تداخل بين مختلف فئات المجتمع ؟

- وفق اي نظام عملت مؤسسات الدولة ؟

- ماهي مهام موظفيها ؟

- هل تأثرت جوانب الحياة الثقافية بالثقافة العثمانية ؟

- ما مدى تطور الثقافة والعلوم في مدينة الجزائر ؟

- هل مست جميع طبقات المجتمع؟

- هل كان لمدينة الجزائر في العهد العثماني مواصفات المدينة الاسلامية ؟

- ماهي خصوصيات العمارة في مدينة الجزائر ؟

- هل تأثرت بالنمط العمراني العثماني ؟

من اجل الإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت بيبليوغرافيا متنوعة باللغتين العربية والأجنبية ، ويمكن تصنيفها على الشكل التالي:

1- الارشيف :

اعتمدنا على مجموعة من الوثائق الارشيفية التي حصلنا عليها من المكتبة الوطنية الجزائرية

بالحامة والخاصة بالمجموعات رقم 3190 ، 3206 ، 1642 والتي تخص الجانب الاقتصادي من خلال المراسلات المتبادلة بين الجزائر والدول الاوربية وبعض مراسلات البايات .

– وثائق مركز الارشيف الوطني الخاص بسجلات بيت المال وبيت البايلك و سجلات المحاكم الشرعية ، التي تخص عقود الزواج والطلاق ، البيع والكراء ...

2– المصادر المحلية :

هي قليلة لعدم اهتمام سكان المنطقة بالتأريخ لمظاهر الحياة ، وخصائص المجتمع وعاداته وتقاليده ، وطرق تنظيمه ، الا انها رغم قلتها تمثل مصدرا مهما وغنيا كونه يمثل الاتجاه المعاكس لنظرة الاوربيين لتاريخ الجزائر ، والذي يفند الافكار التعصبية التي روجت لها بعض المصادر الاجنبية .

من هذه المصادر المحلية نجد المرآة لحمدان بن عثمان خوجة ، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار ، رحلة ابن حمادوش المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال ، رحلة الورثيلاني ...

3– المصادر الاجنبية :

هناك نوعان منها مصادر اجنبية عربية والتي كانت اكثر غنى من المصادر المحلية لكونها وصفت مدينة الجزائر ، واعطت لنا فكرة عن عمرانها وجمالياته في هذه الفترة وطبيعة العيش

في المدينة وسكانها وغير ذلك مثل النفحة المسكية في السفارة التركية للتمكروتي ، الرحلة المغربية للعبدري ، الترجمانة الكبرى للزياني ...

اما النوع الثاني فهو المصادر الاجنبية غير العربية ، وهي مهمة لكونها اكثر شمولية للمواضيع عن المصادر المحلية والعربية ، فقد حرص الكتاب في هذه الفترة على نقل وتسجيل كل ما يرونه او يستهويهم ، او طلب منهم ، حيث اختلفت اهدافهم بين معجب بكل ما يتعلق بالجزائريين ، وبين مكلف بدراستها قصد الالمام بجميع جوانب المنطقة من احجل تحقيق اهدافهم السياسية ، وبين متعصب ينفر من كل جميل بها .

من امثال هؤلاء وليم شالر ، سيمون بفايفر ، هابنسترايت ، شاو ، فونتور دو بارادي ، دو تاسي ، دي قرامون، روزيت ...

ولان الموضوع طويل ومتشعب فقد قسمناه إلى مدخل وخمس فصول هي :

الفصل الأول : مجتمع مدينة الجزائر وخصوصياته

الفصل الثاني: الادارة في مدينة الجزائر ومظاهر التنظيم في مؤسساتها

الفصل الثالث: التنظيم الاقتصادي و مؤسساته في مدينة الجزائر

الفصل الرابع: العمارة في مدينة الجزائر ومظاهر جماليتها

الفصل الخامس: الثقافة الأدبية والدينية في مدينة الجزائر

ثم خاتمة تناولت حوصلة عما خرجنا به من البحث.

أما الفصل الأول فتناول السكان وخصوصياتهم ومميزاتهم وبعض عاداتهم وتقاليدهم في حين أن الفصل الثاني تناول المؤسسات الإدارية في الجزائر وأسس تنظيمها واهم موظفيها.

أما الفصل الثالث فهو عن الجانب الاقتصادي في الجزائر ومميزاته وكيفية تنظيم مقوماته، واهم مصادر الدخل ، ولمحة عن العملة في هذا الوقت .

وكان الفصل الرابع نظرة عن أهم المباني العمرانية في مدينة الجزائر كالقصور والمساجد بالإضافة لأهم التحصينات العسكرية للمدينة ، مع تبيان خصوصية العمارة ومظاهر الابداع والفن فيها .

لينتهي البحث بفصل خامس تناول الجانب الثقافي والديني من خلال إلقاء الضوء على المؤسسات الدينية والثقافية آنذاك والتطرق إلى الجانب اللغوي الإبداعي لديهم، مع ارفاقه بتراجم لبعض المثقفين والعلماء الذين كان لهم وزن انذاك.

وتجدر الإشارة إلى أن الموضوع شاسع ومحاولة الإلمام بجميع عناصره صعب ، لذا حاولنا إعطاء فكرة عن كل جانب بعرض مجموعة من العناصر لا كلها، إضافة إلى الصعوبة المتعلقة بعدم دراسة بعض الجوانب كما يجب ، الشيء الذي جعل من الصعب التوفيق بين حجم الدراسات لكل جانب، إلا انه يبقى أملنا أننا وفقنا ولو بشكل بسيط في فتح طريق نحو دراسات أخرى تبرز بشكل اكبر خصوصيات هذه الفترة العثمانية في الجزائر ،

وتزيل ذلك التشويش المتعلق بتلك الأفكار المسبقة عن تاريخ الجزائر ومظاهره السلبية .

ونرجو في الأخير أن نكون بهذا العمل عند حسن ظن أستاذنا المشرف مختار حساني، وجميع من يهمه هذا الموضوع.

المختصرات

(ش و ن ت)	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
(د ط ج)	ديوان المطبوعات الجامعية
(ط ن ت)	طباعة نشر وتوزيع
(د ت ن)	دون تاريخ النشر
(د س)	دون سنة
س. م. ش	سجلات المحاكم الشرعية
س. ب.ب	سجلات بيت البايلك
س. ب .م	سجلات بيت المال
و. م .و	وثائق المكتبة الوطنية
ع	عدد
س	سنة
ج	جزء
ط	طبعة

R A : revue africaine

T : tome

A : année

المدخـــل

عندما ألحقت الجزائر بالدولة العثمانية حكمها الأتراك بتفويض من السلطان العثماني، وقد اتخذت السلطة العثمانية في إيالة الجزائر لنفسها نظاما إداريا لم يتغير تقريبا منذ تأسيسها سنة 1519 م، ورغم الاستقلالية التي تتمتع بها وانفصالها عن مركز السلطة في اسطنبول وبقاء العلاقات الجزائرية العثمانية بشكل شرفي وروحي اسمى فقط، إلا أن هذا النظام الإداري بقي قائما بنفس الوتيرة والصلاحيات والهيكل المتبع منذ أن وضعت لبنته الأولى في عهد البيلربايات (1519 – 1587) مرورا بنظام البشاوات (1587– 1659) فنظام الأغوات (1659– 1671) وصولا إلى آخر أشكال أنظمة الحكم التركية في الجزائر وهو نظام حكم الدايات (1671 – 1830)[1] .

ولقد تم تقسيم الجزائر إلى ثلاث بيالك (مقاطعات) وهي بايلك الشرق، بايلك الغرب و بايلك التيطري بايلك دار السلطان من أجل أن يسهل التحكم فيه[2]، وكان بايلك

---

1 - ابتدأت فترة حكم الدولة العثمانية بالجزائر من الربع الأول من القرن السادس عشر (1516م) بطلب الاستنجاد والارتباط بالدولة العثمانية لينتهي في الربع الأول من القرن التاسع عشر (1830 م) بالاحتلال الفرنسي وقد بدأ نظام الحكم بعهد البيلربايات (1519– 187م) التي كانت تتميز باستقرار الأوضاع بفضل جهود الأخوين عروج وخير الدين بربروس ، وانتهت بتنحية العلج علي ليبدأ عهد الباشاوات (1587 – 1659 م) التي تميزت بكونها محددة على الباشاوات ، فكان كل باشا يحكم ثلاث سنين ويعود الى اسطنبول ، ثم تليها فترة حكم الأغوات وهي فترة قصيرة (1659 –1671 م) تميزت بكونها فترة اضطرابات وفوضى في شؤون الإدارة ، وفي الأخير كانت فترة حكم الدايات التي استمرت من (1671 – 1830م) حيث تمتعت الجزائر بالاستقلال عن الدولة العثمانية ، وفيها عرفت الجزائر ازهى عهودها ، ولقد كان اختيار الدايات في بادئ الأمر يتم بين صفوف الرياس ثم أصبح الاختيار من قادة الوجاق .

2– بايلك دار السلطان : يتربع على مساحة تقدر ب 650 كم^2 على امتداد حوالي مائة وخمسين كيلومتر من جبال القبائل وواد سيباو شرقا الى وادي مسلمون غربا وعلى امتداد خمسين كيلومتر من البحر الابيض المتوسط شمالا الى جبال الاطلسي جنوبا ، حيث يظم خمس مدن هي : مدينة الجزائر – البليدة – القليعة وجميع الاوطان مثل : وطن بني خليل ، وطن بني موسى ، وطن الخشنة اضافة الى الفحوص وهي تلك

دار السلطان مقرا للحكم، حيث يوجد بمدينة الجزائر التي كانت في تصميمها تبهر القادمين إليها، وكثر الحديث عنها، ووصفه.

كانت مدينة الجزائر تظهر من بعيد على شكل مثلث[1]، وبالخصوص إذا تم النظر إليها من جهة البحر[2]، حيث ترتكز قاعدته على المنحدر وطرفاه باب عزون وباب الواد اللذان يلتقيان في نقطة التقاطع العليا ، وتمثل القلعة رأس المثلث وتتسع الجهة الثالثة

المناطق المحيطة بمدينة الجزائر والتي قدرت بثلث اقليم الساحل كله ،اي ما يقل عن 150 كم^2 وبالتالي يمتد على مساحة تزيد

عن اثني عشر كيلومترا خارج اسوار مدينة الجزائر ، حيث في نهايته تبدأ الاوطان وداخل مدينة الجزائر يوجد مقر الحكم

– بيلك التيطري : كان اول بايلك ظهر الى الوجود بعد دار السلطان بحكم قربه من مركز السلطة وكان باي التيطري يتقدم زملاءه البايات في المراسم العامة.

يحده من الشمال سهل متيجة ومن الشرق وطن بني سليمان وبني جعد وعريب وقيادة سيباو وحمزة .

– بايلك الشرق : مقره قسنطينة وهو من اكبر البيالك مساحة وثروة اذ يمتد الى الحدود التونسية شرقا ويحده من الشمال البحر المتوسط ومن الناحية الغربية جبال البيبان حتى قرى بني منصور وسهل وادي الساحل ، ويحده من الجنوب الغربي سيدي عيسى الحد الفاصل بينه وبين بايلك التيطري.

بايلك الغرب : كان مقرها مازونة ثم معسكر ثم وهران ، ويعتبر هذا البايلك ثاني اكبر البيالك مساحة واهمية يحده من الغرب وادي ملوية الفاصل بينه وبين المغرب الاقصى ، ومن الناحية الشرقية تصل حدوده الى بوحلوان الحد الفاصل بينه وبين دار السلطان ، اما من الناحية الشرقية فيحده البحر المتوسط .انظر الملحق رقم 01

[1]– Rozet et carette : l’Algérie ,l’univers ou histoire et description de tous les peuples de leurs religions , mœurs , coutumes, ect , Firmin didot frères éditeurs , imprimeurs de l’institut , paris 1850, p 221

[2]– نور الدين عبد القادر : صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر 2006 ص 132 انظر الملحق رقم 2

لتنحدر الى جهة البحر او الميناء[1]، حيث تظهر أشبه ما تكون بشراع سفينة نشر في مربع أخضر اللون، وهذا الوصف يعود إلى ذلك اللون الأبيض الذي يمثل في الحقيقة تلك المباني البيضاء المغطاة بالجير، والأراضي المزروعة المحيطة بها وهي أراضي الفحص التي منحتها ذلك اللون الأخضر[2]، ولقد بنيت مدينة الجزائر على منحدر تلة شديدة الانحدار ، حيث تم ترتيب البيوت من البحرية الى القمة في مدرج يسمح للمرء اكتاف البحر من جميع اسطح المنازل[3].

أما بداخل المدينة فهي مقسمة إلى ثلاثة أقسام: المنطقة السهلية المعروفة باسم (لوطى) في شمال المدينة المحاذية شمال البحر الأبيض المتوسط والذي يمثل مركزا حضاريا للمدينة حيث يجمع العناصر المعمارية ذات الوظائف السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية وكذا القصور والدور الجميلة المنطقة الوسطى وهي منطقة الأحياء السكنية وتشمل دور الاثرياء، وأخيرا المنطقة المرتفعة في جنوب المدينة والتي تعرف " بالجبل " وتشمل أحياء سكنية يقطنها عامة الناس[4].

---

[1]– لطيفة بورابة : مباني قلعة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية اثرية) مجلة علوم الانسان والمجتمع العدد 11 سبتمبر 2014 ، ص 164

2 - احمد سليماني : تاريخ مدينة الجزائر ، يتعرض الى ماضي مدينة الجزائر من النواحي الحضارية و الاجتماعية والسياسية والثقافية (د ط ج)الجزائر 1989 ، ص 23

[3] – Venture de Paradis : Alger au XVIIIe siècle , édité par E. Fagnan , typographie Adolphe Jourdan imprimeur – librairie – éditeur, Alger 1898 ,p 7

4 – بن عتو بن بلبروات : المدينة والريف ، ج1 ، دار كوكب العلوم ، الجزائر ،2016 ، ص 110

كما يمكن تقسيمها إلى قسمين القسم السفلي " الوطى " والقسم العلوي " لجبل "، حيث الاول مسطح نسبيا والثاني منحدر للغاية نحو البحر[1] ، وعلى العموم كانت دور الطبقة العليا أكثر سكانها من ذوي الصنائع المختلفة والعمال ومن الاثرياء ويدل على ذلك الدور المتقنة البناء والمزخرفة[2].

أما دور الطبقة السفلى من المدينة المجاورة لساحل البحر والقريبة منه ، فقد كانت سكنى الداي و رياس البحر وأصحاب الثورة والقناصل ... وأعيان المدينة [3] ففي دورها إتقان البناء وأحكامه، كما أنها كثيرة الزخارف والرخام والأجر الغالي الثمين، حتى أن أبوابها ونوافذها مصنوعة من الخشب الرفيع، ومزينة ومزخرفة بإتقان[4]، وفي هذا الموضوع تحكي السيدة بوردو التي زارت الجزائر من سنتي 1806 م الى 1826 م مع القنصل بلانكي واصفة مدينة الجزائر فتقول أنها بنيت على الصخور ومنازلها مرتبة الواحد فوق الاخر ، شكلها مكعب مثل صناديق المدرج ، في الجزء العلوي تقف مجموعة من الجدران والمباني التي تسمى القلعة أو القصبة ، والتي أخذت لونا ذهبيا ككعكة العسل

[1] André Raymond : le centre d'Alger 1830, revue des mondes musulmans et de la méditerranée, 11/31, A 1981, p 74

[2]– نور الدين عبد القادر : المرجع السابق ، ص 132

[3] - س .ب.ب : علبة 25 ، السجل 184/ 187 وفيه مقر سكن اهم الشخصيات في مدينة الجزائر .

4 - نور الدين عبد القادر : نفسه ، ص 132

، والاخضرار في المدينة مبهر والتباينات كثيرة ، والأشياء المجهولة عديدة ، كل هذه المواصفات ساهمت في التأثير الفوري في الشخص ، وهو تأثير رائع [1].

وكان يحيط بالمدينة سور مزود بأبراج كنقاط استراتيجية للدفاع عنها، وهذه الأسوار البالغ محيطها حوالي ثلاثة كيلومتر تحتوي على فتحات صغيرة يستطيع من خلالها الحراس مراقبة كل من يقترب من المدينة اما ابوابها فتبقى مغلقة طوال صلاة الجمعة خوفا من أي هجوم مفاجئ على المدينة[2] وهي خمسة أبواب:

باب عزون: يقع وسط الزاوية السفلى للمدينة[3] أي إلى الجانب ويعتبر العصب الحيوي للمدينة بحكم اتصاله بالطرق البرية نحو مناطق البلاد الداخلية[4] ، وقد كسب شهرة لسبب اخر ، فقد كان مكانا لإعدام المجرمين شنقا كما ذكر لوجي دو تاسي[5].

باب الواد: الواقع شمال الزاوية السفلى، سمي بهذا الاسم نسبة للوادي الذي يجري في ضواحي تلك الجهة من المدينة[6]، وخارج هذا الباب توجد مقابر المسيحيين و اليهود[7] .

---

[1] - J– Bourdoux : la vie d'un consul auprès de la régence d'alger , R.A N 319 ,A1924

2 – محمد الطيب عقاب : لمحات من العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر ، مكتبة الزهراء الشرق ، القاهرة – مصر – 2002 ، ص 80

3 – لطيفة بورابة ، المرجع السابق، ص 165

4– محمد الطيب عقاب ، المرجع السابق ، ص 81

[5] – Laugier de Tassy : histoire du royaume d'Alger ,Avec l'État présent de son gouvernement, de ses forces de terre et de mer & de ses Revenus, Police, Justice Politique & commerce, edition loysel ,paris , 1992,p160

[6] - لطيفة بورابة ، نفسه ، ص165

[7] Laugier de Tassy : op –cit , p 160

باب الجزيرة: يقع على الميناء في الجهة إذا ما جئنا من ناحية البحر[1] وهو ابعد قليلا الى الجنوب منه الى البحرية ، ويعرف عادة باسم بوابة الصيد لأن الصيادين كانوا يرسون قواربهم هناك[2].

باب البحر: يقع على الميناء

الباب الجديد: الواقع في الوسط بين باب عزون والقلعة (حصن القصبة) وهو آخر ما بني من الأبواب لذلك اشتهر بهذا الاسم[3]، كان مدخلا للقادمين من البليدة ، والغرب ، فقد كان قريبا من القصبة العليا ، وكان بدوره يشهد حركة سكانية كبيرة[4].

ولمزيد من الحصانة فقد زودت القصبة " دار السلطان " بباب عرف اسم باب حركة السكان الداخلية لضواحي المدينة، كما كانت لهذه الأسوار أبواب محدودة تفتح عند الشروق وتغلق عند الغروب، ولا تفتح للمتأخرين بعد المغرب مهما كانت الظروف، بالإضافة إلى تلك الخنادق العميقة خلف الأسوار، مما أكسب المدينة اسم الجزائر المحروسة أو المحمية[5] بالطرق البرية نحو مناطق البلاد الداخلية[6].

---

[1] - لطيفة بورابة ، المرجع السابق ، ص165

[2] Laugier de Tassy : op –cit , p 160

3- لطيفة بورابة ، نفسه، ص 165

[4]- عبد الحميد بن اشنهو : دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر ، دار الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر 1972 ، ص 94

5- محمد بن ميمون الجزائري ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم (ش و ن ت)الجزائر 1981 ص 113

- س م ش : علبة 13

[6] لطيفة بورابة ، نفسه ، ص 165

أما بداخل أسوار مدينة الجزائر فهناك نسيج عمراني يظم مراكز اجتماعية، سياسية، اقتصادية، عسكرية نجد منها:

- دار السلطان مقر الحكم وقصر البايات
- قصر الأغوات وقصر البايات
- المساجد الملكية مثل المسجد الأعظم والمساجد الحنفية مثل المسجد الجديد
- الأسواق المتخصصة مثل سوق السمن، سوق الخراطين، سوق البشماقعية
- الزوايا والأضرحة مثل: سيدي عبد الرحمن الثعالبي
- الفنادق لإيواء المسافرين أو لبيع المنتجات بالجملة
- ثكنات الإنكشاريين
- الأحياء السكنية
- بالإضافة للطريقين الرئيسيين من الناحية الجنوبية والشمالية وهما طريق باب عزون وطريق باب الواد.

وتجدر الإشارة إلى أن المدينة كانت هادئة ونظيفة، ذلك أن الحرف والصناعات التي تصدر الأصوات أو الروائح أو تترك الأوساخ كان موقعها خارج أسوارها المدينة مثل المجازر، و ورشات الخشب[1]، اضافة لوجود الحدائق والجنان بالقرب من مدينة الجزائر والتي كانت تعرف بالأحواش، حيث ذكر فونتور دو بارادي وجود حوالي

1 – زهرة بن كردرة : اسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي الى العهد العثماني من خلال المصادر – دراسة تحليلية – رسالة دكتوراه جامعة الجزائر 1999 / 2000 ص 105

16000 حديقة حتى ان هذه الاحواش توفر للمدينة كل ما تحتاجه من الخضر والفواكه واللحوم[1] .

ولقد مر بها رحالة ومستكشفون تحدثوا عنها وآخرون عاشوا بها ومنهم:

ابن حوقل[2] الذي قال فيها : " ... وجزائر بني مزغنان مدينة عليها سور في نحر البحر وفيها اسواق كثيرة ولها عيون على البحر ، طيبة وشربهم منها ولها بادية كبيرة وجبال فيها قبائل من البربر كبيرة ..."[3] .

الحسن الوزان[4] حيث زارها سنة 1515 م وقال في وصف ما رآه : " مدينة الجزائر كثيرة تضم نحو أربعة لآلاف كانونا، أسوارها عالية ومتينة جدا، مبنية بالحجر الضخم، فيها دور جميلة وأسواق منسقة كما يوجد لكل حرفة مكانها الخاص وفيها عدد كبير من الفنادق[5] والحمامات، ويشاهد من جملة بناءاتها جامع ممتاز في غاية الكبر على

---

[1]– Venture de paradis: op–cit ,p 3

[2]- ابن حوقل هو محمد بن علي النصيبي او النصيبيني (ت 367 هـ / 977 م) ولد ضمن الحدود التركية اليوم ، كاتب وجغرافي ومؤرخ ورحالة وتاجر عربي مسلم من القرن العاشر للميلاد ، من اشهر اعماله الارض ،و المسالك والممالك .

[3]- ابو القاسم بن حوقل : المسالك والممالك ، مطبع بريل مدينة تيدن المحروسة ، 1872 ، ص 52

4 - هو الحسن بن محمد الوزاني الزياتي ، عرف باسم ليون الإفريقي ، ولد في غرناطة سنة 1489 م وهاجر مع عائلته إلى فاس بعد استيلاء الملك فرديناند على مدينة غرناطة سنة 1492م ، تولى عدة مناصب في خدمة ملك فاس ، عين سفيرا للدولة وكان يتنقل بين الجزائر والمغرب ، من أهم مؤلفاته وصف افريقية الذي انتهى من تأليفه سنة 1526 م وكتبه باللغة الايطالية وترجم الى الفرنسية والانجليزية والعربية.

[5]– تجدر الاشارة هنا الى ان الكثير من المصادر والمراجع الاجنبية تنكر وجود الفنادق وتذكر ان المسافر الى مدينة الجزائر لا يجد مكانا يبيت فيه الا بعض الاكواخ التي لا يمكن تسميتها غرفة ، او المبيت في منازل القناصل اذا كانت مكانته الاجتماعية تسمح، بالرغم من ان شاو ذكر وجود العديد من الفنادق للاقامة ،

شاطئ البحر، أمامه ساحة جميلة اتخذت على سور المدينة عدد من البساتين والأراضي المغروسة بأشجار الفواكه ويمر قرب المدينة من الجهة الشرقية نهر نصبت عليه طاحونات ويزود السكان بالماء للشرب ولأغراض أخرى[1] ".

وتحدث عنها ابن المفتي[2] فوصف المدينة وقال: "إن المدينة الجزائر حصن الإسلام يسمى مزغنة وكانت سنة 400 ه- 1009 م مدينة محاطة بالأسوار لم تفتح بعد ولم يخضعها أبدا لا الكفار بضلال دينهم ولا المسلمون رغم قوة سلاحهم، ولم يكن في المدينة في البدء إلا جماعة صغيرة من السكان، وكانت تمتد من باب الواد وفي المكان الذي ترتفع فيه اليوم الدار التي يقيم بها الباشا، ولم يكن موضع القصر الحالي مع كتشاوة

بالاضافة للاسير كاثكارث الذي ذكر وجود عدة فنادق بالمدينة كان يقيم بها الاتراك المتزوجون والمتقاعدون ممن لا مال لهم ، وقد ارتبطت الفنادق بنشاط الاسواق نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

ناحية باب عزون : فندق باب عزون ، فندق العسل ،... ناحية باب الوادي : فندق باب الوادي ، فندق حي لالاهم ،... الناحية الوسطى : فندق كتشاوة ، فندق الشبارلية ، .. الناحية الشرقية : فندق المارستيان ، فندقر البرادعية ،.. ناحية باب الجزيرة : فندق القشاش ، وسط المدينة : فندق الشماعين ، فندق الصفارين ، ...

1 - الحسن الوزان ، وصف افريقية ، ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر ، دار الغرب الاسلامي ،ط2 ، بيروت (لبنان) ، 1983 ، ص 37

2-ابن المفتي الحنفي حسين بن رجب شاوش الذي تولى الفتوى سنة 1102 ه (1691 م) وعمره ثلاثون سنة وهو من الكراغلة وأول كرغلي يتولى الفتوى.

اما بالنسبة لابن المفتي فلا وجود لاسمه أو حياته وكل ما هو معروف ذكره هو نفسه في كتابه تقييدات ، حيث ذكر انه ولد وعاش وتزوج في مدينة الجزائر وانه كان له أولاد فقدهم أواخر حياته ولم يذكر السبب.

تتلمذ على يد كل من الشيخ محمد بن نيقرو ، الشيخ عمار المستغانمي ، الشيخ مصطفى العنابي

يتكون كتابه من ثلاثة أقسام : المقدمة – قسم الباشوات – قسم العلماء.

إلا الحي نفسه، أما السوق الكبير وحتى باب عزون فكانت أرضا كبيرة للفلاحة، وحرة الجنان وهي اليوم سيدي هلال مع القسم الخارجي والموضع الذي يشغله حمام الملاح لم تكن تظم إلا جناين السبخة[1]، وفي الموضع الذي يرتفع فيه الجامع الكبير وسيدي علي الفاسي كانت تمتد مخازن الفخار وكان التل المقابل مغطى بالعليق" [2].

في حين قال عنها التمكروتي [3] الذي زارها سنة 1550:

" ثم دخلنا الجزائر يوم السبت ذي القعدة ليلة من غشت 1590 وهي عامرة كثير الأسواق بعيدتها، كثيرة الجند حصينة لها ثلاثة أبواب وفيها لمسجد الجامع الواسع إمامه مالكي المذهب وفيها ثلاث خطب: أحدها للترك إمامهم حنفي المذهب، ومرساها عامر بالسفن، ورياسها موصوفون بالشجاعة وقوة الجأش ونفوذ البصيرة في البحر يقهرون النصارى في بلادهم فهم أفضل من رياس القسطنطينية بكثير وأعظم هيبة وأكثر رعبا في قلوب العدو فبلادهم لذلك أفضل من جميع بلاد إفريقيا وأعمر وأكثر تجارا وفضلا وأنفذ أسواقا وأوجد سلعة ومتاعا، حتى أنهم يسمونها أصطنبول الصغرى الكتب فيها أوجد من غيرها

---

1 – السبخة هي بقايا حوض مائي جوفي ،ثم اصبح ارضية، تكون رطبة وطرية في الشتاء وجافة قاسية في الصيف.

[2]– ابن المفتي : تاريخ بشاوات الجزائر وعلمائها ، تحقيق فارس كعوان بيت الحكمة (ن ت) ، ط1، الجزائر ،2009 ، ص 75

[3]- التمكروتي : هو علي بن محمد التمكروتي ، ولد ببلدة تمكروت بدرعة (المغربية) عام 941 ه / 1534 م ، كانت عائلته لها صلات بالسلاطين السعديين ، فقد كانت لوالده زاوية درس فيها ثم اتجه الى فاس بطلب من السلطان احمد الذهبي ليكون رسولا له الى اسطنبول ، وفي هذا الكتاب النفحة المسكية في السفارة التركية 1589 م وصف لهذه الرحلة ومراسيم الاستقبال في القصر بالإضافة لما مر به في البحر . توفي سنة 1003ه/1594م ودفن بمراكش.

في بلد إفريقيا، وتوجد بها كتب الأندلس كثيرا [1]وفي هذه المدينة قبر الوالي الصالح أبي زيد سيدي عبد الرحمن الثعالبي وقبر الولي الصالح أبي العباس سيد أحمد بن عبد الله الجزيري وقبر الولي الصالح أبي النور، وكذا يقال له عند أهل البلد، وهو الذي قبره في رأس الجبل".[2]

الى جانب هذا فهناك العبدري[3] صاحب الرحلة المغربية الذي قال : " .... ثم وصلنا الى الجزائر وهي مدينة تستوقف بحسنها ناظر الناظر . ويقف على جمالها خاطر الخاطر قد حازت مزيتي البر والبحر . وفضلتي السهل والوعر . لها منظر معجب انيق وسور معجز وثيق. وابواب محكمة العمل يسرح الطرف فيها حتى يمل ....وقد دخلتها سائلا عن عالم يكشف كربة او اديب يؤنس غربة "[4].

---

[1]- رغم وجود كل هذه الكتب يقول التمكروتي انه كان من الصعب ايجاد اناس مثقفين او اشخاصا من ذوي المعرفة والعلم في ذلك الوقت .

[2] -علي بن محمد التمكروتي : النفحة المسكية في السفارة التركية ، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشاذلي ، المطبعة الملكية الرباط 2002 ، ص ص 128 . 129

3- العبدري هو : محمد بن محمد بن علي بن احمد بن مسعود ابو عبد الله العبدري المعروف بالحاحي ، رحالة ومؤرخ وقاضي وفقيه مغربي .

لم يخلف العبدري سوى رحلته المسماة الرحلة المغربية ، والتي اخذ في تدوينها في تلمسان ، وكان هدف رحلته اداء فريضة الحج ، حيث اتخذ الطريق البري اليها . حيث دخل كل من فلسطين ومصر والحجاز و مكة والمدينة المنورة ، وسجل ما رآه وتعلمه في هذه الاماكن مستعملا الوصف ومصورا للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعلمية لها.

4- محمد العبدري : الرحلة المغربية ، تقديم أ د. سعد بوفلاقــة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر 2007 ، ص 49

الفصل الأول: مجتمع مدينة الجزائر و خصوصياته

المبحث الأول : التركيبة الاجتماعية

المبحث الثاني: اللبـــــاس والغـــــــذاء

المبحث الثالث: عـــــادات وتقـــــــاليد

المبحث الأول: التركيبة السكانية [1]

ابتداء من مطلع العصور الحديثة، عرفت التركيبة السكانية لمدينة الجزائر تغيرا ملحوظا نجم عن التحولات العميقة التي شهدتها، فقد بدأت بالهجرة الأندلسية عام 1492م، و تلتها هجرة أكثر كثافة عقب صدور قرارات التنصير الاجباري عام 1494م، ثم ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية عام 1519، و ما أحدثته من تغيرات [2] لذلك فإن ما يلفت انتباه المسافر إلى الجزائر هو التنوع في العادات و الملابس و اللغات، فهناك بلدان قليلة لديها هذا العدد من السكان مع هذا التنوع[3]، فالمجتمع الجزائري مقسم الى ثلاث فئات تضم بداخلها عددا لا بأس به من الاعراق والاجناس واللغات .

الحضر	العثمانيون	الدخلاء
1- البلديون	1- الاتراك	1- العبيد
2- البرانية	2- الكراغلة	2- المسيحيون الاحرار
3- الاندلسيون	3- الاعلاج	3- اليهود

1-الحضر أو البلدية:

الحضر هم الذين يقطنون المدن بصفة دائمة و يكتسبون أسلوب حياتها[4]

وضمن هذه الطائفة يمكن تمييز ثلاث مجموعات:

1- انظر الملحق رقم 03

2- عائشة غطاس : الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر 1790- 1830 مقاربة اجتماعية اقتصادية، ANEP ، 2007 ص 21

3- Rozet et Carette : op – cit , p 204

4- صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830 ، دار هومة ، (ط ن ت) ، 2005 ، ص ص 358 . 359

- المجموعة الأولى تتكون من العناصر الأصلية.
- المجموعة الثانية هم الدين وفدوا إليها و اندمجوا فيها.
- المجموعة الثالثة تتكون من العنصر الأندلسي الذي يعد أحد العناصر المهمة ضمن الحضر[1].

1/1- البلديون:

هم أهالي ولدوا بالمدينة، حيث استقرت عائلاتهم بها منذ القديم، كانوا يشغلون في مدينة الجزائر حوالي 2500 بيت أواخر القرن 16م، و أغلبهم يزاولون التجارة، و يملكون دكاكين يبيعون فيها المواد الغذائية[2]، يمارسون القرصنة كلما سنحت لهم الفرصة[3] وقد وصفهم غرامون باوصاف جيدة كالخلق الطيب الا انهم حسبه كسالى كثيرو الكلام وفضوليون[4] ، لكن حمدان خوجة ذكر من محاسنهم الكثير حيث ذكر انهم " مسالمون بطبعهم ، صريحون صادقون و كانت وضعيتهم الاجتماعية أحسن من غيرهم، خاصة أنهم معفيون من دفع الضرائب بعد حصولهم على هذا الامتياز من عروج حينما دخل مدينتهم، من بين هؤلاء نجد: السيد العباس المرابطي، السيد بن يحي أحمد بن علي، السيدة فاطمة بنت عبد الله التلمساني، هؤلاء وُجدوا بمدينة الجزائر منذ القرن 16م[5].

1-عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 22

2 - صالح عباد : المرجع السابق ، ص 358 . 359

3- كورين شوفالييه : الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر ، ترجمة جمال حمادنة ، د يوان المطبوعات الجامعية ،2007 ، ص 16

4 -De Grammont H.D : histoire d'Alger sous la domination turque 1515 – 1830 , Ernest le roux edition , parais 1887 , p 43

5 - عائشة غطاس: نفسه ، ص 22

1/2- الوافدون على المدينة (البرانية):

عرفت مدينة الجزائر ظاهرة وفود سكان المناطق الداخلية إليها من الجبال و الأرياف، و لهذا تميزت تركيبة الوافدين على مدينة الجزائر بتنوع كبير. فهناك الوافدون من المدن القريبة و ما جاورها كالبليدة و القليعة و شرشال و مليانة و المدية، و نزح آخرون من زمورة و منطقة سيباو و فليسة، كما قدم آخرون من بجاية و قسنطينة و وهران و مستغانم و مازونة و معسكر و غيرها الا أن وضعهم في مجتمع مدينة الجزائر كان مختلفا، فلم يكن يُنظر إلى النازحين من المدن بنفس النظرة التي كان يُنظر بها إلى النازحين من الأرياف و من الجنوب، ذلك أن الفئة الأولى كان لها تشابه كبير مع مدينة الجزائر من حيث العادات و التقاليد، أو الملبس و المأكل عكس الفئة الثانية[1].

و قد عُرف عن هذه الجماعة العمل الدؤوب، فخروجهم من مواطنهم الأصلية كان بغرض البحث عن العمل، لذلك فقد كانوا يرضون بتلك الأعمال التي يأنف الحضر عن تأديتها إما لكونها أعمالا متواضعة أو لكونها مجهدة.

يقول العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت : « لقد صادف أن وصلت إلى الجزائر في الفترة التي تسبق الصيام و لاحظت أن المسلمين يمتنعون عن المشرب و المأكل أثناء اليوم طيلة الشهر، حتى ظهور قمر الشهر التالي، و هذا الصوم ليس منهكا سوى للطبقة الدنيا و هي جماعة البرانية الذين يلتزمون به رغم ما يقومون به من أعمال منهكة جدا، بينما الذين هم في منزلة أرفع و منهم الحضر، يتجنبون هذا الإجهاد و يهيئون في الليل ما يقومون بعمله في النهار»[2].

---

1 – عاشة غطاس : المرجع السابق ، ص 28. 29

2– هبنسترايت (ج. او) : رحلة العالم الالماني ج. او . هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس 1145 ه – 1732 م ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الاسلامي ، تونس (د ت ن)، ص 32

1/2-1 الجيجليون :

من أقدم العناصر البرانية المستقرة بالجزائر، كسبت قوتها من استقرار الأخوين عروج و خير الدين بربروس بجيجل، و قد اختصوا بالعمل في المطاحن و المخابز[1].

كما أنها كانت من العناصر البرانية التي لها الحق في حمل السلاح و ارتداء الملابس المزركشة و المطرزة بخيوط الذهب على الطريقة التركية بالإضافة لهذا، فقد كانوا من أقدم الوافدين الذين امتلكوا في مدينة الجزائر.

1/2-2 القبائل

أُطلقت تسمية القبائل على كل الذين وفدوا من بلاد القبائل و من المناطق الجبلية القريبة من البليدة و المدية و تلمسان و بجاية و عنابة و غيرها، و تكاد تنعدم الإشارة إلى القبائل في سجلات المحاكم الشرعية إذ لا تبرزهم عقود التحبيس و لا عقود البيع و الشراء و غيرها من العقود،[2] فلم يمتلكوا في مدينة الجزائر، إنما كانوا يسيطرون على أشغال البناء و قد اكتسبوا مهارة هذه المهنة في مناطقهم الجبلية التي كان سكانها يعتمدون على بيوت الحجارة بنسبة عالية، و بحكم قرب بلاد القبائل من الجزائر فقد كان عدد القبائليين بها كبيرا، و كان بعضهم يشتغلون في بساتين الكروم أو يعملون بالتجديف على ظهور السفن مقابل أُجرة، و منهم من كان يبيع الأعشاب و الفواكه والفحم و الزيت

1 – صالح عباد : المرجع السابق، ص ص 359 – 360

2- عائشة غطاس: الحرف ... ، المرجع السابق ، ص 42

و الزبدة و البيض و بسبب عدم قدرتهم على العودة إلى بلادهم، فقد كانوا يستأجرون الأكواخ و يبيتون بها[1].

3-2/1- بنو ميزاب :

يُنسب إليها سكان الجنوب المنحدرون من غرداية، بني يزقن، مليكة، بريان، القرارة و بونورة [2]على مسافة حوالي عشرين يوما بالخيل إلى مدينة الجزائر[3]، و لما كانت هذه المناطق فقيرة لا تتوفر على إمكانيات العيش كان لزاما عليهم الهجرة للبحث عن العمل[4] و على هذا تعود حركة الهجرة حسب المصادر إلى ما قبل 1541 [5] و كان هذا النزوح أو الهجرة أساسا نحو مناطق التل و الشمال[6].

عُرف عن هذه الفئة (بنو ميزاب) الطبع الهادئ و النشاط[7] والتفاني في العمل و الحرص على جودة السلع و نزاهتهم، و قد بلغ عددهم مع مطلع القرن 19م حوالي 1000 نسمة[8].

---

1 - صالح عباد : المرجع السابق، ص 359 360

2- عائشة غطاس: المرجع السابق ، ص 30

3- Berteuil – Arsène : Algérie Française, Histoires mœurs – coutumes – agriculture – industrie – botanique T 1libraire de E. dentée paris 1856, pp 37-38

4- عائشة غطاس : نفسه ، ص 30

5- هنالك رسالة وجهتها جماعة بني ميزاب سنة 1835 إلى السلطات الفرنسية تذكر فيها بأنها شاركت في دحر الحملة الإسبانية التي قادها شارل الخامس عام 1841 أنظر Raymond : Grandes villes arabes

6-عائشة غطاس: نفسه ، ص30

7- Berteuil – Arsène , op – cit, pp 37 . 38

8- صالح عباد : نفسه ، ص ص 560 .561

تخصص أفرادها في تسيير و إدارة الحمامات العامة و مطاحن الحبوب و المجازر[1] و قد مُنح لهم امتياز احتكارها من السلطة[2]، اضافة لهذا، فقد وُجد منهم البقالون، و العمال في المقاهي و الدكاكين و تجار ريش النعام و العبيد و حمالو البضائع[3].

و الميزابيون أكثر الطوائف الاجتماعية تضامنا و تآزرا فيما بين أفرادها إذ تتآزر الجماعة لأداء ديون كمن يُتوفون، و تقدم العون لمن يفلسون في تجارتهم، و تدفع الغرامة على من يرتكبون الأخطاء[4].

4-2/1- البساكرة:

لا يوجد تاريخ محدد لقدوم البساكرة إلى مدينة الجزائر، إلا أن المعروف أنهم كانوا هناك أواخر القرن السادس عشر للميلاد، و العناصر المشكلة لهذه الجماعة متنوعة، إذ لا تعكس التسمية حقيقة هذه التشكيلة، ذلك أنها تضم عناصر عديدة و مختلفة وفدت من مناطق الزيبان و وادي ريغ و سوف و توقرت و طولقا، فنجد مثلا : زيان البسكري الطولقي، و محمد الرحماني البسكري[5] ، وكان لهذه الجماعة إثني عشر قبيلة، و كان لهذه ثلاثة أمناء دائمون ، و كانوا يبيعون الخضر و الفواكه و المشروب المحلي، و يقومون

1-وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر ، تقديم وتعليق عبد القادر زبادية ، دار القصبة ، الجزائر، 2009

ص 100

– س. م . ش : علبة 14

2 - Berteuil – Arsène : op – cit , pp 37 . 38

3-وليم سبنسر: نفسه ، ص 100

4-بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 291

5-عائشة غطاس: الحرف ... ، المرجع السابق ، ص ص 30 .31

بحراسة الغنائم و الحمالة، و يشتغلون في المنازل، و بالحمامات العمومية سيما مهنة « طياب الحمام ».

و قد اشتهر البساكرة بعمل الأثقال، لذا سميوا بالحمالين، و اشتغل بعضهم بالحراسة الليلية داخل المدينة [1] فكان عليهم حراسة المدينة والدكانين والحمامات وغير ذلك ، فكانت مهمتهم تبدأ ليلا بغلق أبواب أحيائها بعد صلاة المغرب، إلا أن هؤلاء كانوا يوضعون تحت مراقبة أحد الأمناء من جماعتهم، حيث يتوجب عليه تسديد قيمة أي شيء قد يُسرق من المنازل أثناء الحراسة الليلية، ولهذا السبب فإنه من النادر أن سرقات أو تعديات في الليل[2].

اضافة لهذا فقد احتكروا صناعة الخبز[3] واحتكروا النقل البحري، أما الباقي فقد اشتغلوا في الحمالة[4] ومختلف المهن المتواضعة و الأعمال الشاقة كتنظيف الشوارع و المنازل[5]و قنوات المياه، و حفر الآبار و توفير المياه في المنازل عبر جلبها لهم. بالإضافة إلى جمع الأوساخ و حمل البضائع[6].

1- بلبريوات بن عتو : المرجع السابق ، ص ص 293 . 294

2- ج. أو. ها بنسترايت : المصدر السابق ، ص 33. 34

3- وليم شالر: مذكرات وليم شالر قنصل امريكا في الجزائر 1816 – 1824 ، تعريب وتعليق وتقديم اسماعيل العربي ، (ش و ن ت) ، الجزائر ، 1982 ، ص ص 109 . 110

4- عائشة غطاس: المرجع السابق ، ص ص 30 . 31

5- ج. أو. ها بنسترايت: المصدر السابق، ص ص 33 . 43

6- وليم شالر : نفسه ، ص 99

فقد كان الناس يثقون فيهم و يجعلونهم يشتغلون داخل منازلهم، طبعهم القناعة و الوفاء، بالإضافة لكونهم الوحيدين الذين تشغلهم السلطة في الأماكن العمومية [1] .

1/2-5 - جماعة الأغواطيين:

ينتسبون إلى مدينة الأغواط و قبيلتي الزناجرة و أولاد نايل و يرجعون إلى العناصر النازحة من الجنوب، وهم فئة قليلة العدد والأهمية، إذ يقومون بأعمال متواضعة كاستخلاص الزيوت و المتاجرة فيها و يشتغل البعض الآخر في نقل البضائع و أعمال التنظيف و أيضا الكيل و الوزن في الأسواق[2].

كان غالبيتهم يسكنون في الفنادق التجارية بالمدينة و اشتهروا أيضا بمهنة التنظيف[3].

1/2-6- القبالة :

لا توجد مصادر تذكر تفاصيل حول جماعة القبالة عدا المحاكم الشرعية حيث تذكر كراء حانوتين كائنتين بسوق الدخان من القبالة عام 1099هـ (1687-1688م) و يتعلق الأمر بالنازحين من القبلة، أي الجنوب الذين نشطوا في مجال بيع المواشي بمدينة الجزائر وعُرفوا بالجلابين، كما اشتغلوا بالحلفة و شكلوا جماعة الحلفاوية[4].

---

[1] -Berteuil – Arsène : op - cit , P 37

[2] -عائشة غطاس: المرجع السابق ، ص 31

[3]- بلبريوات بن عتو : المرجع السابق ، ص 293

4- عائشة غطاس: نفسه ، ص ص 31 . 32

7-2/1- الغرباء :

هذه الفئة من البرانية أو الوافدين إلى مدينة الجزائر لم يكونوا مهيكلين في إطار الجماعة، بمعنى أنها تقيم في المدينة لكن لا وضع لها، و لهذا فمجتمع مدينة الجزائر لم يكن راضيا عن هذا النزوح، فرغم أنه يستفيد من تجارتهم و أموالهم و بضائعهم و يدهم العاملة، إلا أن بقاءهم في المدينة لم يحض بالتأييد خصوصا مع اختلاف عاداتهم الخشنة مع عادات المجتمع الحضري الرقيقة، والنزوح الشديد الذي شهدته المدن الجزائرية في القرن 18م[1] .

1/3- الأندلسيون :

هم أولئك الذين جاؤوا من ممالك أرغونة، بلنسية، قتلونيا و غرناطة، كانوا يأتون خلال القرن 16م عن طريق مرسيليا و موانئ فرنسية أخرى، و أن الفرنسيون كانوا ينقلونهم إلى مدينة الجزائر بصدر رحب.

ينقسم الأندلسيون إلى صنفين: المدجنون و هم الذين خرجوا من غرناطة و الأندلس و الثغريون الذين جاؤوا من ممالك أرغونة و بلنسية و قتلونيا[2]، وقد كانت هذه الطبقة من أهم العناصر الحضرية التي تسكن في إيالة الجزائر، و قد اندمجت بالسكان الأصليين و اعتبرت جزءا منهم بشكل تام[3].

1- عائشة غطاس: المرجع السابق ، ص ص 33 .34

2 -صالح عباد : المرجع السابق ، ص 359

3 -لطفي نمير عقيل: تاريخ الجزائر الحديث ،كلية الآداب و العلوم الانسانية جامعة دمشق (سوريا)، 2008 ص 260

وقد قُدر لأبناء الجالية الأندلسية الذين استقروا بالجزائر أن يكون لهم دور المشاركة الفعالة في النشاط الاقتصادي لها، مما سمح لهم بتكوين ثروات ضخمة، فقد كانوا يمارسون المهن المعروفة آنذاك كالحرف و الصناعات مثل صناعة النسيج و الملابس و حياكتها، و اشتهرت ورشات الحرير الأندلسية بمدن الجزائر مثل القليعة و شرشال بجودتها، لدرجة أن الجزء الأكبر من هذا الإنتاج يُصدر خارج الجزائر.

بالإضافة لهذا فقد اهتم الأندلسيون بصناعة الزرابي و دباغة الجلود[1] وظهر أندلسيون معروفون ومشهورون بنوع عملهم مثل: الحوكي ابن محمد الأندلسي، الحداد محمد الأندلسي، صانع الشواشي الحاج علي بن حسين الأندلسي، و العطار أحمد بن أحمد الأندلسي و صانع الصابون علي بن عمر الأندلسي و الخياط يحي[2].

كما كان الأندلسيون مهتمون بالتجارة، حتى أن متاجرهم في مدينة الجزائر كانت على طول الشارع الممتد ما بين باب عزون إلى باب الواد، كما عُرفوا باستثمار أموالهم في عمليات القرصنة أو غنائم الجهاد البحري، فعاد ذلك بالفائدة الكبرى على الإيالة لكونهم يتقنون اللغة الإسبانية، و على علم بالصراع السياسي والعسكري بالبحر الأبيض المتوسط، و كان لهم دور فعال في مسائل فداء الأسرى[3] و قد ساعد في ذلك استقرارهم

1-حنيفي هلايلي: الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية ، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، زغوان – تونس – العدد 25 اوت 2002 ص 317

2–عائشة غطاس: سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر – العهد العثماني، إنسانيات، عدد 3 ، شتاء 1997 ، ص ص 68 . 69

3–حنيفي هلايلي : نفسه، ص 318

في المدن الساحلية مثل مدينة الجزائر و بجاية ومدن الداخل الاستراتيجية مثل: تلمسان، بالإضافة إلى كل من دار السلطان في شرشال و البليدة و القليعة.

لكن رغم الوضعية الحسنة التي كانوا يعيشونها و الامتيازات التي منحها لهم الأتراك إلا أنهم أُبعدوا عن السلطة مثلهم مثل كل الطوائف الأخرى من غير الأتراك[1].

أما من الناحية الاجتماعية، فمع اختلاطهم مع السكان الأصليين بالمصاهرة و الزواج، فقد هؤلاء خصائصهم الأصلية و أصبحوا يشكلون ما يُعرف بالمور، فكانت لغتهم محرفة عن العربية الفصحى، أما عاداتهم فأصبحت مزيجا بين العادات الأصلية و عادات الجزائريين[2].

2- العثمانيون:

2/1 - الأتراك:

يمثل الأتراك قمة الهرم الاجتماعي، فبيدهم سلطة البلاد [3]، لذلك فقد كانوا يشكلون طائفة منعزلة منغلقة عن المجتمع الجزائري وهي تابعة للدولة العثمانية لكن دون الحفاظ على الكثير من العلاقات معها[4]، متمسكة بلغتها التركية و مذهبها الحنفي، تخضع لنظام

1- ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى الرابع عشر(16-20م) جزء1 ،ط2 (م و ك) الجزائر، 1985 ، ص 147

2-وليم شالر: المصدر السابق ، ص ص 107 . 108

3-سعد الله : نفسه ، ج1، ص 153

4 – Pierre Boyer : la vie quotidienne à Alger a la veille de l'intervention française , revue de l'occident musulman et de la méditerranée , N 1, A 1966 , P 247

قضائي خاص و لها امتيازات خاصة، فالأتراك وحدهم يرتدون الثياب المطرزة بالذهب و يحملون السلاح [1] و لا يحق للمزوار أن يحتجزهم.

لكن رغم هذا فقد جاء الأتراك بوسائل حضارية شرقية إلى الجزائر من مآكل و مشارب و ملابس و ألقاب و صنائع و تقاليد، و لم تكن نساؤهم تأتي بكثرة، هذا فيما يخص كبار المسؤولين، ذلك أن الجنود منهم يأتون عزابا.

كما أنهم أدخلوا المذهب الحنفي إلى الجزائر وجاؤوا معهم بطرق صوفية لم تكن معروفة أو على الأقل لم تكن منتشرة بين السكان، و أثروا في العمارة كالمساجد و الأضرحة و في الموسيقى و الخط، و المنشآت العسكرية، و شجعوا انشاء الأحباس التي تخدم جميع الأغراض الاجتماعية والعلمية، و من أهمها و أشهرها أوقاف سبل الخيرات [2]، و لأن السلطة كانت بيدهم فقد كانوا متواجدين في جميع القطاعات و لهم امتيازات واسعة على الجزائر حتى نهاية حكمها عام 1830م و على هذا فقد كانوا ينظرون إلى السكان نظرة استعلاء و احتقار و تميزت العلاقة بينهما بنوع من النفور المتبادل، فكانوا منعزلين عن بقية السكان، و كانوا في غالبهم معروفين بالفساد و الانحراف و الخشونة في الطبع و حب الجندية و الفروسية[3]، حتى انهم أهملوا تماما القيم الإنسانية والكرم التي جاؤوا بها من الشرق، فالغالب منهم قد تخلى تماما عن الصفات النبيلة[4]، لكن رغم ذلك

1-حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 318

2– أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص ص 143 .144

3 – صالح عباد : المرجع السابق، ص357

4 -……..: Voyage à Alger ou description de cette ville, de ses environ et du royaume d’Alger :avec l’état de son commerce, de ses forces de terre et de mer (terrestre et

فنسبة من العنصر التركي لم تكن في المناصب السامية و غير منخرطة في الجيش، فهناك من مارس مهنا لا علاقة لها بالجانب العسكري[1]، لكن في معظمهم لم يُذكر لهم لقب مثل : حاجي الأطراف كرد علي، قارة أحمد، كوسة أحمد، أوزن أحمد، مصطفى الزميرلي و يوسف برصالي و هكذا أي لا يوجد دليل على نوع مهنتهم. أما أغلبية ما كان في المؤسسة العسكرية فقد كان تركيا، لكن الأصول لم تكن تركية بل أصبحوا أتراكا أو تعثمنوا، فبلاد الأناضول كانت أهم منطقة يتوافد منها الأتراك لا سيما من إزمير و بورصة و دنيزلي و ديار بكر و قازداغ ، أما الأتراك غير الأناضوليين فكانت أصولهم من ألبانيا و من البوسنة و أدرنة و اسطنبول و من جزر الجرايجة، و مدلي، وكريت و قبرص و رودوس[2].

1/2- الكراغلة:

هم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات[3]، فهم أقرب إلى الأهالي منهم إلى الأتراك، و هم الذين يشكلون طائفة أعلى من الطوائف الأخرى إلا أنها تحت طائفة الأتراك رغم أنهم أكثر عددا منهم سواء في مدينة الجزائر أو في المدن الأخرى[4] فالأتراك لم يسمحوا

---

navale) , son gouvernement et les mœurs et usages de ses habitants le cointe, quai des augustins, n° 49, Paris, 1830,P 50

1- نجد منهم التجار و أصحاب الورشات الحرفية و العمال في مختلف المهن كالحياكة و صناعة الأسلحة، و بيع الدجاج و الكحول و الأعلاف و الفواكه و التبغ.

2 -عائشة غطاس : الحرف .. ، المرجع السابق ، ص ص 22 . 23

3 Rozet et carette , op – cit , 210

4- الكراغلة موجودون في كل المدن التي بها الأتراك و خاصة انكشارية الحاميات، نجد من هذه المدن: قسنطينة، عنابة، جيجل، بسكرة، المسيلة، المدية، مليانة، مازونة، معسكر، وهران، تلمسان و غيرها.

للطائفة بالاختلاط بهم حتى لا يكون ذلك سببا لاختلاطهم بالأهالي[1] ، فقد اعتبروا مثل الاهالي من حيث قيمتهم[2] .

من أجل ذلك تأتي هذه الطبقة في المرتبة الثانية من حيث الأهمية وليس لهم نفس الاحترام والشهرة التي عند الاتراك [3] وقد حرمت من الكثير من الحقوق و الواجبات في المناصب الحكومية العليا بقسميها العسكري و المدني في السلم الاجتماعي وهذا الإجراء مرده الخوف من سيطرتهم على شؤون البلاد بحكم قربهم من الأهالي و الخوف من تشكيل حلف وطني معهم يهدد السلطة الحاكمة و امتيازاتها[4]، ذلك ان الاتراك الذين يأتون الى الجزائر وجاؤوا للامتيازات التي سيحضون بها ، ولا يحون الاستقرار ، الا انهم مرغمون على البقاء بسبب مناصبهم أو أعمارهم ، لذلك لا توجد نساء تركيات الجزائر لذلك يتجه الاتراك الى الجزائريات او العبيد من النساء المسيحيات اللواتي عادة يعتنقن الاسلام[5] .

ولقد شكل الكراغلة مجموعات معتبرة فهم يشكلون غالبية زمورة التي تقع في الحدود الجنوبية للقبائل والزيتونة على ضفاف واد الزيتون ويسر، وكانت نتيجة هذا الحرمان محاولة تمرد هؤلاء الكراغلة مرات عديدة في مدينة الجزائر و مدن أخرى كما

1-صالح عباد : المرجع السابق ، ص 358

2 – pellissier : annales algeriennes ,tome 1 , imprimerie de baquenois et compagnie , paris 1836 , p 8

3 Laugier de tassy : op –cit , p 79

4– لطفي عقيل نمير: المرجع السابق ، ص 257 . 258

5– Rozet et carette ,op – cit , p 21 2

حصل في تلمسان مرات عديدة [1] لكنها فشلت بسبب وجود الجواسيس الذين ينقلون أخبارهم إلى السلطة التي حاولت قمعهم، إلا أنها لم تتمكن من السيطرة على أطماعهم[2] إلا بعد أن سمح لهم الداي شعبان آغا (1661-1665) بالانضمام إلى الأوجاق حيث تمكن بعض الكراغلة من الوصول إلى المناصب الرفيعة في الإيالة مثل مصطفى العمر الذي تولى منصب باي الغرب بين عامي (1636– 1648) و محمد الذباح باي التطري بين عامي (1608 – 1671) و الباي أحمد علي بايلك الشرق بين (1826 – 1837)[3].

2/3- الأعلاج أو المهتدون:

نتيجة للصراع الحاد الذي كان بين المسيحيين و المسلمين، وقع أسرى في كلا الطرفين و هكذا أصبحت المدن المسلمة في جنوب المتوسط تعج بالأسرى المسحيين، إلا أن الأسرى المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام إكراها أو طواعية كانوا يمثلون فئة قليلة على عكس المسيحيين الذين أسلموا فقد كان عددهم مرتفعا.

هؤلاء سُميوا الأعلاج أو المهتدون الذين شكلوا في العهد الأول للحكم العثماني في الجزائر و بالتحديد عهد البايلربايات قوة ضاغطة[4] فقد وصلوا إلى السلطة المركزية، ثم تحولوا إلى المناصب الأخرى كالقياد و رياس البحر، كاهية، وكيل الحرج فقد كانوا أكثر حظا من الكراغلة وقد توافد عدد هام في العهد الأول من جزيرة كورسيكا مثل: حسن

1- Laugier de tassy : op – cit , p 80

2- صالح عباد : المرجع السابق ، ص 359

3 - لطفي عقيل نمير: المرجع السابق، ص ص 257 . 258

4 – في الفترة الممتدة من 1535م إلى 1586م تعاقب على الحكم ستة عشر حاكما، سبعة منهم كانوا أعلاجا أشهرهم: حسن فنزيانو، قلج علي، حسن قورصو.

قورصو و مراد قورصو ومن البندقية مثل حسن فنزيانو ، إلا أن عددهم تضاءل ما بين 1700م – 1830، ولم يعودوا يشكلون عنصرا هاما في التركيبة السكانية، ثم عاد الارتفاع بشكل طفيف بين 1707م – 1826م ، ولقد امتهن المهتدون نشاطات و حرفا متنوعة كالنجارة و البناء فنجد العلج النجار، العلج البناء[1].

وقد تبين من خلال إحصائيات دفتر المخلفات أن فئة الحضر شكلت وزنا ديمغرافيا هاما، وهو ما يمثل نحو نصف العدد الإجمالي للسكان وظل وزنهم تقريبا نفسه من أواخر القرن 18 إلى نهاية العهد رغم الانخفاض الطفيف الذي سُجل في المرحلة الأخيرة و بلغت نسبتهم 50% في الفترة ما بين 1799– 1803 و قاربت 47% في الفترة ما بين 1807 – 1817 أما في العشرية الأخيرة فقد بلغت 54.34%، و احتل الأتراك المرتبة الثانية من حيث القوة العددية حيث تراوحت نسبتهم ما بين 30.65% إلى 32.79% من الثمانينات من القرن الثامن عشر إلى 1826م مثلما يبين الجدول[2]:

1 - عائشة غطاس : الحرف ..، المرجع السابق، ص ص 27 .28

2 – عائشة غطاس : من اجل إعادة النظر في البنية الديمغرافية ، لمجتمع مدينة الجزائر معطيات مستقاة من الوثائق المحلية ، مجلة إنسانيات، العددان 19–20 ، جانفي– جوان 2003 ،ورقة رقم 3 (النسخة الإلكترونية).

الفترة الزمنية	1799 - 1803		1807 - 1817		1817 - 1826	
التركات	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الحضر	319	%50	769	%46.77	701	%45.34
الأتراك	196	%30.65	567	%34.48	507	%32.79
الوافدون من المدن	25	%3.90	46	%2.79	50	%3.20
البرانية	27	%4.20	80	%4.86	141	%9.20
الكراغلة	23	%3.60	20	%1.26	30	%2
المغاربيون	1	%0.15	13	%0.79	20	%1.20
العبيد	47	%7.35	138	%8.39	92	%5.95
الأعلاج	1	%0.15	11	%0.66	5	%0.32
مجموع التركات	639	%100	1644	%100	1546	%100

3- الدخلاء :

هم الأجانب عن البلاد و نجد في خانة الدخلاء كل من : العبيد، السود و العبيد المسيحيين و المسيحيين الأحرار و اليهود[1].

3/1 - العبيد:

3/1-1 - العبيد السود:

[1]- عائشة غطاس : الحرف .. المرجع السابق ، ص35

تعود أصول أغلبهم إلى السودان حيث كان التجار التوارق يتحصلون عليهم عن طريق المقايضة مقابل بضائع كالشواشي و الأحذية و الأقمشة الحريرية و كان يصل إلى مدينة الجزائر سنويا ما بين خمسين و مائة و خمسين عبدا[1].

و قد كانت تقرت و ورقلة تقدمانهم كضريبة للأتراك[2] و ظلتا لسنوات تقدمان هذه الضريبة حتى سُميتا بـــ " عبيد الهدية " [3] ، ولقد نوه روزيت وكاريت ان العبودية عند المسلمين لا تشبه بأي حال من الاحوال ما يوجد عند المستعمرات المسيحية ، حيث يتم التعامل مع العبد عند المسلمين بنوع من الاحسان ، كأنه جزء من العائلة يتدخل في احيان كثيرة في امورهم [4]، و لما كان امتلاك العبيد مظهرا من مظاهر الثراء و الانتماء إلى الطبقة الأرستقراطية فقد امتلك العبيد الحكام و الموظفون السامون كالوزراء و الخوجات و رياس البحر، و كبار التجار و الحرفيين[5] حتى أن النساء المقبلات على الزواج كن يشترطن آمة من عبيد السودان الصالحة للخدمة تساعدها في القيام بالأعمال المنزلية[6].

1- عائشة غطاس : الحرف .. المرجع السابق ، ص35

2- صالح عباد : المرجع السابق ، ص 357

3- عائشة غطاس: المرجع السابق ، ص 35

4 –Rozet et carrete : op–cit , p 217

5– عائشة غطاس : نفسه ، ص36

6 - نجوى طوبال : طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر(1700 م– 1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية ج 1 ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2005/2004 ، ص160

تكون هذه الامة من ممتلكات المقبلة على الزواج تأخذها معها وتكون تحت خدمتها ، فإذا تطلقت وعادت الى بيت اهلها تعود معها واذا توفيت ولم تعتقها تصبح من ميراثها .

وكان الخيار الافضل هم الزنوج وذلك لأن لديهم ميزة عدم الترفع عن العمل مهما كان شاقا أو متدنيا[1].

2-2/3- العبيد المسيحيون:

لقد تعددت الطرق التي كان الجزائريون يأسرون بواسطتها الأوربيين سواء كانوا مدنيين أو عسكريين من أبرزها الهجوم على السواحل الجنوبية الغربية من أوربا مثل سواحل جنوة، نابولي، ليفورن، سردينيا، كورسيكا، صقلية....، و هي نفسها المراكز التي تنطلق منها الغارات على مدينة الجزائر.

بالإضافة لهذا هناك المواجهات البحرية و اعتراض السفن في عرض البحر أو الهجوم على الأماكن التي احتلها الإسبان في الجزائر وكان حصن البنيون واحدا من هذه الأماكن ولقد كان هؤلاء العبيد (الأسرى) ينتمون لبلدان مختلفة[2] من بلدان أوربا من فرنسا، إسبانيا، انجلترا، إيطاليا، صقلية و حتى من روسيا، و كان من هؤلاء المأسورين شخصيات مرموقة في بلادهم أمثال: سان فرانسون دوبول رجل الدين الفرنسي الذي قضى في الجزائر سنتين بعد أن استولى عليه الرياس سنة 1605م، و كاتب إسبانيا

---

[1] -Rozet et carrete : op-cit , p 221

ولقد عرف عن الزنوج ايضا ميلهم للرسم والتلوين ، فيعملون في الجير في تبييض مآذن المساجد وشرفات المنازل حاملين فراشيهم ذوات المقابض الطويلة .

2- عائشة محمة: الأسرى الأوربيون في مدينة الجزائر و دورهم في العلاقات بين الجزائر و دول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس و السابع عشر، مذكرة ماجستير، المركز الجامعي غرداية 2012/2011 ، ص ص 10 . 12

الشهير ميشال سيرفنتس الذي قضى خمس سنوات من العبودية في مدينة الجزائر أواخر القرن السادس عشر الميلادي[1].

وتجدر الإشارة إلى أن غنائم البحر التي منها الأسرى المسيحيون تُنقل أولا إلى دار السلطان حيث توجد قاعات خاصة، يأخذ فيها السلطان حصة لبيت المال و يُباع الباقي في سوق يُعرف باسم البادستان، حيث يُباع الأسرى بالمزاد العلني من طرف السماسرة، و لقد كان ينادي على الأسير ثلاثة أيام ثم يُنقل إلى الداي لكي يقضي في الأثمان، أما إذا أُعتقوا فيأتي المعتقون إلى دار السلطان دائما و معهم المال الذي يفدون به الأسرى و بعد المساومات يتم دفع حقوق الفدية[2]، وتجدر الاشارة الى ان هناك عبيد يحبون الداي ولا يريدون الحرية ، فهو يعاملهم بشكل جيد ، حتى ان هناك من يغير دينه ، ومن يتزوج من أرملة سيده ويرث ممتلكاته[3].

أما عبيد البايلك فإنهم يُستخدمون في انتظار فديتهم في الحانات أو السجون أو قصر الداي و البساتين، أو في الأشغال العمومية أو في التجديف على متن سفن الرياس، كما

---

1 – أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج1 ، ص 145.

2-زهرة بن كردرة : المرجع السابق ، ص ص102. 103

ومثال ذلك انه في مراسلة للقنصل الفرنسي في مدينة الجزائر للكونت موريباس بتاريخ 4 افريل 1742 م شكر وعرفان وامتنان لتوفيره لمبلغ الفدية ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ انظر :

Gramont H.D : correspondance des consulat d'Alger 1690 – 1742 , ADOLPHE JOURDAN, Libraire–éditeur, paris , 1890, p 289

3 –Henri Klein : le trésor d'Alger 1791 , les feuillets d'el– Djazair , volume 6 , année 1913 , p 90

أنهم كانوا يُستبدلون بالأسرى المسلمين[1]، وكان هؤلاء العبيد الموظفين في القصر أو الملحقين بالشخصيات الكبيرة في الدولة كانوا يُعاملون بلطف شديد وهناك منهم من كسب ثروات طائلة من وراء المناصب التي يشغلونها[2].

إلا أن هناك إقامات الأسرى المسيحيين تشبه السجون، مثل سجن الكبير، سجن الباستارد[3] الذي وُضع لإقامة الأسرى المكلفين بإنجاز الأشغال العامة، إضافة إلى سجن علي تبشين و سجن سيدي حمودي و سجن الديوان، وتسمى هذه الاقامات بالبنياوات[4]

وتجدر الإشارة إلى أن كل سجن رغم أنه محروس من خارجه لا يعطي الوصف الحقيقي للمكان، فداخل هذه السجون بناء يشبه المنازل الجزائرية، ففيه غرف للأسرى و حانة يمضون فيها أوقات فراغهم، إضافة إلى الكنيسة المخصصة لأداء قداس الآحاد و بقية مناسباتهم الدينية الأخرى إضافة إلى الفناء الداخلي و خزان المياه و مطعم[5].

أما الأسيرات فكن دائما يعاملن بالاحترام الذي يفرضه جنسهن[6] و كان عددهن قليلا إذا ما قورن بعدد الرجال، و لم يُجبرن على اعتناق الإسلام، فكان إقبالهن على ذلك بمحض إرادتهن، و قد تزوجت الكثيرات بمالكيهن بعد اعتناقهن الإسلام[1].

1- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج1، ص 145

2 - وليم شالر: المصدر السابق ، ص 100

3 - الباستارد: هو اسم السفينة التي حاول بها الاسبانيون الذين انهزموا على يد حسن باشا ابن خير الدين، الذي ألقى عليهم القبض، و اختار أشدهم قوة و بأسا ليستخدمهم كمجدفين على متن سفنه ، و خوفا من اختلاطهم بالأسرى القدامى في السجن الكبير، وضعهم في مكان آخر و أعطى له هذا الاسم.

4 – انظر الملحق رقم 04

5 – محمة عائشة : المرجع السابق ، ص ص 22 . 24

6 - وليم شالم : المصدر السابق ، ص 99

3/2 – المسيحيون الأحرار:

كان عددهم قليلا في مدينة الجزائر، و أغلبهم كانوا من التجار الذين يقيمون في المدينة إلى أن ينهوا أشغالهم، فيعودون إلى بلدانهم إضافة إلى القناصل و أعوانهم.

وكان لهؤلاء التجار محاكم و مستشفيات و كنائس و فنادق و مخازن و عملات يتعاملون بها و بضائع يتاجرون بها و ملابس يظهرون بها و لغة يتخاطبون بها مع السكان و عمال من الجزائريين يعملون عندهم في بيوتهم و إداراتهم، و نفس الشيء يقال عن القناصل الذين كان لهم أيضا عمال جزائريون كتراجمة مرافقين أو مقيمين معهم في أماكن العمل[2]، وقد ذكر وليم شالر أن القناصل الذين يقيمون في الجزائر لا يتصلون بالسلطة أو الأهالي إلا بوصفهم قناصل أي بشكل رسمي. و طريقة عيشهم تتسم بالأناقة والبذخ لكنها خالية من الشكليات و المظاهر التي تضايق الآخرين[3] .

3/3 – اليهود :

كان اليهود يشكلون العنصر الأهم بين الدخلاء، فعددهم كبير في مدينة الجزائر[4] من حيث قدم وجودهم في البلاد و من حيث دورهم الاقتصادي الذي لعبوه[5]، فهجراتهم إلى

---

1 - محمة عائشة : المرجع السابق، ص ص 27 . 28.

2- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج1 ، ص 144.

3-وليم شالر : نفسه ، ص ص 105. 106

4 - Laugier de tassy : op-cit , p 59

5- أبو القاسم سعد الله : نفسه ، ص 146.

الجزائر كانت منذ القدم[1] فهناك اليهود الذين قدموا خلال العهود الرومانية والبيزنطية والوندالية ، وهناك يهود شبه الجزيرة العربية الذين قدموا الى شمال افريقيا عامة بعد الفتح الاسلامي ، هؤلاء عرفوا باسم يهود التوشابيم[2] فهم اقدم اليهود في الجزائر ويمثلون جزءا اساسيا في النسيج الاجتماعي العام[3] ، وقد انصهروا في المحيط الثقافي – الحضاري والاجتماعي الجزائري ، واصبح لا يميزهم عن الجزائريين سوى الدين والطقوس الروحية ، والطبائع النفسية المكتسبة من التلموذ ، الامر الذي جعل الجزائريين يطلقون عليهم اسم يهود العرب او اليهود الاصليين لتمييزهم عن اليهود الاخرين ، كما لقبوا باليهود الشكليين نسبة الى الشيكلة وهي صفيحة معدنية كانوا يعلقونها حول اعناقهم لتميزهم عن غيرهم[4].

كانت هجرات اليهود متواصلة ، ففي القرن الخامس عشر قدمت هجرات من شبه الجزيرة الأيبيرية هروبا من الاضطهاد الاسباني هؤلاء عرفوا باسم الميغورشيم ، أو الاندلسيون الاسبان ، أو حاملي القبعات أو الكابوسين نسبة الى الكبوسة الحمراء التي

1- اختلف المؤرخون حول هذه الجماعات الأولى و تواجدها في الجزائر فمنهم من يرى أنه يعود لأكثر من 3000 سنة أي إلى فترة اتصال الفينيقيين بشمال إفريقيا و البعض الآخر يرى أن استقرارهم يعود إلى العهد الروماني، و تبعتها هجرات أخرى بعد تهديم القدس في عهد تيتوس.

[2]– فوزي سعد الله : يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ، دار الامة للطباعة والنشر ، الجزائر 2004 ، ص ص 142 . 143

[3] – نجوى طوبال : المرجع السابق ، ص 40

[4]– فوزي سعد الله : نفسه ، ص 143

يضعونها على رؤوسهم تمييزا لهم عن حاملي العمائم (أي التوشابيم)[1] ، وقد لجأ هؤلاء إلى الجزائر عندما بدأت الدويلات والامارات الاندلسية تتساقط تحت ضربات الاسبان المسيحيين الى غاية طردهم نهائيا بين سنتي 1608 م / 1609 م[2]. ، إضافة إلى هجرات أخرى من اوروبا مثل ايطاليا 1342 م وهولندا 1350م وفرنسا 1403م وانجلترا 1422م [3] و تواصلت الهجرات طيلة القرنين السابع عشر و الثامن عشر ميلادي بوفود يهود الإفرنجة les juifs francs، الذين شكلوا فئة عرقية ثقافية قائمة بذاتها تنتمي جغرافيا وثقافيا الى اوربا ، واستقرارها بالجزائر حديث العهد حيث انها قدمت الى الجزائر في وقت متأخر نسبيا من عمر ايالة الجزائر[4] وتختلف هجرة اليهود الليفورنيين الى مدينة الجزائر عن باقي الهجرات لأنها هجرة اختيارية ، ذلك ان استقرارهم هناك كان لأسباب اقتصادية ، تجارية بالدرجة الاولى على عكس الهجرات الاخرى التي كانت اضطرارية (دينية – سياسية)[5] ، ومن الاسر الليفورنية نجد اسرة بوجناح التي وصلت إلى مدينة الجزائر سنة 1723، و هي معدمة لا تملك قوت يومها [6] ، ثم اصبحت ذا شأن

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني – المهدي بوعبدلي : الجزائر في التاريخ 4 العهد العثماني ، (م و ك) ، الجزائر 1984، ص ص 102

[2]– فوزي سعد الله : نفسه ، ص ص 143 . 144

[3] Laugier de tassy : op–cit , p 59

[4] – فوزي سعد الله : المرجع السابق ، ص 146

[5]-نجوى طوبال : المرجع السابق ، ص 48

6-محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية للشرق الجزائري، [ش و ن ت] ، الجزائر، (د ت ن)، ص 257.

كبير عند الداي لدرجة ان الناس كانوا يخافون شوكتها[1] كما تمتع اليهود الليفورنيون حماية القنصل الفرنسي حتى انهم كانوا يعرضون قضاياهم عليه ، ويحتكمون اليه[2]، وليس هذا فقط ، فالظروف الاجتماعية والاقتصادية لليهود تفتقد للمساواة فبعض الليفورنيين تمكنوا من تكديس ثروات طائلة في تجارة البحر الابيض المتوسط ، والوساطة المالية أمثال بكري ، بوشناق ودوران ، في حين أن بعض العائلات تجد صعوبة في توفير لقمة العيش[3] .

اذن فبواسطة النشاط الاقتصادي ثبت اليهود وجودهم في الجزائر [4]وجعلهم يصلون الى درجة كبيرة من النفوذ والجاه ، لاسيما أواخر القرن الثامن عشر و أوائل التاسع عشر ، لدرجة ان هناك من كان يؤثر في الحياة السياسية الداخلية ويغير بعض القرارات الحكومية ، حيث كان لهم اصدقاء من اهل السلطة في اعلى المستويات[5] ، لكن رغم ذلك فقد بقي يهود ليفورن في نظر الجزائريين غرباء ، لأنهم مختلفون عن اليهود الاهالي (

---

[1]-الشريف الزهار : مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر ، تحقيق احمد توفيق المدني ، (ش و ك) ، الجزائر 1984 ص 88

كان بوجناح يدير شبكة تجسس على احوال الجزائريين لفائدة الحكام ، وقد وصل نفوذهم الى درجة ان الاخبار كانت تصله من الجواسيس قبل أن يعلم بها البايات انفسهم ، فكان يستغل نفوذه في التدخل في شؤون البلاد خصوصا في عهد مصطفى باشا ، حيث كان الناس يلقبونه بالملك لمعرفتهم بأنه هو الذي ينصب ويعزل في البلاد.

[2] –Laugier de tassy : op–cit , p 75

[3]– عيسى شنوف : يهود الجزائر 200 سنة من الوجود ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2008 ، ص 64

[4]– محمود مؤيد حمد المشهداني و رشيد رمضان سلوان: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني1518 – 1830 ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، المجلد 5 العدد 16 افريل 2013، ص 427

[5]– أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج 1 ، ص 146

التوشابيم) ذلك ان تعاملاتهم كانت وفق مصالحهم الخاصة ، وسباقهم نحو الثروة ، فكان الناس يشمئزون من مناوراتهم وخداعهم [1].

وتجدر الاشارة الى ان القوانين كانت شديدة على الطائفة اليهودية ، فكانت احكام مثل قطع الرأس أو الشنق أو الحرق تصدر بحقهم دون شفقة ، اما المخففة منها فهي التغريم أو الجلد بالسوط او الاشغال الشاقة ، لكن إذا نظرنا إلى الدسائس والمؤامرات التي كانوا دائما طرفا فيها ، فيظهر لنا سبب حقد الناس عليهم ، فإذا اخذنا على سبيل المثال لا الحصر بوجناح الذي كان له شأن كبير عند الداي و الخزناجي حيث عينه مصطفى باشا مقدما لطائفة اليهود بتاريخ 3 فبراير 1800 م خلفا للمقدم المعزول ابراهام بوشعرة وقد شغل المنصب الى غاية 28 جوان 1805 م [2]وهو الأمر الذي جعل الناس يتمنون موته ، فلما تم الامر على يد يحي التركي فرح الناس كثيرا ، فتحمس الاتراك وخرجوا في اليوم الموالي وقتلوا من قتلوا من اليهود، وهربت النساء والاطفال وتركوا منازلهم ، فنهبها الناس نكاية فيهم ، حتى ان الاتراك انظموا اليهم[3].

وعلى غرار يهود أوربا سكن يهود مدينة الجزائر في احياء خاصة طواعية وبطلب منه[4]، وذلك حفاظا على عرقهم وعلى عاداتهم وتقاليدهم ، حيث لا يتم ذلك الا بالانفصال

---

[1]– نجوى طوبال : المرجع السابق ، ص ص 103 . 104

[2]– نفسه : ص ص 215 . 216

[3] – الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 88

لكن لابد من الاشارة الى ان الداي مصطفى باشا انتقم لهؤلاء اليهود بصلب عشرة من المسلمين الذين نهبوا كل يوم لدرجة ان الموكل بالصلب اصبح يصلب عشوائيا حتى يصل الى العدد عشرة ، ودام الامر أياما.

[4]– كان اليهود يعيشون انغلاقا اجتماعيا ، حيث فرض عليهم الانعزال بحي خاص في المدن الاوربية ، ثم صادرت الكنيسة الكاثوليكية سنة 1215 م ممتلكاتهم وقررت منعهم من الاقامة مع المسيحيين في منزل واحد

التام عن المجتمعات الاخرى[1] ، لذلك فلم تكن إقامة اليهود في الحارات اليهودية اجبارية او عنصرية، ولا يوجد ما يدل على ذلك ، لكن حرص الحكام على أمن اليهود وحمايتهم من الاعتداءات والتجاوزات في أوقات الأزمات والاضطرابات السياسية – الاجتماعية هو سبب وجود هذه الحارات بمحاذاة قصور الحكام ، ومقرات إقامتهم ، أما الذين فضلوا الاقامة خارج الاحياء اليهودية فلم يمنعهم أحد من ذلك ، لكن الأغلبية الساحقة منهم بقيت متمسكة بشدة وعناد بالبقاء في الحارة منغلقة على نفسها بعيدا عن الأعين الفضولية[2] ، وقد سميت هذه الاماكن بالحارة والحومة والزنقة ، وعرف مصطلح سبع لويات كأكبر تجمع لليهود في مدينة الجزائر ، والذي يعود الى ما قبل سنة 1575 م ، وهو موجود بحارة اليهود محاط بأهم المراكز والتجمعات السكنية والادارية والاقتصادية ، فهي المقابلة لسوق الملح وبمقربة من سوق السمن ، ومن أهم من سكن في السبع لويات ابن بويضة ، اسحاق ، ابن خلفون...[3] ، وبالإضافة للسبع لويات سكن اليهود في حومة البوزة بالقرب من السوق الكبير ، والتي غلب عليها الطابع التجاري بحكم موقعها في قلب منطقة الاسواق[4]، كما سكنوا في زنقة الجرابة التي تعتبر هي الاخرى اكبر تجمع سكاني حيث سكن بها اليهود الى جانب العناصر الوافدة من جزيرة جربة و المغاربة الذين اشتغلوا

، كما منعوا من الاشتغال في الوظائف العامة وفرض عليهم التميز عن المسيحيين حتى في اللباس ، وسميت أماكن تواجدهم " الغيتو " ، حيث عند الخروج منه يجب عليهم وضع علامة مستديرة صفراء أو حمراء كعلامة مميزة لهم ، أو وضع قبعة صفراء اللون .

[1] – نجوى طوبال : المرجع السابق ، ص 77

[2]– فوزي سعد الله : المرجع السابق ، ص 104

[3]– نجوى طوبال : المرجع السابق ، ص 83

[4] – عائشة غطاس : الحرف ... ، المرجع السابق ، ص 403

بالتجارة ، ولعله سبب احتكاك اليهود بهم والاقامة بينهم ، وقد عرفت بعض الدور اليهودية في زنقة الجرابة مثل دار للوش الكبيرة ،ودار اليهود المعروفة ايضا باسم دار بن ماني[1] .

و لقد مارس اليهود نشاطات مختلفة، فأي نشاط فيه مكسب اتجهوا إليه فاحتكروا السمسرة و الوساطة التجارية [2] و أينما كان بيع وشراء يكون اليهود، سواء كانت عملية البيع أو الشراء صغيرة أو كبيرة. حتى وُجد سوق باسمهم للصياغة عُرف "بصاغة اليهود"[3].

ولقد احتكروا كذلك صناعة المجوهرات و ضرب العملة و كانت لهم حوانيت يبيعون فيها الأقمشة و الخردوات بالتجزئة، كما كان منهم باعة متجولون، و هناك من اشتغل بالخياطة [4] و العطارة وفتل الحرير والترجمة بحكم معرفتهم اللغات الأجنبية من خلال هذه النشاطات الاقتصادية و إقبالهم الكبير على جمع الأموال[5]، فقد كانوا اول المترجمين في الجزائر ، رغم تردد المسلمين في التعامل معهم الا انهم حصلوا على امتيازات عديدة [6]، و لأنهم حاولوا معرفة أسرار الدولة فقد لعبوا دورا هاما في الحياة الاقتصادية، الاجتماعية و السياسية لمدينة الجزائر رغم أنهم كأهل ذمة لهم حدودهم الدينية

---

[1]– نجوى طوبال : نفسه ، ص ص 90. 91

2– مؤيد محمود حمد المشهداني : المرجع السابق، ص 427

3– عائشة غطاس : الحرف .. ، المرجع السابق ص 247

4 - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج 1، ص 146

5- نفسه: ص 365

[6] - rozet et carette : op-cit , p 214

و السياسية [1]، لكن رغم كل ما تمتعوا به، فإنهم ظلوا أدنى الطوائف الحرة في نظر المجتمع الجزائري[2].

ولقد كان لهؤلاء اليهود في كل مدينة قضاتهم الذين يحتكمون اليهم، لكن اذا لم يعجبهم حكم هؤلاء ورأوا فيه ظلما لهم ، التجؤوا الى المحكمة الشرعية بالجزائر ليحتكموا اليها ، وفي هذه الحالة يطقون حكمها مهما كان لإيمانهم بعدالتها[3] .

و عاش هؤلاء اليهود في المدن الساحلية والداخلية وحتى في الصحراء كتقرت وبوسعادة وواد ميزاب .... وغيرها وهناك عائلات يهودية استقرت في القرى والقبائل حيث عاشت هناك حياة البدو[4]، الا ان غالبية اليهود كانوا يفضلون المدن الساحلية والذات المدن المركزية مثل قسنطينة ، وهران وبالخصوص مدينة الجزائر لكونها مركز الحكم و بابا لمختلف الانشطة التي تجذبهم.

لكن على العموم عاشت الطائفة اليهودية بمدينة الجزائر لسنوات طوال حياة متماسكة و منسجمة و لم يبق ما يميز بين أفرادها سوى طريقة لبسهم، و أسمائهم العائلية التي ظلت شاهدة على تنوع المناطق التي وفدوا منها، فمن العائلات من تحمل القاب عربية سواء كانت اصولها من المشرق او من الاندلس ومثال ذلك بن سعدية، بن سلطان ثابت ،حجاج ،زرافه، صفار، عقل، كمون ، مرابطي ، وهناك من العائلات من تحمل

1 - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص ص 365 . 366

2 - عائشة غطاس : الحرف ... ، المرجع السابق ، ص 247

3 Laugier de tassy : op-cit , p 75

4 rozet et carette : op-cit , p 214

القاب اوروبية وهي اقل نسبة من الالقاب العربية حيث تشكلت بتوالي الهجرات اليهودية من مختلف دول الحوض البحر الابيض المتوسط نحو بلاد المغرب عامه ومدينة الجزائر خاصة خلال مدة تجاوزت اربع قرون، و بسبب تنوع المناطق التي وفدوا منها ، فقد كانت اصول القابهم مختلفة بين الاسبانية و الايطالية و الفرنسية و البرتغالية مثل كسيس، قريقشيش، لياهو، شوعة، ليبي، الجورنو، ماشطو[1]...

[1]– نجوى طوبال : المرجع السابق ، ص 56

المبحث الثاني : اللباس والغذاء

1- اللباس :

1/1 لباس المرأة :

لم يقتصر عمل المرأة على تربية الأطفال وشؤون البيت من طبخ وغسيل بل تعدته إلى أعمال وأشغال يدوية، كصناعة الأواني وغزل الصوف ونسج الحياك والبرانس والجلابات وأعمال التطريز، وبعض النساء كن على دراية بصناعة الحرير مثل الأندلسيات اللاتي تعلمن هذه الصناعة في وطنهن الأصلي، وجلبن معهن هذه الحرفة إلى الجزائر ولم تقتصر هذه الصناعة داخل البيت وإنما فتحت ورشات عامة تحت إشراف معلمات أندلسيات.

إن مكانة المرأة في العهد العثماني المتميزة سمحت لها أن تهتم بمنظرها ومظهرها الخارجي، إذ تبعت أناقة المرأة التركية وتأثرت بطراز اسطنبول الذي جلب إلى الجزائر بواسطة المبعوثين العائدين من مهماتهم التي كلفوا بها لدى البلاط العثماني[1]، فكانت المرأة في مدينة الجزائر تحاول أن تظهر بمظهر لا يقل أناقة و جمالا عن هذه الأخيرة ، وتولي عناية شديدة بمظهرها ، وتهتم بأدق التفاصيل فيه بما توفر لديها من إمكانيات ، ولا تقل ملابس الرجال شأنا عن ملابس النساء فقد كانت بعضها مطرزة بخيوط ذهبية تزيدها

1 - شريفة طيان: ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني ، رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر ، 1990-1991 ، ص 13.

جمالا [1]، أما عن نوعيتها فتختلف عند كليهما باختلاف طبقات الناس وثروة الأفراد وفصول السنة[2]، وهي كالتالي[3]:

1- على الرأس:

من ملابس الرأس التي تستعملها المرأة أصناف خاصة بالحمام تتمثل في:

1/1- البنـــــــــــــــيقة:

وهي عبارة عن قلنسوة ترتديها المرأة بعد الحمام أو خلال الأشغال المنزلية وقد تحتفظ بها طوال اليوم لتحافظ على شعرها، والبنيـــــــــقة عادة ما تكون دائرية الشكل أو مربعة، وهي مصنوعة من الكتان أو القطن ومطرزة من الأمام بالحرير المتعدد الألوان، تستعمل لتغطية الشعر ولمه، وتتشكل أساسا من شريط يتراوح طوله ما بين 1.80 م و 2.50 م وعرضه ما بين 0.15 م و 0.23 م، حيث يثنى الشريط في الوسط ويخيط في أحد طرفيه بواسطة شريط على امتداد 0.22 م وبهذا يصبح الشريط الكلي عبارة عن لفتين وتصبح البنيقة مقسمة إلى قسمين الأول وهو الجزء الذي أحدثت فيه الخياطة بمقدار 0.22 م ووظيفته تغطية الرأس شرط أن تكون الجهة المخاطة من الخلف والثاني عبارة ذيول تلها المرأة حول شعرها لتجفيفه بعد الحمام، و تتميز البنيقة عن بقية ملابس الرأس بأنها تطرز بالخيوط الحريرية، هذه التطريزات تكون في غالب الأحيان

[1] - venture de paradis : op –cit , p 35

2 - أحمد سليماني، المرجع السابق، ص 60

3 - انظر الملحق رقم 05

بأشكال نباتات وفي نهاية الذيول شريط طرز بأشكال هندسية بواسطة خيوط حريرية أو ذهبية، ولأهمية هذه البنيقة عند المرأة فقد وجدت لها ورشات خاصة لصنعها وحدها[1].

1/2- التنشيفة:

هي قطعة من قماش طويلة وضيقة تتراوح مقاساتها ما بين 2.60 م طولا وما بين 0.40 م و 0.50 م عرضا، تغطي بها المرأة رأسها وشعرها بعد خروجها من الحمام مباشرة وتجفف شعرها لتنزعها وتضع مكانها البنيقة، وعادة تكون مطرزة[2] وتشبه التنشيفة في زخارفها وألوانها الستائر أكثر منها البنيقة وعادة ما تكون من الكتان وفي بعض الأحيان تصنع التنشيفة من كتان ذي نسيج رخو خاصة في القطع التي تعود إلى القرن 12 ه / 18ه ، وقد كان للتنشيفة شأنها شأن البنيـــــــــــقة اهتمام من طرف المرأة فقد كانت تغطيها الزخارف المطرزة باستعمال أجمل الألوان ووضعت على حوافها أشرطة مطرزة وأخرى مخرمة منفذة بخيوط بيضاء أو ذهبية وتنتهي بأهداب تتماشى والخيوط المستعملة في الأشرطة[3].

1/3- الشنبير أو الشنبار:

عبارة عن برقع أحمر اللون يوضع على رأس الفتاة يوم زفافها فيتدلى على وجهها، كما تحرص المرأة على وضعه عند خروجها من البيت فتستر وجهها وجبهتها ما عدا عينيها، ويمكن اعتبار الشنبير على أنه منديل مستطيل الشكل يطرح على الرأس حيث

---

1 – شريفة طيان: المرجع السابق ، ص ص122.121

2– م ش ،: علبة 79

3– شريفة طيان : نفسه ، ص 122

يلف شعر الرأس والعنق والصدر ثم يردف إلى الخلف، و تنزل أطرافه ذات اللون الأحمر تحت ثوب المرأة أو القبعة وبذلك لا يظهر شعر المرأة وعنقها وصدرها إطلاقا[1].

1/4- العبروق:

يشبه المحرمة تضعه المرأة فوق رأسها ،وتضع فوقه حايكا من الصوف الناعم حيث تتدلى أطرافه على الظهر، يصنع من القماش الأبيض أو المتعدد الألوان[2] ويصنع كذلك من الحرير، وقد كان العبروق معروفا ومستعملا من طرف نساء الجزائر قبل مجيئ العثمانيين[3].

1/5- العراقية:

وهي عبارة عن قلنسوة منسوجة من الصوف أو قماش مزدوج النسج، تضعها المرأة خصيصا لامتصاص العرق وفد يستعملها الرجل أيضا تحت الشاشية لنفس الغرض[4].

1/6- الشـــــاشية:

الخاصة بالنساء وهي عبارة عن قبعة مستديرة أو مخروطية الشكل علوها حوالي 0.20م توضع على قمة الرأس وتثبت في أسفل العنق بواسطة رباط من الجلد أو نسيج

---

[1]- شريفة طيان: المرجع السابق، ص 124

[2] Venture de paradis : op-cit ,p 37

[3]- شريفة طيان: نفسه ، ص 124

يلبس الرجل في المغرب الاقصى عبروقا مثل هذا العبروق ، اما باقي مناطق شمال افريقيا فيلبسون حايكا اكثر سمكا .

4-شريفة طيان: نفسه ، ص ص 124. 125

ضيق، وتطرز بالذهب أو الفضة، كما ترصع بالجواهر واللآلئ، ولهذا كانت النساء الغنيات ترصعنهن بأكبر عدد من الجواهر والأحجار الكريمة إذ يثقل وزنها وتصبح صلبة مما ألزم على المرأة بتبطينها من الداخل، وهذا النوع كان يلبس أيام الحفلات والأعراس ، أما الشاشيات البسيطة فتلبس داخل البيت، وحتى في هذه الحالة فالنساء الغنيات كن يزين الشاشية بقطع نقدية ذهبية أو فضية مثبتة على شكل دوائر متمركزة، وبعدد القطع يمكن معرفة ثروة الأهل[1].

1/7- الصـــــــرمة:

ظهرت أواخر القرن 12ه/ 18م وعوضت بعدها الشاشية في مدينة الجزائر، وجمعها الصوارم[2] ، فهي لباس الرأس المميز في مدينة الجزائر[3] وهي بمظهرها الخارجي وشكلها العام عبارة عن صفيحة رقيقة من الذهب أو الفضة مخروطية الشكل ذات قاعدة مستديرة مخرمة عرضها يعادل ستة إبهامات فهي على شكل بوق مستدق الطرف، يغطي الرأس كله ولا يظهر منه سوى خصلة صغيرة ملصقة على جبين المرأة،، ومثال ذلك : ... وهبت فاطمة بنت علي التدلسي لابنتها نفوسة بنت محمد البليدي اليتيمة الاب والقاصر مايلي : شركة جوهر بثلاث واسطات أربعة فردات مسايس من الذهب مع خمسة خواتم منه مع زويجة مناجش كبيرة منه مع زويجة مقايس حسكة مع ستة فردات

1- شريفة طيان: المرجع السابق ، ص 125

2- Paul Eudel : l'orfèvrerie algérienne la sermah, RA volume 43 année 1899 p14

3- سليماني احمد: المرجع السابق، ص61

مقفول كبار مع زويجة ونايس منه مع صرمة فضة ..[1] وكثيرا ما يزين بأقمشة غالية الثمن وبأشرطة عريضة من القطيفة.

تتكون الصرمة من صفيحتين من الذهب أو الفضة يتراوح طولها ما بين 0.60 م و 0.80 م يوضعان فوق الرأس، توضع الأولى من الأمام والثانية من الخلف ويتجمعان الواحدة فوق الأخرى، و تحيط الصرمة بعصابة من قماش متعدد الألوان أو بالذهب المرصع باللآلئ والماس والزمرد، تربط خلف الرقبة بواسطة خيوط.

وبصفة عامة فالصرمة مزخرفة بصفائح رقيقة من الذهب أو الفضة، ويلف حول الصرمة منديل يكون إما من القماش أو من الحرير أو قماش شفاف يتدلى على ظهر المرأة.

تلبس الصرمة من طرف المرأة المسلمة واليهودية، وقد تميزت الصرمة التي تلبسها اليهودية يكون ارتفاعها لا يزيد عن الذراع الواحد أي 0.50 م، كما يسمح لها أن تترك شعرها مسترسلا على كتفيها حتى تتميز عن المرأة المسلمة في مظهرها[2]، كما أن الصرمة التي تلبسها المرأة اليهودية سوداء والمسلمة ترتديها ملونة[3]، وهناك نوعين من الصرمة:

النوع الأول عبارة عن صفيحة من النحاس أو الفضة أو الذهب قاعدتها نصف دائرية وتتخذ مخروطيا يثبت على الرأس بواسطة حاشيات (شرائط) سوداء تربط أو

---

[1]– سم . ش ، ع، علبة 79

2- شريفة طيان : المرجع السابق، ص 128

3- paul eudel : op – cit ,p 15

تعقد أسفل الذقن أو خلف الرقبة[1]، أما النوع الثاني فهو مزود بقبعة صغيرة معدنية توضع على الرأس بغرض التوازن، كما استعملت كوسيلة للربط عوض الخيوط والحاشية وكلا النوعين مزخرف بحاشيات، و كانت المرأة تحرص على وضع صرمة غالية الثمن مرصعة بالجواهر الذهبية واللآلئ والماس في المواسم والأعراس، وعلى العموم في كلا النوعين كانت المرأة تلقي فوق الصرمة حجابا شفافا كثيف أو خفيف التطريزة، أما الفتاة غير المتزوجة فترتدي على رأسها بدلا من ذلك قلنسوة عادية مطرزة[2].

وتجدر الإشارة إلى أن كل القطع التي تشكل الصرمة مخرمة (مثقوبة) حتى لا تجعل المرأة في ضيق من وضعها بسبب الحرارة التي تسببها[3] .

1/8- الأوشحة:

1-1/8- المحرمة[4]:

وهي منشفة كبيرة أو طويلة يغلب عليها الشكل المربع تثنى في الوسط بحيث تأخذ الشكل المثلث ، توضع على الرأس وتنزل قليلا لتغطي الجبهة، يتقاطع طرفاها خلف الرقبة ثم يربطان في الأمام أو في الجانب، ومنطقة التقاء الأطراف تكون قوقعة، تنتهي الأطراف ذهبية بأهداب تتدلى على الخدين ، تكون في معظم الأحيان سوداء اللون أو حمراء وهي مخصصة للمرأة المتزوجة فقط لتغطية رأسها، فلا يسمح العرف أن تضعها

1-شريفة طيان: المرجع السابق ، ص ص 128.129

2-سليماني أحمد: المرجع السابق، ص 61

3-paul eudel :op– cit , p 15

4– و ب ب : سجل 19

الفتاة قبل زواجها ، وقد تضع المرأة فوق هذه المحرمة محرمة ثانية تعرف باسم وتترك خصلة من عصيصبة تغطي جزء من الجبهة وتربط من الخلف في أعلى الرأس شعرها تتدلى من الخلف، حيث يكون مضفورا تزينه حاشيات مضفورة مع الشعر وتتدلى إلى غاية الحزام [1] .

2-1/8- العصابة:

تشبه المحرمة، فهي تعصب الشعر، وتلبس في أيام الأفراح والأعراس، تصنع من قماش رقيق يخيط العصابة بالرأس ثم تعقد خلف الرقبة وتكون الأطراف متدلية من الوراء حيث تتجاوز الحزام ،وهناك أصناف عدة من العصابات فنجد مثلا: **القفالي** الذي لم يعد مستعملا **والزريرف** وهو عبارة عن عصابة صغيرة ولامعة، لها شكل التاج إلى كبير وتوضع عادة فوق الوشاح أو المحرمة والعصابة العامة هي عموما مصنوعة من الحرير المتعدد الألوان وفي بعض الأحيان من الحرير الأسود تضعه المرأة عندما تكون في حالة حزن ، وهذا النوع شائع الاستعمال[2] بخلاف العصابة الخاصة بالأسر الغنية والمزينة بالجواهر واللآلئ والزمرد وغيرها من الأحجار الكريمة[3].

3-1/8- الشمبل:

يشبه العصابة إلى حد كبير إلا أنه يختلف عنها في مادة القماش ونوعية، إذ يكون الشمبل مصنوعا من الحرير والعصابة تصنع من قماش خفيف يطرز بالحرير والذهب أو

1 -شريفة طيان : المرجع السابق ، ص ص 134.133

2 -نفسه: ص ص 134.135

3- venture de paradis : op –cit , p 36

يرصع بالجواهر و يستعمل الشمبل لتغطية الرأس وتترك أطرافه تتدلى على الكتفين وتصل في بعض الأحيان إلى الحزام[1].

4-1/8- الشال:

عبارة عن قطعة قماش من الكتان، مربع الشكل ينتهي بأهداب بها زخارف لأشكال النباتات حيث تطغى هذه الزخارف حتى لا يبقي أي فراغ فيها يستعمل الشال في العادة من طرف النساء فيضعنه على أكتافهن مطويا أو مثنيا على اثنين، وبذلك صورة مثلث، وهو من أهم الأزياء التي تتزين به النساء[2].

2- في الوجه:

2/1- العجار[3]:

نوع من النقاب تستعمله المرأة لتغطية وجهها باستثناء العينين حينما تخرج من المنزل فهو يستر كامل وجهها[4] ، وهو عبارة عن قطعة من القماش الرقيق بيضاوي الشكل مثنى في الوسط من ناحية العرض بحيث يشكل طرفين، الأول علوي والثاني سفلي موضوعان فوق بعضهما البعض ويغطيان شكلا دائريا يزخرفان بالدانتيل ، و يوضع

---

[1]- شريفة طيان : المرجع السابق ، ص 134

2 - نفسه : ص 135

[3] - و ب ب : سجل 19

[4] Venture de paradis : op-cit , p37

العجار أو التعجيرة أسفل العينين ويعقد خلف الرقبة بواسطة خيطين حيث لا يظهر من وجه المرأة سوى عيينا‌ها[1].

3- اللحاف:

3/1- الملحفة:

عبارة عن نوع من الإزار عريضة بمقدار ثلاثة أذرع تقريبا وطويلة بحوالي ثمانية أو تسعة أذرع، تلبسها المرأة فوق القميص لتغطي شفافيته بحيث توضع على الظهر ويشد طرفاها العلويان الموضوعان على الكتفين بواسطة ابزيمين والذين يكونان عادة من الفضة، وكثيرا ما تلبس الملحفة مع الحايك و تلف الملحفة حول جسم المرأة العلوي ثم أسفل الذراعين، يشد الأمام والخلف على الكتفين بإبزيم، ثم تلف حول الحزام عدة مرات ويصعد من الخلف أما طرفه فيكون مشدودا في الحزام [2] ليكون البرقع الذي يغطي الرأس، ويخفي كل الوجه[3].

3/2- الحايك:

عبارة عن ملاءة متسعة و فضاضة يطل عليها اسم الإزار بحيث يغطي الملابس كلية ،و كان هذا الإزار بالنسبة للنساء المسلمات عامة أبيض اللون بينما بالنسبة لنساء أهل الذمة كان لزاما عليهن ارتداء إزار ذو ألوان متميزة يكون في الغالب اسودا او بألوان داكنة .

---

[1]- شريفة طيان : المرجع السابق ، ص 135

2- نفسه : ص 115

[3] – venture de paradis : op – cit , p 38

قد كانت النساء في الجزائر قبل مجيء الأتراك العثمانيين تتدثر في حايك يشبك بالدبابيس ويصنع من قماش ينسجنه بأنفسهن[1]، و يكف بقطعة أخرى من القماش ذي اللونين الأحمر والأزرق، عرضها حوالي أربعة أصابع ،و يتحزمن بحزام ملون مصنوع من الصوف أو الوبر الجيد أما الثريات فكن يغطين رؤوسهن بقطعة من الكتان أو منديل قطني و قد ألزم على المرأة في العهد العثماني قبل خروجها في البيت أن تغطي أسفل وجهها بقطعة قماش صغيرة تشبه المنديل تعقد خلف الرقبة بخيطين يعرف هذا المنديل باسم العجار[2].

وقبل أن تتلحف المرأة بالحايك تضع عبروقا على رأسها، قماشه أبيض أو متعدد الألوان وفوقه تضع حايكها الذي تكون مادة صنعه من الصوف الرقيق والحرير[3] ، وإذا كان من الصوف أو القطن فيسمى كسا، ويمكن ان يكون منسوجا بالذهب والفضة [4]هذا وبعد أن تعطي المرأة وجهها وتضع العبروق على رأسها تضع على كتفيها إزارا لتغطي شفافية ثيابها وأخيرا تتدثر في حايكها الكثير وبهذا تصبح ملتفة بحايكين في الحقيقة، حايك التكتيف والفوطة[5]، وعلى العموم يغطي الحايك الجسم كله ابتداء من الرأس إلى غاية القدمين، وبهذا المظهر الخارجي لا يستطيع حتى أزواجهن معرفتهن، أما عن لون

1– وهو نفس ما كان في منطقة الزواوة وبقي طوال وجود العثمانيين في الجزائر ، اما في الفترة الاستعمارية فقد حدثت له تغييرات وتحسينات غيرت نوعا ما من شكله السابق .

2– شريفة طيان : المرجع السابق ، ص 115

3 - venture de paradis : op – cit , p 38

4– الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 20

5 – شريفة طيان: نفسه ، ص 116

الحايك، فيكون عموما أبيض اللون بالنسبة للمسلمات بينما اليهوديات فقد خصص لهن اللون الأسود وهو اللون الوحيد المسموح به لألبستهن الخارجية، وكان علامة تمييز لهن[1]، أما الزنجيات فكن يحتجبن في حايك أزرق سماوي به مربعات صغيرة أو أشرطة يوضع على الرأس ويتساقط إلى غاية الحزام ، أما وجوههن فتبقى مكشوفة[2].

3/3- الفوطة:

عبارة عن قطعة من النسيج عير مخيطة، يمسكها الحزام من الأمام ومن الخلف، وقد اتخذت لباس عادي عند بعض النساء في بيوتهن بدل السراويل.

في مدينة الجزائر تلبس الفوطة[3] داخل البيت بصفة عادية، إذ عند دخول المرأة من خارج البيت تنزع حايكها، وأحيانا أخرى قميصها وتضع الفوطة عوض السروال، وهناك من يضعنها مباشرة فوق السروال ، كما تستخدم أيضا كمئزر وتسمى بالتفويطة، تصنع في غالب الأحيان من الحرير أو القطن أو تكون مخططة بألوان متعددة والفوطة بمظهرها العام عبارة عن قطعة من القماش، عرضها يعادل متدلين كبيرين، تعقد في مستوى البطن بحيث تبدو مفتوحة من الأمام وتكشف قسما كبيرا من فخذي المرأة وساقيها بكاملهما وهي بذلك تشبه تنورة مفتوحة[4].

---

1 - Rozet et Carette : op-cit ,p 221

2- Paul Eudel : op-cit , p 14

3- و ب ب : سجل 19

4 - شريفة طيان: المرجع السابق ، ص ص 113. 114

3/4- الحزام:

يعتبر من ملابس الرجال[1]، وقلدته المرأة في لبسه وفي طريقة لبسه حيث تلبسه في منطقة النطاق، وهو على العموم مصنوع من الجلد يحتوي على صفيحتين من الفضة أو الذهب ويغلق بواسطة عقفة حينما تلبس المرأة قفاطنها الثلاثة او الأربعة تضع في مستوى نطاقها حزاما عريضا مطرزا ، وهناك من الاحزمة ما تكون من الصوف، تنسج على حبال من القنب ويسمى هذا النوع من الحزام تكة[2]، كما انها تصنع من الذهب والفضة لكن لم يكن باستطاعة كثير من الناس ارتداءها بسبب ارتفاع ثمنها [3] ويعقد في الجانب الأيسر من جسم المرأة ويزخرف في أطرافه بشرابات طويلة من خيوط الحرير أو الصوف ويلف حول جسم المرأة مرتين بينما تبقى الشرابات متدلية من الأمام[4].

3/5- السراويل:

في الجزائر كانت المرأة تلبس نوعين من السراويل: نوع خاص بالبيت ونوع آخر خاص بالخارج ، فالنوع الأول صغير وقصير لا يغطي الفخذين لذا تستعين المرأة

---

[1]- ورد ذكره في هدايا الدولة الجزائرية الى السلطان العثماني سليم الثالث عام 1789 م ، حيث تم ارسال حزام عكري بالذهب .
انظر وثائق المكتبة الوطنية مجموعة رقم 3190

2-شريفة طيان: المرجع السابق، ص 119
ورد في بيان متروكات صالح رايس انه خلف ثلاث تكك حرير انظر الوثيقة رقم 457 المجموعة رقم .....

[3] Venture de paradis : op-cit , p 17

4-شريفة طيان: نفسه ، ص 119

بالفوطة في بعض الأحيان وتكون أحيانا متعدد الألوان والأشكال أو مطرز[1]، وهناك بعض السراويل القصيرة التي تكون شبه ملتصقة بالفخذين وضيقة في مستوى الركبتين، وهذا النوع معروف بكثرة عند المرأة الحضرية الأندلسية، ويلبس هذا النوع القصير من السراويل عند القيام بالأشغال المنزلية وعندما تنتهي من عملها تنزعه وتضع سروالا آخر أكثر فخامة من الأول ويختلف شكله عن الأول إذ يكون منتفخا ويصل إلى غاية الدسار ويصنع من قماش كتاني رقيق واعتبر من ملابس العروس وتجهيزاتها، أما النوع الثاني من السراويل والخاص بالخروج فهو مصنوع من كتان أبيض اللون بالنسبة للمرأة المتزوجة ومتعدد الألوان بالنسبة للفتاة، وغالبا ما يلبس فوق السروال النوع الأول، اما بالنسبة للنساء اليهوديات فإنهن في البيت يلبسن النوع الأول أما عند الخروج فلا يلبسن النوع الثاني، وإضافة لهذين النوعين لبست المرأة نوعا آخر خاصا بالحفلات والأعراس وأيام الاستقبالات وهو يختلف عن النوعين السابقين بكونه منتفخا كما أنه يلبس مع القفطان أو الغليلة لتظهر به المرأة أنيقة، ضف الى ذلك أنه يصنع من الحرير الغالي الثمن والمطرز بالخيوط الحريرية، وقد ازداد عرض السروال في القرن 13 ه/19 م بدرجة كبيرة عما كان عليه[2].

3/6- السترات:

3/6-1- الغليلة[3]:

[1] ذكر فونتير دو بارادي ان النساء لا يلبسن السراويل في البيت ، انما فقط عندما يخرجن من المنزل .

2- شريفة طيان : المرجع السابق ، ص ص 112. 113

[3]- و ب ب : سجل 19

عبارة عن ثوب أو سترة طويلة يلبسها الرجل والمرأة على حد سواء ولم تكن مقتصرة على طائفة معينة من سكان مدينة الجزائر و تصنع من قماش خفيف أرجواني[1]، كما كانت تصنع من القطيفة[2] والساتان والديباج والدمشقي، وتكون مفتوحة بكاملها من الامام[3] ولها عنق مجوف وواسع ، حيث يكشف صدر المرأة ،وعلى طول العنق ازرار كبيرة من الذهب أو الفضة على مختلف الاشكال ، تثبت في مستوى النطاق بحزام مذهب او حريري ، اما طولها فيصل الى منتصف الساقين، لها أكمام شبيهة بأكمام القفطان لا تتجاوز المرفقين حتى تتمكن المرأة من غسل ساعديها عند الوضوء مثلا، وهناك من النساء من يضفن له شكل الكم بين المرفقين والمعصم لتغطية الساعدين، ومن الأمام تكون الغليلة مفتوحة كليا، ولا تغلق ألا في مستوى البطن بأزرار ذهبية أو فضية، وعندما يكون الطقس باردا تلبس المرأة غليلتين أو ثلاث فوق بعضها البعض[4].

2-6/3- الفريملة:

الفريملة بشكلها العام عبارة عن صدرية ضيقة بدون أكمام مفتوحة من الأمام وتغلق بواسطة زر من ناحية الصدر ومزينة بأزرار صغيرة من الذهب أو مصنوعة من الصدف عند العنق، وتغلق بمشكات عديدة، فهي لا تحتوي على زر الغلق، وتغطي الفريملة نصف

---

[1] – بالنسبة لغليلة الرجال فقد وجد في بيان لمتروكات صالح رايس غليلات بيضاء ولا توجد ولا واحدة ملونة . انظر الوثيقة رقم 457 المجموعة رقم 3190 .

2-ليلى خيراني : واقع النساء في مجتمع مدينة الجزائر 1800- 1817 ، دراسة مستقاة من مصادر محلية ، مذكرة ماجيستير ، جامعة الجزائر ، 2008 / 2009 ، ص 143.

[3] Venture de paradis : op-cit , p 36

4-شريفة طيان: المرجع السابق، ص 104،105.

الظهر ولا تتعدى مستوى الكليتين ولا تصل إلى الصدر بالمرة من الأمام، وتكون من الأمام عبارة عن رباطين معقودين ومن الخلف عبارة عن رقعة مربعة الشكل، أما أكمامها فهي قصيرة وصغيرة بها أشرطة عريضة زخرفية تكون من الذهب أو الفضة، وأحيانا لا تكون للفريملة أكمام على الإطلاق[1]، و لم تكن معروفة فقط في الجزائر وإنما موجودة كذلك في تركيا فقط تحمل اسم فرمناه Fermenah وهي مطرزة بالذهب يلبسها الفرسان بكثرة في مهرجان الفروسية، كما أنها معروفة في صحراء ليبيا وفي تونس وألباني، وقد شاع لبس الفريملة بالخصوص عند النساء الكرغليات بمدينة الجزائر كما أنها تلبس من النساء الأخريات، فهو لباس خاص يصنع في العادة من الحرير، والنساء الثريات كن يلبسن الفريملة مع ميزة كون رقعة الظهر مصنوعة من القماش المذهب[2].

3-3/6- القفطان[3]:

من السترات التي تعتبر لباس الأبهة والفخامة يعود أصله إلى تركيا[4]جيء به إلى الجزائر عن طريق العثمانيين الذين لعبوا دورا كبيرا في نشر ثقافتهم ولاسيما ملابسهم التقليدية التي غيرت قليلا من طريقة اللبس المتبعة من قبل ، يصنع من القطيفة (المخمل) إضافة إلى أنواع أخرى تتماشي وذوق المرأة ومقدرتها المالية، فالغنيات منهن على سبيل المثال يلبسن القفطان من الساتان والدمشقي والحرير، و يحتوى على أكمام صغيرة حافتها

---

[1] ذكر فونير دوبارادي في وصفه للغليلة ان لها اكمام ، وهنا خلط بين الفريملة والغليلة لأن التي لديها اكمام هي الفريملة وليست الغليلة .

[2]- شريفة طيان : نفسه ، ص 106

[3]- س م ش : ع 65 – 67 ، ملف 3 ، وثيقة 52

4- ليلى خيراني: المرجع السابق، ص 146

مقطعة على شكل دائرة لتسهل الحركة، ويصل إلى منتصف الساقين وفي بعض الأحيان أسفل بقليل إذ يتجاوز الركبتين وهو مفتوح من الأمام لإظهار اللباس الداخلي، فهو يلبس عادة فوق الفريملة، كما يلبس فوق قميص خفيف من الحرير أكمامه واسعة مطرزة بخيوط ذهبية تغطي الساعدين[1].

كما يطرز القفطان بخيوط من الذهب والفضة ومن الخيوط الحريرية من الجهة الامامية وبه حزام من الازرار الكبيرة من خيوط الذهب او الفضة من الوجهين، وهي للزينة فقط ، اما التي يربط بها القفطان فهما زران كبيران في مستوى البطن فقط [2]، وهو بذلك يشبه الغليلة[3] .

وتجدر الاشارة الى ان المرأة في المناسبات كالأعراس مثلا تذهب وهي تضع ثلاثة أو أربعة قفاطن مذهبة فوق بعضها البعض ، من التي تصل الى الكاحلين[4] حيث تربط بالأزرار الموضوعة على مستوى البطن وبحزام مطرز بالذهب يعقد في الجانب الأيسر ، فإذا كانت المرأة ثرية تكون قفاطنها هذه مصنوعة من الحرير وتلبس معه سروالا مطرزا يصل إلى غاية الركبتين، وتضع في قدميها بابوشا مطرزا بالذهب يتماشي والقفطان، إلا

---

[1]- شريفة طيان : المرجع السابق ، ص ص 106 . 107

2 –venture de paradis : op–cit ,p 37

[3]- شريفة طيان : نفسه ، ص 107

[4] - venture de paradis : op–cit ,p 37

أن هذا القفطان تغير شكله نوعا ما مع حلول القرن 13 ه/ 19 م وأصبح طويلا يصل إلى القدمين[1].

4-3/6- الكراكو:

نشأ من سترة الرجل المعروفة باسم الجبادولي[2] وهو عبارة عن سترة مفتوحة من الأمام تغلق بواسطة دبابيس أو مشابك أسفل الخيوط التي لم تعد سوى زخارف، يصنع الكراكو من الحرير أو القطيفة ويطرز من الأمام بالذهب أو الفضة[3]، اضافة للدانتيل المذهب[4].

4- في القدم (الأحذية):

مقارنة بالملابس تعتبر الأحذية من حيث أنواعها قليلة جدا فمنها الجلدية ومنها الخشبية، ومن هذه الأحذية ما يلبس داخل البيت ومنها ما يلبس خارجه، وأخرى تلبس أيام الأعراس والمناسبات، لأغراض معينة مثل احذية الحمامات ...

4/1- البابوش:(البابوج)

من الأحذية الجلدية وهو خف بدون العقب الخلفي ليس له كعب، فهو مسطح وليس له حزام العقب يلبسه الرجال و النساء على حد سواء[5] ، أدخل إلى الجزائر بداية القرن

---

[1]-شريفة طيان : المرجع السابق، ص ص 107 . 108

[2]–M. benchaneb : mots Turks et persans conservés dans le parler algérienne, thèse complémentaire en vue du doctorat des lettre, université d'Alger, (s.d) , p 31

3–شريفة طيان : نفسه ، ص 110

[4] – M. Benchaneb : op–cit , p 31

[5] venture de paradis : op–cit , p 39

11 ه/17 م ، وذلك عن طريق العثمانيين الذين جلبوا معهم انواعا كثيرة من الالبسة والاحذية الموجودة في بلدانهم ، التي قلدهم في لبسها الجزائريون، فكان يلبس من طرف الرجال والنساء على حد سواء، فقط طريقة تزيينه تختلف ، فالبابوش الذي يلبسه الرجال مصنوع من الجلد الأصفر[1]والأحمر[2]، أما بابوش النساء فيحظى بعناية اكبر فيصنع من المخمل المغطى بتطريزات من الذهب[3] ولأنه مزخرف من الأمام، فهو يتماشى مع ملابسها المطرزة خصوصا القفطان، وقد جرت العادة أن تضع المرأة حذاء آخر ليحفظ البابوش يكون لونه نفس لون البابوش وذلك حتى يظل يحافظ على زخرفته وحتى لا يتغير لونه ويلبس عادة أيام الحفلات والأعراس أو في البيت إذا كانت المرأة غنية لذلك فهذا النوع من الأحذية لم يكن في متناول الجميع إنما عند الطبقة الثرية[4].

4/2- الصباط:

هو النوع الأكثر استعمالا بمدينة الجزائر مصنوع من الجلد ويعرف عادة بالصباط التركي، عادة ما تضعه المرأة في رجلها عند الخروج من البيت ، يصنع من الجلد الأسود على شكل بسيط فهو مربع في طرفه الأمامي له كعب عالي إذا ما قورن بالبابوش، ولأنه متوفر وبخس الثمن فقد كان مقصدا للعائلات الفقيرة، ويوجد نوع آخر هو الصباط

---

[1] البابوش الاصفر يلبسه كل من الداي و الخوجات و البولكاشية وحتى الشواش ، فقط الاختلاف بين بابوش الشواش وما سبقه ، ان البابوش الذي يلبسه الشواش مبطن بالحديد من الاسفل ، فيسمع صوت قدومهم من بعيد انظر : venture de paradis :p 39

[2]-شريفة طيان : المرجع السابق ص 110

[3] - venture de paradis : op-cit , pp 37. 38

[4] – شريفة طيان : نفسه ، ص ص 110. 111

المجبود، وهو النوع الراقي من الصباط فهو مطرز بالخيوط الذهبية، يلبس في الأعراس والحفلات والمناسبات يكون أحيانا مكشوفا من الأمام وأحيانا أخرى مقفل، يطرز الصباط كلية، أما كعبه فيكون في أغلب الأحيان من الجلد المدبوغ، لكن يحدث أن يطرز بالذهب أو الفضة، يهدى هذا الصباط إلى العروس يوم زفافها[1].

4/3- الشبرلة:

الشبرلة حذاء أسود اللون له كعب، تلبسه المرأة عند الخروج من البيت[2] في البداية كان مربعا من الأمام ثم اسطوانيا ثم مستدق الطرف، يصنع من القطيفة مطرزا بالخيوط مذهبة او الفضة أو الجلد مطرزا بالحرير أو القطن[3]، فهنالك الكثير ممن تخصصوا في هذا المجال[4].

4/4- القبقاب:

من الأحذية الخشبية يلبس من طرف الرجال والنساء على حد سواء في الحمامات العمومية، كما يلبس داخل البيت من طرف المرأة وهو عبارة عن حذاء خشبي متكون من نعل خشبي صلب يتصل بالقدم بواسطة شريط جلدي حيث يشد مشط القدم ، يصنع من خشب شجرة الزيتون، وشجرة لسان العصفور، وشجرة البرتقال وشجرة العناب وشجرة التوب وشجرة الصنوبر، وعادة ما يزخرف القبقاب فيرصع بالصدف ، ويمكن تميز نوعين من القبقاب، النوع الأول مسطح بكعب منخفض جدا أو منعدم تماما، والنوع الثاني

1 - شريفة طيان: المرجع السابق ، ص 137

2 - venture de paradis : op-cit , p 39

3 - شريفة طيان : نفسه ، ص 138

4 - venture de paradis : op-cit , p

عالي به سنادين عمودين ، فالقبقاب المسطح تضعه المرأة في قدميها عندما تكون بالدار وهو مصنوع من الخشب الأبيض ومشدود إلى القدم بشريط جلدي وله نعل خشبي يسمح للقدم أن تجتاز المناطق الرطبة بسهولة ويكون عند الأغنياء مرصعا بالصدف[1].

يلبس القبقاب في العادة في الحمامات، ولهذا السبب جهزت الحمامات في مدينة الجزائر بقباقيب تلبس للدخول إلى الغرف الساخنة حتى تقي الرجل من حرارة البلاط المرتفعة، ففي القسم السفلي سنادان عموديان يتراوح علوهما ما بين 10 إلى 12 سم وتكمن أهميتها في كونهما يعزلان النعل عن الأرض ويقي من الرطوبة، وعادة ما يلبس من طرف النساء حتى لا تنسحب أطراف أثوابهن وحتى يظهرن قوامهن ورشاقتهن، و من الغنيات اللواتي يتزوجن صغيرات لا يتجاوزن اثني عشر سنة حتى يظهرن أناقتهن يوم عرسهن[2].

1/2 - لباس الرجل:

لا يختلف الرجل في مدينة الجزائر عن المرأة في نظرته للباس فقد خص الرجل لباسه بنوع من الزخرفة والجمال[3] فكانت له بعض الملابس التي تشبه في تصميمها ملابس المرأة، وبعضها كان له في الأصل، فتبنتها المرأة لنفسها مثل القفطان، والكراكو..

1-شريفة طيان : المرجع السابق ، ص ص 137. 140

أما القبقاب الحالي فهو مصنوع من قطعة واحدة يحتوي على نعل بيضاوي الشكل مستدق الطرق من الأمام ومسطح، يثبت في القدم بواسطة رباط جلدي، والقسم الخلفي منه يتضمن غالبا زخارف مخرمة قوامها أشكال هندسية عبارة عن معينات ومثلثات مختلفة الأشكال والأحجام.

2- شريفة طيان : نفسه ، ص ص 141 . 142

[3] venture de paradis : op-cit , p 35

وعلى العموم يتكون لباس الرجل من عدة قطع بعضها بأكمام والبعض الآخرين دون أكمام، وهي مفتوحة في الصدر ومزينة بأزرار وزخارف[1] تعرف بالبدعية[2]، وقد لبس الجزائريون منها بدعيتين إلى ثلاث بدعيات، ثم يأتي فوقها قفطان في لون عميق أحمر وأزرق في العادة دون رقبة، ومفتوح في المقدمة، وقد زخرف عند الأزرار وكففت أطرافه أحيانا بالفرو، لكن في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ميلادي احتفظ القفطان للرسمين وعوض عند غيرهم بصدريتين أو ثلاث مزخرفة على الطراز العثماني[3]، اضافة الى الغليلة جبادولي ذات الاكمام العريضة والمزخرفة التي يلبسها كل الموظفون حتى الداي [4].

إلى جانب هذا لبس الرجل سراويل فضفاضة وعريضة مطرزة مصنوعة إما من الموسلين[5] أو النسيج القطني الأبيض، وتلتئم خياطة السراويل بواسطة تطريز حريري واسع ، تنزل إلى تحت الركبتين[6] ، حيث يستعمل هذا التطريز لأغراض كثيرة ذلك أن لابسه يلصق به مسدسه وسيفه وخنجره من جهته اليسرى[7]وعند نهايته يخبئ حاملة نقوده [8]من الحرير وساعته[1] أو يلف حزاما من حرير[2] حول خصره عدة مرات من أجل هذا

1- شريفة طيان : المرجع السابق ، ص ص142. 143

[2] - و م و : المجموعة رقم 3206، ملف 1 ، وثيقة رقم 457

3- وليم شالر : المصدر السابق، ص 83

[4] venture de paradis : op-cit , p 38

5- الموسلين نوع من القماش أملس يشبه الحرير

6- وليم شالر : نفسه ، ص 83

[7] – venture de paradis : op–cit ,p 38

8 – تعرف باسم جزدام او تزدام

الغرض[3] ويضع عادة من الصوف الأحمر، وعادة تبقى سيقان الرجل بهذه السراويل مكشوفة صيفا وشتاء فهو لا يلبس الجوارب أبدا[4].

ويلبس الرجل فوق جميع ملابسه برنوسا يحمله على كتفه ويغطي به كل جسمه والبرنوس يصنع قطعة واحدة ، وهو من ناحية الشكل يتسم بالبساطة والأناقة معا، وينسج من صوف ناعمة بيضاء أو تستعمل لنسجه الوبر، وتصنع زخارفه وحواشيه من الحرير في بعض الأحيان وهو نوع من المعاطف له شكل دائري يلصق في وسطه " قلنسوة "" قلمون " يمكن أن يتركه الرجل معلق دون استعمال أو يستعمله لوقايته من المطر أو الشمس الحارقة[5].

وتجدر الاشارة الى ان البرنوس الابيض يلبس من طرف الداي والموظفين السامين ، اما الخوجات و البولكباشية فهم يلبسون البرنوس الاسود الذي يحاك في معسكر ويكون لونه اسودا بشكل طبيعي ولم يلون ، حيث يكون محيكا بشكل جيد ، ويكون متينا [6].

والبرنوس الذي يلبس في فصل الشتاء ويحمل في الأسفار له نفس الشكل ولكنه ينسج من خيوط أمتن بحيث يقي من المطر ويكون لونه أسود، ومتى استعمل هذا البرنوس

1-وليم سبنسر : المرجع السابق ، ص 103

2 – و م و : مجموعة رقم 3190 ، ملف 1 ، وثيقة رقم 457

3-وليم شالر : المصدر السابق ، ص 83

4- Rozet et Carette : op–cit , p 218

5- احمد سليماني: المرجع السابق، ص 61

6 - venture de paradis : op–cit ,p 39

غطاء للفراش فإنه لا يوجد ما هو أفضل منه لتوفير الدفء على خفة وزنه[1] أما لباس الرأس فهو قبعة حمراء حولها عمامة ذات لون فاتح[2]، بالنسبة للموظفين فالخوجة والبولكاشية والداي يلبسون عمامات بيضاء دائرية من الموسلين ، اما باقي الموظفين فيرتدون عمامات من الحرير الاحمر والذهب تعرف باسم الشد وهي ليست كبيرة[3].

وفي الرجلين لبس الرجل البلايغ " البلغة " والبابوش التي لها مقدمة منحرفة إلى الأعلى والتي جلبت من الشرق ثم قلدت من طرق العديد من الإسكافيين في الجزائر فأصبحت من الأحذية الشائعة[4]، اضافة الى الصباط والبابوج[5] .

ولقد لبس اليهود لباسا ذا أكمام عريضة ، يعرف بالجبة وخراما عريضا وخناجر كبيرة وجميلة في جراب في الجانب الأيسر، أما في الشتاء فلبسوا سراويل تضيق عند أدنى الركبة مثلما يفعل الإسبانيون وأحذية ملونة توضع في الرجل أو تخلع دون أن تلمس باليد، و" صباطات " هي عبارة عن نوعية من الأحذية ، ومثل المسلمين كانوا يلبسون دائما غطاء للرأس عادة كان قطعة قماش[6]، وتجدر الاشارة الى اليهود ارتدوا الاسود من

1-وليم شالر: المصدر السابق ، ص ص 84- 85

2- rozet et carette , op-cit , p 218

3 -venture de paradis : op-cit , p 38

4-وليم سبنسر : المرجع السابق، ص 104

5 – venture de paradis : op-cit ,p 39

6 -وليم سبنسر : نفسه ، ص 101

الرأس الى القدمين ، ولم يكن لهم الحق في وضع احزمة الحرير الحمراء او اي لون يريدونه، وكانت القلنسوة التي يلبسونها من الحرير او القماش لكن باللون الاسود[1] .

أما العبيد فقد لبسوا قميصا و صدارا من الصوف وسروالين ينتهيان إلى فوق الركبة ونعلين من النوع الرخيص وعلى الرأس قلنسوة حمراء[2] كما لبس الكراغلة ملابس جميلة مزينة بالذهب والفضة أو الحرير طبقا لرغبة الشخص ومكانته[3].

لكن على العموم لا تختلف البسة سكان مدينة الجزائر كثيرا عن بعضها ، ويكمن الاختلاف في زخارفها ومدى العناية بجماليتها مثل لباس الاتراك ولباس الاهالي ، او لونها مثل اليهود والزنوج او المسلمين[4] .

2- الطعام (الغذاء):

كان أهل الحضر يحسنون طبخ ألوان كثيرة من الطعام ويمكن أن نطلع على نوعية هذا الأكل من خلال ما كان يقدم إلى المدير العام للبحرية أثناء العهد العثماني أواخر القرن الثامن عشر، فكان مدير البحرية هذا مثلا يتلقى في الصباح وجبة خفيفة من زوجته من كان متزوجا، ويشاركه فيها عادة نائب مدير السجن و الخوجة التركي، وبين الساعة

---

[1] - venture de paradis : op-cit ,p 155

في 13 ديسمبر من عام 1788 م اوقف بأمر من الداي كل اليهود الذين خالفوا هذه القاعدة وجلدوا.

2- سيمون بفايفر: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تقديم وتعليق أبو العيد دودو، دار هومة ، (د ت ن)، ص 24

3-وليم شالر: المصدر السابق ، ص 83

[4] – rozet et carette : op-cit , p 221

10 و11 تصله أطباق نحاسية مطلية جيدا بالقصدير مغطاة بأطباق أخرى مليئة باللحم المحمر والمغلي ولحم الطيور و الكسكسي الذي يطبخ عادة بدجاج مقطوع الأطراف[1].

في كل يوم تحضر صحن كبير من الشوربة مع كوز كبير من اللبن من قصر الداي ونفس الكمية وأكثر من منزله الخاص، ويضاف إلى ذلك كمية كبيرة من أجود أنواع السمك الذي يقدمه إليه صيادو السمك هدية ويتولى طبخه العبيد الذين يعملون في السقيفة وهذه المأكولات بالإضافة إلى خبز من النوع الممتاز التي تشكل الغذاء اليومي الذي يدعى أليه الأمير وقبطان الميناء و الرايس المحظوظ وغير هؤلاء من الأصدقاء الذين تأتي بهم الصدفة ومتى تجاوز عدد الضيوف خمسة أو ستة يتنازل الخوجة التركي عن حقه للغريب ويأكل هو بعدما ينتهون من الغذاء برفقة الموظف والكتاب العرب ورئيس الصيادين[2].

أما فواكه الموسم فترسل إلى هذه المائدة من قصر الداي والفرق الوحيد بين منازل الأغنياء وغيرهم هو أن هؤلاء يتناولون الطعام في غرفة جميلة، ويستعملون نوعا من المناضد ذات الثمانية أرجل مصنوعة من أرفع أنواع الخشب، يضعون عليها السفرة وهي عبارة عن صينية كبيرة مصنوعة من النحاس المقصدر ويوضع عليها الطعام وبدلا من الجلوس على مقاعد وثيرة يجلسون متربعين على السجاد متى كانوا من درجة واحدة.

أما الذين يتناولون الطعام مع الداي فهم مضطرون إلى أن يركعوا ويجلسون على سيقانهم ويتناولون الطعام والخبز المكسر إلى قطع صغيرة ويوضع أمام كل واحد من الضيوف مع الملعقة واللحم يقطع دائما شرائح قبل أن يطبخ، والطيور عادة بكاملها عندما

1- احمد سليماني : المرجع السابق، ص 57

2- نفسه : ص ص 57 . 58

تقدم للأكل تكون مطبوخة وناضجة بحيث تقطع أطرافها بسهولة ومن ثم فإن الجزائريين لا يحتاجون لاستعمال السكاكين والفرش للأكل[1].

والمائدة تغطي بقطعة من القماش (الموسلين) تكون أطرافها مطرزة في كثير من الأحيان وتلف حول المنضدة بحيث لا تسقط أطرافها على الأرض وبعدما يتم تجهيز كل شيء على هذا المنوال، يرسل في طلب الضيوف الذين يغسلون أيديهم قبل الشروع في الأكل، كل واحد منهم برفع طعامه بواسطة ملعقة إلى صحنه أما اللحم فيأخذه بيده[2]، ويضع على ركبتيه منشفة طويلة حتى لا يلطخ ثيابه تسمى البشكير[3].

وبعد ذلك تأخذ المقاعد وتوضع بجنب الباب وتجلس الجماعة ويسدل الستار ثم يقوم خادم مسيحي وعلى كتفه منديل نظيف بوضع الصحون على المائدة صحنا بعد صحن أمام كل واحد من هذه الجماعة، ثم أكلهم بالشربة ويعقبه اللحم المحمر ثم السمك متى كانت قائمة الطعام تشتمل على سمك، ويأتي الكسكس الذي هو الصحن الرئيسي في الأخير و به تختم المائدة ، وعقب تنظيف المائدة توضع عليها الفواكه، وعند الانتهاء يشكر رب البيت الله ثلاث مرات ومعه الضيوف ثم ينهض من مقعده و يقف الضيوف معه ويتجه الجميع لغسل أيديهم، وعندئذ يحمل الضيوف والمنضدة ويرفع الستار المسدل وتعود

---

[1]-ذكر بونافون في كتابه اثنتا عشر سنة في الجزائر انه رأى في قصر الداي ملاعق غريبة الشكل لأكل الارز والكسكسي مصنوعة من خشب الورد والعاج ، ومليئة بحبيبات المرجان الصغيرة ، اضافة الى فناجين الخزف من ايطاليا وصحون النحاس المطلي بالذهب من القسطنطينية.

.انظر : Bonnafont :douze ans en Algérie p79

2- احمد سليماني : المرجع السابق ، ص ص 58 . 59

[3] - ben chanab : op-cit , p 21

الأمور إلى النظام الذي كان عليه من قبل، وبعد الانتهاء من تناول طعام الغداء يجلس الضيوف على مقاعدهم لتقدم إليهم القهوة وأحيانا الغليون حينما يكون الضيف مدخنا، عقب ذلك ينهض الجميع الواحد بعد الآخر حسب مراتبهم ثم ينصرفون وبذلك تنتهي المأدبة، أما الناس الفقراء فكان طعامهم خبز الشعير وزيتون وأشياء أخرى بسيطة[1].

يمثل الكسكس، الصحن التقليدي للسكان ، يصنع من عجينة تشبه العجينة التي تصنع منها المعكرونة، تشكل الأغذية الرئيسية لهم و الكسكس يمكن اعتباره الصحن القومي لهم ، ويفتل عادة حبات صغيرة في قصعة مصنوعة من الخشب ثم يوضع في كسكاس ويطهى بالبخار وقد يرفق بالمرق والخضروات أو يقدم بالبيض المسلوق أو بأعشاب حلوة، و الكسكس لذيذ الطعم ومغذ جدا، والطبقة الفقيرة التي لا تستطيع شراء اللحم تحضره بزيت الزيتون أو مدهونا بالزبدة[2].

اضافة الى الكسكسي كانت هناك أطباق تركية شائعة مثل: البيلاف (بيلو وبيلاو) والدولما (المحشوة) من مختلف الأنواع مثل: سوبان دولماسي savan dalmasi (بصل مملوء بلحم الخروف المرحي والأرز)، ويابراك دولماسي yaprak dalmasi (بلحم مغلف بأوراق العنب) كذلك نجد الكباب (كابوس) من لحم العجول والخرفان والغنم كذلك الكفتة kafta وجبة كراكب من اللحم، وهناك أنواع أخرى من الكباب مثل المكرون makaroun وهو معجون مصنوع من السكر والماء ومنه يأخذون جزءا صغيرا يساوي حبة فاصولياء في كبره ويضعونه وسط سلك يلولبونه في أيديهم حتى يصبح طوله اثنين

1– احمد سليماني : المرجع السابق ، ص 60

2-وليم شالر : المصدر السابق ، ص ص 87 . 88

أو ثلاثة، ثم يغلونه في الماء مع ثلاث أو أربع بصلات وحينما يؤول إلى الطبخ يمزجونه بجبن مقطع إلى جزيئات صغيرة ويصبون فوقه الزبدة يأكلونه عادة بسرعة[1].

ومن اجل اعداد مختلف الأكلات ، فمن عادة سكان مدينة الجزائر ان يخزنوا اللحم بطرق معينة ، من ذلك انهم يقطعون لحم البقر والضأن الى قطع صغيرة ويضعون له الملح ويجففونه في الشمس على اسطح المنازل ، وبعد ان يخرج سوائله ويجف يضعونه في جرة ويغطونه بزيت الزيتون ، وعند الحاجة كتحضير الكسكسي ينزعون قطعا منها، وهناك ايضا ما يعرف بالقديد وهو بنفس الطريقة فقط لا يوضع فوقه زيت الزيتون انما يخزن مباشرة بعد تجفيفه ، وهناك ما يقلى نصف قلي ويصفى من الدهون وتوضع فوقه الزبدة ويخزن طوال العام ويعرف هذا النوع بالشورمة ويمثل وجبة جيدة للرحلات الطويلة[2].

الى جانب هذا فغذائهم أيضا الخبز[3] ولحم الضأن والدجاج والزيتون والفواكه والخضروات المختلفة كالطماطم والباذنجان والقرع الطويل ..[4]، والقهوة هي مشروب الترف لهذا الشعب، الذي لا يتناول الخمر[5]، لكن عموما الاتراك لا يأكلون لحم العجول بكثرة لأنهم يفضلون لحم الجواميس ، و يحبون أكل السمك ، لكنهم لا يأكلون المحار[6] .

1-وليم سبنسر : المرجع السابق ، ص 113

[2] Venture de paradis : op-cit , p 27

[3]-ذكر فونتير دو برادي ان الخبز انواع وكان ارخصها يقدم للجنود وهو خبز ابيض لكنه رخيص جدا ، فكانوا يبيعونه لمربي الدواجن و الابقار ويشترون الخبز الذي يريدونه .

[4]– س .م . ش : علبة 142/ 143 ، وثيقة رقم 70

5-وليم شالر : المصدر السابق ، ص ص 87 . 88

[6] - venture de paradis :op-cit , p p 27. 28

المبحث الثالث: عادات وتقاليد

1- الزواج:

لقد اكتسى الزواج أهمية خاصة وسط مجتمع مدينة الجزائر، فالفتيان والفتيات كانوا يعدون مبكرا للزواج الذي كان الشغل الشاغل للأسر كما للأفراد و لان الزواج هو مصاهرة بين عائلتين فقد كانت هده المصاهرة تتم في الغالب بين اسر من نفس المستوى الاجتماعي و الثقافي و السياسي و الاقتصادي، فمعظم عائلات مدينة الجزائر كانت تفضل الحفاظ على نفس المستوى فتطبق مبدأ الكفاءة في الزواج[1] و كان الهدف في الغالب هو توسيع نفوذه وتقويته إذا كان الأمر سياسيا [2] أو احتكار إذا تعلق الأمر بالحرف [3]حيث تبقى فيما بينهم ، إلا أن هدا الأمر لا يعد قاعدة فيحدث في الزواج و المصاهرة أن تتم بين مختلف الفئات و المستويات[4].

جرت العادة في المجتمع الجزائري أن تقوم الأسرة بدور في تربية و تدريب الأبناء على الآداب العامة و على مواجهة صعوبات الحياة فيتلقون قواعد الآداب و السلوك والمعاملات و العادات والتقاليد و الأعراف و مبادئ الدين و غيرها من المفاهيم و

---

[1]-نجوى طوبال: الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر – الفترة العثمانية – 1122 – 1246 ه/1710 – 1830 م ، ج1 ، رسالة دكتوراه العلوم، جامعة الجزائر 2014/2013 ، ص 183

[2]– عائشة غطاس :الحرف ... المرجع السابق ص 350

ومثال ذلك تزوج بابا حسن حينما كان وزيرا ببنت الداي الحاج محمد التريكي اول دايات الجزائر ، وتزوج عبدي باشا ابنة الخزناجي .

[3]– عائشة غطاس : نفسه ، ص 113

4– نجوى طوبال : نفسه ،ج1، ص 183

القيم ، وتعتبر مرحلة الطفولة مرحلة البراءة و اللهو و اللعب فلا توضع القيود أو الشروط على نشاطاتهم فيلعبان بحرية لكن عندما يكبرون قليلا يتم التفريق بين الجنسين و يزداد التشدد كلما تقدموا في السن و تبدأ مرحلة التعليم و التهذيب ، فيتعلم الأولاد في هذه المرحلة الانضباط تجاه بعضهم البعض و الرسميات تجاه أبناء الأخوال و أبناء العمومة أما البنات فيحتجبن مبكرا و يمتنعن عن الخروج إلى الشارع، و تحرص الأسرة على تلقين الصبي المهام التي يجب أن يتعلمها منذ وقت مبكر ليصبح رجلا و زوجا و أبا و إعداده لتعلم حرفة معينة يرتزق منها في المستقبل و يعلم بدوره أبناءه ما تعلمه هو في صغره[1]، أما البنت فهي تهيأ لحمل مسؤولية بيت و عائلة و رعايتها و الاجتهاد في إرضاء أفرادها و ذلك بتعلم الطبخ و التنظيف و الطرز من جهة و تعلم أهمية بيت الزوجية و الاهتمام بأفرادها من زوج و أبناء و أباء و أجداد فتحسن من تصرفها و سلوكها [2].

ولا يتوقف الأمر عند هذه الأشياء بل عليها أن تدرك أن من اختصاصها كذلك الرضاعة و الحضانة و تربية الأبناء وان عليها تولي كافة الشؤون الداخلية للبيت و عليها التحكم فيه[3] مع كل هذه المسؤوليات ترى السيدة بولين دو نوار فونتان في كتابها الجزائر نظرة مكتوبة ان حياة المرأة رتيبة ، فهن يعشن بفكر واحد ولرجل واحد داخل منزلهن لا

1-نجوى طوبال :الزواج ... ، المرجع السابق ، ص ص 173 . 174

2- رغم الاختلاف بين حياة سكان مدينة الجزائر الحضر وسكان الارياف الجبليين مثل منطقة القبائل الا ان لديهما نفس الافكار ، الاختلاف البسيط هو الصرامة في تلقينها مثل هذه الامور ، عن حياة المرأة القبائلية انظر : كيسة بولجنت (العادات والتقاليد في منطقة القبائل في العهد العثماني ، مذكرة ماجيستر)

3- نجوى طوبال : نفسه ، ص 175 . 176

يمكن اختراقه لكل العيون ، حيث يقضين جزءا من حياتهن مستلقيات أو جالسات على السجاد ، فقط مشغولات برسم أعينهن ، تجديل شعورهن أو ترتيب المجوهرات لديهن وأن من صفات الزوجات الصالحات السكوت و الطاعة و حفظ غيبة الأزواج، و تتعلم[1] من أمها كيف تحترم حماتها و حماها خاصة أن الحماة تنتظر الامتثال و الطاعة و التقدير من زوجة ابنها و أن الزوج بدوره ينتظر هذا الأمر من زوجته نحو والدته و بالمقابل تجد الإحسان من طرفهما[2].

1/1- الخطبة:

لم تسمح العادات و التقاليد و القيم الموروثة في الجزائر للرجال من اختيار زوجاتهم بأنفسهم خلال العهد العثماني و بعده و لم تسمح لهم حتى بمشاهدة هذه المخطوبة ناهيك الاختلاط بها قبل البناء عليها أو قبل ليلة الزواج بل تذهب عادات العائلات الحضرية إلى حجب الفتاة عن عيون الغرباء منذ سن التاسعة سواء من الرجال أو النساء باستثناء المقربين كالأخوال و الأعمام ولا يمكن مشاهدة الفتاة سوى في الحمامات أو بعض حفلات الزفاف أو مباغتة و خلسة ، ولهذا توكل مسالة زواج الرجل عادة إلى العائلة و الأهل و بدرجة أولى والديه ثم أقاربه وهؤلاء جميعا يتعاونون في البحث عن الزوجة المناسبة لابنهم و يتحملون مسؤولية الاختيار مع العلم انه لا يقرر انه الوقت المناسب للزواج حياء منه بل تتولى العائلة هذا عنه فيكون هذا الزواج مرتبا من قبلهم من بدايته إلى نهايته، فلا

---

[1] – pauline de nourfontaine :algerie un regard écrit , imprimerie lemale ,havre ,1856 , p 223

2- نجوى طوبال : المرجع السابق، ج1، ص ص 173 . 175

يرى الخاطب الفتاة التي اختاروها له، ذلك أن الأب يمنع ذلك غيرة على عرضه و ترتيب زواج بناته من الكبرى إلا الصغرى، وعليه تقوم الأم بعرض الفكرة على نساء العائلة المقربات فتبدأ ببناتها المتزوجات ثم الخالات و من بعدها العمات وصولا إلى الجارات ذوات الثقة فيشاركن الأم في عملية البحث و التفتيش عن الفتاة المناسبة لابنها بكل سرية[1].

و في حالة فشل هؤلاء يتم اللجوء إلى النساء المعروفات بالوساطة في هذا المجال[2] حيث يتم اللقاء بهن في الحمامات و المناسبات الاجتماعية[3] و الدينية حيث أنهن من النساء اللائي يسمح لهن بدخول البيوت على اختلاف طبقتهن و ذلك بغرض تقديم خدمات للنساء و منها خدمات القابلة و الناشطة التي تساعد في تحضير العروس يوم زفافها و عاملة الحمام (طيابة الحمام) التي اشتغلت بها الإماء و المعتوقات و المداحة التي تنشد و تغني في الأعراس[4] و الغسالة التي تغسل الموتى من النساء المسلمات و المفرحة التي تعمل على إدخال الفرحة و الابتهاج إلى الأعراس و على العموم احتاج المجتمع لخدمات هذه الفئة من النساء خصوصا بين العزاب من الانكشاريين و الرياس و البرانية[5] ، ومن أجل ذلك يتوجه الشاب أو الأم إلى هذه الخاطبة لتكون وساطة بينهم و بين أهل الفتاة فيقدم لها هدية متواضعة في البداية على أن تكبر كلما وفرت له معلومات صادقة عن جمال الفتاة و

1- نجوى طوبال : المرجع السابق ،ج1 ، ص ص175. 176

2 -سيمون بفايفر : المصدر السابق، ص 173

3– وليم شالر : المصدر السابق ، ص 87

4 - نجوى طوبال : نفسه ، ص ص 176 . 177

5-سيمون بفايفر: المصدر السابق ، ص 173

لطفها[1]، وهكذا تتجه الخاطبة نحو والدي الفتاة لتخبرهما برغبة الشاب فإذا رضيا به صهرا يقدمان للخاطبة بعض الهدايا حتى تمتدح ابنتهما و تظهر مزاياها[2].

هذا الاختيار لا يكون عبثيا بل استراتجيا و فاصلا في حياة الأفراد كما في المجتمعات نظرا لما قد يترتب عليه من أثار ايجابية فإما أن تكون نتيجته إهمال و شجار و اختلاف ثم انفصال أو تدعيم للعلاقات و إرساء لمفاهيم حسنة للأنباء و بناء عائلة على الأسس السليمة، وكانت عملية التحري الدقيق التي تقوم بها الأمهات حول الفتيات تشمل مدى اعتنائهن بالنظافة و إتقان الطبخ و حتى إتقان الأشغال اليدوية مثل أعمال التطريز و شك الإبرة، أما الوالد فمعاييره مختلفة ذلك انه يبحث على التكافؤ أو التشابه بين الأسر من حيث المرتبة و المنزلة [3]حتى لا ينابز احدهما الأخر بعائلته فتكون هذه المصاهرة سببا في فشل زواج ابنهم[4] .

كما انه يرى انه من الأحسن أن يكون الزوجان من أصل معلوم حتى يكون كفؤا لبعضهما البعض، وكلما كان اصلهما مشرفا زاد ذلك من حظوظ ربط علاقات المصاهرة

---

[1]-- نجوى طوبال : المرجع السابق ، ص ص 176 . 177

2 - وليم سبنسر: المرجع السابق ، ص 113

[3] نجوى طوبال : نفسه، ص ص 176.177

[4]– ذكر فونتير دو بارادي ان الناس يتسابقون للزواج بالفتاة الغنية ، وان اليولداش في العادة هم السباقون للظفر بها ، اما العائلة الجزائرية فترى ان الزواج بتركي شرف عظيم لها ، حيث انها تجد حام لها خصوصا ان اليولداش في مدينة الجزائر لا يستطيع توقيفهم الشواش في الشارع ولا باش اغا وشواشه الثلاث خارج المدينة ، بمعنى ان كل واحد يصاهر على حسب مكانته وكل واحد يحاول الارتقاء عند المصاهرة .

، لكنهم يرون أن شرف العلم أعلى من شرفا النسب مهما كان شرف الفتاة ،كما ان العائلات ذات شرف العلم تفضل مصاهرة العائلات المكافئة لها او المشابهة لها[1].

من اجل ذلك اتجه الحرفيون لمصاهرة بنات الحرفيين من أمثالهم[2] لكن من نفس طبقتهم فالحرفي البسيط لا يصاهر الحرفي ذو المقام العالي حتى أن الحرفي ذو المقام العالي ليس كفؤا لبنت القاضي أو العالم فهما يعدان كفؤا لبنت الأمير[3]،او رياس البحر المشهورين[4] .

و في مقابل الشروط التي يضعها أهل الخطيب تضع أسرة الفتاة بعض الشروط التي تراها ضرورية لارتباط ابنتهم فيقومون بدراسة وضع الخاطب و أهله معا من حيث المكانة الاجتماعية و الاقتصادية و الأخلاق و السمعة فكانت الواسطات مفيدات في تزويد الآباء بهذه المعلومات، ومن بين أهم النقاط التي يستفسر عنها أهل الفتاة هو قدرة الخاطب على كسب رزقه و إن كان يمارس حرفة معينة و مدى التزامه الأخلاقي و الاجتماعي فإذا لوحظ عليه شيئا من الإهمال و التراخي في عمله فان ذلك يفهم لديهم على انه غير قادر على الوفاء بالالتزامات التي تفرضها الحياة الزوجية[5].

---

[1]– عائشة غطاس : الحرف .. ، المرجع السابق ص 353

ومثال ذلك : صاهرت عائلة ابن مبارك التي تولت الافتاء عائلة المانجلاتي التي تولت الافتاء كذلك ، كما صاهرت عائلة المرتضى عائلة المقري التي جمعهما منصب الافتاء ايضا .

[2]– عائشة غطاس : نفسه ، ص 357

3– نجوى طوبال : المرجع السابق ، ج1 ، ص ص 176 . 177

[4]– عائشة غطاس : نفسه ، ص 363

5 -نجوى طوبال : نفسه ، ص 191

ومن اجل ذلك تبذل الواسطات كل ما في وسعهن لاستكمال دورهن على أكمل وجه خاصة أن الخاطب يكافئهن بعد الزواج بقدر ما قدمنه من خدمات جيدة[1]، فإذا رأى الوالد أو الولي أن هناك ما يشجع على ربط علاقة المصاهرة يلمح بعدم معارضته المبدئية و يقوم بمشاورة أقاربه، أما إذا رأى أن الخاطب لا يستحق الموافقة و كان رافضا من حيث المبدأ فانه يتحجج بعدم استعداد الفتاة للزواج بعد لصغرها ، أما في حالة الموافقة المبدئية فيتقدم والد الفتى يرافقه عدد من الرجال يطلق عليهم " الجاهة "[2] وهم من ذوي المكانة من الأقارب و الأصدقاء إلى والد الفتاة المرغوب خطبتها و يلتقون به بعيدا عن عيون الجيران و الفضوليين و غالبا ما يكون اللقاء بالمقهى حيث يبدأ اللقاء بعبارات الإطراء و المجاملات مع التقيد بقواعد الآداب العامة و التحدث في قضايا عامة و منها التي تشغل هموم عموم الناس ثم يأخذ الكلمة رجل من أهل الفتى يكون في الأصل الأكثر وقارا و الأكبر سنا و مكانة و يصرح بطلب الفتاة و ان يستعمل أسلوب الكناية و الرمز لميل الحضر عموما إلى الحديث بالرموز و تمكنهم في ذلك[3].

بعد استماع ولي البنت إلى تلك الكلمات يجيب هذا الأخير بكلمة مرحبا أو مبروك و يصرح بأنه يبحث عن الصهر و العائلة المناسبة له و لعائلته و لابنته ، ليتدخل والد الفتى مطمئنا والد الفتاة ، و قبل الافتراق يتفق الحضور على يوم مناسب لزيارة قريبات الخاطب لمنزل الفتاة ، لتبدأ بهذا مرحلة الخطوبة أو التمهيد لاتحاد العائلتين بالزواج وذلك

---

1 - سيمون بفايفر : المصدر السابق، ص 173

2– وهو ما يقابله في منطقة القبائل ب ثاجماعث التي تكون دائما في القضايا التي تتعلق بالقرية او القبيلة .

3-نجوى طوبال : المرجع السابق، ص 191

بهدف توثيق العلاقات بينهما ووضع أسس و تصورات للحياة الزوجية القادمة، وهنا يتم إعلام الفتاة بأمر خطوبتهما من طرف والدتها، ومن جهتها هذه الفتاة لا يمكن أن ترفض الأمر إنما تشعر بالحياء في هذه المرحلة فتختبئ كلما رأت والدها و نفس الشيء بالنسبة للفتى الذي لا يتجرأ أن يسأل عن مخطوبته و مواصفاتها إلا ما يسمعه خلسة عن والديه أو عندما توجه إليه بعض التلميحات غير المباشرة[1].

و لاستكمال الخطبة يقام في بيت العروس حفل يعطي لهذا التحالف شرعيته بقراءة الفاتحة بينهما وعقد الزواج الشرعي[2] و بذلك يصبح حفلا للخطبة و عقدا للزواج أيضا على أن يكون ذلك في المسجد بقصد جلب البركة لهذا الزواج و يحضر الفاتحة جمع من أقارب الخطيبين، وعند نهايته(العقد) يتقدم العريس ليسلم على حماة ووالده ثم يوزع عصير الشربات على جميع الحضور و يرش القائمون على المسجد على جميع الحضور ماء الورد أو ماء الزهر الذي يعبق عطره المكان و ينال كل من حضر نصيبه من نصيبه من بعض الحلويات[3].

وتجدر الإشارة إلى أن الأب يطلب مهرا من الخاطب مراعيا فيه ظروفه المادية و حليا من الذهب و الفضة و الاحجار الكريمة و ألبسة[4] و حتى خادمة تساعد ابنته [1]وعند

---

1 - نجوى طوبال : المرجع السابق ، ج 1 ، ص ص 194 . 195

2- تمدنا سجلات المحاكم الشرعية بنماذج لعقود الزواج حيث نستقي منها معلومات كثيرة حول طريقة العقود وما يشترط فيه ، والعملة المتاولة في ذلك الوقت وتغيراتها ، اضافة لمختلف الاثاث واللباس الذي كان يشترط وقيمته، ونوعية علاقات المصاهرة بين طبقات المجتمع .

3 - نجوى طوبال : نفسه ، ص 196

4- عائشة غطاس : الحرف ..، المرجع السابق ، ص ص 364. 365

إبرام العقد بين الخطبين بحضور ولي محايد و الشهود، يصبح بذلك على الخطيب أن يوفر لولي الخطيبة كل ما تم الاتفاق عليه[2]، وكثيرا ما تحتفظ النساء بمهرهن هذا عند وليهن خوفا مما سيحدث لهن في المستقبل، فإذا تأكدن من صلاح أزواجهن أخذنه إلى بيوتهن بعد ذلك.

1/2 – الصداق (مهر المرأة):

جرى العرف في الجزائر أن صداق الفقير والغني سواء فلا يجب أن يقدم الزواج لصداق زوجته أكثر من أربعة دورو مقسمة إلى جزأين نصف مقدم ونصف مؤخر، ولا يزيد عن ذلك، فيجب عليه أن يلتزم بذلك، وإلا حدث له أو لذريته من بعده مكروه حسب أعرافهم، وهذا الحزم في تطبيق هذا العرف مرده الوقوف في وجه أية مغالاة في المهر التي ننتشر بين طبقات المجتمع كالعلماء و الأغنياء والطبقة الحاكمة[3]، فقد كان في صداق بكر من عائلة سيدي محمد بن شريف ، ومن اسرة ابن واضح ، والمقري الجوهر الذي يدل على نفوذ وثروة وسلطة[4] ،كما جرت العادة أن يكون صداق البكر أكبر من صداق الثيب كون الاولى اول مرة تتزوج ، وهناك أنواع للصداق في مدينة الجزائر أهمها:

1- نجوى طوبال : المرجع السابق ، ص 196

2 – وقد جرت العادة في بعض فحوص مدينة الجزائر او الاوطان القريبة منها ان يكون الصداق مالا او عقارا او حبوبا او حيوانات ، وذلك تسهيلا للراغب في الزواج ومراعاة لإمكانياته الا انه في مدينة الجزائر هناك انواع اخرى للصداق.

[3]-نجوى طوبال : نفسه ، ص 191

[4]– عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 365

الدفوع التركي:

يقصد به تسليم الصداق المتفق عليه بين أهل الخطيب المقبل على الزواج للزوجة نقدا، وذلك يوم حفل الخطوبة، وينقسم إلى قسمين: قسم يدفع مقدما وقسم يدفع مؤخرا، ولا يزيد الزوج عليه أو بعده شيئا آخر من المنافع المألوفة سواء لباسا أو مصاغا أو أية مصاريف أخرى إذا يتحمل والد الفتاة شراء جميع الضروريات وينفق من مبلغ الصداق المقدم له عدا هدية حنة العروس التي تستثنى من ذلك، حيث يلزم الزوج بجلب خروف أو بعض اللحم مع مبلغ نقدي بسيط لتسديد مصاريف الحمام وزينة العروس وأجرة الماشطة، وبالمقابل لا تلتزم العروس بإحضار شورة (جهاز) مطرزة بالخيوط الذهبية بل تكون مطرزة بالخيوط الفضية[1].

لقد درج الناس وألفوا في مجتمع مدينة الجزائر على أن يشمل الصداق على مبلغ مالي وحلي ذهبية وبعض اللوازم كالألبسة والافرشة [2]وهي كلها تندرج ضمن الصداق الذي يصبح دينا على الزوج، عليه الوفاء به في حال الطلاق أو الوفاة، وحقا من حقوق الزوجة تطالب به عندما يتأخر الزوج أو يقصر في الوفاء به [3]، وهناك نوعين من هذا الصداق القسم الأول مالي، ومثال ذلك : تزوج على بركة الله تعالى وتوفيقه المكرم السيد

---

1 – نجوى طوبال : الزواج ... ، المرجع السابق ، ص ص 145 . 146

[2]-خليفة حماش : الاسرة في مدينة الجزائر في العهد العثماني ، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر 2 ، 2006 ، ص 352

[3]– س م ش : علبة 65 / 66 / 67 ، وثيقة 68

ومثال ذلك : يشهد المكرم محمد بن مولود على نفسه ان عليه وبماله وذمته لزوجته الولية عايشة بنت الحاج على ما قدره خمسون سلطانية صرف كل دينار تسعة ريالات دراهم صغار ...

الحاج رئيس بن محمد .....على صداق مبارك ميمون قدره مابين نقد محضر وحال منظر وكالي مؤخر اربعمائة دينار كلها جزائرية خمسينية العدد من سكة التاريخ[1] أو نقدي والقسم الثاني عبارة عن منافع غالبا ما تكون ما تكون مادية وتكون مشتملة على الحلي وثياب وآمة وبعض اللوازم[2]، مما يجعلها بمثابه التزامات مادية صافية، تلحق بالقيمة المالية للصداق، وبإمكان الزوج تسديد قيمتها نقدا دون الالتزام بإحضارها عينا وهذا ما يمثله الدفوع التركي[3].

صداق المثل:

صداق المثل هو ذلك الصداق الذي يتم فيه تسمية المقدار والمكونات في عقد الزواج لسبب من الأسباب، عندما يلجأ القاضي إلى تسمية الصداق للمرأة المعنية حسبما جرت عليه العادة بتسميته " لمثيلاتها أو شبيهاتها "، والأصل أن تكون المماثلة في السن والجمال والمال والعقل والدين والبكارة والثيوبة والعلم والأدب والبلد وغيرها من الصفات المعتبرة في الزواج، ويختلف المهر بحسبها، ويدخل في الاعتبار أيضا حال الزوج، فالرجل الصالح صاحب العلم والأدب يتم التسامح معه في المهر، مالا يكون مع غيره[4]، لكن مثل هذا النوع من الصداق لا يتم التعامل به إلا نادرا في بعض الحالات التي يتوجب فيها مثل: حالة الآمة المسماة زينب والتي أعتقها الحاج شاوش العسكر ابن مصطفى وتزوجها، وعاشا معا إلى أن توفي، فطلبت زينب من القاضي الحكم بصحة العلاقة الزوجية، وتعيين

---

[1]– س م ش : علبة 59 ، ملف 5 ، وثيقة 102

[2]- خليفة حماش : المرجع السابق ، ص 352

[3]– نجوى طوبال : المرجع السابق ، ج1، ص 146

4 - نفسه : ص 148

صداق لها، فأجابها القاضي إلى ذلك وظهر له أن يكون صداقها صداق الحرة المتوسط وقدره 200 دينارا جزائري خمسينية العدد[1] وقفطان قيمته أربعة دنانير، كما عين لها نصيبها الشرعي من تركة زوجها[2].

كما نجد هذا النوع من الصداق بالمثل بين الأقارب، فيماثل الأب لبناته نفس المهر، أو يماثل بمهر عماتها أو بنات العم ، ولقد اعتاد سكان مدينة الجزائر على تسمية الصداق عند العقد فيكتب المبلغ النقدي المقسم إلى قسمين، قسم مقدم وقسم مؤخر وجرت العادة أن يقدم مقدم الصداق في صندوق صغير يدعى " صنيدقة " ويسلم إلى ولي الزوجة بحضور عدد من المقربين من أهل الخطيبين، أما مؤخر الصداق أو الكالي فهو الجزء الذي تستوفيه المرأة بعد وفاة الزوج أو طلاقها منه، وكان يتم تحديد المدة التي ينبغي على الزوج أن يسدد خلالها مؤخر الصداق، وقد تراوحت ما بين أربع سنوات إلى ست سنوات[3].

1- الدنانير الخمسينية تعرف أيضا بالصايمة وهي وحدة حسابية وليست عملة فعلية يعود أول ذكر لها إلى عام1522 ، تستعمل في الغالب في سجلات بيت المال وتساوي 50 درهم.

انظر الفصل الثالث ، المبحث الاول – ايضا المنور مروش : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني ، العملة ، الاسعار ، المكاييل .

2– اذا توفي الزوج ولم يدفع صداقا لزوجته تجري تسويته من تركته باعتباره دينا على الزوج يجب تسديده ، ثم تقسم التركة وتأخذ الزوجة نصيبها من هذه التركة دون احتساب صداقها ، اما إذا توفيت الزوجة قبل الزوج فيضم مبلغ صداقها الى تركتها ويقسم على الورثة .

3 - نجوى طوبال : المرجع السابق ، ص 150

وتجدر الإشارة إلى أن مقدار الصداق كان يدفع في مدينة الجزائر بالدينار الخمسيني[1] أوالصايمة بنسبة عالية في المرحلة الاولى للعهد العثماني في الجزائر، ثم بدأ التعامل بالريال والزياني والدينار الذهبي والدينار السلطاني الفضي في المرحلة الثانية ، فرغم انه بالعقود يتم ذكر المبلغ بالدينار الخمسيني الا ان تسديده كان بعملة اخرى ، وهي في الغالب الريال المثمن دراهم صغار[2]، وقد حظيت بعض الفتيات بمبالغ مهمة وصلت حتى 1220 دينار فكانت في المرتبة الأولى بنات العلماء وتليها من حيث قيمة الصداق بنات الموظفين الحكوميين والتجار ثم تأتي في المرتبة الثالثة بنات رياس البحر.

وكانت قيمة الصداق متوسطة فما فوق بين بنات الأعيان وخاصة بنات الأندلسيين والعائلات الحضرية الأصلية وبين بنات لعض الحرفيين، فقد تراوحت ما بين 400 إلى 600 دينار، أما القيمة المتدنية للصداق أي في حدود 200 دينار أو أقل فهي عند فئة المعتوقات فهناك مراتب للصداق، فأعلى صداق كان عند العلجيات نظرا لارتباط هذه الفئة بالزواج من طبقة الحكام والموظفين الكبار ورياس البحر المشهورين، أما المعتوقات السودانيات فقد كان مهرهن زهيدا جدا وإلى جانب الصداق يدفع نقدا كان يلحق به منافع أخرى غير المال والذي يمثل الشطر الثاني من الصداق[3]، ويأتي في ثلاث مجموعات، مجموعة الثياب والأقمشة والفرش ومجموعة الحلي الذهبية والمجوهرات وشرط الإيماء.

---

[1]– س م ش : علبة 65/ 66 / 67 ، وثيقة رقم 43 ، وثيقة رقم 51 ، وثيقة رقم 52

س م ش : علبة 59 ، وثيقة 5 ، وثيقة رقم 3 ، وثيقة رقم 133

[2]– خليفة حماش : المرجع السابق ص ص 353 . 354

3 - نجوى طوبال : المرجع السابق، ص ص 157 . 158

ففي مجموعة الثياب والأقمشة والفرش نجد أول شرط هو القفطان[1] الذي يكتسي أهمية كبيرة عند النساء فكان يشترط أحيانا قفطانان اثنان من نوعيتين[2] ولم يكن لهذا النوع من القفطان سعر واحد في مدينة الجزائر وانما كان له اسعار مختلفة على حسب تصميمه وخياطته ونوع قماشه، فيكون القفطان الاول من النوع الغالي الثمن[3] والباقي من العادي إلى المتوسط ، مع العلم أن البكر هي التي تأخذ أكثر من قفطان ، أما الثيب فقد جرى العرف ان تأخذ في صداقها قفطانا واحدا لا غير[4]، اضافة للقفطان نجد الغليلة [5]والحزام والصوف الذي يصل مقداره إلى قنطارين حتى 6 قناطير[6]، الذي كان الهدف من اخذه هو صنع المطارح والمخاد والمضربات اي الافرشة ، وهذا في صداق البكر ، اما في صداق الثيب فلم يشترط الصوف[7].

والى جانب ذلك تأخذ المرأة الاحزمة[8] التي تعد من الضروريات ذلك انها تشد بها خصرها ، وتزين بها قدها وتعتبرها لباسا للزينة يجب ان يكون معها في صداقها ، وكانت

---

[1]– خليفة حماش : المرجع السابق، ، ص 372

[2]-نجوى طوبال: نفسه ، ص ص 157 . 158

[3]– يعرف بقفطان الكمخة ، وقد ورد ذكره في عقود العائلات الميسورة نوا ما اي من كبار الحرفيين فما فوق.

[4]– خليفة حماش : نفسه ، ص ص 372 . 373

[5]- س م ش: علبة 65 / 66 / 67 ، وثيقة رقم 54

[6]عائشة غطاس : الحرف..، المرجع السابق ، ص 364

[7]-خليفة حماش: نفسه ، ص 374

[8]– عائشة غطاس : نفسه ، ص 368

الاحزمة على انواع ، فأشهرها احزمة الحرير ، وهناك الالوان المختلفة اشهرها الاحمر والازرق ، وكان منها ما يرصع بالذهب او الجواهر[1].

في مجموعة الحلي نجد القفول و الصرمة بشكل متواضع لكن هناك حلي الأفـــــــراد (الأساور) ذات تشكيلة سباعية أو سداسية(ستيني)[2] بشكل اكبر و هي من الجوهر وهو حجر كريم اشترط بكميات متفاوتة حسب مكانة واستطاعة العائلات[3] ، ففي الغالب كانت من العائلات الدينية او بنات رياس البحر او كبار الحرفيين ومنها اوقية[4] واحدة من الجوهر في عقد زواج علي الحرار بن الحاج علي امين الحرارين على اخت ابن حمادوش اسيا ، و اوقيتين من الجوهر في زواج عبد الرزاق بن الحاج محمد بن حمادوش من فاطمة ابنة عمه، واربع اواق جوهر في زواج عبد الرحمن بن الشريف المرتضى من رقية ابنة الشيخ المقري[5].

أما شرط الأمة فقد ارتبط بصداق الفتاة البكر حتى تساعدها في الأعباء المنزلية[6]، كونها صغيرة وليست متعودة على الاعمال الصعبة والمتواصلة ، لذلك اشترط أن تكون الأمة من رقيق السودان الصالحة للخدمة[7]، وكانت ملكية الأمة حق يؤول للزوجة فقط ،

---

[1]– خليفة حماش : المرجع السابق، ، ص 387

[2]– عبد الرزاق ابن حمادوش : رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة : لسان المقال عن النسب والحسب والحال ، تقديم وتحقيق وتعليق : ابو القاسم سعد الله ، (م و ف ط) الجزائر 1983 ، ص 239

[3]-خليفة حماش: نفسه ، ص ص 380. 381

[4]– الاوقية تساوي : 33.0390 غرام

[5]– ابن حمادوش : نفسه ، ص ص 238. 240

[6] نجوى طوبال : المرجع السابق ، ج1 ، ص 225

[7]– ابن حمادوش : نفسه ، ص 241

وكانت النساء الحضريات يشترطن أمة واحدة، في حين أن نساء الطبقة الميسورة أمتين اثنتين ذلك أن هذا الشرط في امتلاك اثنتين من التقاليد الراسخة لديهم[1]، و هذا الشرط في امتلاك الامة يسقط عند الثيب فنادرا جدا ما تشترط امة لخدمتها ، في حين ان البكر التي تاتي من بيت ثراء يحدث ان تشترط اكثر من امة ، بل وتشترط احيانا امة من الاوربيات الباهضات الثمن مثل :فاطمة بنت القبطان سيمان رئيس 1677م التي خلفت امة نصرانية ، و فاطمة زوجة الفقيه محمد بن الفقيه محمد بن عثمان الذي خلف لزوجته باقي صداقها المتضمن ثلاث اماء نصرانيات ، وثلاث اماء جناويات[2].

الحمـــــــــــــام:

بعد الاتفاق على الصداق و توثيق العقد عند القاضي، يتم الاتفاق على موعد الزفاف الذي يكون في إحدى أيام الصحو المصادفة لأواخر الصيف وبداية الخريف يومي الخميس والجمعة، مما يسمح بإقامة الاحتفالات على السطوح وفي الدور والساحات لأن غرف البيوت مهما اتسعت لا يمكن أن تستوعب المدعوين من الأقارب والجيران، و بعد الإعلان عن موعد الزفاف تتجه العروس إلى الحمام[3] قبل يومين أو ثلاثة من حفل زفافها، وترافقها في هذا أقرب المقربات منها وصديقاتها من أجل مشاركتها في هذا الاستحمام الخاص واليوم المميز، وتكون من بين المرافقات للعروس الماشطة التي تكون في الأصل

1 -نجوى طوبال: المرجع السابق، ، ص ص 157 . 158

2– خليفة حماش : المرجع السابق ، ص ص 384. 385

3 -تذهب النساء مرة في الأسبوع إلى الحمام الذي يمثل مكان تجمع النساء لتبادل الأخبار العائلية وتبادل أطراف الحديث وعرض ملابسهن كما ذكر سيمون بفايفر .

صاحبة خبرة في الحياة الزوجية، وهي مكلفة بملازمة العروس وخدمتها والاعتناء بها، بداية من الأسبوع الأخير الذي يسبق حفلة العرس، حيث تتكفل بتجميلها بالمواد الطبيعية وتصنع لها المرطبات وتقوم بتقديم جملة من النصائح والتوجيهات المتعلقة بالحياة الزوجية[1].

يبدأ التحضير للانطلاق إلى الحمام، بتجهيز " التشبية " وهي شبه حقيبة مصنوعة من القصب، توضع بداخلها " الكاسة " ذلك القفاز الخشن وثلاثة أواني " طاسات " نحاسية جميلة الشكل والزخرفة تملئ بالحناء بالإضافة إلى الغسول الطبيعي، وتحضير " المحبس " الذي هو عبارة عن دلو نحاسي يؤخذ احتياطا من أجل ملئه بالماء لاستعمال الماء للشطف[2]، أما العروس فتحمل إلى الحمام ملابس نظيفة ومناشف وإزار يفرش على الأرض للجلوس عليه بعد الاستحمام لالتقاط الأنفاس، بالإضافة إلى القبقاب ذو الكعب الخشبي والمزخرف بالصدف الذي تأخذه هي ومرافقاتها[3].

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الموكب المتجه إلى الحمام يأخذ الطرف العامة المتسعة لكن بهدوء ومن دون إحداث جلبة تشد إليه الأنظار المارة، وذلك خوفا من الحسد، أما عند العودة فيسلك الموكب طريقا عبر الأزقة الضيقة والملتوية تفاديا للفضوليين أو أية مصادفات غير مرغوب بها[4].

---

1 - نجوى طوبال ، المرجع السابق ،ج 1، ص 225

2-نفسه : ص ص 229 . 230

3 – شريفة طيان : المرجع السابق ، ص 23

4 - نجوى طوبال : نفسه : ص ص 229 . 230

يوم الحناء:

هو اليوم الذي يسبق يوم الزفاف وهو اليوم الذي يتجه فيه أهل العريس في موكب احتفالي إلى بيت العروس للإشراف على وضع الحناء لها، حيث يستقبل الموكب قريبات العروس بالزغاريد تعبيرا عن فرحتهن بقدومهم، وبرش ماء الزهر والياسمين عليهم، وبعد قضاء بعض الوقت في الرقص والغناء، يبدأ الشروع في وضع الحناء الممزوجة بالبيض وماء الورد على يد العروس من طرف إحدى قريبات العريس، وتسبقها بوضع قطعة نقدية من " الذهب السلطاني" حتى تكون المرأة محبوبة عند الزوج والناس، مثل حبهم للذهب والفضة معتقدين أن ذلك يجلب السعادة للعروس خلال حياتها الزوجية، ويرافق ذلك كالعادة ترديد للكلام الموزون الذي يتضمن ذكر الصفات الحسنة للعروس والثناء عليها، والدعاء لها ولزوجها بإنجاب الذرية الصالحة[1]، وأثناء هذه العملية تبقى العروس جالسة في وضعية معتدلة، مطأطئة الرأس، ورأسها مغطى بمحرمة حرير[2] زهرية اللون، وعليها أن تبقى صامتة، لا تتكلم ولا تجيب على المهنئات، إنما تنوب عنها في ذلك والدتها، وعليه أن تبدي ملامح الحزن على فراق أهلها فتبكي أو تتباكى حتى لا يقال أنها فرحة لمغادرة بيت أهلها[3].

---

1 - نجوى طوبال، المرجع السابق، ج 1، ص ص 230. 231

[2]– س م ش : علبة 65 / 66 / 67 ، وثيقة رقم 54 – تكون محرمة حرير في العادة ضمن صداقها .

3 - نجوى طوبال : نفسه ، ص ص232.230

لا تزال هذه العادة موجودة الى يومنا هذا عند العائلات المحافظة ، ومردها نفس الافكار القديمة وهي الخوف من اعتقاد الناس بأن العروس فرحة لمغادرتها بيت والدها، وسيلحق بوالدها العار كون الجميع سينابزونه بذلك.

1/3- الزفاف:

إذا حل يوم الزفاف تعمل الماشطة على إتباع خطوات منتظمة في تزيين العروس، إذ تبدأ بتزيين الوجه ثم تلبسها ثيابها وتشرف على تمشيط شعرها من خلال عمل تسريحة له وتنتهي من التزين بوضع الحلي وتعطير العروس، تبدأ بالوجه، فتضع الكحل على عيني العروس، والذي يعمل على تحديد العينين، وابراز اتساعهما فاستعماله ضروري لتزيين وإبراز جمال عيني العروس، أما الحاجبين فتقوم بتقويسها في شكل هلال، ثم تعمد إلى تزيين شعيرات الحواجب بمادة الحرقوس وهو المستحضر الممزوج بالقرنفل وجوزة الطيب وزيت الخروع مما يزيد في إبراز العينين ثم تعمد إلى حك ودعك لثة العروس بقشرة شجرة الجوز أو الرمان الذي يضفي عليها اللون الأحمر[1]، ليأتي بعد ذلك دور ثوب العروس الذي يتكون من عدة قطع أبرزها القفطان الذي يكون من المخمل المطرز بالذهب، ويتم شده من الخصر بحزام مزين بقطع السلطاني، وتلبس فوقه غليلة من المخمل أو النسيج الدمشقي، وتكون مزينة بأزرار ذهبية كبيرة وتضيف فوقها سترة مقصرة بدون كمين وهي الفريملة[2] التي تعمل عمل مشد للصدر، فكانت العروس بكل هذه الثياب ثقيلة الحركة، تعتمد في حركتها على إحدى قريباتها، وهو الهدف من ذلك، ورغم كل هذه التجهيزات والتزيين فالهدف عند العائلات ليس ابراز مدى روعة صداقها او كرم

---

1 -نجوى طوبال : المرجع السابق ، ص ص 234.233

2- يختلف نوع اللباس من قفطان و غليلة و فريملة وحزام حسب مكانة العائلة فكلما كانت العائلة ثرية كلما كان صداقها اغلى واجمل وكلما قلت ثروة العائلة قل معها حجم الصداق و ثمنه ، فعوض قفطان كمخة يكون قفطان قطيفة ، وعوض حزام حرير احمر مرصع بالذهب او الجوهر يكون حزام حرير فقط او حزام صوف وهكذا ..

والدها ، انما الهدف هو الاعجاب بابنتهم[1] ،وجعلها في مقام يسمح لها بالزواج من العائلة التي اختيرت وربما احسن منها.

بعد أن تنهي الماشطة إلباس العروس، تعمد إلى شعرها لتسرحه، وتضع لها حليها، فتبدأ بتسريحة الشعر، فتمسك جزءا منه وتظفره من الأمام على شكل ضفيرتين ممزوجتين بحواشي حريرية حمراء أو وردية اللون، ثم تخرج خصلتين من الشعر بالقرب من الأذنين ليزيد جمالها وباقي الشعر يبقى مسدولا إلى الخلف، ليأتي دور الصرمة المنقوشة والمرصعة باللآلئ وتضعها على رأسها، وتغطيها بستار شفاف يسمى العبروق وتغطي وجه العروس ببرقع خفيف من القماش الشفاف الذي يطلق عليه اسم " الشنبير " يثبت بعصابة من الجوهر والماس تعرف باسم " خيط الروح " ويوضع مائلا[2].

ويتم تزيين العروس بعدة قطع من الحلي الذهبية التي لا تكون بالضرورة ملكا لها، فإذا لم تكن من مالكي الحلي الذهبية لعدم تمكن والدها من توفيرها، استعارتها من قريباتها ومعارفها واللاتي يقدمنها لها بكل سرور، المهم أن تظهر يوم زفافها في أبهى حلة وفي هذا الصدد يقول حمدان بن عثمان خوجة: " عندما تقع أفراح الزواج أو عندما تكون هناك أعياد عائلية، فإن هؤلاء السكان يستلفون من بعضهم حليا وجواهر ثمينة يفوق سعرها في بعض الأحيان عشرة أو خمسة عسر ألف فرنك، وكل شيء في هذه الظروف يرتكز على الثقة ولا يشترط أي دليل لإثبات الدائنية..... ولقد جرت العادة كذلك أن بعض الأسر

---

[1]– وليم سبنسر : المرجع السابق ، ص 99

2 -نجوى طوبال: المرجع السابق ،ج1 ، ص 237 .234

الغنية تشتري جواهر وحليا فاخرة تعار للأيتام عند زواجهم وللفقراء الذين لا يستطعون الحصول عليها"[1].

وتلبس العروس في عنقها عقدا يسمى " الشركة " وعادة تصيف إلى ذلك " الشنتوف " زيادة على ما تعلقه في أذنيها من أقراط أشهرها " الونايس " [2]وتزين معصميها بالأفراد والمقاييس وتضع في أصابع يديها عدة من الخواتم الذهبية وحتى المشتملة على الأحجار الكريمة " اليامند " أي الألماس وكذلك الزمرد، أما القدمين فتزين بالخلخال ويكون عادة من الذهب أو الفضة وبهذا تنهي العروس التزين ويأتي دور التعطر ليكون آخر مراحل التزين، حيث كانت النسوة وتحديدا العروس يستعملن تركيبات عطرية مستخلصة من أزهار الياسمين والورد إلى جانب العنبر الذي يستخدم لتعطير المكان بتعليقه كطوق يسمى العنبرية أو السخاب[3].

من مظاهر الفرحة أن الجيران يساندون صاحب الحفل في فرحه فيلبسون أجمل الثياب وينشغلون في تنظيف الفرش والزرابي حتى أنهم يصبغون بيوتهم ويعيدون ترتيب وتنظيم الأثاث وتهيئة السطح وتزيينه وكأن الحفل في بيوتهم[4]، وذلك لأنهم يضعونها تحت تصرف صاحب الحفل لاستعمالها عند الحاجة، وكل ما فيها كأواني الطبخ والقدور وكل

---

1 - حمدان خوجة: المـــــــــــرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ط2 ، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2014 ، ص 102

2 - هي مجموعة من الأساور منفردة في ساعد واحد ، وهناك سوار واحد في الساعد أو مجموعة من الأساور متصلة فيما بينها بواسطة مشابك الأساور.

3-نجوى طوبال: المرجع السابق ، ج 1، ص ص 240.237

4 - نفسه: ص ص 225.223

ما يلزم في تحضير الولائم، بالإضافة لكون أسطح المنازل وسيلة لنقل هذه الأشياء وممر النساء للتنقل بحرية دون الاضطرار إلى دخول الشارع[1]، بالإضافة لهذا فهم يساعدون في صنع الحلويات ليوم العرس إذا طلب منهم ذلك، وتقام الولائم احتفالا بالعرس في الحي ويستعان في ذلك بمنزل أقرب الجيران ولا يجد الناس حرجا في ذلك، ويقدم لكل مجموعة مائدة من طعام الكسكسي وملاعق خشبية وبعد هذه الوجبة تقدم الأكلة الرئيسية المتمثلة في الخروف المشوي، ثم الفواكه كالبطيخ والبرتقال والتمر، وفي الأخير تقدم القهوة " البن " التي يستمر تقديمها حتى مطلع الفجر، والناس مع كل هذا مستمتعين بسماع الموسيقى التي تعزفها النساء بالقيتارة والدربوكة في صحن البيت، والراقصات المحترفات يرقصن بواسطة منديلين مطرزين يمسكن بطرفيهما ويلوحن بهما، أما العروس فكانت تقوم من مكانها لمرتين أو أكثر تدخل غرفة أخرى ثم تخرج إلى المدعوات وهي مرتدية لباسا آخر[2].

وبعد مدة زمنية تقبل النسوة إلى العروس ويأخذنها إلى الغرفة التي يجلس بها العريس، فتجلسها الماشطة بجانب العريس وتكشف له عن وجهها، ويتحدث معها لأول مرة[3]، بعدما كان لا يتجرأ على ذكرها او السؤال عنها او عن شكلها ، وهنا تجلب الماشطة وعاء به ماء معطر ومحلى وتسكب بعضا منه بين يدي العريس لتنحني العروس

1- نادية مباركي: الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال القرنين 10 ه (16م) – 11 ه (17م) من خلال مرافقها الحضارية ، مذكرة ماجيستر، جامعة الجزائر 2006/2005 ، ص 54

2 نجوى طوبال: المرجع السابق ، ج1 ، ص ص143.141

3 سيمون بفايفر: المصدر السابق، ص 174

وتشرب من يديه ، لتنطلق الزغاريد من النساء المتابعات للحدث من بعيد، ليفترقن بعد ذلك[1].

أما العريس فيمسك يد عروسه ويضع عددا من الخواتم في أصابعها وهي تشعر بالخجل والخوف في آن واحد، وتسقط من خدها دمعات يواسيها زوجها لذلك بإعطائها كيسا حريريا مزركشا به قطع ذهبية[2].

وفي صبيحة ليلة العرس يقدم أهلها إليها وخاصة أقرب المقربين ويلتقون في بيت أصهارهم الجدد وقد جلبوا معهم اللحم والحلويات كالمقروط، والفطائر " الخفاف "، فيتناولون وجبة الغداء في منزل ابنتهم، ويقدمون لها الهدايا، خصوصا والدها ووالد زوجها، وهذه الهدايا تتمثل في خواتم أو محارم مطرزة أو قطعا نقدية، وحتى الأسبوع الأول من الزفاف مثلما هو متعارف عليه لا تقوم العروس بأية أعمال منزلية، ما عدا ترتيب غرفتها واستقبال المهنئات، وتكتفي بمراقبة الأهل وتصرفاتهم وعاداتهم وطريقتهم في القيام بالأشغال المنزلية، لتألف البيت وأسلوب العيش فيه، وطبيعة العلاقات فيما بينهم ، لتبدأ بعد ذلك تدريجيا في المشاركة في تحمل أعباء البيت محاولة إبراز مدى تفانيها في العمل وإتقانه حتى تنال رضا الزوج وأهله[3].

1 نجوى طوبال: المرجع السابق ، ص 143

2 سيمون بفايفر: المصدر السابق، ص 174

3 نجوى طوبال: نفسه ، ص ص 144.143

2- الاحتفال بالمولود الجديد:

يعد يوم ولادة المولود الجديد بشرى سارة في العائلة حيث يقدم الأب صدقات على الفقراء بهذه المناسبة خصوصا إذا كان المولود ذكرا[1]، فتقام لهذه المناسبة حفلة فتأتي النساء وتقدمن الهدايا للمولود وأمه ، ويستدعى الرجال لتناول الغداء أو العشاء حيث تخصب أحد أيادي المولود أو أرجله، وبعد مضي أسبوع يؤتى بشخص يشترط أن يكون اسمه أحمد أو محمد ليؤذن في أذن الطفل اليمنى ويلفظ الإقامة في اليسرى، ويلبس الطفل لأول مرة منذ ولادته ملابس جديدة ويمنح له اسما وفي العادة يسمى المولود الأول على اسم جده لأبيه إذا كان ذكرا وعل اسم جدته لأبيه إذا كانت أنثى، ويصحب هذا اليوم احتفال صغير يحضره الأهل والجيران ويوزع عليهم الفول وتذبح العقيقة في اليوم السابع لولادته[2].

3- الختان:

يسمي الرجل الذي يقوم بهذه العملية " البشاتر " أو " الحجام " حيث يكافئ بهدايا لا تزيد عن 8 بوجو ويختن الطفل داخل الدار فيؤتى بالحجام إلى البيت، وتقام بهذه المناسبة حفلة صغيرة تدعى لها النسوة والاحتفال يكون بالطبول والبنادير والزغاريد ويتم تناول الطعام وينتهي الحفل، أما في المسجد فيدعو المصلون أن يبارك الله هذا العمل، فقد كان

---

[1]- لا تختلف فكرة المولود الذكر ووزنه في العائلة بين سكان الحضر وسكان الارياف من الجبال ، ففي منطقة القبائل يمثل ميلاد الذكر في البيت شرفا وعزة لاهله حتى انهم يضربون البارود بهذه المناسبة ، و تتعقد المسائل في بيت تلد المرأة فيه البنات لدرجة ان الرجل يطلقها لهذا السبب سواء برغبة منه او لرغبة اهله .

2-نجاة العجال: الطقوس الاحتفالية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1518 – 1830 دراسة في الاحتفالات الشعبية ، مذكرة ماستر جامعة الوادي 2014/2013 ، ص ص 47.48

الناس يعتبرون حفلة ختان الطفل هو عرسه الأصغر أما عرسه الأكبر فهو عند زواجه[1] وهو الشيء الذي لم يفعله بن حمادوش فلامه أهله على ذلك حيث قال: "وفي الجمعة لقيت حجاما فأخذته معي إلى داري وظننت أن ابني لا يعرفه، فدخلنا الدار وقلت له اصعد مع عمك للعلوي ففر إلى خارج الباب فاتبعته أنا و الحجام ولم يعلم أهل المنزل ما هو الأمر فقبضته وأتيت به العلوى فأمسكته فطهره وكان ختانا لم يعلم به أحد، وكان أهلي طامعين أن يجعلوه وليمة عرس فسقط في أيديهم ولا موني عليه"[2].

4- شهر رمضان:

طوال شهر رمضان تبقى المساجد مفتوحة في الليل ويصبحون أكثر عددا واهتماما بالصلاة حتى هذا الشهر وتكون الفوانيس مشتعلة وكأنها غير منتهية، والفوانيس المتدلية من السقف، و يمثل هذا الشهر أكبر احتفال ديني عند المسلمين مع العيد الأضحى الذي يتواصل لست أسابيع حيث تذبح الأغنام والأغنياء يذبحون عددا من الأضاحي والتي هيأوها مسبقا[3].

بنهاية رمضان يأتي يوم للاحتفال الكبير حيث يخرج الناس إلى الشوارع بملابس جميلة بكل الألوان مرتدين:

- سراويل صفراء مع سترات زرقاء.
- سراويل زرقاء مع سترات حمراء.

1- نجاة العجال : المرجع السابق ، ص 48

2- عبد الرزاق ابن حمادوش : المصدر السابق، ص 118

3- نجاة العجال ، نفسه ، ص 50

– سراويل بيضاء مع سترات خضراء.

الفتيات الصغيرات يلبسن حلقات للأرجل (خلخال) وجبة بلا أكمام وردية اللون و (برنوس) (حايك) أبيض مع مشارب حريرية[1].

الى جانب ذلك ففي رمضان يقومون بختم القرآن العظيم في صلاة التراويح في غالب المساجد ، ويتمون صحيح البخاري ايضا لأن رواية البخاري اشهر واظهر من رواية مسلم في مدينة الجزائر ، كما ان اهل الجزائر لهم ولع برواية البخاري وعلماؤهم يقرؤونه من اوله الى اخره مدة ثلاثة اشهر من اليوم الاول من رجب و يختمونه في اواخر رمضان[2].

5– الاحتفال بالعيد :

كان أكبر الأعياد هو قربان بيرامي kurban bayrami أو كيوك بيرامي kuyuk bayrami ومعناه الحرفي عيد المسلم أو الأضحى الكبير، وهو عيد الأضحى أو العيد الكبير، ويقرر مفتي الجزائر حول عيد الأضحى فتطلق نيران البنادق بكثرة و يعمد الداي الحاكم إلى تاجه من جلد الأسد ليستقبل تهاني وهدايا أعضاء حكومته وممثلي الحكومات الأجنبية المقيمين في العاصمة ثم يقود ذهاب الوجهاء وسكان المدينة وأعضاء الأوجاق إلى جامع الحواتين، حيث يقع ذبح التضحيات وأثناء ذلك تكون طلقات البنادق على أشدها والفرقة العسكرية للموسيقى تعرف الموسيقى الحربية وعند انتهاء الصلاة الرسمية تفتح أبواب قصر الداي على مصراعيها للعامة فيقدم الكسكس المطبوخ بعناية لكل من حضر،

1- G. cateron : voyage en algerie, J hertzel libraire ,editeur, paris 1866, p p 180 . 181

2– الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 181

كذلك هناك عيد السكر seker bayrami وسمي بهذا الاسم بسبب تبادل الهدايا فيه والقطع الصغيرة من الحلويات المصنوعة بالسكر، وذلك بمناسبة نهاية شهر رمضان وهناك عيد المولد الشريف[1].

5- الاحتفال بيوم الجمعة :

كان سكان مدينة الجزائر يحتفلون بيوم الجمعة بتنشيط الالعاب البهلوانية الشبيهة بالمصارعة والتي كان يمارسها الاتراك العثمانيون ،وخلاصتها ان يتقدم اشهر اللاعبين ازواجا ، ويصعدون على الحلبة المعدة لذلك ، ويتجمع الناس حولها ، ثم يشرع المتصارعون في مصارعتهم القائمة على خفة الحركة والمهارة في الغلبة ، و إلى جانب هذه اللعبة هناك لعبة اخرى تسمى لعبة العصي ، ومفادها ان فرسان الصبايحية يسيرون الواحد تلو الاخر ويرمون عصيهم التي تشبه الرماح على بعضهم البعض ، ويكون الفائز هو الفارس الذي يصيب صاحبه[2].

في نهاية هذه اللعبة يركب الباشا ايضا على فرسه ويسير خلف احد الفرسان ويحاول اصابته بعصاه ، وعلى عكس الالعاب المعروفة فالفارس الخاسر هو الفارس المحظوظ هو الذي يصيبه الباشا ، لأنه عندئذ ينزل عن فرسه و يكون له شرف الاقتراب من الباشا لقبض بعض المال منه ،اما العامة فيستمتعون بمشاهدة احداث اللعبة ، في حين

1-وليم سبنسر: المرجع السابق ، ص 119

2 -بن بلبروات بن عتو : المرجع السابق، ج1، ص 318

ان الخاصة يمكثون حيث نصبت خيمة الباشا ، ويستمتعون بمشاهدة الالعاب وسط موائد الاكل والشراب[1].

6- الموسيقى:

الموسيقى العسكرية تتكون من فرقة الأوجاق العسكرية من سبع وعشرين قطعة، ثمانية من بينها طنابير عريضة تدعى الدواوول davul يضرب عليها بالأصابع وهناك خمس آلات نحاسية عريضة تدعى النكاريات Nakkare وهناك عشر مزامير مرصعة، وبوقان ، وهناك زوجان من اللوحات الكفيلة، أما الطراز الموسيقى فكان من نوع المختار nehter وهو طراز شديدة الحدة النغمية وقد أصبح شعبيا، في الإمبراطورية من طرف العثمانية من طرف الجند الانكشاريين وكان معبرا عن تضخم وقوة العثمانيين والنوع الشعبي الآخر من الموسيقى كان الأندلسي وقد جاء به المهاجرون الأندلسيون من إسبانيا ثم امتزج من حيث استعمال الآلات الشرقية في غرفة مثل العود والطار والرياب والناي وخلال فترة الأيالة كانت فرق الأندلسيات المتركبة من 20 أو 30 شخصا كثيرا ما تسمع في المقاهي الجزائرية ويليها من حيث الشعبية موسيقى القراقوز Karagoz وقوراش Gures (الأول نوع من التشخيص المسرحي والثاني هو العزف الدسم)[2].

1 - ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج1، ص 156

2-وليم سبنسر : المرجع السابق ، ص 122

الفصل الثاني: الإدارة في مدينة الجزائر ومظاهر التنظيم في مؤسساتها

المبحث الأول : الإدارة المركزية

المبحث الثاني: المؤسسة العسكرية

المبحث الثالث: مؤسسة القضاء

المبحث الأول: الإدارة المركزية :

إن تعاقب أنظمة الحكم في الجزائر وما صاحبها من تطور في المؤسسات الإدارية، وتحول في الجهاز الاقتصادي للجزائر جعل الدولة الجزائرية ،لاسيما في الفترة الأخيرة من حكم الدايات– تتميز عن باقي أقاليم الإمبراطورية العثمانية بكيانها المتميز بإدارة منتظمة وحدود معترف بها وروابط متفق عليها مع باقي الدول والأقطار، بحيث أصبحت الجزائر دولة مكتملة السيادة لها كامل الصلاحيات في توقيع الاتفاقيات وإقرار المعاهدات مع الدول الأوروبية بدون الرجوع إلى الباب العالي[1].

ومن المؤكد أن هذا التطور في نظام الحكم الذي عرفته الجزائر في العهد العثماني وانتهى بها إلى الاستقلال عن الدولة العثمانية يعود إلى الظروف الدولية والأوضاع المحلية التي كانت تعيشها، البلاد الجزائرية، فازدهار الغزو البحري وتكاثر الغنائم مكن البايلرباي[2] أن يدعموا حكمهم ، ويتدخلوا في شؤون الأقطار المجاورة وهذا النفوذ المتزايد لهؤلاء الحكام الذين كانوا رياس بحر أكثر من كونهم رجال حكم هو الذي دفع الدولة العثمانية إلى تعويضهم بالباشاوات[3] لاسيما بعد ان خف الصراع الاسباني – العثماني في

1– ناصر الدين سعيدوني – المهدي بوعبدلي : المرجع السابق ، ص ص 14 . 15

2– البيلرباي او البيجرباجي او بكلرباي ومعناه امير الامراء – انظر عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ص 85

3– الباشا معناه رئيس الرؤساء وهي مشتقة من الكلمة الفارسية بادشاه التي تتكون من كلمتين باد التي تعني العرش و شاه التي تعني الصاحب او السيد اي انها تعني صاحب العرش ، وكان هذا المصطلح يطلق على من برز بقلمه او بسيفه ،في مراتب معينة من الجندية ثم توسع نطاق استعماله فاصبح يمنح للمدنيين كلقب تشريف دونا عن رجال الدين .

حوض البحر الابيض المتوسط وركن السعديون بالمغرب الاقصى الى المهادنة والصلح ، كما ان طبيعة حكم البشاوات المؤقت وما أحدثه من عدم الاستقرار، ومحاولة الكثير من الباشوات استنزاف خيرات البلاد والاستحواذ على جزء من عوائد الغزو البحري ولو على حساب الوجاق وجماعة الرياس سمح لقيادة الجيش " الأغوات" [1] أن يتولوا شؤون الحكم وأن ينتهجوا سياسة مستقلة عن الدولة العثمانية ، على أن هؤلاء القادة العسكريين لم يستطيعوا التخلص من منافسيهم، ولم يحسنوا تسيير شؤون البلاد[2]، وكذلك استقر رأي أعضاء الديوان على اختيار نظام حكم الأيالة الجزائرية أشبه شيء بجمهورية عسكرية تسيير شؤونها حاكم منتخب له مطلق الصلاحية في التصرف في شؤون الأيالة، ولا يحد من نفوذه سوى وجود مجموعة من الموظفين الكبار والقادة العسكريين الذين كانوا يجتمعون عادة بالديوان لتقديم النصح والمشورة له [3].

---

[1]– الاغا كلمة فارسية استعملها الاتراك كلقب شرفي معناه العظيم او الآمر او الرئيس ويدخل في معناه كذلك الشيخ والسيد .

[2]– كان عهد الاغوات دمويا بسبب كثرة الاغتيلات والتمردات ، حتى انهم عجزوا عن توفير الامن والاستقرار ، ورغم قصر الفترة التي حكموا فيها الا انه تعاقب على الحكم اربعة منهم كلهم ماتوا قتلاوهم على التوالي : خليل لوكباشي(1659– 1660 م) ، رمضان بلوكباشي (1660 1661 م) ، شعبان اغا (1661 – 1665 م) ، الحاج علي اغا (1665 – 1671 م) حتى ان الجند لم يجدوا من يخلفهم بسبب رفض الاغوات هذا المنصب الذي يعرفون نهايته.

3-ناصر الدين سعيدوني – البوعبدلي : المرجع السابق ، ص ص 14 . 15

مؤسسة الديوان:

لقد مثلت مؤسسة الديوان عند الأتراك الهيئة الإدارية العليا في مختلف الهيئات الوظيفية، كان مجلس الدولة في القرن السادس عشر هو ديوان البيلرباي، المتكون من عدد من الموظفين السامين الذين مثلوا أهم المصالح الإدارية للإيالة ومعظمهم كانوا يعينون من طرف السلطان، وفي بعض الأحيان كان القاضي يشارك في مناقشات ذلك المجلس، الذي كانت مداولاته تتمحور حول شؤون وشكاوي الرعية[1]، وفي ذلك الوقت لم يكن للبيلربايات سلطة التصرف أو تنظيم الانكشارية، فتعيين قاداتهم السامين من صلاحيات السلطان العثماني فازداد نفوذهم وبالخصوص في عهد الباشاوات، فقد تحكموا في الديوان الذي هو أهم جهاز إداري في الإيالة، وبالتالي سيطرة شبه كاملة على القرارات الهامة في البلاد وبصفة علانية فقد أصبحت الوثائق الرسمية والمعاهدات توقع باسم الباشا وديوان العسكر واستحوذ ديوان الانكشارية على القرارات الهامة وبدأ يلغي ديوان الباشا المتكون من الموظفين السامين وأعيان البلاد، وبدأ يجتمع حول قضايا السلم والحرب ، وهو صاحب قرار تغيير نظام الحكم سنة 1659 حين عزل الباشا مثل السلطان وانتخب مكانه الآغا الذي كان أعلى قائد عسكري[2].

---

[1]– كان حضور القاضي فالاجتماعات يعطيها شرعية اكثر ، الا انه في كثير من الاحيان لا يبدي رأيا ولا يستشار فيكون حضوره شرفيا فقط .

2-سفيان صغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 – 1830)، مذكرة ماجيستر ، جامعة باتنة 2011 / 2012 ، ص ص 125 .126.

وقد أدى إلى نقل مقر انعقاد جلسات الديوان من القضية بأعالي المدينة إلى دار الإمارة بالجهة السفلية، ثم أصبحت كل المسائل المتعلقة بالدولة من اختصاص الديوان وحده[1] وبسبب ترقيات العسكرية السريعة والتقدم في الرتب ومحاولة إبقاء السلطة في أيدي الديوان، فإن الصراعات وعدم استقرار الأوضاع أصبح أكثر تعقيدا، انتهى بانقلاب الرجال البحرية والاستيلاء على السلطة وتعيين حاكم جديد سمي " الداي"[2] سنة 1671 م، وبذلك تراجع نفوذ العسكر وعددهم نظرا لقلة الميزانية للتجنيد[3]، هذا الانقسام السياسي انعكس على هيكلة الدولة، فظهر ديوانان ديوان كبير غلب عليه الطابع الانكشاري[4] وديوان صغير مكون من الضباط والموظفين السامين والقاضي والمفتي وبقي العمل في الديوان بنسبة الأغلبية المطلقة فيما يخص اتخاذ القرارات رغم أن المصوتين كانوا ينحازون إلى آراء القادة والوزراء الذين يشرفون عليهم وكان يحضر الحسابات بعض الأغوات المتقاعدين للاستفادة من خبراتهم لكن دون أن يحق لهم التصويت[5].

في حين تراجع دور هذا الديوان في القرن الثامن عشر بعدما استحوذ الداي ووزرائه مجمل صلاحياته، فحتى تولية الدايات في قصر الجنينة اصبحت دون أي اجتماع

1-سفيان صغيري: المرجع السابق ، ص 127

2– الداي كلمة تركية تعني الخال ، ويبدو انها لم تستخدم للدلالة على عمل وظيفي الا في الجزائر وتونس ، وكانت في البداية لقبا شرفيا حيث يحتاج الحصول اليه الى اثبات الجدارة في البحر والحرب ، ومثال ذلك ان سنان باشا نظم الانكشارية في تونس وجعل على كل مجموعة متكونة من مئة جندي رئيس يسمى داي .

3- هلايلي حنيفي : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، دار الهدى ط1 ، الجزائر 2009 ص 18

4-وليم سبنسر: المرجع السابق ص78

5-سفيان صغيري : نفسه ، ص ص 128 . 129

للديوان وقد ذكر حمدان خوجة أن علي باش الملقب ببوصباع لما مرض وأحس بدنو أجله نادى وزراءه وجمعهم وأوصاهم بولاية محمد باشا [1]، أو تتم بالاستيلاء على السلطة دون أن يكون للديوان كلمة في ذلك ، وقد بقيت طريقة عمل الديوان تتم حسب التقاليد، فالتدخل في المشاورات يتم حسب الأقدمية، فيطرح من طرف رئيس الكتاب بصوت عال وبعد البث في المسألة يسجل القرار في الدفتر، وبالرغم من بقاء الديوان يجتمع في أيام معينة والمراسلات تتم باسمه إلا أن ذلك لم يكن سوى إجراء شكلي، أما القرارات فقد كانت تتخذ في إطار ضيق ومنحصر في الديوان الخاص[2].

اما الانكشارية فقد انحصر دور ديوانهم في المسائل المتعلقة بسلكهم فقط، وكانت اللغة المستعملة في الاجتماعات هي التركية رغم أن الغالب من السكان يتحدثون العربية، مما يستوجب حضور ترجمان خاص للأهالي الذين يحضرون الاجتماعات[3] وهم بصفة خاصة أعيان المدنية والعلماء[4].

أما الانكشارية فقد انحصر دور ديوانهم في المسائل المتعلقة بسلكهم فقط، بحيث داوم ديوانهم المتكون من ستين بلوكباشيا على الاجتماع كل صباح في المحل المخصص لهم،

1- الحاج احمد الشريف الزهار :المصدر السابق ، ص 23

2 -سفيان صغيري: المرجع السابق، ص 130

3-وليم شالر : المصدر السابق، ص 39

4– من بين هؤلاء القضاة و الامناء خصوصا البنائين الذين داوموا على الحضور ، نقيب الاشراف ، اضافة الى كبار الحرفيين وبعض الموظفين السابقين المتقاعدين ، الا ان تدخلهم في الاجتماع لا يكون الا اذا اخذ رأيهم ، او نصيحتهم والا فإنه يظل شكليا فقط .

تحت رئاسة آغا العسكر الذي كان يحمل قوانين من الأيالة لم يكن يحق له التخلي عنها ما دام في الخدمة[1]، فكان ديوانهم يمثلهم ، وينظر في مشاكلهم و خلافاتهم ، بالاضافة لحشدهم عند الضرورة .

والواقع أن الديوان منذ أن انتقل مقر الداي إلى القصبة، أصبح تقريبا حبرا على ورق، فقد أصبح الداي هو الذي يعين وزراءه بنفسه، والذين يشكلون مجلس وزراء الداي وهو الحكومة الحقيقية المتحررة من كل سيطرة للديوان[2]، أما علاقتهم به فقد كانت تتبع نظاما داخليا معينا، إذ كانوا يتصلون به عن طريق الترجمان ونادرا ما يقومون بذلك بصفة مباشرة، فالترجمان كان يتقدم بطلباتهم إلى الداي ويحمل إليهم أجوبته أيضا، وكان ذلك الطاقم الحكومي في أوقات الحرب يشكل هيئة رئاسة أركان القوات المسلحة حيث كان الوزراء يقودون التشكيلات العسكرية أثناء المعارك للدفاع عن البلاد دون اعتبارات لوظائفهم الإدارية[3].

أما عن مهام الديوان الأساسية فكانت تخص التشريع الذي مس كل قطاعات الدولة، ثم خصت عدة جوانب تهم الدولة منها صلاحيات وواجبات الآغا ، وما كان يخص المحلة الشتوية ودورها، والحماية الخاصة بالقصبة وتحديد عدد أفراد الديوان ومهام عمال دار السكة، بالإضافة لتحديد صلاحيات أعضاء القطاعات، فلا يتدخل أحد في شؤون

1-سفيان صغيري : المرجع السابق، ص 130

2-وليم شالر : المصدر السابق، ص ص 42 . 43

3- عمر حرفوش: الادارة الجزائرية في العهد العثماني الادارة المركزية نموذجا ، مذكرة ماجيستر ،جامعة الجزائر 2008/ 2009 ص ص 123 . 124

القطاعات الأخرى، ولا يحدث تصادم بين الموظفين من مختلف القطاعات ، انما يمكن ان يتعاونوا من اجل مصلحة الدولة ، كما انهم لا يخرجون أسرار قطاعاتهم[1].

1- الموظفون السامين:

1/1- الداي:

هو المسؤول الأول على الجهاز الاداري في الحكم ، ويعتبر الممثل الشرعي للسلطان العثماني بها، كما أنه الرجل الوحيد والأول المخول له التوقيع على الوثائق الرسمية ، ويوضع على رأس السلطة التنفيذية في البلاد رغم أن سلطته وصلاحياته محدودة[2].

على غرار نظام الأغوات ففي حكم الدايات ينتخب الداي مدى الحياة وهم من طائفة رياس البحر يتمتعون بسلطة مطلقة، وعلى خلاف الأنظمة السابقة سلك الدايات سياسة مستقلة فيما يخص الجزائر، فهم الذين يعينون الوزراء الذين تتشكل منهم الحكومة[3]، ويبرمون، الاتفاقيات الدولية ويعلنون الحرب، ويعقدون معاهدات السلام، وأول داي حكم الجزائر هو الحاج محمد باشا[4] ، وكان اول اربع دايات رياسا سابقين ، وكانوا مدعومين

---

1 -سفيان صغيري: المرجع السابق، ص 131

ومثال ذلك انه في سنة 1816م استدعاه الداي عمر باشا للبحث في موضوع المفاوضات الخاصة بعقد هدنة بين الجزائر و بريطانيا.

2 -سفيان صغيري : نفسه ، ص 48

3- berteuil arséne :op – cit .p p 24-25

4- عمار عمورة : موجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، ط2 ، الجزائر 2002 ، ص 100

من طائفة الرياس [1]وتميزت هذه المرحلة كما ذكر باستقلال الجزائر عن الدولة العثمانية بحيث أصبحت لها حدود واضحة وجيش منظم[2].

وتجدر الاشارة الى ان تعيين الدايات في البداية يتم من الباب العالي ، حيث يرسل الرجل المختار لهذه المهمة ومعه فرمان وقفطان الشرق ، حيث من جهتها تقوم الجزائر بارسال بعض الهدايا للسلطان العثماني [3]، اما الباب العالي فيرسل الهدايا مع رموز الولاية مع مبعوثها كسفينة مثلا[4].

يعتبر الداي هو المسؤول الأول على تعيين مختلف الموظفين السامين[5]، كما أنه صاحب القرار والسلطة التنفيذية في الجهاز الإداري والسياسي للحكم في الإيالة الجزائرية في نظام الدايات رغم عدم قدرته على الاستغناء عن هؤلاء الموظفين السامين وفي مساعديهم الذين لهم أيضا دور في تفعيل هذا الجهاز من خلال القيام بمهامهم المكملة لبعضها البعض[6] وكان الداي يمارس سلطته وإدارته البلاد دون قيد أو شرط ولا حتى تدخل من السلطان العثماني، وهو ما انعكس جليا عن العلاقة بين الدولة العثمانية والجزائر حيث أصبحت لا تربطها بها سوى روابط دينية واعتبر الدايات العثمانيين في

---

[1] – Gramont : op – cit , p 226

[2]– عمار عمورة : المرجع السابق ، ص 100 .

[3] – Pellissier : op – cit,p10

[4]– و. م. و : المجموعة 3206 ، ملف 2 ، وثيقة 21

[5]– وليم شالر : المصدر السابق ، ص 43

6-سفيان صغيري : المرجع السابق ، ص 59

الجزائر أنفسهم حلفاء السلطة العثمانية بالرغم من أن أغلب الدايات الذين حكموا الجزائر كانوا من أصول تركية[1].

لم يكن هناك نظام محدد ومضبوط لتعيين الداي كما لم تكن فترة حكمه محددة، فالداي يبقى على رأس السلطة إلى غاية وفاته إن لم يبعده غيره أو يستقيل، فإذا مات يتولى مكانه الخزناجي أو الآغا (آغا العرب)[2] إلا أن هذه القاعدة ليست محترمة دائما فقد يتولى السلطة عضو آخر من الهيئة التنفيذية، وقد يوصي الداي به اذا رآه صالحا، فقد اوصى علي باشا بالسلطة لمحمد باشا[3] وقد يصل الداي إلى سدة الحكم نتيجة تمرد من الانكشارية أو نتيجة مؤامرة يديرها أحد أعضاء الهيئة التنفيذية.

بعد أن يعين الداي بطريقة من الطرق تأتي مرحلة المبايعة من الديوان الكبير والشخصيات المتنفذة لمتابعيه وبعد التنصيب يعين الداي باشا من طرف السلطان وعندما تنتهي عملية التنصيب يكلف أحد الأشخاص بالذهاب إلى الباب العالي للإخبار (للإعلام)

1-سفيان صغيري : المرجع السابق ، ص ص 77. 78

2-صالح عباد : المرجع السابق ، ص 277

3 - يقول الحاج احمد الشريف الزهار "لما مرض علي باشا الملقب ببوصباع نادى وزراءه وجمعهم ، وهم الخزناجي و اغة العرب وخوجة الخيل ، ووكيل الحرج بباب الجهاد ، ووكيل بيت مال المسلمين واوصاهم بولاية .....محمد باشا ومن الغد يوم الاثنين قدم الدولاتلي اعني اغة العسكر ، وكاهيته وكافة الديوان والمفتيين ، والقضاة ، ونقيب الاشراف ، واعيان الناس ، واجتمعوا بدار الامارة فجلس محمد باشا على كرسي الملك ، وبايعه العلماء ، ثم نقيب الاشراف صم الوزراء وكافة الديوان وجميع الناس ، ولبس الخلعة السلطانية ، واطلقت المدافع ثم انفض الموكب ، وصعد الى بيته بالسراية ، وولى خزناجيا مكانه ، وولى من يستحق الولاية ، وعزل من يستحق العزل ".

عن وفاة الباشا القديم وقيام الديوان بانتخاب آخر[1]ويعرف هذا المبعوث ب كابسي باشا الذي تتلخص مهمته في نقل الأخبار إلى السلطان بتغير الحكام وطلب موافقته الرسمية على ذلك وإرسال قرار التعيين، وذلك حاملا معه رسالة تحمل إمضاء وخاتم كل واحد من أعضاء الديوان وخاصة القاضي والمفتي و نقيب الأشراف ويوافق كذلك على هذا الاختيار أعيان المدينة ويشهدون على مقدرة الشخص المعين، وبذلك يقوم السلطان العثماني بمنحه لقب الباشا[2].

بعد تنصيبه يقوم الداي باختيار أعضاء حكومته، وغالبا ما يتخلى عن أعضاء الحكومة السابقة مثلما حدث في عهد عبدي آغا[3] ، ويلعب الداي دورا رئيسيا في منظومة الحكم فهو يترأس الهيئة التنفيذية وهو الذي يعين البايات وخلفائهم، وهو الذي يترأس الديوان الكبير، ويقضي جل وقته في إدارة البايات وخلفائهم، وهو الذي يترأس الديوان الكبير، ويقضي جل وقته في إدارة شؤون الدولة لأن المراسيم لا تسمح له بالتمتع بالحياة العائلية في داره الخاصة إلا بنصف نهار وليلة واحدة في الأسبوع، أما بقية الأسبوع فيقضيه في القصر[4] فعليه أن يستيقظ قبل طلوع الشمس لتفتح أبواب القصر ومقر الحكومة، وينزل إلى الديوان لاستقبال الضباط وتناول القهوة[5]، ولا يمكن للداي أن يحتفظ

1- صالح عباد : المرجع السابق ، ص 278

2– وليم سبنسر : المرجع السابق ، ص ص 90 . 91

3- ج . أو .هابنسترايت : المصدر السابق ، ص ص 40 . 41

4 - صالح عباد : نفسه ، ص 278

5 –venture de paradis : op – cit , p 78

بزوجته في قصر الحكومة الذي يقضي فيه جل وقته مثله مثل باقي كبار المسؤولين، للداي وكبار الضباط بيتان، البيت الخاص وبيت النساء، وعند وفاة أحدهم يصادر البيت الخاص ليصبح من أملاك الدولة، اما بيت النساء فلا يصادر، لهذا يحتفظ هؤلاء بأموالهم في بيت النساء[1].

ولقد اكتسب الداي بقوة القانون مكانة خاصة في هيكل الدولة، إذ أصبح أعلى قائد عسكري في البلاد، يعين الوزراء والبايات وأغوات النوبات المتمركزة في مختلف مدن الأيالة، يحدد مهامهم، ويعزل الموظفين الكبار بمن فيهم البايات ليسترجع أموالهم لفائدة الدولة، وكان من صلاحياتهم أيضا تعيين القضاة في مختلف مدن الأيالة ومنحهم حصانة خاصة بحيث كان يأمر جميع عمالة من قياد وحكام ومتصرفين بالعمل على مساعدتهم واحترامهم، كما كان يعين أيضا القياد والشيوخ ويمنح لهم طوابعا، كما استحوذ على الصلاحيات القضائية الخاصة بسلك الانكشارية فأصبح الوحيد الذي يحق له معاقبتهم[2].

وكان يراقب أولئك البايات فيما يخص واجباتهم اتجاه نوبات الانكشارية بحيث كانوا يرسلون إليه تقارير مفصلة حول المؤونة (العوايد) التي كانوا يزودون بها تلك النوبات، كما مثلث مناسبات دفع ضرائب الدنوش الصغير[3] التي كان يقوم بها خلفاء البايات مرتين في السنة فرصة لمتابعة سياسة وإدارة البايات في أقاليمهم زيادة على المتابعة الدورية

1-صالح عباد : المرجع السابق ، ص 278

2– عمر حرفوش : المرجع السابق ، ص 149

3 -لمزيد من التفصيل انظر المبحث الاول من الفصل الثالث: خزينة بيت المال

التي كان يقوم بها[1] بواسطة الباشا سيار المكلف بالبريد، وإلى جانب ذلك فلم يكن الداي غافلا عن النشاط البحري للرياس، إذ كان أغوات الانكشارية للمشاركين في الغزوات البحرية ملزمين بتقديم تقرير عن كل الأحداث التي جرت في البحار، كما استحوذ الداي على صلاحية تسيير السياسة الخارجية للأيالة، إذ كان هو مفاوض الدول المسيحية فيما يخص مسائل عقد معاهدات السلم معها، خصوصا فيما يتعلق بالنشاط البحري للايالة لأن إيالات المغرب كلها لم تكن تقبل بأن تنازعها الدول الأخرى في السيادة على البحر الأبيض المتوسط لذلك لم تكن تسمح لأي بلد بالملاحة فيه إلا على أساس معاهدة سلم، ولقد اكتسب الداي صلاحياته وقوته السياسية بالاعتماد على وزرائه وهم الخزناجي، وآغا العرب وخوجة الخيل ووكيل البحرية وشيخ الإسلام والمفتي الحنفي، وبيت المالجي ورئيس الكتاب (المقطاعجي) فأصبحت له سلطة شبه مطلقة في مجال التنفيذ[2].

ولتعزيز سلطة أحاط الداي نفسه لبعض المساعدين منهم خوجات الديوان الأربع كمستشارين خاصين به، وأدخل إلى ديوان الخاص موظفين من الأهالي، زيادة على رئيس شواشه وترجمانه، فكل هؤلاء كانوا ملزمين بالبقاء بوظائفهم مادام هو في موضع حكمه، وإن كانت للداي صلاحيات واسعة فيما يخص القضاء في الميدان الحربي والجنائي[3]، إلا أنه كان يحيل بعض القضايا المعقدة إلى المجلس العلمي حرصا منه على أن لا يظلم أي

---

[1]– وليم شالر : المصدر السابق ، ص 45

2–عمر حرفوش : المرجع السابق ، ص 150

[3]– الامير بوغدادة : المؤسسات في الجزائر اواخر العهد العثماني (القضاء انموذجا)، رسالة ماجيستر ، جامعة قسنطينة ، 2007 / 2008 ، ص 96

طرف وكانت من صلاحياته أيضا ، سلطة إعفاء بعض الفئات الاجتماعية من بعض الضرائب كالمرابطين والأشراف بباليك البيطري مثلا والذين أعفوا من ضريبة 4 زياني بوجو التي كانت مفروضة على الخماسين العاملين لديهم ، وبذلك أعفي الخماسون منها أيضا، وكان من حقه أيضا إلغاء بعض الابتكارات التجارية مثل تحرير تجارة مادة الملح من ذلك النظام على يد الداي محمد بن عثمان باشا[1].

1/2- الخزناجي:

للخزناجي أهمية كبيرة في نظام الحكم العثماني في الجزائر خاصة فيما يتعلق بالنظام المالي، باعتبار الخزناجي الرجل المكلف بجمع المال ، والخزناجي هو المسؤول الأول الذي يمكنه التصرف في خزينة الدولة بأوامر الداي، حيث يعتبر الشخصية الثانية في التشكيل الإداري للنظام الحكومي التركي في الجزائر[2]،ويكون برفقة الداي دائما في الاجتماعات ، وعند القيام بمهامه المالية [3]، فهو بمثابة الوزير الأول مكلف بالخزينة[4] والمشرف عليها وهو الشخص الوحيد الذي يسمح له بالدخول إلى الخزينة، أما مفاتيحها فيحتفظ بها الداي في الأوقات التي تكون فيها مغلقة[5]، اي بعد الزوال ويومي الثلاثاء

1- عمر حرفوش : المرجع السابق ، ص 151-

2-سفيان صغيري : المرجع السابق، ص 49

3 -laugier de tassy : op – cit , p 228

4-صالح عباد : المرجع السابق ، ص 279

5 -venture de paradis : op- cit , p 107

والجمعة ويقوم الداي بتسليمها للخزناجي كل صباح بحض ور أعضاء الديوان ليباشر مهامه المالية التي تخص الخزينة[1].

كان الخزناجي يشتغل إلى جانب الباشا في مهمة أمين مالية الأيالة ثم تطورت وظيفته من مجرد وظيفة بسيطة كان يشغلها أحد الخوجات تحت إشراف الكتاب الكبار، حيث كان مكلفا بمهمة الإشراف على الصندوق المالي الدولة، ومن ثمة أخذ يكتسب صلاحيات الكاهية، مساعد الداي الرئيسي، حتى أصبح الشخصية الثانية في الدولة وبالتالي المرشح الأول لخلافته[2].

كما تعددت مهام الخزناجي المالية إلى مهام عسكرية، فمثلا تولى الخزناجي إبراهيم حملة عسكرية ضد الثائرين في نواحي وهران سنتي 1736–1738 إضافة لهذا فقد كان يشرف على القضايا المدنية والتجارية زيادة على إشرافه على شرطة المدنية، كما كانت مهامه تسمح له باستخلاف الداي أثناء غيابه أو مرضه ، وقد شملت سلطته البايات والموظفين الكبار، فكان هو الذي يأخذ القفطان من أيدي كبير الخوجات ليقدمه إلى الباي[3].

1-وحيد خينش : المؤسسات في الجزائر اواخر العهد العثماني – الجيش انموذجا – مذكرة ماستر ، جامعة بسكرة 2015/2014 ص ص 12 . 13

2- عمر حرفوش : المرجع السابق ، ص 153

3-وحيد خينش : نفسه ، ص ص 12 . 13

كما كان الخزناجي يشرف على الكتاب الأربعة بمن فيهم رئيسهم المسمى بالباش دفتر وكان يشرف أيضا على تحصيل الضرائب المدفوعة للدولة وعلى أجرة الانكشارية والمصاريف الأخرى، وحتى العمليات الجمركية في القصر ذاته[1].

وكان الخزناجي يعين العديد من الموظفين يعدون النقود الداخلية للخزينة و الخارجة منها، وكل واحد منهم سمي " صايجي"[2]، وكانوا من اليهود والأهالي، حيث تمثلت مهامهم أيضا في دفع رواتب الجند، كما كان يساعده وكيل خرج الصوف ومحاسب، مكلفان بمآزرته في عمليات نقل أكياس النقود من وإلى الخزينة وكانت مثل هذه العمليات تتم كلها بحضور الداي والخرجات الكبار الذين كانوا يدونون العمليات المصرفية في حسابات دقيقة وشاملة[3].

ويأتي في طليعة مساعدي الخزناجي أمين السكة المكلف برعاية النقود المختلفة وتقدير قيمة المجوهرات بعد وزنها وفحصها[4] بمساعدة العيار والوزان المكلفان بالتحقيق من صحة النقود التي تتسلمها الدولة ، وإلى جانب المالية كان من مهام الخزناجي أيضا الاشراف على إدارة العقارات الكائنة بداخل مدينة الجزائر أو العائدة ملكيتها الدولة، والتي

1- عمر حرفوش : المرجع السابق ، ص ص 153 . 154

2 – venture de paradis : op – cit , p 107

3- عمر حرفوش : نفسه ، ص 164

4- وحيد خينش : المرجع السابق ، ص ص 12. 13

كانت تصل إلى 5000 عقار، كما يهتم أيضا بشراء العقارات المعروضة للبيع بالمزاد العلني، إذا كانت الدولة في حاجة إليها[1].

1/3- بيت المالجي:

من أهم الوظائف الإدارية بيت المالجي، والتي خضعت كباقي الوظائف إلى نظام الالتزام، إذ كان على المترشح لها أن يدفع للدولة مبلغا ماليا كبيرا يفوق أحيانا المبالغ المفروضة على البايات، كما كان يشترط في المترشح أن يكون أعزبا[2].

بيت المالجي موظف حكومي سامي يعين بتفويض مباشر من الداي وتتمثل مهمته في الإشراف على بيت المال، كما يشرف على شؤون الأملاك والثروات التي تعود تؤول ملكيتها إلى الدولة مباشرة بعد التأكد من عدم ملكيتها لأصحابها[3] بمعنى آخر كان اختصاصه تحصيل مخلفات جميع الأشخاص المتوفين دون ترك وصية أو عقب[4] سواء كانوا من قدماء الرياس أو من الانكشاريين أو من جماعة الحرفيين أو طلاب الزوايا أو النساء المتوفيات عن أزواجهن[5]، كما أنه يشرف على مراسم الدفن وتهيئة القبور وهو مكلف بتجهيز ثياب عبيد الداي[6].

1- عمر حرفوش : المرجع السابق ، ص164

2- صالح عباد : المرجع السابق، ص 280

3 - ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار البصائر ، الجزائر ، ط2 2009 ، ص 167

4 - وليم شالر : المصدر السابق ، ص 49

5- عمر حرفوش : نفسه ، ص164

6 - سفيان صغيري : المرجع السابق، ص 50

تولى وظيفة بين المالجي في أغلب الأحيان الأغوات والبولكباشة فكان عليهم دفع ما قيمته 170 ريال أسوعبا، أما الالتزام الذي كان محسوبا عليه لفائدة الخزينة فكان يصل إلى 60000 ريال،[1] وعلى هذا فقد تمتع بيت المالجي باستقلال إداري، فقد كان يتكفل بأجور أعوانه وأجور بعض العلماء التابعين لبيت المال وكان من صلاحياته أيضا فتح وصايا الأموات و الإطلاع على محتواها، وكانت له سلطة البيت في القضايا المتعلقة بتنفيذها له[2].

يقوم بيت المالجي بأعمال عديدة أهمها الإشراف على كل ما يتصل بالوفيات وحراسة المقابر والمحافظة على حقوق الورثة، فلا يمكن دفن الميت الا بعد استظهار تذكرة مكتوبة من بيت المالجي ، والتي تعني انه على علم ودراية بحدوث الموت وبت في امر تركته[3]، بالإضافة إلى هذا، فمن مهامه القيام بأفعال الخير كتوزيع الصدقات على الفقراء كل يوم خميس على عدد محدد من الفقراء والمحتاجين، وتقدر هذه النفقات ما بين 15- 20 بوجو أسبوعيا[4].

ويقوم بدفع حقوق دفن الفقراء المقدرة ب 806 بوجو على الميت الواحد، كما تعهد إليه نفقات الصيانة لبعض المؤسسات الدينية والمساجد. بالإضافة إلى الإشراف على عملية افتداء الاسرى المسلمين في البلدان الأوروبية، وإلى جانب هذا كان من مهامه تقديم

1 - صالح عباد : المرجع السابق، ص 280

2 - انظر عائشة غطاس : الحرف والحرفيين، ص 81

3 – ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 168

4 - عمر حرفوش : المرجع السابق ، ص164

الهدايا للحرمين الشريفين[1]، وعلى هذا كان يساعده في هذه المهمات قاض يعرف باسم الوكيل وكاتبات يعرفان باسم العدول [2]يعنيان مباشرة من طرف الداي، ورغم ذلك فإنه في غالب الأحيان لا يأخذ برأيهما لأن كلمة الفاصلة في هذا الأخير تعود لبيت المالجي، ورغم كل هذه المصاريف فهي في الحقيقة لا تقارن بقيمة العائدات فما يجنيه بيت المالجي أكبر من ذلك بكثير بحيث تعتبر عائداته من أهم موارد الخزينة الجزائرية في ذلك الوقت[3].

1/4- خوجة الخيل: ات خوجاسي

مثل خوجة الخيل والذي كان يلقب بخوجة الديوان أو خوجة الدولاتلي الرجل الثالث في نظام الحكم[4] وكانت تلك الوظيفة قبل القرن 18 م يحتلها خوجة متواضع كلف بحراسة أملاك الدولة ورعاية ثروتها الحيوانية لتوسيع صلاحياته فيما بعد حتى أصبح في أواخر العهد العثماني بالجزائر يباشر مهامه من سقيفه دار الإمارة، واصبح يحصل على نصف ما يعطى للخزناجي وآغا العرب من الهدايا[5] وبالتالي يحصل على نصيبه من الهدايا التي يقدمها البايات لرجال الدولة الكبار[6].

1 - صغيري سفيان : المرجع السابق ، ص 51

2 - مؤيد محمود المشهداني: المرجع السابق ، ص 420

3 - حمدان خوجة ، المصدر السابق، ص 111

4 - الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 45

5- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 172

6 - عمر حرفوش: المرجع السابق، ص 159

كانت مهمته الإشراف على أملاك الدولة وصيانتها، وإعادة استثمارها[1] وكان مكلفا بمداخيل الولايات من أرض البايلك ومن بيع الخيول والبغال والجمال والأغنام والأبقار التي يحصل عليها البايلك من الجباية العينية وغيرها[2]، ثم توسعت صلاحياته لتشمل مراقبه مداخيل جزء كبير من الضرائب المفروضة على الحبوب والمواد الأخرى مثل الصوف وكان هو من جهته ملتزما بتقديم جزء محدد من المؤونة المخصصة لجند الانكشارية مع امتياز الاحتفاظ بفائض تلك المؤونة لبيعها لفائدته[3] إلى جانب ذلك فقد كان يقوم بدور الوسيط بين الحكومة والقبائل والعشائر من عشائر رحمان والزناخرة وسيدي عامر، و اولاد سيدي موسى واولاد العوفي وعزيز وغالبية سكان عريب ، خاصة قبائل المخزن[4]، وكانت له صلاحية البث في خلافاتها، وكان يتحكم في هذه القبائل التي تستغل اراضي الدولة فيفرض عليها التزامات مثل تقديم الفلاحين للعمل في مزارع البايلك اي الخماسة [5] وكان يساعده في أداء مهامه مجموعة من الفرسان المحليين الملقبين بالسرارجة والذين كانوا تحت الإشراف المباشر " للمقاديم" إذ كانوا يكلفون بإحضار المتخاصمين إلى حضرته وبحمل رسائله إلى شيوخ القبائل[6]، وكانت تحت تصرفه فرق عسكرية تقوم

---

1 -صغيري سفيان : المرجع السابق ، ص 51

2 -صالح عباد: المرجع السابق، ص280

3-عمر حرفوش : المرجع السابق ، ص 159

انظر ايضا : ابو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر ، ص 50

4-صغيري سفيان ، نفسه ، ص 51

5– ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 173

6-عمر حرفوش، نفسه ، ص 159

بتأديب المتمردين والعاصين للدولة ويساعده في ذلك مجموعة من الموظفين، وهم عبارة عن أعوان من الخيالة وأربعة موظفين سامين يخضعون لأوامر مباشرة وهم باش شاوش وكاهية وباش مكاحلي، وباش علام[1].

وكان خوجة الخيل ملزما أيضا بتوفير المعدات ووسائل النقل للجيش لذلك كان هو الذي يشرف على توزيع جمال وخيول البايلك على بعض القبائل للعناية بها وهي الدواب، التي كانت مختومة بخاتم الدولة، لتبقى لدى تلك القبائل إلى أن يحتاج إليها الداي، كما كان يعتني بخيول الداي ويشرف على كراء الأراضي الزراعية مقابل مبلغ 13 برجو، وقد ألحق به الكاتب التركي الرابع في قصر الإمارة لمساعدته في ضبط شؤون البايلك التي كان يشرف عليها وذلك نظرا لصعوبة تقييد وتسيير كل ما يحدث في الايالة[2].

1/5- وكيل الحرج:

وظيفة وكيل الحرج البحرية كانت في أصلها مجرد وظيفة عادية تولى صاحبها الإشراف عل حراسة مخازن الميناء وعتاد البحرية ودار صناعة السفن [3] إلى أن تطورت

1-ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ، ص 171

2-عمر حرفوش، المرجع السابق ، ص 160

[3]- ناصر الدين سعيدوني : نفسه ، ص 173

نظرا لنشاط الإيالة البحري[1] وأصبح صاحب المنصب بمثابة وزير لكل قطاع البحرية[2] فهو المسؤول عن الشؤون الخارجية للأيالة وأمور البحرية[3].

أما قيادة الأسطول فهي موكلة لأحد رياس البحر[4] يعرف باسم القبطان ليشرف عليهم وعلى كل الضباط والموظفين العاملين في ذلك القطاع كقايد المرسى الرياس وغيرهم، بالإضافة إلى إشرافه على الأسرى المكلفين بالتجديف على البواخر، كما شملت صلاحياته الفصل في النزاعات بين ملاك السفن والبحارة وكذا النزاعات التجارية، وكان يمثل طائفة الرياس ويدافع عن مصالحها أمام الداي[5].

كما أشرف على تسليح البحارة وعلى ديوان البحرية المتكون من الرياس وقايد المرسى وغيرهم، وهو الديوان الذي كان يشارك فيه أحيانا قناصل الدول الأوروبية، كما شملت صلاحياته الشؤون الخارجية والعلاقات الدوليةفي الزمن الذي كانت فيه الشؤون الخارجية تغلب عليها المسائل والنزاعات المرتبطة بعالم البحر، وكانت مكانة وكيل الحرج ذي شأن كبير ونفوذه كان واسعا في مجال العلاقات الخارجية وكان يحض باحترام كبير بين مختلف الشخصيات والموظفين العاملين تحت إشرافه مما جعل من قناصل الدول الأوروبية يدركون قيمة المنصب والصلاحيات التي خولت لصاحبه، مما

1- عمر حرفوش ، المرجع السابق ، ص 161

2- Bertuil arsene : op – cit, p p 24 . 25

3- صغيري سفيان، المرجع السابق ، ص 52

4- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 280

5- عمر حرفوش، نفسه، ص 161

كان يجعلهم لا يترددون في تقديم الهدايا المختلفة له، ولكن بالرغم من كل ما كان يجعلهم لا يترددون في تقديم الهدايا المختلفة له، ولكن بالرغم من كل ما كان يتمتع به وزير البحرية من مكانة وسلطة إلا أنه كان يتعرض أحيانا إلى عمليات عزل عنيفة تتبعها مصادرة بعض أملاكه[1].

وقد تولى وظيفة وكيل خرج البحرية في غالب الأحيان عناصر من الطائفة التركية أو من المعتمدين الذين تحولوا من المسيحية إلى الإسلام، وقد شغل وكيل الخرج وظيفته بمقره الإداري المقابل لثكنة الانكشارية، حيث يمكث بها طيلة اليوم إلى غاية صلاة العصر وهو الوقت الذي كان ينقطع فيه عن العمل و يتوجه إلى قصر الداي حيث يفيده بتقرير مفصل عن كل النشاطات المرتبطة بقطاعه وليحصل على التعليمات الخاصة باليوم الموالي[2]، ويساعده في مهامه مجموعة من الموظفين منهم ورديان اي شرطي حراسة الميناء وقايد المرسى الذي بمثابة مدير المرسى ، الذين يتحققان من الرسومات والضرائب المفروضة على السفن الاجنبية الراسية بالميناء ، اضافة لمراقبة جودة السلع ويساعدهما في ذلك شاوش[3] .

وقد ساعد وكيل الحرج في مهامه ايضا وكيل حرج صغير لاستقبال ما كان يدفع للدولة من الضرائب المفروضة على مادة الزيت، فكان هو الذي يتولى تخزينها، وتوسعت

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 173

2– عمر حرفوش: المرجع السابق ، ص 161

[3]– م م سحر ماهود محمد : الاجهزة الادارية العثمانية في ايالة الجزائر ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد الخامس عشر ، ع1 ، س 2017 ، ص 108

مهامه إلى الإشراف على تسليح الميناء وإقامة التحصينات وصيانتها، بل كانت له صلاحيات عديدة ومختلفة إذ حدث أن تولى بنفسه وعلى رأس أفراد البحرية مهام إعادة الهدوء والاستقرار داخل مدينة الجزائر بقمع بعض تمردات الجيش الانكشاري، ومن صلاحياته أيضا التحري عن بعض ممتلكات البايلك مثل مخزونات الملح المحفوظة في بعض موانئ الأيالة، وكذا جمع الأخبار والمعلومات بخصوص ما كان يدور في باقي الدول وذلك عن طريق وكلاء الأيالة المتواجدين في عدد من المدن الأجنبية وقد أوكلت له أحيانا إلى جانب آغا الصبايحية قيادة الجيش المرافق للبايات عند تنصيبهم رسميا، كما أوكلت له أيضا بعض الصفارات إذ كان khasnagi يحمل إلى الأستانة هدايا الأيالة إلى السلطان العثماني حيث كان يحصل بدوره على بعض العتاد الحربي الموجه للأيالة ويشرف على تكاليف نقله إلى الجزائر[1]، واحيانا يبعث رايس ذا شأن[2].

[1]– عمر حرفوش : المرجع السابق ، ص 162

[2]– مجموعة مؤلفين : الجزائر في الوثائق العثمانية – ضمن مشروع الارشيف الوطني العثماني ، ترجمة فاضل بيات وبشار محمد صالح الشريف ، دار الوراق للدراسات والنشر ، الجزائر 2018 ، ص ص 130 . 131

حينما نصب الداي حسين دايا على الجزائر على اثر قتل الداي عمر باشا من طرف علي مكريلي الذي حاول ان ينصب نفسه دايا ، وحينما انتخب اعيان الجزائر الداي حسين باشا ، ارسل هذا الاخير خبرا الى الدولة العثمانية بواسطة القبطان علي رايس يطلب منه ارسال فرمان بتعيينه وامداده باللوازم الحربية .

ورغم مكانة الحرج السامية، فإنه لم يكن بإمكانه تقلد منصب الداي إلا إذا ارتقى إلى منصب الخزناجي أو آغا المحلة أو خوجة الخيل مما جعل مرتبته أقل المراتب بين هؤلاء[1].

1/6- آغا العرب:

كان آغا العرب المسمى أيضا بآغا الصباحية الوزير الثاني في نظام الحكم وفي سلسلة الموظفين السامين من حيث المعاملة والهدايا التي يحظى بها[2] بعد الخزناجي وهو الذي يشرف مباشرة على إقليم دار السلطان[3]، بحيث يترأس فرقة الانكشارية أو الصباحية،[4] أو المكاحلية[5] والعناصر التابعة له من وحدات الخيالة والمتطوعون الذين هم عبارة عن عسكرين يتمركزون خارج مدينة الجزائر يلازمونه في خدمة مستمرة في كامل نطاق الضواحي وقد ساعده في مهامه طاقم من الموظفين الكبار منهم الكاهية، وباش شاوش وباش علام وباش مكاحلي[6].

والجدير بالذكر أن لقب الآغا في إقليم دار السلطان كان يطلق على عدد من الموظفين الكبار، إلا أن آغا الصبايحية تمتع بصلاحيات أوسع[7] فكان يرأس الفرسان

1- عمر حرفوش : المرجع السابق ، ص ص 162 . 163

2- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، 173

3 - عمر حرفوش : نفسه ، ص 155

4- سفيان صغيري : المرجع السابق، ص53

5- عمر حرفوش : نفسه، ص155

6- سفيان صغيري: نفسه ، ص53

7- عمر حرفوش : نفسه ، ص 155

ويتكفل بإدارة شؤون أهلي إقليم دار السلطان زيادة على قيادته للحملات العسكرية ضد المتمردين فهو الذي يسهر على أمن إقليم دار السلطان وقمع حركات التمرد وضمان المواصلات واستخلاص الجباية وهذا ما وسع من صلاحيات هذا القائد العسكري[1] بالإضافة لبروز الأهمية الاقتصادية لأرياف إقليم دار السلطان وهو مجال عمل آغا الصبايحية، وإشرافه على المحلات المتمركزة به[2]، وكانت مهام آغا الصبايحية تشبه إلى حد بعيد مهام البايات في أقاليمهم، فكان يشرف على دار السلطان، حيث يعين على رأس مقاطعاتها القياد[3]، زيادة على تصرفه في حكام التابعة لاختصاصه الإداري، وقد تعدت صلاحياته مجال التعيين، إذ كان المشرف الأول في الإقليم على الأمن وخدمات الشركة خارج مدينة الجزائر والقاضي الأول في الإقليم كذلك بحيث يفضل في المواد الجنائية، وأحكامه كانت غير قابلة للاستئناف فكانت أحكام الإعدام التي يصدرها تنفيذ تحت إشرافه وبشكل خاص أثناء خروجه بالمجلة، حين كان يعدم كل من أدين لقتل نفس أو تزوير العملة أو السرقة أو حيازة مواد ممنوعة مثل البارود، وكان يصدر أيضا " تذكرات" لفائدة القوافل المتنقلة في البلاد بهدف أبعاد الأخطار عليها وجعلها تحت حماية رسمية، وكان على أغوات العرب أن يعرفوا ويحسنوا اللغة العربية لأن أعوانهم كانوا من أهالي البلاد الأصليين[4].

1- ج.أو. هابنسترايت : المصدر السابق ، ص 41

2- عمر حرفوش : المرجع السابق، ص 157

3- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 174

4- عمر حرفوش : نفسه ، ص ص 157 . 158

2- الموظفون التابعون:

2/1- الكتاب الأربعة الكبار: أو الخوجة باش لار:

اتضحت اختصاصاتهم منذ القرن الثامن عشر، واكتسبوا نفوذا شرفيا وكلمة مسموعة في جهاز الدولة ومكانة مرموقة لدى كثير من الناس، بالخصوص حينما زاد حاجة الدولة إليهم، وأصبح يعتمد عليهم في كل المحاسبات المالية والقضايا الاقتصادية، لذا كان أغلب الدايات يستشيرهم في أمور الدولة[1]وهم حسب اختصاصهم على التوالي:

- الكاتب الأول: المكتابجي (المقطعجي)

يعرف كذلك بالباش كاتب أي رئيس الكتاب[2] مكلف بفرض الضرائب والمحافظة على سجل محاسبات الدولة الرئيسي المشتل على ما تحتويه سجلات الكتاب الثلاثة الآخرين الذين هم تحت تصرفه، وهذا السجل كان يثبت به القوانين العسكرية وأسماء ورتب وأجدر فرق الانكشارية من أوجاق ومحلة ونوبة، ولهذا كان يشترط فيه أن يكون عالميا وفقيها، ونظرا لأهميته ومكانته الثقافية كان يشرف بلقب أفندي، وقد يترشح في بعض الأحيان ليشغل منصب الداي.

1 -ناصر الدين سعيدوني: موظفو الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر ، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر 1984 ، ص ص 31 . 32

2- عقيل نمير : المرجع السابق، ص 129

وقد سمح لبعض أعيان ووجهاء الجزائر من حضر و كراغلة، بتولي هذا المنصب الحساس في الدولة، رغم ان مثل هذه المناصب يتم تداولها بين الاتراك ، ووالد حمدان خوجة الذي كان يشغل هذا المنسب دليل على ذلك[1].

-الكاتب الثاني:

يعرف بالباش دفتر دار، توكل إليه مهمة ضبط النسخة الثانية من دفاتر الجند، يكلف بمراقبة مخازن الدولة وتسجيل مصادر دخل البلاد من الضرائب المختلفة والرسوم المتنوعة، ولهذا فقد لقب بوكيل الحرج الكبير[2].

- الكاتب الثالث: أو وكيل الحرج الصغير:

توكل إليه مهمة ضبط النسخة الثانية لدفاتر العقارات وضرائب البايلك[3] كما كان يهتم بالسجلات الخاصة بغنائم البحر، وأمور الديوانة (الجمارك) ويلقب أحيانا بقبطان بالي، لكونه المشرف على البحرية[4].

- الكاتب الرابع: (الرقمجي)

ويسمى كذلك خوجة العشور، وهو مكلف بدفاتر الجمارك وكل ما يأتي من بلاد الأوروبيين،[5] أي أنه يحافظ على السجلات الرسمية للدولة التي تتصل بالشؤون

1-ناصر الدين سعيدوني : موظفو..، المرجع السابق ، ص ص 32 . 33

2-عقيل نمير ، المرجع السابق ، ص 129

3 -ناصر الدين سعيدوني: نفسه ، ص ص 32 . 33

4-عقيل نمير : نفسه ، ص 129

5-عقيل نمير : المرجع السابق ، ص 130

الخارجية[1]، مثل الشكايات الصادرة من القناصل المقيمين بمدينة الجزائر ، وهذا ما كان يتطلب وجود ترجمان خاص تحت تصرفه لمساعدته في فهم شؤون هؤلاء، بالإضافة لهذا فكثير ما كان يساعده في مهامه الكاتب الثالث[2] .

وقد كان هؤلاء الكتاب الأربعة يشرفون بحكم مهامهم وصلاحياتهم على جماعات أخرى من الموظفين الصغار الذين انحصرت مهامهم في القيام ببعض الخدمات العامة ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي، نجد منهم:

2/2- مجموعة الخوجات:

عبارة عن موظفين يعينون كل حسب المهمة التي يقوم بها، وهم كثر ومساهماتهم متنوعة فهناك من يهتم الامور الاجتماعية وهناك من يتكفل بالأمور الاقتصادية ، حيث يتم اختيارهم من طبقة الحضر، ويكون دخلهم بسيطا ، الا ان عليهم التقيد بعادات وتقاليد متوارثة عند أدائهم لأعمالهم، مثل وجوب إرسال مفاتيح المصالح التي يشرفون عليها إلى قصر الداي عند حلول المساء ليستلموها في الصباح من جديد، كذلك التحلي بالأوسمة والنياشين، وارتداء لباس خاص بهم كالبرنوس الأبيض والعمامة الضخمة[3] أشهر هؤلاء الخوجات نجد:

1 -ناصر الدين سعيدوني- المهدي بوعبدلي : المرجع السابق ،ج4 ، ص ص 17 . 18

2- نفسه ، ص 34

3- ناصر الدين سعيدوني : موظفو.. ، المرجع السابق ، ص 37

خوجة القصر:

يدعي أيضا خوجة الباب، كان من حظه أن يتحصل على قسط من الهدايا، مثل ما هو الامر عند الموظفين الساميين ، فمثلا بمناسبة العيد الكبير يتحصل خوجة القصر من الداي على مائة ريال ، ومن آغا الهلالين خمسين ريالا من رفيقه خوجة العزرة خمسا وعشرين ريالا ومن آغا العرب خروفين، بالاضافة إلى ترضيات متنوعة وسخية من قياد أوطان دار السلطان وقائد إقليم سيياو، كما يتسلم عادة حق البشماق من مقدم اليهود بمناسبة تعيين هذا الأخير على رأس الأقلية اليهودية ويقدر ب 300 صايمة[1]، بالإضافة لهذا فإنه يقوم بتنظيم أمور الاجتماعات داخل القصر ويشرف على جميع القضايا التي تحدث به ، و كان يقدم للخزينة مبالغ مالية معتبرة مقابل تسلمه حقوق بيع المناصب (رسوم التولية) من الخوجات الاخرين و التي اصبحت تقليدا من التقاليد الراسخة للحصول على المناصب اواخر العهد العثماني [2].

وعلى العموم فمنصب الخوجة هو العمل الذي يحتاج الى ثقة ، ذلك انه يستطيع الوصول الى الاماكن الحساسة والبارزة في القصر ، وهو حارس بابه والذي يمتلك مفتاحها فإذا اغلقها لا تفتح اطلاقا[3] .

1- عقيل نمير : المرجع السابق ، ص 130

2– بلبروات بن عتو : الادارة المدنية بالجزائر العاصمة في اواخر العهد العثماني ، مجلة عصور الجديدة ، ع 1 س 2011 ، ص 105

3 – venture de paradis : op – cit , p 11

خوجة الجمارك:

يعرف بخوجة القمرة، و الظاهر انها موجودة في المدن الساحلية فقط مثل وهران وعنابة ومدينة الجزائر حيث تتوارد السفن التجارية من أوربا الغربية واسيا الصغرى[1] ويتكفل بتسليم رسوم البضائع الواردة من البلاد المسيحية عن طريق المراسي، حيث كانت العادة أن تدفع له هذه الرسوم في قصر الحكومة وبحضور الخزناجي[2].

خوجة الغنائم:

مكلف ببيع الغنائم البحرية وتقسيمها بين المستحقين لها بعد أخذ المصاريف المترتبة عنها والمحافظة على نصيب الحكومة منها ،حيث يتمركز خوجة الغنائم على السواحل لانه مكلف بالغنائم البحرية فقط[3] .

خوجة الرحبة أو المكاس:

يقوم بجمع الرسوم على الحبوب المحمولة إليها والمعروضة في سوق المدينة المعروض[4].

اذا اغلقت باب القصر الكبيرة يتم الدخول عبر باب صغيرة من الجهة التي تقع فيها غرف الداي، وهذه المرة يكون مفتاحها عند الداي اذا اراد الدخول او الخروج من القصر،او اذا اراد ادخال موظف ما عنده للتباحث في امر ما كالاعمال او الانقلابات او المؤامرات مثلا والتي تحدث سريا بعد عودة الجميع الى منازلهم، ولذلك فهي نادرا ما تفتح ، لان الخوجة اذا اغلق الباب فمعناه انتهت اشغال اليوم .

[1]– بلبروات بن عتو: المرجع السابق ، ص 105

2-ناصر الدين سعيدوني: موظفو .. ، المرجع السابق ، ص 38

[3]– بلبروات بن عتو : نفسه ، ص 106

4-عقيل نمير : المرجع السابق، ص 130

خوجة الزرع:

يوزع الحبوب ويراقب نوعية الخبز الذي يوزع على الفرق العسكرية بمدينة الجزائر[1]، كما يتسلم بعض الضرائب على الأراضي بعد الحصاد في شكل حبوب[2].

خوجة العيون:

يهتم بالمصالح المائية من عيون وقنوات وسواقي، ويرعى الأوقاف المحبوسة والمخصصة للإنفاق على صيانة العيون العامة[3].

خوجة الملح:

يتكفل بشراء وتعبئة الملح، ثم الإشراف على بيعه بالتفصيل لكون الملح ظل محتكرا من طرف الحكومة، ولا يخضع للمعاملة التجارية الحرة[4].

خوجة الجلد:

بيده مفاتيح فندق الجلود وتعبئة الملح، يقوم بالإشراف على بيعه بالتفصيل لكون الملح ظل محتكرا من طرف الحكومة، ولا يخضع للمعاملة التجارية الحرة.

---

[1]– ذكر فونتير دو بارادي ان الخبز الذي يوزع على الجيش الانكشاري ابيض لكنه من النوعية الرديئة والدليل ان الجنود كانوا يبيعونه لمربي الدواجن من الفلاحين الساكنين خارج اسوار مدينة الجزائر ، ويشترون الخبز الذي يريدونه من السوق .

[2]– ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 180

[3]– بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 106

4- ناصر الدين سعيدوني: نفسه، ص 38

خوجة الفحم:

يمثل الفحم طاقة العصر في الفترة العثمانية لذلك خصصت السلطة موظفا حكوميا وهو خوجة الفحم ، يستخلص الرسوم المفروضة على كل حمولة فحم تدخل المدينة وتسوق عن طريق سوق الفحم الواقع خارج باب المدينة بالفحص[1].

خوجات أبواب المدينة:

وضعت السلطة موظفين برتبة خوجة على كل باب من أبواب المدينة و ويظهر ان مهمتها تتجلى في فحص البضائع الداخلة والخارجة من المدينة واستخلاص رسوم عليها يوجد منهم خوجات من هذا النوع على المنازل والدكاكين والحدائق: نذكر منها خوجة التوت، خوجة الوزن، المكلف بالقياس والكيل والظاهر ان عملها لا يختلف عن عمل خوجات ابواب المدينة ، حيث يعمل هؤلاء على استخلاص الرسوم العقارية على المنازل وغيرها[2].

2/3- مجموعة القياد والحكام:

يتكلف القياد والحكام بالمحافظة على الأمن واستخلاص الضرائب من سكان الأرياف[3]، وتجنبا للكثير من المصاعب التي تنجم عن اتصال القياد والحكام الذين هم في الغالب من أصل تركي أو كرغلي، اتصالا مباشرا بالأهالي، فإنهم التجأوا لتنفيذ مهامهم

---

[1]- بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 106

[2]- ناصر الدين سعيدوني : موظفو.... ، المرجع السابق، ص 39

[3]- اضافة لهذا فقد كان القياد يسيرون مع الباي اذا اقتضى الامر الى مدينة الجزائر لتقديم الدنوش .

إلى الاستعانة بشيوخ القبائل والدواوير والأعراش[1]، كما أنهم كثيرا ما كانوا يضطرون إلى الاستنجاد بفرسان المخزن وفرق الحاميات التركية داخل البلاد الجزائرية، وقد كان لهؤلاء مرتبات معتبرة ودخل وفير يستخلصونه من الضرائب العينية التي يشرفون على جمعها، فضلا عن الهدايا التي كانوا يحصلون عليها في كثير من المناسبات لذلك فقد أصبحوا طبقة مميزة، لا سيما بلباسهم الخاص الذي يمثل علامة مميزة لهم والذي يكسوه غالبا برنس أحمر[2].

بالإضافة لهذا فكان من مهام القياد إقرار الأمن[3] وتنفيذ الأحكام التي تتلقاها من آغا العرب، والسهر على الخدمات الاجتماعية فهناك قائد الزبل المكلف بالإشراف على الكناسين وإرشاد زوار الداي وضيوف الحكومة إلى مقاصدهم وكان له فريق مساعد قوامه ثلاثون شخصا مكلفا بمهمة تنظيف شوارع المدنية، وهناك قائد الشوارع الذي يسهر على نظافة القنوات والأزقة وقائد العبيد الذي يهتم بشؤون طائفة الزنوج سواء الأحرار

---

[1]– توفيق دحماني : الضرائب في الجزائر 1206 – 1282 ه / 1792 – 1865 م دراسة مقارنة ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2007 / 2008 ، ص 212

2-ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص ص 38 . 39

[3]– تتفق المصادر الاجنبية الى الامن والاستقرار كان سائدا بمدينة الجزائر نظرا لقلة اعمال السرقة و الاجرام بها ، وذلك بسبب صرامة المطبقة على المخالفين للقوانين ، وفي هذا الصدد قال وليم شالر " .. وانا اعتقد انه لا يوجد مدينة اخرى في العالم يبدي فيها البوليس نشاطا اكبر مما تبديه الشرطة الجزائرية التي لا تكاد جريمة تفلت من رقابتها ، كما انه لا يوجد بلد يتمتع فيه المواطن وممتلكاته بأمن اكبر ".

منهم أو العبيد، أما الحكام فكانوا يديرون المدن المتوسطة كالمدية وشرشال وملیانة والبليدة دون الرجوع للبايات إنما بالاتصال المباشر مع الداي أو الموظفين السامين[1].

كذلك مراقبة الحرف في المدن الكبرى، وأخذ الرسوم من أمناء النقابات المهنية ورؤساء الجماعات (البرانية أو الوافدون على المدن)[2].

2/4- جماعة الطباخين:

أبرزهم أشجي باشي، وهو كبير الطباخين الذي يحظى بثقة الداي نتيجة خدمته، ومعاشرته له، وهذه العلاقة هي التي أكسبته أهمية تتجاوز ميدان عمله إلى حد لعب دور في المجال السياسي، فباستطاعته تأجيل الإعلان عن وفاة الداي، حتى يعطي الوقت الكافي للموظفين الساميين لاختيار الخليفة وبإمكانه إحباط محاولات اغتيال الداي، أو المشاركة في ذلك[3].

وكان لكبير الطباخين حظوظ كثيرة، فمن عادة الموظفين إهداؤه هدايا ومنه عطايا في المواسم والأعياد والأفراح، فالبايات عند قدومهم إلى الداي يقدمون له هدايا، كذلك الترضيات التي يستلمها من قنصل الدول الأجنبية والتي هي عبارة عن أربع قطع من القماش يقدمها له كل قنصل جديد التحق بمنصبه بمدينة الجزائر، بالإضافة لهذا فصناع الخياطة بالبلد يقدمون له بدلة وبمؤونة المقدمة له بمناسبة شهر رمضان والتي تقدر

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني : ورقات .. المرجع السابق ، ص 39

2- عائشة غطاس : الحرف...، المرجع السابق، ص 73

3- ناصر الدين سعيدوني : موظفو... ، المرجع السابق ، ص 43

بخمسة وعشرين رطلا من الزبدة وكنتالا من الشمع وقيستين من الزيت وسبع خبزات وربع خروف بالإضافة إلى خمسين فرنك تقدم له بمثابة بقشيش[1]، كما نجد هذه الوظيفة من الأتراك أو الكراغلة فقط ويخدمون في المخيمات العسكرية والحاميات مثل اليولداش.

يبدأ الأهجي أي الطباخ خدمته في الخيمة بمرتبة أس أشي ، ثم يتدرج ليصل إلى آسي شي باشي بالمخيم أو الحامية ثم يصل إلى مرتبة باش آشي باشي وقد حدث أن أصبح من يحمل هذه المرتبة دايا للجزائر، مثلما حدث لحاجي مصطفى عام 1700 م[2].

2/5- شيخ البلد:

هو موظف ينتمي إلى مجموعة الموظفين التابعين لكونه موظفا مدنيا[3] يعين من طرف الداي[4] يشرف على النقابات المهنية والطوائف، ليدرس مشاكلهم ويلبي حاجاتهم عند الضرورة ويسعى لإيجاد الحلول لدى السلطات، وفي مقابل ذلك يستلم من هؤلاء الأمناء الضرائب والرسوم ليودعها في الخزينة العامة كل شهرين، وبذلك يصبح همزة (أداة) وصل بين النقابات الحرفية والطوائف العرقية من جهة وبين سلطات الأيالة و السكان من جهة أخرى مما أكسبه مكانة محترمة بين الأهالي ولدى الحكام، وقد اشترط فيه ان يكون من جماعة الحضر ومن العائلات العريقة ذات الحظوة والمكانة داخل

1-ناصر الدين سعيدوني : موظفو... ، المرجع السابق ، ص ص 43 . 44

2-عقيل نمير : المرجع السابق ، ص ص 161 . 162

3 -ناصر الدين سعيدوني : نفسه ، ص ص 43 . 44

4 - D. Shaw : voyage dans la régence d'Alger ou description géographique , physique, philologique…de cet état , traduit de l'anglais par J.maccarthy ,marlin éditeur ,paris 1830 , p 167

المجتمع ، خاصة ان من مهامه ايضا مراقبة الاخلاق العامة حيث كان له سجن مخصص للمخلين بالنظام العام واصحاب الاخلاق الفاسدة [1].

2/6- المحتسب:

استمدت هذه الوظيفة من أحكام الشريعة الإسلامية والتي اكتسب بها سلطة تخول له مراقبة كل ما يباع من مأكول وملبوس ومشروب ومصنوع بالبلد، وذلك عن طريق تحديد أسعار البضائع والإشراف على سير أسواق المواد الغذائية ومراقبة أصحاب الدكاكين وبائعي الخضر والفواكه وأفران الخبز، وذلك من أجل السهر على بقاء الأسعار حسب ما هو معمول به، والتأكد من الإيفاء بالكيل والميزان والحيلولة دون غش وتزوير التجار، ومراقبة البضاعة حتى لا يخفي التاجر عيوبها، ويغش المشتري عند المعاملة[2].

و ابتداء من ثمانينات القرن الثامن عشر أصبح خاضعا لوكيل الحرج الذي كان يشرف على تثبيت الأثمان ومراقبة الأسعار ووزن الخبز، فإذا صادف خبازا أحل بالوزن المحدد للخبز، استولى عليه ووزعه على الفقراء وسلط عليه عقوبة الجلد، اضافة لهذا فقد كان يسهر على المصلحة العامة لسكان المدنية، كصيانة الشوارع ومنع كل ما من شأنه إعاقة حركة المرور وعرقلتها بالمدينة حيث يحضر على الحاملين حمل الأثقال، وتواجد الدواب بكثرة و اكتظاظها، وله صلاحيات الأمر بتدمير البنايات القديمة المهددة بالانهيار

[1]– محمد بوشنافي : النظام والامن في مدينة الجزائر اثناء العهد العثماني من خلال المصادر الاجنبية ، مجلة الحوار المتوسطي، ع 2 ، س2011 ، ص ص 98 . 99

2-ناصر الدين سعيدوني : موظفو...،المرجع السابق ص 44 . 45

ويسهر على إنارة المدينة ، وقد تقلصت مهامه بمدينة الجزائر، بعدما أصبح يشاركه في هياكلها القاضي[1] وأمين الأمناء وشيخ البلد، فاقتصر دوره على ما يخص التغذية كالقصابة والعمل في الأفران وفي صنع الخبز وبيعه، وكان للمحتسب مبلغ محدد يتقاضاه من السلع الواردة إلى السوق، فهو يأخذ نصف ريال عن كل رأس غنم وسبع قطع ذهبية عن كل حمل سن التمر الواردة من الجنوب بمعنى أنه لم يكن يتقاضى أجرة محددة من الخزينة إنما دخله على حسب ما يدخل إلى السوق[2].

2/7- الشيخ الناظر: يتكفل بجمع مداخيل الأحباب من الوكلاء لتقديمها لبيت المال وكل من الوكيل والناظر له منحة معينة وأجرة متواضعة قد لا تتجاوز 40 ريال في السنة[3].

2/8- المزوار:

اقتصرت هذه الوظيفة على الحصر دون الأتراك وذلك احتقارا لهذه الوظيفة رغم أنها مريحة بشكل كبير[4]، فمهمة المزوار تقتصر على مراقبة أهل الدعارة وكل ما يتعلق بالبغاء الذي كثر في مدينة الجزائر، وكان للمزوار صلاحية معاقبة أولئك النساء

1- اصبحت القضايا التي تضر بالناس مثل البانايات المنهارة او القمامة امام البيت توكل للقاضي حيث يستقبل مثل هذه الشكاوي ويبت فيها حسب حكمته ويستعين بامين البنائين اذا اقتضى الامر.

2- عائشة غطاس : الحرف ...، المرجع السابق ص 70

3- ناصر الدين سعيدوني : موظفو...، المرجع السابق ، ص ص 45 . 46

4 - Shaw : op –cit, p p 175 . 176

وحجزهن إذا لم تكن لديهن رخصة لهذا العمل، أو تطبيق العقوبات الجسدية على المخالفين والعصاة كالضرب بالعصا وتنفيذ عقوبة الإعدام إذا صار الأمر عن الداي[1].

كذلك إذا اشتبه في امرأة أو فتاة أنها تتصرف تصرفات غير سليمة فإن له صلاحية سجنها أو ضربها أو أن تدفع غرامة مالية على هذه المخالفة[2]، وقد كان له السجن خاص يقع بسوق المقفولجية، بني لمعاقبة المخالفين مثل الخروج في الليل بعد صلاة العشاء دون استعمال الانارة [3] كما كان المزوار يقوم- بحراسة الزنزانات في السجن وتسهر على أمن الشوارع[4] من خلال مجموعة من الحرس القدامى الذين يتلقون الأوامر منه مباشرة وينتقلون له كل ما يجري خلال القدامى الذين يتلقون الأوامر منه مباشرة وينقلون له كل ما يجري خلال النهار وعند الليل ليوصل هو الآخر تقاريره إلى الداي حول كل جديد يحدث[5].

من بين الذين تولوا مهمة المزوار نجد: - إبراهيم بن الحاج يحي 1748 م.

- الحاج إبراهيم المزوار 1780 م - الحاج محمد العياشي المزوار 1801 م.

- حمدان الجربي المزوار 1804 م.[6]

1-سعيدوني : المرجع السابق ، ص ص 45 . 46

2 - Shaw :, p p 175 . 176

3-عائشة غطاس : الحرف ... ،المرجع السابق ،ص 72

4 -سعيدوني : نفسه ، ص ص.46

5 - Shaw : op –cit, p p 175 . 176

6- عائشة غطاس : نفسه ، ص ص 72 . 73

المبحث الثاني: المؤسسة العسكرية:

بني نظام الحكم في الجزائر على الجيش، فقد كان يشكل القاعدة الأساسية له وذلك يعود لسببين، أولهما الظروف التي تحيط بسواحل المغرب العربي، فقد كان عرضة لغارات متتالية، وثانيهما ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية التي كانت خاصية عسكرية ، وبالتالي استمدت منها هذه الخاصية، فكانت بنية الجيش في الجزائر من الدوشرمة[1]

يتكون الجيش في الجزائر جيش نظامي وجيش احتياطي (قبائل المخزن).

1- **الجيش البري النظامي:** إن الجيش النظامي للايالة الجزائر كان يتكون من قسمين رئيسيين وهما: الفرسان والمشاة.

1-1- **المشاة:** تنقسم إلى قسمين فرقة الانكشارية وفرقة رجال المدفعية.

أ- فرقة الانكشارية (يكيجري أوجاغي): تعتبر هذه الفرقة من أهم فرق الجيش النظامين إذ كانت بمثابة القلب الذي يحرك المؤسسة العسكرية، ويحقق لها معظم انتصاراتها، ليس بالنسبة للجزائر فقط ، بل تعدى ذلك إلى الدولة العثمانية، وذلك نظرا إلى القوة والشجاعة والنفوذ الذي كان يميز أفرادها[2].

---

[1]- الدوشرمة هي الطريقة المعتمدة في جمع الصبيان وتعني اجبار ابناء النصارى على الانخراط قسرا في فرقة الانكشارية وعلى خدمة القصور ، وكانت عملية الجمع تتم كل خمس سنوات من المناطق المسيحية الخاضعة للدولة العثمانية ، وخاصة من اليونان ، مقدونيا ، البانيا ، صربيا ، بلغاريا ، البوسنة والهرسك وارمينيا .

2-الامير بوغدادة : المرجع السابق ، ص ص 21 . 22

وبما أن الجزائر أصبحت رسميا أيالة من أيالات الدولة العثمانية منذ 1520م فقد كان لها وكلاء في القسطنطينية، وأزمير يسهرون على تجنيد الانكشاريين وإرسالهم إلى عاصمة الأيالة على متن سفن مستأجرة، وبالتالي ففرقة المشاة تتكون في غالبها من الأتراك أصلا، أو من الأجانب الذين دخلوا الإسلام (الأعلاج)، و كان للجيش الانكشاري بالجزائر وحدات عسكرية يتوزعون عليها وهي مرقمة ترقيما تسلسليا من واحد إلى أربعمائة وعشرين وحدة، وكان الجندي يقوم بخدمته العسكرية لمدة حوالي عشر سنوات ثم يختار بين البقاء في الجزائر والعيش فيها ومزاولة نشاط اخر اذا اراد كالتجارة مثلا ، أو العودة إلى وطنه بنفس الطريقة التي أتى بها في البداية ، أي أن وكيل الجزائر في المدينة التي ينتمي إليها المتطوع هو الذي يستقدمه بعد تسريحه ويسلمه شهادة إثبات من الدولة الجزائرية، ويبقى يتقاضى راتبه إذا بقي في الجزائر، وعند عودته أيضا يحصل على هدايا من الأوجاق كتشريف له على اداء واجبه نحو دولته الدولة العثمانية ، وكانت بمدينة الجزائر ثمان معسكرات مبنية في الجهة السفلى من المدينة يقطنها الانكشارية تعرف كل واحد منها باسم دار اليكيجارية أو قستلا أي الثكنة[1].

ب- المدفعية: (الطوبجية) أو الطوبجيلر:

بالإضافة إلى فرقة الانكشارية التي كانت أهم فرق الجيش النظامي، كانت هناك فرق أخرى كان لها هي الأخرى دور فعال في جعل المؤسسة العسكرية الجزائرية أهم وأقوى من غيرها في حوض الأبيض المتوسط آنذاك ، من بين هذه الفرق فرقة المدفعية

1- علي خلاصي : الجيش الجزائري في العصر الحديث ، دار الحضارة، 2007 ،ص 140

التي اعتمد عليها في الدفاع عن السواحل التي كانت معرضة لهجمات الاساطيل الاوربية ، حيث كان جنودها موزعين على القلاع التي تعرف باسم طوبخانة[1]، وقد لفتت انتباه كثير من الملاحظين الأجانب بتنظيمها،ــ ونوعيتها وقوة ضرباتها، فمنذ البداية كانت الأيالة مجهزة تنظيم دفاعي قوي يتكون من أعضاء هذه الفرقة، وذلك لرد هجمات الأساطيل الأوروبية التي كانت تهدد سواحلها، فكثير من المعارك التي خاضتها الأيالة في البحر كان الفضل فيها لصالحها بفعل قوة هذه الفرقة، وقد كانت تستعمل مدافع عثمانية الصنع، فقد كانت تحتوي على نقوش عديدة ومختلفة، كالأشجار وبعض النباتات، وبعض الأدعية، إلى جانب تاريخ صنعها واسم السلطان الذي كان يحكم آنذاك[2].

بالإضافة للمدافع الجزائرية الصنع، فقد اهتمت الأيالة بصناعة مختلف الأسلحة وأنشأت دورا لأجل ذلك، وقد كانت معظمها مصنوعة من البرونز وقيمتها معتبرة[3].

تتكون هذه الفرقة من ثلاثة أقسام رئيسية يعمل كل مهام في اختصاص مرتبط بالمدفع ويتمثل في:

- صناع المدافع.
- صناع البارود.
- مستعملو المدافع.

---

[1]– حنيفي هلايلي : بنية الجيش الجزائري في العهد العثماني ، دار الهدى ، الجزائر 2007 ، ص ص 34 . 35

2 - علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 147

3- الامير بوغدادة : المرجع السابق ، ص ص 30 . 31

1- **صناع المدافع:** كان الجيش في الجيش يشكو من نقص فادح في الاسلحة الثقيلة وعلى رأسها المدافع ، ولكن بمرور الزمن وتعدد الحملات الصليبية بدأ التفكير بصنع المدافع محليا [1]وهكذا اصبح يقوم على صناعة المدافع عدد من المسؤولين والفنيين والعمال والصناع نذكر منهم:

المعلم: وهو المسؤول الأول على دار الصناعة وعلى لجنة الاختبار والتفتيش للمدافع.

وكيل الحرج: المقتصد الذي يستلم المدافع جاهزة.

الباش طبجي: وهو قائد المدفعيين والمسؤول على العمال والسباكين والمسؤول على دفع رواتبهم.

مجموعة السباكين: وهم المكلفون بصب المعدن وتهيئة القوالب.

مجموعة الخراطين: لصقل المدافع وصناعة القنابل القذائف والقواعد المعدنية والعجلات...

مجموعة النجاريين: لإعداد أسرة المدافع.

العمال: مكلفون بإيصال الحطب وإيقاد النار ورفع القوالب وتحضير المواد الأولية التي تدخل في الصناعة.

الحراس: ونظرا لوجود مسبكة واحدة بالجزائر لصناعة المدافع فإننا نعتقد أن عدد هذا النوع من المنتمين إلى فرقة المدفعيين قليل أيضا مقارنة بالعاملين بها بمختلف التحصينات

[1]- حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 43

والمؤسسات العسكرية الأخرى[1]، يقول روزيت :" لقد وجدنا في القصبة خمسون قطعة من المدافع البرونزية حيث العديد منها ممن تحمل ثمانية واربعون واثنتاعشر قذيفة " [2].

2- **صناع البارود:** يدخل تحت هذا القسم من المدفعيين صناع البارود والمشرفون على مخازن البارود، كما كانت تقوم بها مجموعة من الأسر ترتبط مع الإدارة المركزية بعقود تمكنهم من مزاولة الحرفة مقابل تقديم ضرائب معينة،وكان يصل الى الجزائر هدايا سواء من اسطنبول او من الدول الاوربية من جملتها قناطير النحاس والبارود[3]، يتكون فريق العمل بمصانع البارود عادة من:

أمين المصنع: وهو المسؤول عن إدارة الورشات.

الوزان: وهو المكلف بمراقبة الموازين والمكاييل المعدة للطحن الكبريت والفحم والملح.

العمال الفنيون: ويقومون بتصفية وتنقية الملح وحرق الحطب وطحنه وغربلته.

الحراس: وهم المكلفون بحراسة مخازن البارود ومصانعه، يبلغ عدد المنتمين إلى هذا القسم بكل مصنع حوالي 20 عاملا من مختلف الشرائح الاجتماعية[4].

3- **مستعملو المدافع:** إذا كان تحديد عدد ونوع رجال الصناعة الحربية يتم من خلال وجود أماكن الصناعة سواء كانت للأسلحة (طوبخانة) أو لصناعة البارود وتخزينه، فإن

1- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 148 . 150

2 – M. Rozet : voyage dans la regence d'Alger ou description du pays occupé par l'armée francaise en Afrique , T3 , Artus Bertrand libraire editeur , paris 1833 , p 36

3- حليم سرحان : تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين 920 – 1246 هـ / 1541 – 1830 م ، مذكرة ماجيستر ، جامعة الجزائر ، 2007 / 2008 ، ص 201

4- نفسه : ص ص 151 . 155

عدد العاملين بالمدافع (النظاميون) نجدهم يخضعون لسلم ترتيبي يبدأ من الطوبجي (المدفعي) إلى الباش طوبجي أو قائد سرية من الطبجية أو فيلق إلى الباش طبجي باشي (القائد العام للمدفعيين) تتوزع فرق المدفعية على سفرات أو وحدات على البروج البرانية والأسوار والحصون والقلاع والموانئ والسفن الحربية والمتاريس والطبانات، تختلف عدد المدفعيين من برج لآخر[1] وبين سفينة وأخرى حسب أهميتها ومكانتها وعدد المدافع المنصبة فوقها بعضها إلى 400 شخص، وإذا كان بشرفة بطارية خمسة مدافع فإن عدد القائمين عليها يكون في حدود العشرين أو يزيد، حسب أهمية الموقع وأهمية المعركة لأن العمل بالمدافع يتطلب وجود أربعة أشخاص، لكل منهم مهمة محددة بدقة وهم:

حامل المشعل: أو حامل قبس الفتيل الذي يجب أن لا ينطفئ أثناء العمل بالمدفع ولو لوقت قصير.

حامل المكيال: المكلف بتطعيم وملء سبطانة المدفع بالبارود.

حامل المدك: لاكتناز و تكتيل ورص وتلقيم البارود بالصمامة في مؤخرة السبطانة بينما يستعمل الطرق الثاني من المدرك في تنظيف السبطانة قبل حشوها مرة ثانية[2].

مسؤول التسديد: قائد الوحدة المشرفة على المدفع، ويجب أن يكون هذا عارفا بتوجيه فوهة المدفع وقياس زاوية الرمي من ارتفاع المدفع وانخفاضه كما يجب أن يعرف زنة

---

[1]- اثناء الهجوم الاسباني على الجزائر سنة 1775 م ، في قلعة صغيرة في باب عزون كانت كل ضربة مدفع من مدافعها تقتل خمسين رجلا ، وكان بإمكان القوات الاسبانية احتلال القلعة بإنزال الفي رجل فقط ، الا ان المدافع كانت هي الخصم الحقيقي.

2- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 151 . 155

كل قذيفة تستعمل في فوهة المدفع مع الإشارة إلى ضرورة ضمان الحد الأدنى من المدفعيين بكل سرية أو بطارية ولو لإعادة المدافع إلى فتحات الرمي بعد تنظيفها وحشوها من جديد، أي كل مدفع يحتاج إلى حد أدنى من ثلاثة أشخاص، يضاف إليهم عدد من الجند لحماية المدافعين عند أداء مهامهم[1]، من اشهر مدافع السفن نجد مدفع القولومبورنة ومدفع الشابقة ، مدفع الشاقالوز ومدفع الهراس[2] .

1/2: فرسان الصبايحية:

تتكون هذه الفرقة من كبار السن في جنود الانكشارية أو فرسان من الأهالي، إلا أن غالبيتهم كانوا من الأهالي، وكانوا يعلمون حلفاء للداي في الحملات الداخلية لجمع الضرائب أو أثناء رد الهجمات الخارجية على الحدود، كما كانوا يشكلون حرسا خاصا للبايات يرافقونهم اينما توجهوا ، ولهم امتيازات عن الاهالي ، حيث انهم لا تلحقهم الضرائب الا العشور[3].

يتولى قيادة هذه الفرقة آغا الدائرة، ويعرف في بعض المقاطعات بآغا العرب أو الباش آغا أو خوجة الخيل، وهو الذي يقوم بتعيين البايات عندما يصدر إليه الداي أمرا بذلك، ويراقب تعاملهم مع السلطة المركزية ولأن عددهم صغير مقارنة بفرقة الانكشارية، فإنهم لم يلعبوا أدوارا هامة في مؤسسة الجيش، وبالإضافة لهذه الفرق الثلاث هناك فرق

1- علي خلاصي : المرجع السابق، ص 155

2- حليم سرحان : المرجع السابق ، ص ص 203 . 204

3- الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 49

أخرى تكون الجيش النظامي إلا أنها صغيرة العدد ومحددة المهام، إذا كانت مهامها تقتصر على حفظ الأمن والخدمة داخل دار الإمارة[1].

تشتهر الجزائر بتربية نوعين من الخيول الأصلية هما الحصان العربي والحصان المغربي المسمى(بارب Barbe) وقد سمحت تربية هاذين النوعين من الخيول من ترقية العمل الحرفي للعتاد والأدوات المتصلة بالخيل مثل صناعة الجلد والسروج والحدادة...، كما سمحت بتطوير المهارات المتعلقة بامتطاء الخيل، والمبارزة من على ظهورها وتطبيق طرق الكر والغزو وإطلاق النار واختراق الصفوف.

فرسان الدولة جلهم من العرب أبي من أبناء الأوطان والقبائل المحيطة بالمدن يضاف إليهم القليل من الأتراك العثمانيين الذين أنهوا الخدمة العسكرية وتجزأروا أو المنتمين إلى الخارجين عن الصفوف، أو من الكبار المتزوجين من مواطنات جزائريات، لأنه نظرا للخدمة الإلزامية في الجيش لا يسمح للأتراك بالمهنة إلا بصعوبة بعد ترك العسكرية في فرق المشاة والانضمام للفرسان[2].

يجهز الداي فرق الصبايحية من وحدات إقليمية من أهل المخزن خاصة، فعملهم يكون بجانب البايات في أوقات السلم لكن عندما تعلن التعبئة العامة فإن البايات ينضمون إلى الآغا ويعملون تحت قيادته، وبالتالي فإن فرق الصباحية تدمج كفرقة موحدة مع فرق الجيش وللآغا قادة من المشايخ العرب تحت حكمه يتمتعون بامتيازات عديدة، وهم تحت

1- الامير بوغدادة : المرجع السابق ، ص 31

2–علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 140 . 142

حماية فعالة، ولم عوائد كثيرة ، وهم من بين الرعية الذين يلبسون الخلعة يوم عيد الاضحى، وهم موزعون على الأوطان القريبة من مدينة الجزائر، وقد استطاع الداي بفضل الفرسان الصباحية من حماية عاصمة الدولة وحواضر المدن الكبرى (البايلك) [1].

وهناك نوع آخر من فرق الصباحية يشكلون ما هو معروف اليوم بالشرطة القضائية تتبع خوجة الخيل ومهمتها مساعدة آغا العرب، أما النوع الأخير من فرق الصابحية فإنهم الحرس الخاص بالداي ومعظمهم من المسنين الذين قدموا خدمات للجيش أو الذين دخلوا الإسلام وربوا من طرف البشاوات القدامي، وللداي مجموعة من الخيل ترابط بالسباط الذي يحاذي مدخل قصر الداي ويقع جنوب المدخل الرئيسي للقصبة، وهذه المجموعة تكون دائما على أتم الاستعداد للامتطاء تقابل كل زائر للقصبة، وتظهر أهمية الخيل في حياة أكابر الدولة من جهة، وعظمة الملك من جهة ثانية[2].

أما الاسطبلات التي كانت مخصصة لفرقة الصباحية (أو السياس) والتي تعرف باسطبلات الداي فقد كانت تبعد عن القصبة – مقر الحكم المركزي- بحوالي 150م بالجهة الجنوبية العربية وهي عبارة عن بنايتين متوازيتين، حيث تبلغ مساحة الأولى 4200 م^2 تتوسطه ساحة رباعية الشكل تبلغ مساحتها 455 م^2، اما البناية الثانية فهي عبارة عن بناية مضلعة تتوسط ساحة واسعة، كما نجد بمداخل كل مدينة إسطبلات مخصصة لخيل العامة والتجار والمسافرين وتعرف هذه المرافق بأسماء الأبواب التي

---

[1]– الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص ص 47 . 48

2- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 144 . 145

تكون بمحاذاتها مثل إسطبلات باب عزون وإسطبلات باب الوادي...، ويترأس فرق السياس قائد مكلف بتنظيم وتنظيف وحراسة الإسطبلات وخاصة التابعة للداي والجيش يدعى الباش سياس[1].

2- الجيش البحري:

أولى الجيش البحري اهتماما كبيرا من طرف الدولة الجزائرية، ومن خلاله تمكنت من فرض سيادتها على السواحل الجنوبية الغربية للبحر الأبيض المتوسط، والتجارة في الجيش الجزائري هم الذين يعيشون على البحر ويخوضون غماره دائما، بعضهم من الأتراك ودول البلقان أصلا والبعض من مهاجري الأندلس أو من الأوربيين الذين اعتنقوا الإسلام، ومن الجزائريين الذين يشكلون معظم طاقم السفن[2]، وتعود قوتها هذه إلى عدة أسباب منها:

- الموقع الجغرافي للجزائر وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوربا والمتحكمة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط على امتداد 1200 كلم، مما جعلها محط أنظار دول شمال البحر الأبيض المتوسط.

- تجنيد الأوربيين أنفسهم في البحرية الجزائرية وهم الذين اصطلح على تسميتهم (الأعلاج)، والذين سمح لكثير منهم الوصول إلى مكانة عالية في البحرية[3].

---

1 - علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 145 . 146

2- نفسه : ص 161

3 - Albert Devoulx : la marine de la régence d'Alger ,R A , N 77 , septembre 1869 ,P 393

– الإيمان بحق الدفاع عن دار الإسلام بعد انهيار الأندلس، وحلول الإسبان بالسواحل الجزائرية، بالإضافة إلى الدعم الكبير الذي قدمه الأندلسيون المهاجرون للأسطول الجزائريين من خلال معرفتهم للغة الإسبانية والأماكن الجغرافية والطرق البحرية، هي إضافة على بروزهم في مجال تجهيز السفن بالمعدات[1].

– مهارة البحارة الجزائريين وكفاءتهم الحربية ومقدرتهم القتالية العالية واعتماد عنصر المفاجئة، واستعمال الأسلحة المناسبة مثل بنادق البارود السريعة الطلقات والمدافع الحقيقية، وامتلاك السفن الشراعية الحربية المتطورة، والقادرة على الإبحار في أعالي البحار، وبسبب قوة هذه التجربة فقد مالت الكثير من الدول إلى المهادنة وتجنب المواجهة، والدليل الهدايا التي ترسلها والاتاوات السنوية التي تدفعها[2] .

2/1– التسيير:

كانت البحرية الجزائرية مؤسسة مثل المؤسسات الأخرى لها إدارة وتنظيم تقوم عليه مجموعة من الموظفين كما كان لها تمويلها الذي يشرف عليه هؤلاء ، وهم:

2/1-1– وكيل الحرج: كانت مهامه موزعة على مجالين رئيسيين: شؤون البحرية والعلاقات الخارجية، اي ما يتعلق بالصناعة البحرية والتسلح والغنائم وصيانة الميناء والصراعات بين الرياس والمتطوعين، والتجارة الخارجية والنقل البحري، يعمل تحت إمرته إثنا عشر بلوكياشيا يسهرون على حراسة المخازن وتموينات الأسطول، فيقدم لهم

1- حنيفي هلايلي: بنية الجيش .. ،المرجع السابق ، ص 46

2- انظر الملحق رقم 08

التعليمات ويدافع عنهم كذلك عند الداي، ولهذا فقد كان هذا المنصب ذا مكانة كبيرة مكنه أحيانا من الارتقاء أي منصب الخزناجي أو الداي نفسه[1].

أما الأوربيون فقد عرفوا أهمية هذه الشخصية، فحاولوا التقرب منها من خلال الهدايا والترضيات من أجل ضمان مصالحهم فقد أصبح وكيل الحرج في أواخر القرن 18 م بمثابة وزير الخارجية، إذ كان من مهامه متابعة علاقات الجزائر مع الدول الأوربية خصوصا بعد قرار الداي أحمد باشا (1805- 1808) عام 1807 م بإلزام هذه الأخيرة بالتعامل مباشرة مع وكيل الحرج[2].

2-1/2- **القبودان:** يعد القبودان من أبرز ضباط البحرية الجزائرية، يمثل فهو القائد العام للأسطول عند خروجه إلى البحر، لكن بوجود منصب وكيل الحرج تراجعت أهميته نوعا ما، وقد قام بإحيائها الداي إبراهيم كوتشوك (1745-1748) سنة 1746 ثم من بعده الداي محمد بكير.

3-1/2- **قائد المرسى:** يمثل قائد الميناء، حيث يقوم بمهام المراقبة والتفتيش وكانت له سفينة خاصة يجوب بها المياه الاقليمية لمدينة الجزائر ينعقد من خلالها شواطئها ويراقب السفن التي تدخل الميناء أو تخرج منه، ويتعرف على هويتها وطبيعة مهامها، كما كان له اهتمام بالأخبار التي يتناقلها أصحاب السفن التي تأتي إلى الجزائر، لمعرفة ما يجري خارج الجزائر، كما كان مهامه استلام الرسائل التي يحملونها إلى الداي أو موظفيه

1-حنيفي هلايلي : بنية الجيش ... ، المرجع السابق ، ص 51

2-سبق التعريف به في المبحث الاول من الفصل الثاني

الساميين وعلى هذا فقد كان الداي يستقبله في دار الإمارة مرتين لتقديم تقاريره ، حتى أن الداي عمر باشا (1815- 1817) ارسل قائد المرسي علي رايس سنة 1816 إلى إسطنبول لتقديم تقريره حول الهجوم البريطاني على مدينة الجزائر إلى السلطان محمود الثاني[1].

4-1/2- واردیان باشي[2]: كان من أبرز الموظفين في البحرية وهو يشرف على تنظيم الأعمال التي يقوم بها الخدم في الميناء والذين أغلبهم أسرى أوربيون ، ويعين لكل رئيس سفينة العدد اللازم الذي يحتاجه على متنها ، وكان العمل في الميناء مفتوحا أمام الراغبين من الجزائريين ، ولهذا فقد كان عددهم كبيرا، وقد برز منهم بحارة كبار أمثال: الرايس حميدو والرايس محمد اللذان كان على رأس السفن الكبيرة ذات المدافع الكثيرة، فقد ترأس الرايس حميدو سنة 1804 سفينة ذات 36 مدفعا، والرايس محمد ذات 46 مدفعا[3]، وعلى العموم ينقسم طاقم السفينة عادة إلى قسمين:

- الضباط: يعرفون بالصوطا رايس وهم:

- باش رايس: القائد العام.
- الرايس: نائب القائد العام.
- رايس العسة: قائد النوباجية.

1- حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 180 . 181

2 – Albert devoulx : op – cit , p 388

3- حنيفي هلايلي : نفسه ، ص 181

- رايس التريك: رايس احتياطي لقيادة المراكب المحتمل الاستيلاء عليها.
- ياقانجي: ضابط إداري مكلف بالتجزئة.
- سندر الراسي: قائد الإبحار[1]

– **صف الضباط:** وهم التجار العاملون ويتدرجون حسب هذا الترتيب:

- وكلاء الحرج: وكيل الحرج مكلف بالمدفعين– وكيل حرج للقيادة العليا، وكيل حرج ضمن الطاقم.
- الخزناجي: مكلف بالإشراف على مخزن الذخيرة.
- المبرجي: حارس العتاد.
- دمامجي: نوتي الإشارة.
- مستراداش: النجار.
- بريطاجي: نوتي.
- يرقانجي: معلم الشراعيين.
- باش دمامجي: قائد النوتية.
- الجلفاط: مكلف بدهن السفينة.
- قارضا كابو: شراعي السطية[2].

بالإضافة لهذا نجد عمال آخرون يعملون ضمن طاقم السفينة.

[1] Albert devoux : - op – cit ,p 389

2– حنيفي هلايلي : بنية الجيش ... ، المرجع السابق ، ص 180 . 181

الخوجة: وهو كاتب السفينة ويعمل كمحاسب إن يسجل مداخيل ومصاريف السفينة في دفتر خاص، كما أنه مكلف بجرد الغنائم.

باش جراح: وهو طيب مكلف بعلاج المرضى.

رايس الطريق: وهو قبطان الغنائم بحيث أن لكل سفينة عنصرين من هؤلاء تنحصر مهامهم في السير الحسن لوصول الغنائم إلى مدينة الجزائر[1].

الإمام: مهمته تطبيق شعائر الإسلام وترتيل القرآن على البحارة.

رئيس الإنارة البحرية: وهو مكلف بتنظيم الإشارات البحرية عند دخول السفينة إلى الميناء.

رئيس المدفعين ومساعدوه: وهم المكلفون بالإشراف على المدافع.

الممون: يقوم بتوزيع حصص الغذاء ويشرف على حسن تنظيم الذخيرة.

البحارة: وهم العمود الفقري لطاقم السفينة وينقسم البحارة إلى فوجين:

الفوج البحري يتمركز في مقدمة السفينة، الفوج الثاني يأتي في مؤخرة السفينة، يصل عدد البحارة في حالة الطوارئ إلى ثلاثة آلاف رجل[2].

هؤلاء البحارة هم الذين يعيشون على البحر وهم ثلاث مصادر أساسية وهي: المرتزقة المسيحيون والأعلاج والمسلمون من مناطق الإمبراطورية العثمانية ثم الإقليمية والجزائريون ، ومعظم أمراء البحر ينحدرون من المصدر الأول، ابتداء من عروج وخير

---

[1]- Albert devoux : - op – cit ,p 388

2-حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص ص 50 . 51

الدين بربروس، درغوت رايس، علج علي من أصول، نجد كذلك على بتيش وهو من أصل إيطالي الذي أصبح في سنوات1641- 1645 م زعيما لطائفة رياس البحر دون منازع والذي كان ثريا وصاحب نفوذ فقد كانت بيده سلطة على الرياس والانكشارية والكراغلة على حد سواء وكان له حرسا خاصا من المشاة والخيالية، حتى أصبح القساوسة من مقتدى الأسرى يتعاملون معه مباشرة نظرا لنفوذه الكبير[1].

أما من الجزائريين فقد كان العدد قليلا جدا فنجد كمثال على ذلك الرايس حميدو الذي أثبت جدارته وترقى قائد للأسطول خلال الحروب النابوليونية (1798- 1814)، رغم أنه كان ابنا لخياط جزائري أما وأبا، ولأنه رايس شجاع، ويجلب المنافع للخزينة فقد كلفه الداي حسين بقيادة سفينة حربية مزودة بـــ 12 مدفعا، وتحمل على متنها ستين بحارا ورغم تدخل الحساد وتأليب أحمد باشا (1805- 1808) عليه ليأمر بنفسه إلى بلاد الشام إلا أن الداي علي الغسال (1808- 1809) أمر بإعادته وتكريمه، وتكليفيه بتنظيم الأسطول البحري من جديد حين جعل الولايات المتحدة الأمريكية تضطر لدفع الإتاوات للجزائر مقابل سلامة وأمن سفنها في البحر المتوسط[2].

2/2- التجهيز:

عرف الأسطول البحري تطورا ملحوظا منذ القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر، ثم أعيد تكوينه بشكل جزئي في السنوات التي سبقت الاحتلال الفرنسي.

---

1 -حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص ص 47 . 48

2- نفسه ، ص ص 55 . 56

وقد كان يضمن للدولة مداخيل معتبرة كانت تأتي من ثلاث مصادر أساسية: حمولات السفن بالغنائم التي تأخذ في البحر، وبالغ افتداء الأسرى والإتاوات التي تدفعها الدول الأوربية تحت تدابير اتفاقيات شكلية لحماية سفنها من استيلاء القراصنة وهناك مصدر رابع كان يحصل عليه من المؤسسة البحرية بذاتها وذلك من خلال الإذن بالإرساء.

يتكون هذا الأسطول من مجموعة متنوعة من السفن نذكر منها في القرن السابع عشر الغليوطات، الفرقاطات، البركنتي.

البركنتي: أو البرجنتين أو بركندة بالعثمانية وهي من سفن القرصنة [1]، وهي أصغر حجما من الغليوطة، لكنها تشبهها في الشكل والحجم، وتحمل شراعا واحدا، ولها من ثمانية إلى ستة عشر مقعدا للمجذفين، وقد تميزت مجاذيفها بالطول والدقة الأمر الذي يساعد على سرعة حركتها، م ففي القرن (م16-هـ10) عرفت البركنتي المصنوعة في البندقية بطولها ، وفي نفس الفترة اشتهرت البركنتي ذات المجذفين الاثنين، بحيث يجلس على كل مقعد مجذفان اثنان [2].

الغليوطة: مجهزة ب 16 مقعد تجذيف و 20 مدفعا.

[1]-كندرمان هانس : مصطلح السفينة عند العرب ، ترجمة نجم عبد الله مصطفى ، شركة ابو ظبي للطباعة والنشر ، الامارات العربية المتحدة ، 2002 ، ص 28

[2]-حليم سرحان : المرجع السابق ، ص 123

الفرقاطة: مجهزة ب 16 مقعد تجذيف[1]، وهي سفينة مدرعة مسلحة ، لكنها من السفن الخفيفة الحركة و الطويلة الشكل ، ، تحمل مابين 40 الى 60 مدفع عند الحاجة [2].

الشبيكات: يصل أسلحتها إلى 30 مدفعا، سفينة خفيفة وسريعة فيها الكثير من الأشرعة والمجاديف وبداية من القرن الثامن عشر ظهرت

القربيطة :كروت بالتركية وقوروت، ويقال لها أيضا القرويت والجمع قراويت ، وقراويط وتعني غراب أو حراقة وهي سفينة مسلحة مدببة ذات اشرعة ومجاديف ، كانت تتكون من ثلاث صواري ، علاوة عن صاري مائل ، هناك من تحمل 16 مدافعا وهناك من تصل حتى 40 مدفعا، وكان اول ما استعمل هذا النوع في الاسطول الحربي الجزائري سنة 1105 هـ/ 1694 م [3].

الشطيات: سفينة طويلة وسريعة ومكيفة للإيجار قرب السواحل[4]، ذات صواري ومجهزة بمنجنيق للأغراض الحربية أو التجارية أو للصيد والنقل وهي قوية، وعليها مجدافا ومن مهامها التعرف على المواني وجلب الأخبار إلى السفن، كما أنها من أهم الشراعيات ذات الصاريتين [5].

الشينات والنصف شينات: سفينة مسطحة تسير غالبا بالمجاديف و هي من أهم القطع الكبيرة التي يتكون منها الاسطول ، والشيني هو الاصل الذي تتفرع منه اسماء السفن

---

[1]-حنيفي هلايلي: المرجع السابق ، ص 56

[2]-حليم سرحان : المرجع السابق ، ص 143

[3]-نفسه : ص ص 145 . 146

[4]-حنيفي هلايلي: نفسه، ص 56

[5]-حليم سرحان : نفسه ، ص ص 135 . 136

الحربية الاخرى و ملحقاتها فكل سفينة حربية شيني تحمل اسما معينا يدل على وظيفتها فمنها الطريدة، الغراب، و الجفن، والحراقة، وقد حدد عدد الرجال المقاتلين في كل شيني بمائة و خمسين رجلا ، وانها تسير بمائة واربعين مجدافا ، كانت الشيني ذات صاريتين و بها مهماز من الحديد مثبت في مقدمتها يستخدم لضرب سفن العدو و الحاق الأضرار بها، وقد يتراوح عدد مقاعدها بين سبعة وعشرين مقعدا وثلاثين مقعدا حسب أهمية القطعة، أما المجاذيف فيتراوح طولها بين تسعة أمتار واثنتي عشر[1].

أما في القرن التاسع عشر وأضيف ما يعرف ب:

كورفات: تحمل 34 مدفع[2].

اللنجور[3]:او اللنجون ، زورق يحتوي على مدافع ، و كان الداي محمد عثمان اول من صنع هذا النوع من السفن بالجزائر سنة 1198 هـ / 1783م، وقاتل به الإسبانيين، فعندما تكسر لهؤلاء النجور من اعدائهم الذي كانوا يقاتلون به، وجده المسلمون، فأرسل إليه معلم السفائن فعاينه،و أخذ قالبه، ثم التقى الداي مع القبطان الحاج محمد واتفقا على أن يجعلا من ذلك الصنف نحو خمسمائة لنجور، فأمروا كبير الترسانة ذلك ان يباشر صنع ذلك ، فصنع العدد المتفق عليه، و أوجدوه قبل تمام السنة، و قيل أنهم أنجزوا أقل

[1]- حليم سرحان : المرجع السابق ، ص ص 137 . 138

[2]-حنيفي هلايلي: المرجع السابق ، ص 56

[3]- الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 24

من ذلك العدد، حتى أن النجارين من أهل البلد هوادة [1]، وتعتبر اللنجون من السفن الضرورية لحماية المدينة والدفاع عنها [2].

البلاندرة :سفينة نقل بقاع مسطح[3]

وقد كان البحارة بأعداد كبيرة في هذه السفن، فالسفينة ذات 40 مدفعا تحمل على متنها من ثلاثمائة إلى أربعمائة وخمسين رجلا، كما كانت السفن تحمل عادة عددا كافيا من الرجال القادرين على قيادة سفينة مأسورة والرجوع بها إلى ميناء الجزائر دون الخوف من نقص عددهم في السفينة الاصلية .

كانت السفن في البداية مملوكة من قبل الرياس، والأغنياء الذين يمكن اعتبارهم منظمة من ملاكي السفن وكان للداي والآغا ورجال الديوان وسائل معينة للسيطرة على البحرية، وتتمثل في تنظيم مشاركتهم في الفوائد، ومنح إلى حصن للإبحار، ومحاولة إجبار الرياس على احترام المعاهدات، لكن هذا النوع من التملك تغير خلال القرن الثامن عشر، إذ أصبحت الحكومة أكثر استقرارا وتدريجيا أصبح الداي يتحكم في معظم سفن البحارة ومع نهاية القرن 18 م أصبح الأسطول مملوكا للإيالة وأضحى الرياس تحت سيطرة وكيل الحرج[4]،ولقد كان الجزائريون يسمون سفنهم استثناء باسماء قادتهم ، ذلك لأن الاسماء في العادة كانت اما لمصدر السفينة مثل السفينة الامريكية (التي هي في

---

[1]- حليم سرحان : المرجع السابق ، ص 149

[2] - venture de paradis : op – cit , p 134

[3] – H–D–E Gramont : correspondance des consuls d'alger (1690–1742)Adolghe jourdan, libraire–éditeur, Alger, 1890, p 10

4– حنيفي هلايلي : بنية ... ، المرجع السابق ، ص ص 55 . 57

العادة هدية من الولايات المتحدة الامريكية)، او البارجة البرتغالية ، او تأخذ تسميتها لابعادها مثل الشباك الصغير ، الفرقاطة الكبيرة ، اوعلى حسب ظرفية السفينة مثل الشباك القديمة والبريك الجديدة ، البلاكرا السوداء ، بمعنى ان طبيعة السفينة تظهر من تسميتها التي هي عبارة عن صفات[1]، ولقد كان الأوربيون يسمون السفن الجزائرية من خلال الرسومات المتواجدة في خلفية المراكب مثل: الأسد الأبيض، الزهرة الذهبية، الغزالة الكبيرة والهلال والبرتقالة الذهبية، التنين ذو سبعة رؤوس والحصان الأبيض[2]، في حين ان الاسماء الحقيقية لهذه السفن كانت على هذا المنوال : ديك الميناء ، الجناح الاخضر ، المحظوظ ، المنتصر ، انتصار الاسلام ، مفتاح الحرب المقدسة ، الثعبان ، رعب البحار ، الغزال ..[3]

3- المراتب العسكرية:

كان نظام الترقية في الجيش يتم بطريقة آلية، فبوصول الجندي المتطوع إلى الجزائر يعين في إحدى الوحدات الانكشارية، ليقضي بها مدة 3 سنوات، يتعود خلالها على القيادة العسكرية، ويتنقل بعدها في المراتب بعد قضائه سنوات عديدة في الخدمة العسكرية، وإثباته الشجاعة والانضباط والسيرة الحسنة[4]، كما ان قواعد التقدم تم تأسيسها

[1] - albert devoulx : op – cit , p 387

[2]- حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 57

[3] – albert devoulx : op – cit , p 387

4-وحيد خيثر : المرجع السابق ، ص 54

بطريقة تضمن حقوق الاقدمية دون الاضرار بمزايا الجدارة [1]، وتقسم الخدمة العسكرية لدى أفراد الانكشارية إلى ثلاث مراحل أساسية:

الجنود الأغرار: ويكلفون بالتدريب على القتال وفنون الحرب في المواقع العسكرية التي جرى تعينهم فيها.

الجنود المدربون: ويقسمون إلى قسمين: أحدهما فعال والثاني مقاتل.

الأفراد القدامى والمتقاعدون: ويستخدمون في الخدمات الثابتة يتدرج الجندي من مرتبة يولداش، حسب جدارته وانضباطه، حتى مرتبة أغا ذي القمرين، بعدها يتنازل عن منصبه ليصبح آغا شريفا أو معزول آغا، ويقود فرقة من السباهية (الخيالة) وكان يقبض مرتبا مهما ويتمتع بالاحترام العام[2].

إذا كانت الرتب العسكرية تعطى حسب الأقدمية والجدارة، فنجدها كالتالي:

- **اليولداش (يني يولداش):** بعد أن يلتحق المتطوعون ثكناتهم يكونون قد دخلوا رسمي وتعني له رقم تسلسلي ، فيصبح جندي جديد[3] في الخدمة العسكرية مما يسمح لهم بالتدرج في الرتب والترقيات، وأول هذه الرتب التي يحملها المتطوع الجديد هي رتبة اليولداش بمعنى الرفيق والزميل، ويشكل هؤلاء الغالبية العظمى من أفراد الجيش في أيالة الجزائر[4]، ويقضي هذا الجندي الجديد ثلاث سنوات من الخدمة منتقلا بين النوبات

---

[1] – Pélissier : op – cit , p 8

2- عقيل نمير : المرجع السابق، ص 156

3- وحيد خيثر: المرجع السابق ، ص 55

4- عقيل نمير : نفسه ، ص 159

والحاميات في السنة الأولى ثم المجلات والفرق التي تقوم بجمع الخراج في السنة الثانية، ثم يعود في السنة الثالثة إلى مدينة الجزائر ليقضي وقتا من الراحة، وعند انتهاء السنة الثالثة يصبح جنديا قديما الامتيازات التي يمكن أن يحصى بها هو إمكانية تغيير وجهة تعينه من نوبة لأخرى[1]، وعند انتهاء خدمته كإسكي يولداش مدة 3 سنوات يرتقي إلى:

– **باش يلداش:** أي رئيس الجند، حيث يترأس فرقى من سنة عشر إلى عشرين جنديا[2] يمكن أن يرتقي إلى رتبة وكيل خرج، وقد يتعدى عدد وكلاء الحرج في الأوجاق الواحد حسب أهمية الأوجاق، ويتم اختيار أقدم الجنود لذلك وكانت مهمته مراعاة مصالح الوحدة من توفير المواد الغذائية للجنود وكل ما يخص الانكشارية وكان يقوم بشرائها عن نفقته الخاصة ثم يعوض له فيما بعد أعلى بمرتين من اليولداش ، كما يمكن لهذا القائد قيادة النوبة، فيصبح برتبة آغا النوبة، فيصبح برتبة صولاجي، وتنحصر مهمته في حفظ النظام العام والانضباط داخل الغرفة[3].

– **أوضا باشي:** كان صاحب هذه المرتبة مسؤولا عن أورطة عسكرية (غرفة) وتعادل في التسميات الحديثة كلمة " شيف أــو رئيس"، وكان مسؤولا عن قيادة وحدة عسكرية مؤلفة من 20 جنديا[4]، بالإضافة لذلك فهناك رتب يمكن أن يصل إليها الجندي ومنها:

- **الأوتراق:** وهم رؤساء الأوضا باشية.

1-وحيد خيثر : المرجع السابق ، ص 55

2-الامير بوغدادة : المرجع السابق ، ص ص 25.26

3-نفسه: ص 55

4– علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 126

- **البادوشيا:** تمنح هذه الرتبة لأربعة من أقدم الأوتراق فيصبح اثنان منهم مستشارا للآغا وإثنان مستشارين للداي.

– **البلوكباشي:** إن رتبة البلوكباشي تعادل قائد سرية، وكان حوالي 60 بلوكباشيا من بين أعضاء في الديوان وبين 20 و30 بلوكباشيا يترأسون فرق الجيش، ويكون من حظ البعض أن يصبحوا:

– **صولاجي:** وهي رتبة تمنح لأربعة من أقدم البولكباشية، يرافقون الداي ويحملون سيوفا ويغطون رؤوسهم بعمائمهم بها ريش.

– **مور بو بلكباشي:** وهو زعيم البولكباشية يتقدمهم ويتكلم باسمهم وهو أكثرهم احتراما، ينتخب من قبلهم وهو أقرب شخص للكاهية.

– **يايا باشي:** لا يزيد عدد الذين يحملون هذه الرتبة عن عشرين فردا، ويعدون ضباطا ساميين، حيث أنهم يرافقون الداي إلى المسجد أيام الجمعة وفي العيد، كما توكل إليهم قيادة الحملات العسكرية التي تخرج كل ستة أشهر لتقوم بجمع الضرائب من مختلف المناطق[1]. أصحاب هذه الرتبة يضعون على رؤوسهم عمائم بها ريش مختلف، والقدماء منهم يقومون بالنيابة عن الجيش والوكالة عنهم في عرض طلباتهم على الداي أي يتكلمون باسم الجيش كله[2] إلى جانب ذلك فإن الذي يرتقي إلى رتبة باش يلوك باشي، اي الكاهية[3].

---

[1]-وحيد خيثر : المرجع السابق ، ص 57

2-وحيد خيثر : المرجع السابق ، ص 57

[3] – venture de paradis : op – cit , p 118

– **الكاهية أو باش بلوك باشي:** هو أقدم ضابط في الجيش، تتمثل وظيفته بالدرجة الأولى في الحفاظ على الأمن داخل المدينة، وهو خليفة الآغا يرأس اجتماعات الضباط اليايا باشي الذي يقام بالقرب من منزل الآغا، كما يستطيع اتخاذ القرارات في الأمور البسيطة مكان الآغا بما أنه نائبه وذلك عند مرضه أو عزله، فآغا الانكشارية بمثابة القائد العام لفرق الانكشارية ولقبائل المخزن التابعة لدار السلطان والمحيطة بمدينة الجزائر، فقد كان تحت إمرته سبعة من قادة تلك القبائل وهم: قائد بني خليل، قائد بني موسى، قائد الخشنة، قائد بني جعد، قائد بني سليمان، قائد عريب، قائد حجوط ، كما أنه يعمل على توفير الأمن والاستقرار، وذلك بمعاقبة الناقمين والثائرين على السلطة المركزية وقمع ثوراتهم، بالإضافة إلى أنه يتولى منصب قاضي العسكر، فيصدر الأحكام عند قيام الانكشاريين بمخالفات ويسهر على تطبيق تلك الأحكام بنفسه[1] ، ومن صلاحياته ايضا مساعدة المزوار في جلب المذنبين من غير الاتراك اي الذين لا سلطة للمزوار عليهم، فيجلبهم للعقاب [2].

في عهد الدايات عرف باش بلوك باشي بآغا الهلالين أو القمرين، لأنه غير مسموح له أن يبقى في هذا المنصب أكثر من شهرين قمريين، لكنه يتلقى مرتبا مضاعفا في الفترة التي يقضيها على رأس الانكشارية فتكون إقامته بمقر خاص له خارج دار الإمارة، ويمنع من رؤية أفراد أسرته أو مغادرة مقره، إلا إذا كانت هناك ضرورة تستدعي ذلك، كأن يحضر جلسة الديوان فيخرج في موكب يهيج على عظمة منزلته في

[1]- الامير بوغدادة : المرجع السابق ، ص ص 27 . 28

[2]– محمد بوشنافي : المرجع السابق ، ص 100

الإيالة ويجلس إلى يسار الداي ويليه الكاهية وبقية الضباط بالترتيب حسب رتبهم، وبما أن هذه الرتبة هي أعلى الرتب العسكرية وآخرها سحال على التقاعد ويطلق عليه اسم معزول آغا لكنه يحتفظ بعضويته في الديوان، ويحق له اختيار المنطقة أو المكان الذي يرغب في العيش فيه، بالإضافة لاختيار النشاط الذي يريد ممارسته[1].

وتجدر الإشارة إلى أن أعلى الرتب العسكرية لم يكن تمنح إلا الانكشارية من أصول تركية، أو مسيحيين اعتنقوا الإسلام (أعلاج)، أما الأهالي الذين يسمح لهم بالالتحاق بصفوف الفرقة فلم يكن بإمكانهم اعتلاء هذه الرتب العليا[2] بل حتى الكراغلة الذين كان آبائهم أتراكا لم يسمح لهم بالوصول إليها، كونهم أيدوا الرياس في صراعهم ضد الانكشارية، ثم وصولهم للسلطة سنة 1633 م ، وبما أن الانكشاري في الجزائر يعتبر امتداد لنظيره في اسطنبول فقد كانت له نفس الحقوق التي كانت لهذا الأخير وأهمها المراتب[3].

كانت مرتبات المجندين الجدد في انكشارية الجزائر تحسب لهم من تاريخ وصولهم إلى الأيالة، فإن صادف وصولهم يوم الدفع فإنهم يتلقون أجورهم كزملائهم القدماء، إلا أنه ضئيل ولا يتعدى ثماني صيمات، لكنه يرتفع تدريجيا أو يتضاعف في المناسبات كتحقيق الانتصارات، أو تولى سلطان الحكم، أو ازدياد مولود عن السلطان إلى أن يصل بعد

---

[1]- الامير بوغدادة : المرجع السابق ، ص ص 27 . 28

[2]– حنيفي هلايلي :الحياة الاجتماعية للجيش الانكشاري في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الحوار الفكري ، ع 6 ، س 2004 ، ص 137

[3]- الامير بوغدادة : نفسه ، ص ص 27 . 28

خمسة عشر سنة إلى ثمانين صايمة، وهو الحد الأقصى لجندي الإنكشارية مهما كانت رتبته، عدا آغا الهلالين الذي يتضاعف مرتبة[1]، الا انه لا يتمتع بمنصبه الا شهرين فقط ، فبمجرد تقاضي الجند لرواتبهم يصبح "معزول اغا" اي انتهت مهمته [2].

وقد كانت مرتبات الجنود الإنكشاريين توزع عليهم كل شهرين قمريين، وتسلم لهم شخصيا، فإذا كان أحدهم غائبا في محله أو لسبب من الأسباب الأخرى فعليه أن ينتظر حتى يوم الدفع الذي يكون مرتين في الشهر ليستلم مرتبته، ولا تصرف الرواتب إلا بحضور آغا الهلالين، ونظام الدفع يكون حسب الرتبة و الأقدمية، فالضباط توزع عليهم رواتبهم في قاعة الديوان، بينما الجنود فتوزع عليهم في ساحة القصر، وأول من يتقاضى مرتبته هو الداي الذي يأتي مثله مثل بقية الجنود لهذا الغرض ، ولقد أولي هذا النظام عناية واهتماما، لذلك خصص لأجله ديوان ضخم يعقد في ربيع كل سنة يترأسه الخزناجي، في خيمة تنصب خارج العاصمة، وكان من واجب كل جندي حضوره، حي وإن كان في أقصى الأيالة، وتدوم مدة هذا الديوان أربعين يوما[3].

وكان الراتب الذي يتلقاه الجندي في هذا الديوان غير الراتب الذي يتقاضاه في المناسبات الأخرى، إذ كان يمنح إلى جانب مرتبه مواد غذائية مختلفة[4]، أو ما يعادلها نقدا

---

[1]– الامير بوغدادة : المرجع السابق ، ص 29

[2]– علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 133

3- الامير بوغدادة : نفسه ، ص ص 28 . 29

[4]– حنيفي هلايلي : الحياة .. ، المرجع السابق ، ص 133

يتولى شراؤها بنفسه، وزيادة على هذا فهم يتمتعون ببعض الامتيازات التي تخولهم الحق في شراء ما يحتاجونه من مواد غذائية أو مواد مصنوعة بأثمان منخفضة أو زهيدة، بل تخولهم الحق في استضافتهم من طرف أهل المدينة التي تقيم بها الحامية مدة معينة، مثلما كان يحدث مع حامية بسكرة[1].

ليس هذا فحسب بل الانكشاري معفى من مختلف الضرائب والرسوم، التي تفرض على غيرهم من أفراد الرعية، ولعل هذا ما زاد في تكبرهم وإحساسهم بأنهم الأفضل في الأيالة ومن يجب على الجميع احترامه وطاعته، كما أنهم منحوا حق المشاركة في العمليات التي تقوم بها البحرية أو فرقة الرياس، مما يعطيهم فرصة لتوفير أموال طائلة جراء الغنائم التي يتحصلون عليها خلال هذه العمليات ، بالاضافة لذلك فقد كانت لديهم حصانة إن صح القول، فلا يمكن لأي شخص مدني حتى وإن كان القاضي الحنفي نفسه أصدر أمرا بإلقاء القبض على احدهم أو معاقبتهم في حالة ارتكابه لمخالفة أو جناية، بل كان الذي يحق له إصدار تلك الأوامر في حصتهم أو محاكمتهم هو آغا الهلالين مثلما سبق الذكر ، وتنفيذ الأحكام فيهم يكون بطريقة سرية وفي مقر الديوان[2].

كان اليولداش المقبل على الزواج مضطرا للحصول على اذن كتابي من اغا الانكشارية ، وبعد التوقيع على العقد يرسل الكاهية معه شاوشا الى الاشجي باشي المكلف بالتموين ليشطب اسمه من قائمة الجنود العزاب وبالتالي يحرم من كل الامتيازات ، والتي منها الحصول على اربع خبزات يوميا بدون مقابل ، وشراء اللحم بثلث سعره من السوق .

[1]- الامير بوغدادة : المرجع السابق ، ص 29

2– نفسه : ص ص 19 . 20

المبحث الثالث: مؤسسة القضاء.

منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية أضحت تسير على مذهبين المالكي الذي كانت عليه، والحنفي الذي أدخله العثمانيون إليها، فكان هناك محكمتين حنفية ومالكية، قاضيان حنفي ومالكي ، وقد كانوا يعينون في البداية من طرف الباب العالي وذلك بعد موافقة المفتي الأعظم في القسطنطينية[1] رفقة الباشاوات وكانت مدة توليهم لمنصب القضاة محددة بسنتين تنتهي بالعزل من الوظيفة وقد يتولون وظائف أخرى مثلما حدث مع المفتي الحنفي مسلم أفندي وابنه محمد الذي خلفه في الافتاء، حيث اشتغل الأول بعد نهاية عهدته القضائية بالجمارك، بينما اشتغل ابنه بعد ذلك في مؤسسة سبل الخبرات[2].

أما بعد ذلك فقد أصبح الداي يتولى مهمة تعيين القاضي بمدينة الجزائر وأصبحت مدة توليه غير محددة فقد طالت مدة ولاية البعض مثل القاضي "محمود بن أحمد" إذ دامت من 1731 إلى 1750م، وقصرت مدة آخرين مثل "محمود بن عيواض" و"حسين بن فضلي" التي لم تتجاوز سنة واحدة[3].

1. المحكمة الشرعية:

كانت تمثله كل من المحكمة الحنفية والمحكمة المالكية، يرأس الأولى قاض حنفي فيما يرأس الثانية قاض مالكي، وكانت محكمتا مدينة الجزائر متجاورتان تقريبا حيث

1- Laugier de tassy: op – cit , pp 234. 235

2-مصطفى عبيد: القضاء في الجزائر في العهد العثماني، مجلة عصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران 01 العدد 11 –12 السنة 2013/ 2014 ، ص ص 216 . 220

3-عائشة غطاس ، الحرف... المرجع السابق ص 77

كانت المحكمة الشرعية المالكية بوسط المدينة بالقرب من البادستان (السوق الكبيرة) وهي المنطقة التي كانت تعتبر مركز الشريان الاقتصادي بالمدينة والي الشمال منها تقع المحكمة الحنفية الواقعة بالرحبة القديمة ويساعد كل قاض في محكمته عدد من العدول يتولون تحرير العقود ومحاضر النزاعات والإشهاد فيها وإقامة الفرائض والتحقيق في المسائل القضائية[1].

خضع القضاء لقاعدتين:

أولهما: قاعدة الاختصاص الشخصي: ومعناها أن كل محكمة تختص القاعدتين بطائفة أو فئة معينة من الرعايا وتطبق عليهم قوانين تتماشى مع شعيرتهم مما أفرز محاكم خاصة بقضايا المسلمين على المذهب الحنفي، وأخرى خاصة بالمسلمين على المذهب المالكي، وثالثة هي محاكم القنصليات الأجنبية خاصة بالأسرى المسيحيين، أو رعايا الدول الأجنبية المقيمين على أرض الأيالة، ورابع هذه المحاكم هي تلك الخاصة باليهود (محاكم الأحبار).

ثانيهما: قاعدة الاختصاص المادي ومفادها أن المحاكم الاسلامية تتفرع إلى فرعين حسب الدعوى فالقضايا المدنية كالبيع و الشراء والإيجار والرهن والزواج والطلاق والمواريث كانت تتولاها المحكمة الحنفية أو المالكية أما القضايا غير المدنية كالجناية والسياسية فإنها تحال على الداي في حين يتولى الآغا النظر في القضايا العسكرية[2].

1- مصطفى عبيد : المرجع السابق، ص 220

2- الامير بوغدادة : المرجع السابق، ص 83

و إذا كانت وظيفة القاضي وظيفة دينية في الأساس فإن صلاحيته امتدت إلى مختلف مجالات الحياة، فهو لا يعاقب المخلين بالقانون فحسب بل يفصل في الخلافات[1]، وينظر في الاحتجاجات ويراقب ويرعى شؤون القاصرين ويسهر بنفسه على الأرامل واليتامى، ولم يكن القاضي مجرد حكم، بل هو موظف سامي له مسؤوليات إدارية واقتصادية، فالقرارات الصادرة عن السلطة المركزية أي عن الباب العالي والمتعلقة بالحياة الاقتصادية كانت توجه إلى القضاة ، ولقد اتسعت إدارة إشرافه لتشمل جميع خصوصيات المجتمع، فإضافة لما ذكر من اختصاصاته فقد كان من صلاحياته تعيين شيوخ الحرف المختلفة فلا يمكن اختيار شيخ من دون موافقته، ونفس الشيء عند العزل [2]، كما كانوا كثيرا ما يكلفون بمهام ديبلوماسية خارج الايالة ، حين يظهرون كفاءة وتمرسا في تأدية مهامهم [3]، أما نزاعات التنظيمات الحرفية المتعلقة بالحرف والصنائع فقد كان يتم الفصل فيها في مقر المحكمة الحنفية[4].

وكان النظر في القضايا يتم عند القاضيين الحنفي والمالكي بشكل يومي باستثناء يوم الجمعة، وتتم إجراءات المحاكمة باللغتين العربية والتركية، وكانت معالجة القضايا اليومية بشكل يومي تسهل الحياة للعامة وتبسط لهم الاجراءات الإدارية كالزواج، الطلاق، البيع،

---

[1]– محمد بوشنافي: القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني ، دار كوكب العلوم (ن ت ط) ، الجزائر 2016 ، ص 78

[2]- الامير بوغدادة : المرجع السابق ، ص 86

[3]– محمد بوشنافي: نفسه ، ص 279

4- عائشة غطاس : الحرف ... ،المرجع السابق ، ص 76

الأحباس، المواريث وغيرها وتساعد على النظر في القضايا المستعجلة مثل الخصومات الحادة التي إصدار الحكم فيها يمنع حدوث مضاعفات يمكن أن تنتج عن التأجيل[1].

كانت المحكمة المالكية هي محكمة أغلبية سكان الجزائر، والمحكمة الحنفية خاصة بالطبقة الحاكمة وأتباعها على المذهب الحنفي وهم أقل من الأولى[2] لكن رغم قلة أتباع هذا المذهب الأخير فإن الأسبقية غالبا ما كانت تعطي للقاضي أو المفتي الحنفي الذي يعرف في الوثائق الرسمية بشيخ الإسلام الذي يعتبر الشخصية الدينية الأولى في البلاد وذلك لكون الطائفة التركية تنتسب إلى هذا المذهب الحنفي[3].

وقد عملت الحكومة الجزائرية على تسهيل الأمور للناس فجعلت تكاليف القضاء متواضعة جدا في جملتها، فالعدل من حق الجميع في كل الحالات فقيرا كان أم غنيا، ذا نفوذ أو بسيط، وقد أضافت إليه السرعة في المرافعة وتنفيذ الأحكام من أجل استقرار الأمور في البلاد، وتفاديا للفوضى[4]، فالفصل في الخصومات سهل وبسيط عدا بعض القضايا الخطيرة و المعقدة، إذ كان يتم تسجيل الدعاوى وأقوال المتخاصمين في سجل خاص أثناء الجلسة، ويتولى القاضي النظر فيها ثم ينهيها بإصدار حكم، يتولى شخصيا تنفيذه بين الأطراف[5].

1- الامير بوغدادة : المرجع السابق ، ص 86

2- عقيل نمير : المرجع السابق ، ص 138

3- سعيدوني – البوعبدلي : المرجع السابق ،ج 4 ، ص ص 22 . 23

4- وليم شالر : المصدر السابق ، ص 49

5- الامير بوغدادة : نفسه ، ص 86

وقد كان المتحاكمون يعرضون قضاياهم بأنفسهم[1] فيستمع القاضي للطرفين، أو يعين خبيرا للتأكد من أقوالهما: إذا اقتضى الأمر أما إذا كان أحد الطرفين غائبا لحج أو عمرة أو نفي أو مريضا فيحق له توكيل من ينوب عنه ليقوم مقامه أثناء انعقاد الجلسة، وهذه الشروط الواجبة لتوكيل النائب خاصة بالمحكمة الحنفية، أما في المحكمة المالكية فيمكن للشخص السليم عقليا وبدنيا أن يوكل من ينوب عنه إذا كانت مشاغله كثيرة أو يجهل القضية التي يتعامل معها أو يجهل إجراءات رفع دعوى أو الدفاع عن نفسه، من أجل هذا فقد لجأ علي باشا إلى القاضي المالكي لإبرام عقد مقايضة يتعلق بحانوتين أحدهما يعود له و الثاني لأحد رعاياه، وكل هذا من أجل توكيل من ينوب عنه، لأن القاضي الحنفي يتشدد في موضوع الوكالة[2].

كما أن الوكالة بحد ذاتها تخضع لشروط، فعلى الشخص الذي وكل لمهمة النيابة أن يكون عارفا بالأحكام الشرعية حتى يتسنى له محادثة خصمه واستخدام الحجة التي تساعده على إثبات حق موكله، بالإضافة لهذا فإن القاضي يقوم بتوثيق التوكيل وإعلانه في المحكمة وبموجب ذلك يصبح من حق الوكيل أن يتحدث ويدافع عن موكله أمام القاضي حتى بحضور موكله هذا[3].

1-وليم شالر : المصدر السابق ، ص 49

2-الامير بوغدادة : المرجع السابق ، ص ص 87 . 90

3- محمد بوشنافي : المرجع السابق ، ص 622

اما أنه إذا كان المتخاصمون غير المسلمين فإن القضاة يخرجون إلى ساحة الجامع لكي يستمعوا للخصومة، حيث يحاكمون بواسطة القوانين العسكرية وليست المدنية أما الانكشارية فقد كان لهم قاض خاص بهم بحيث لا يحضر أي أجنبي عند المحاكمة وكانت الأحكام فتنفذ سريا[1].

- قضاء غير المسلمين:

اليهود: لقد كفلت الشريعة الاسلامية لأهل الذمة حق تسيير شؤونهم الخاصة حسب ما تقتضيه شريعتهم، فاشتغل الحاخامات كقضاة وتولوا الفصل في النزاعات والخصومات بين اليهود، كذلك الفصل في قضايا الحالة المدنية كالزواج والطلاق والميراث والمسائل الاقتصادية، لكن ليس من حقهم النظر في الوقائع الجنائية لأن ذلك من اختصاص الدايات[2].

ولقد تميز القضاء عند اليهود بتولي ثلاث قضاة هذه الوظيفة في آن واحد، وبالرغم من أن وظيفة القضاة هي من الوظائف الهامة والشرفية غير أنها لم تكن محل منافسة بين اليهود بديل استقرار بعض القضاة في مناصبهم مدة طويلة، مثلما هو الحال بالنسبة للقاضي يعقوب بن شولومو الذي مارس القضاء مدة 47 سنة بين 1744-1791،

[1]- الامير بوغدادة : المرجع السابق ، ص ص 87 . 90

[2]- محمد بوشنافي : المرجع السابق ، ص 166

والقاضي إسحاق بن نيطان طيار ثلاثون سنة، و القاضي سمح بن يمين بن دوران خمس وعشرون سنة[1].

كان على رأس طائفة اليهود شخص يدعى " المقدم" وهو بمثابة الممثل الرسمي لهم والناطق باسمهم امام حكومة الداي، ويعمل على التنسيق مع المحكمة اليهودية للنظر في القضايا والنزاعات بين افراد الطائفة ، وكانت كل طائفة تستنبط احكامها من المصدر الذي تراه مناسبا حسب انتمائها وهذا راجع لاختلاف انتماءاتهم بسبب تنوع اعراقهم واختلاف المناطق التي قدموا منها[2].

القضاء عند المسيحيين: المسيحيون في الجزائر هم القناصل ومبعوثي الدول الأوروبية والتجار وممثلي الشركات والوكالات التجارية الأجنبية، ورجال البعثات الدينية و الإرساليات التبشيرية وجماعات الأسرى المسيحيين ، هؤلاء كانت لهم محاكمهم الخاصة المتواجدة بقنصليات بلدانهم وهذا عملا بما جاء في المعاهدات التي أبرمتها هذه الأخيرة مع الجزائر.

مثل المعاهدة الجزائرية البريطانية (1076ه/1662م)

المعاهدة الجزائرية السويدية (1143ه/1729م)

المعاهدة الجزائرية الدانمركية (1160ه/1746م).

1-نجوى طوبال : طائفة ... ، المرجع السابق ، ص ص 148 . 152

2- محمد بوشنافي : المرجع السابق ، ص 168

والتي نصت كل واحدة منها على أن يتولى قنصلها النظر والفصل في النزاعات التي تحدث بين رعاياها، لذلك فالإجراءات المعتمدة لإثبات الدعوى والمحاكمة تتم حسب ما هو معمول به في بلدانهم الأصلية، لكن هذا الشرط لم يكن عند جميع الدول فالدنمارك التي أبرمت معاهدة مع الجزائر (1160ه/1746م) رأت أي عراك يحدث بين أحد رعاياها والمسلمين أو قتل أو جرح فإن القضية تعرض على القضاء العادي الجاري المعمول به في الجزائر[1].

2- **المجلس العلمي:** يعرف في مدينة الجزائر باسم المجلس الكبير أو المجلس العزيز[2]، أنشئت هذه الهيئة التشريعية والقضائية لتحقيق توافق بين المذهبين الحنفي والمالكي، ومحاولة حصر الخلاف بين علماء المذهبين حتى لا يؤثر ذلك على السير الحسن للإدارة العامة للبلاد ، تظم كل من المفتي الحنفي والمالكي، وكانت الأولوية في رئاسة المجلس لعلماء المذهب الحنفي لكونه مذهب الطبقة الحاكمة، وتتمثل مهام المجلس العلمي في النظر في الطعون المقدمة بشأن أحكام القضاة، بالإضافة للنظر في المشاكل العويصة والمنازعات الصعبة، كما أنه يتولى الفصل في القضايا التي تحدث بين الهيئات الحكومية و موظفي الدول من جهة وبين أفراد الرعية من جهة ثانية[3].

1- الامير بوغدادة : المرجع السابق ، ص 113

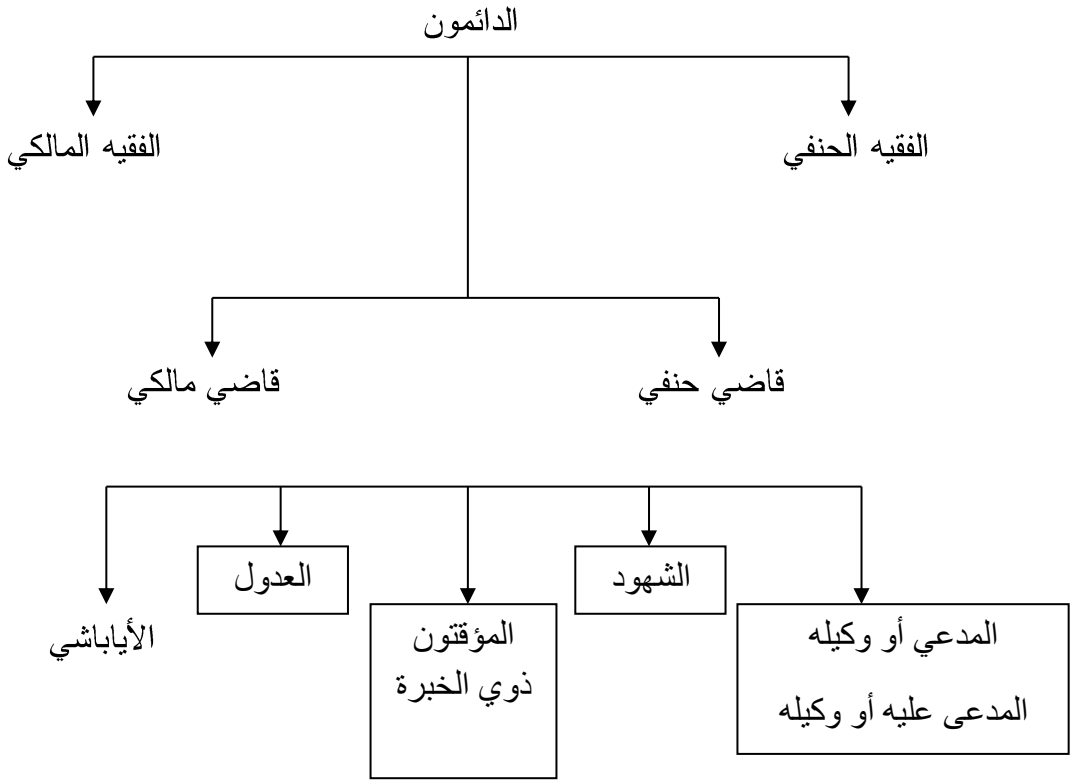
2- مصطفى عبيد : المرجع السابق ، ص 222

3- الامير بوغدادة : نفسه ، ص 93

كما يحدث أن يتولى المجلس العلمي النظر في قضية خطيرة وحساسة يكون المدعى عليه فيها الداي نفسه ،مثلما حدث للداي حسين باشا الذي رفع المدعو حسين القنداقجي قضية مفادها أن علي باشا الداي الذي سبقه كان قد غصب شطرا من دار هي وقف له ومن معه وأدخله سور القصبة مما تسبب في تعطيل الشطر المتبقي من هذه الدار، وأصبحت غير صالحة للانتفاع بها وبما أن علي باشا قد توفي فقد طالب حسين باشا خلفه بأن يعيده لأصحابه، وحين تفحص أعضاء المجلس العلمي المستندات المقدمة من طرف حسين القنداقجي حكموا لصالحه، وطالبوا حسين باشا بإعادته وصدر هذا الحكم في أواخر رمضان 1223ه الموافق ل1818م، وإلى جانب هذا فقد كان المجلس العلمي في القضايا التي تحدث بين أهل الذمة والمسلمين وفق الشريعة الإسلامية، وذلك بحضور علماء المذهبين المالكي والحنفي، ولم يكن الرعايا هم الوحيدين الذين يرفعون القضايا إلى المجلس العلمي إنما بإمكان المحكمتين الحنفية والمالكية نقل قضية مستعصية أو طال النزاع فيها ليحكم فيها المجلس العلمي، أو يلجأ بها القضاة للاستفسار والإيضاح عن مسألة فقهية ما[1].

1-لطيفة حمصي : هيئة الافتاء بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني ، قراءة في وثائق المحكمة الشرعية ، مجلة العلوم الانسانية، عدد 41 مجلد ب ، جوان 2014 ، ص ص 87 . 90

تشكيلة هيئة المجلس العلمي:



تعقد جلسات المجلس العلمي في مدينة الجزائر داخل الجامع الأعظم بالسبت للمحاكمات التي تخص المسلمين وفي صحن الجامع بالنسبة لغير المسلمين، وهذا كل يوم خميس، لكن يحدث أن يخالف أعضاء المجلس العلمي هذه القاعدة ويعقدون جلسات المحاكمة في مكان آخر غير الجامع الأعظم مثل دار الإمارة[1]، وبما أن بعض القضايا التي تعرض على المجلس ذات صبغة تقنية فقد كان أعضاؤها يستعينون بذوي الحرفة المناسبة من اجل الخبرة والسير الحسن لتلك القضايا[2] ، وعلى العموم كان أمناء الحرف

1- الامير بوغدادة : المرجع السابق، ص ص 96 . 97

2– عائشة غطاس : الحرف .. ، المرجع السابق ص 118

على اتصال مباشر ودائم بالمجلس العلمي وهيئات القضاء، فكان الأمين مثلا يحضر الجلسات، ولا يعوض بنائبه إلا في الحالات الاستثنائية، ورغم أنه لم يكن ذلك مفروضا عليهم، فالمجلس العلمي يستدعيهم إذا اقتضت الحاجة عند معالجة خصومات الملكية أو قضايا البيع والإيجار وقضايا الضرر بين الشركاء وإصلاح عقارات الأحباس ، هذه الأحكام توقع المفتي الحنفي، ولكي تصبح سارية المفعول يختمها المفتي المالكي الذي يشرف إشرافا كاملا على إدارة الجامع الأعظم، فكان لابد أن يصاحبها ختامه، وبعد صدور الحكم يأتي دور الباش يباشي الممثل العسكري الذي يحضر الجلسات ويتلقى الأوامر مباشرة لتنفيذ الأحكام[1].

قضاء الداي:

يعتبر الداي بصفته حاكم الأيالة القاضي الأعلى لها لذا كان بإمكان كل طرف من أطراف النزاع الذي سبق له أن رفع قضيته لدى أعضاء المجلس الشريف، أن يطرح النزاع من جديد على الداي شخصيا للنظر فيه بصفة نهائية غير قابلة للطعن، وذلك إن لم يكن راضيا بحكم أعضاء المجلس المذكور، رغم أن الداي نفسه يستدعي المفتي في القضايا الخطيرة كالمسائل الجنائية كالقتل والخيانة العظمى والتآمر، وهنا لا يتم التحقيق قبل إصدار الحكم، إنما يتم الفصل فيها بطريقة سريعة والحكم يصدر فورا، والتنفيذ يتم مباشرة وبسرعة فائقة[2]، رغم ذلك فهو يراعي تطبيق العدالة[1].

1- الامير بوغدادة : المرجع السابق ، ص ص 97 . 98

2- محمد بوشنافي : المرجع السابق ، ص 358

ومن أجل تنفيذها كان لدى الداي مجموعتين من رجال الأمن تتولى إحداهما تنفيذ الأحكام في الأتراك وتتكون من إحدى عشرة شاوشا ذوي لباس أخضر، وأخرى تتولى تنفيذ الأحكام في الأهالي تتكون من اثني عشرة شاوشا ذوي لباس أبيض[2] إلى جانب هذا، فقد كان من اختصاص الداي كذلك النظر في النزاعات التي تحدث بين رعاياه والمسيحيين الذين يستقرون بالجزائر بصفة دائمة او مؤقتة وذلك بحضور القنصل[3].

[1]– حمدان خوجة : المصدر السابق ، ص 131

2– الامير بوغدادة : المرجع السابق ، ص ص 99 . 100

3-محمد بوشنافي : المرجع السابق ، ص 366

الفصل الثالث: التنظيم الاقتصادي و مؤسساته في مدينة الجزائر

المبحث الاول: مؤسسة بيت المال وموارد الخزينة.

المبحث الثاني: الحرف والصناعات

المبحث الثالث: تنظيم الحرف و الاسواق

المبحث الأول : مؤسسة بيت المال وموارد الخزينة :

تعتبر هذه المؤسسة إحدى المؤسسات الادارية الهامة التي كان لها دور في النظام المالي في الجزائر ، فكانت بمثابة صندوق يساهم بقسط وفير في مصاريف و مداخيل الدولة كما أنها اكتسبت مكانة لها كانت تتوفّر عليه من أموال و ثروات وعقارات .

ولقد كانت هذه المؤسسة تتمتّع بجهاز يتكفّل بتسيير أمور التركات أو الأملاك العائدة الى اليتامى و الغائبين ، وتضمن حصة الدولة مهنا حسب الأحكام الشرعية[1] ، ولقد ازدادت أهمية هذه المؤسسة بازدياد عدد ممتلكاتها التي كانت تسير من طرفها كالأراضي و البساتين و الحوانيت التي تعود ملكيتها لأشخاص غائبين أو أسرى ،حيث يتم المحافظة عليها من طرف الدولة لحين عودتهم ،بالإضافة لأملاك المتوفين الذين لا وارث لهم ، فيتم كرائها أو بيعها في المزاد العلني ، وقد كان لهذه المؤسسة عائدات مالية معتبرة زادت في أهميتها ، فكانت تدفع شهريا لخزينة الدولة 400 بوجو أي ما يعادل 700 فرنك خلال القرن الثامن عشر فقد كانت تدخل لخزينة الدولة من المعاملات المالية التي كانت تقوم بها المؤسسة من بيع وكراء ما يقارب 84.00 فرنك سنويا[2] ، ولقد قدر وليم شالر

[1]– محمد بوشنافي : المرجع السابق ، ص 372

2-صبرينة لنوار : آليات تسيير مؤسسة بيت المال في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، جامعة بابل ، العدد 26 نيسان 2016 ، ص ص 89.90

عائدات الخزينة من المعاملات الداخلية ب 434800 دولار اسباني في بداية القرن التاسع عشر[1] .

وكانت هذه الخزينة عبارة عن دهاليز مقوّسة تحت الأرض وبابها يفتح في صحن الدار التي يجتمع بها الديوان، وعلى باب الدهليز مقاعد خشبية، وبها مكتب المحاسبة ومراقبة الأملاك و الأموال التي تتولى تسييرها[2].

تقع هذه المؤسسة بين قصر الجنينة ومسجد السيدة وتحديدا في المنطقة القريبة بين تقاطع الطريق بين سوق القيصرية و سوق الصاغة وسوق الغزل ، وكان يشرف على هذه المؤسسة ناظر يسجّل كل المعاملات من مداخيل و نفقات خزينة بيت المال في سجلات محكمة الدقة و التفاصيل ،وكان يساعده مجموعة أعوان [3].

1- موظفو المؤسسة :

1/1- الناظر (بيت المالجي) :

يعتبر ناظر بيت المال من أهم المناصب ، فهو يسيّر مؤسسة مالية هامة و يعيّن شخصيا من قبل الداي و تُفوّض اليه مهمّة المحافظة على المواريث أو ما هو على ملك الدولة ، و صاحب هذا المنصب بحكم منصبه يرث جميع الأشخاص الذين يتوفون دون أن يتركوا وارثا شرعيا أو وصية ، وتمتد سلطته على جميع الأراضي الإيالة ،حتى أنها

---

[1]- وليم شالر : المصدر السابق ، ص 60

2-وحيد خينش :المرجع السابق ، ص 13

3-صبرينة لنوار : المرجع السابق ، ص 90

تبعث الرعب في النفوس، وقد جرت العادة في هذا البلد أن يقوم الأشخاص الذين يريدون التهرب من سطوته بوقف أملاكهم علة الحرمين الشريفين ،متى لم يكن لهم وارث شرعي وهذا الترتيب يحرم بيت المال من أي قسط من التركة ، أما إذا كان للمتوفي ورثة ، فإن ناظر بيت المال يعمل على توزيعها على مستحقيها وفق مبادئ الشريعة الإسلامية [1].

وتشبه وظيفة ناظر بيت المال مهام الوصي على التركات التي لا ورث لها أو البائع بالمزاد العلني ، بالإضافة الى انه يقوم بحفظ الودائع وتسيير أملاك الغائبين و التصرّف فيها ببيعها أو تسليمها لمستحقيها أو كرائها لفائدة البايلك ، وكذلك يتولى مهمة صيانة المقابر[2].، ومثال ذلك ان الشخص اذا توفي من دون ان يترك وارثا او من دون ان يتزوج حتى سواء كان من الجزائريين او من الاتراك ، فإن بيت المالجي يقوم بمصادرة كل املاكه واثاثه وبيعه وتسوية امره[3].

لقد اكتسب هذا المنصب أهمية كبيرة نظر للأرباح الكبيرة التي كانت تتحصّل عليها مؤسسة بيت المال من خلال معاملاتها من كراء و بيع الأملاك التي كانت في اعتمادها وأصبح منصب ناظر بيت المال من أهم المناصب في الدولة ،فهو بمثابة أحد الوزراء الذين يشكّلون "المجلس الخاص " للحكام الى جانب وكيل الحرج وخوجة الخيل ، وزادت أهمية منصب ناظر بيت المال فأصبح من الموظفين الرئيسيين بالديوان[4]،حتى أنه مُنع من

---

[1]– وليم شالر : المصدر السابق ، ص 49

2– صبرينة لنوار : المرجع السابق ، ص ص 90 . 91

[3] – venture de paradis : op – cit , p 44

4- أنظر الفصل الأول : المبحث الأول .

الزواج لأن مهمّته تجعله يشرف على الأموال ،وبعد وفاته تعود تركاته الى خزينة الدولة حيث يتم بيعها من طرف مؤسسة بيت المال ، وهي أموال طائلة[1] .

ونظر لأهمية هذا المنصب ، فقد تقلده الأتراك و الكراغلة و الأعلاج فقط ،لاسيما الذين كانوا منخرطين في الجيش[2] ، وتقلدوا رتبا عسكرية عالية منها الآغا و البلكباشي أي من قادة الجيش ، فالوظيفة رغم طابعها المدني تولاها رجال من الجيش الإنكشاري ،فقد كادت تكون مقتصرة عليهم ، بل وظلّت حكرا عليهم[3] لأسباب عديدة ولعلّ أهمها عدم اقتصار صلاحياته على تصفية أملاك الأهالي ، بل امتدت الى فئات المجتمع بما في ذلك الفئة الحاكمة و الجيش الانكشاري [4]، وهو الشيء الذي جعل الشخصيات العسكرية الهامة تسعى لتقيد هذا المنصب [5]،لأن الأتراك في الجزائر كانوا يسعون الى تسيير المؤسسات الحسّاسة في الدولة من طرفهم [6]، أما بالنسبة لأعوانه فهم :

1/2-القـــــــــاضي :

كان لمؤسسة بيت المال قاض خاص يتولى المسائل الشرعية للمؤسسة و اصدار الاحكام [7]، وكانت آراؤه استشارية غير ملزمة لأن القرار يتّخذه الناظر وهو حر في ذلك

1- صبرينة لنوار: المرجع السابق ، ص 91

2- حمدان خوجة : المصدر السابق ، ص 121

3- عائشة غطاس : الحرف .. ، المرجع السابق ، ص 81

4- صبرينة لنوار : نفسه ، ص 91

5- وليم شالر : المصدر السابق ، ص 51

6- صبرينة لنوار : نفسه ، ص 92

7- عائشة غطاس : نفسه ، ص 79

، إضافة لهذا يُكلّف القاضي من طرف الناظر بتوزيع التركات على الورثة بعد تسجيلها ، فرسم الفريضة يتم تحت اشراف قاضي بيت المال ، ولا تخرج الأمانات المودعة في صندوق بيت المال إلا بإذن مكتوب منه و يدوّن ذلك في السجلات ، من بينهم نجد السيد مصطفى بن مصطفى ،أحمد القادري سنة 1258 ه/1842 م[1].

1/3- العـــــــــــــدول :

لقد كان لمؤسسة بيت المال اثنان من العدول تتمثل مهمتهما في تدوين و تسجيل كل ما يخصّ المؤسسة من ممتلكات و معاملات من بيع و كراء ،و يتم ذلك بدقة ،حيث يتم التنقّل الى محل سكن المتوفي و تقييد جميع الأشياء الموجودة فيه[2] ، ويحدث أن ينوب العدول عن ناظر بيت المال حينما يتعلق الأمر بمهام خارج المدينة[3].

1/4- الشاوش :

كان ينوب عن ناظر بيت المال في المهام المتعلقة بقبض الأمانات وعتق الأسرى.

1/5- الدلال :

كان لبيت المال أربعة دلالين، وكانت مهامهم تتمثل في بيع ممتلكات بيت المال في المزاد العلني، فهم الباعة المتجوّلون الذين يعرضون المخلفات في الأسواق ، ومن أجل

1- صبرينة لنوار : المرجع السابق ، ص 92

2- وم و : مجموعة 3190 ، وثيقة رقم 458 ظهر

ومثال ذلك : تقييد ما بالورقة متروكات المتوفي المرحوم صالح رئيس بمكة المكرمة في ربيع الثاني سنة 34 كسكسو شكاير4 صغار محرمة1 ازار باب البيت 1 سروال ملف 1 قمجة كشمير ملبوس1 يطغان فضة 1 زويجة بشاطل فضة 1 قمايج 5 ساعة مشللة 1 تنشيفة مخدومة 1 وزنة فضة 1 وكيلة فضة 1.....الخ

3- صبرينة لنوار : نفسه ، ص 92

هذا نفقد كانت مهام دلال بيت المال تتجاوز مدينة الجزائر الى خارجها ، فقد امتدت الى فحوصها و أوطانها ،حيث يقبض ثمن بيعه للمخلفات و يودعها ببيت المال[1].

1/6-الغسّال :

هناك غسّالان في هذه المؤسسة ،ذكر وأنثى مهمتهما غسل وتكفين الموتى حسب جنسه ، ويأخذ هذا الغسّال نصيبا من التركة بعد غسله وتكفينه ، وإضافة لهؤلاء الموظفين ،هناك الصايجي (العداد) وهو بمثابة الوكيل على المال أو الخازن ويقوم بعد النقود الداخلة او الخارجة من والى الخزينة[2] ، وهناك الخوجة الذي يتولى التفتيش في المحاسبات لصالح الدولة و الأيا باشي ، و كانت أجورهم تقدم لهم كل جمعة في البداية، ثم أصبحت تقدم لهم شهريا وهذا مثال لأجورهم الأسبوعية (يوم الجمعة):

9 بوجو نصيب بيت المال

4 بوجو نصيب القاضي

4 بوجو نصيب العدل

4 بوجو نصيب الشاوش

4 بوجو نصيب الصايجي

3 بوجو نصيب أيا باشي

[1]-صبرينة لنوار : المرجع السابق ، ص 93

[2]– علي آجقو– شهرزاد شلبي : مؤسسة الخزينة في الجزائر اواخر العهد العثماني ودورها الاقتصادي والعسكري 1798 – 1830 م ، مجلة علوم الانسان والمجتمع ، ع 21 ، س 2016 ، ص344

12 بوجو نصيب أربعة دلالين

4 بوجو نصيب غسّالان اثنان

ويمكن القول ان القاضي و العدول و الشاوش و الصايجي و الدلاليين اجورهم ثابتة ،فهم موظفون رئيسيون ،أما الغسّال و الغسّالة فهما ثانويين ،وأجورهم متغيرة تتراوح بين 1 و 2 بوجو[1].

2- عائدات الخزينة

كان النظام المالي يقوم على تنظيم محكم لمصادر الدخل ووجوه الإنفاق ويخضع لإجراءات فعّالة لضبط حسابات الخزينة العامة "بيت المال "التي أصبحت العصب الحسّاس لنظام الحكم بالإيالة الجزائرية[2] ، و كانت خزينة الدولة أواخر العهد العثماني عامرة بالذخائر من سلاح ومجوهرات وحلي وتحف ونفائس ملكية مختلفة[3]، وكانت موارد الخزينة متنوعة ومتعددة وهي كالتالي :

- غنائم العمليات الحربية و بالخصوص الجهاد البحري
- مساهمة البايلكات السنوية و الفصلية "الدنوش"
- ضرائب القطاع الفلاحي و غرامات سكان الأرياف .
- رسوم سكان المدن و عوائد النقابات المهنية و الطائفية[4]

1-صبرينة لنوار : المرجع السابق ، ص ص 93. 94

2-سعيدوني – البوعبدلي : المرجع السابق، ج4 ص 26

3-وحيد خينش :المرجع السابق، ص 13

4-سعيدوني البوعبدلي : نفسه ، ص 28

2/1- غنائم العمليات الحربية (الجهاد البحري):

ظلت غنائم البحر موردا للرزق ومصدرا للثروة ،وعاملا حاسما لتنشيط الاقتصاد لمدة طويلة ، فقد كانت مهنة مربحة تنال السلطة من غنائمها قيمة تتراوح بين السبع و العشر ، كما تحظى ب 12 بالمائة من أسعار السفن المحتجزة الى جانب الأسلحة التي يغتنمها رياس البحر و التي تعود لصالح السلطة[1].

بالإضافة لهذا ، ففداء الأسرى يعود على الخزينة بأموال ضخمة حيث يتزايد بتزايد الأسرى، أي العمليات البحرية ،فتقبض خزينة الجزائر بسبب هذا أموالا لاسترجاع هؤلاء الأسرى عن طريق ثلاث طرق : اولا على حساب الدولة التي ينتمي اليها ويكون الفداء بشكل عام ، ثانيا بفضل رجال الدين حيث يتم جمع المال من التبرعات ، ثالثا مباشرة من طرف اهاليهم واقاربهم واصدقائهم [2] اما عن ثمن السلعة فترتفع قيمته وتنخفض وفقا لسنه ومكان ولادته وثروته المفترضة ، وموقعه الاجتماعي وصحته وقوته البدنية[3] ومثال ذلك:

فقد كانت إسبانيا تدفع سنويا 60000 قرشا مقابل إطلاق عدد من رعاياها المحتجزين في الجزائر ،حيث يتراوح عددهم بين 200 و 300 أسير، ولقد بلغت عوائد الجهاد في السنوات الخمسة عشر الأولى من القرن التاسع عشر (1800 – 1815 م)

1-وحيد خنيش : المرجع السابق ، ص 18

[2] – M.Leon galibert : op – cit , p 215

[3] – carrete : le commerce et la navigation de l’algerie avant la conquete francaise , revue algerienne et coloniale , juin 1860 , p 191

ثمانية ملايين فرنك ذهبي ، ووصلت أعلى نسبة من الأرباح عام 1821م،فقد بلغت الغنائم واحد وعشرين مليون وثلاثمائة وستة وستين ألف وخمس وسبعين فرنكا (21.366.75 فرنك)[1].

تدفع الفدية لمالك الاسير مضافة اليها مجموعة من الاتاوات كحقوق اضافية مثل حق القفطان للداي ، وحق وكيل الحرج ، حيث تجمع مع الفدية ليصبح سعرها مضاعفا ومثال ذلك انه في سنة 1719م تم فداء طفل وطفلة صغيرين للقائد العام مع عمهما وامرأة ب 75000 جنيه لاسترجاعهم[2] .

والى جانب الغنائم ،كانت الجزائر تصلها إتاوات وهدايا إلزامية من الدول الأوروبية [3] في مقابل السماح لها بالتجارة مع الجزائر أو في مقابل التمتع بالحماية في مياه البحر الأبيض المتوسط و الحصول على التخفيضات الجمركية[4] ،وتتوزع هذه الإتاوات و الهدايا على الدول الآتية حسب التواريخ المسجلة في هذا الجدول[5]:

البلد	التاريخ	المبلغ
فرنسا	قبل عام 1790	37.000 جنيه فرنسي
فرنسا	بعد عام 1790	27.000 قرش اي ما يعادل 108.000فرنك

1-سعيدوني – البوعبدلي : المرجع السابق ، ص ص 29. 30

2- M.Leon galibert : op – cit , p p 215 . 216

3-محمود المشهداني – رشيد سلوان : المرجع السابق ، ص 423

4– وثائق م و : مجموعة 3190 ، الملف الاول

5-سعيدوني – البوعبدلي : نفسه ، ص ص 29 . 30

فرنسا	1816	200.000 فرنك
انجلترا	1807	267.500 فرنك
اسبانيا	1791	120.000 فرنك سنوي
البندقية	1747	2.200 سكة ذهبية
البندقية	1754	6.965 دوكة و 23 فلسا
البندقية	1763	50.000 سكة ذهبية
السويد	1729	25.000 ريال كل عشر سنوات و 6.000 عند تنصيب القنصل
مجموع السويد ، فرنسا	اواخر القرن 18	50.000.000 فرنك
الدنمارك	م	180.000 فرنك كل سنتين
الولايات المتحدة الامريكية	اواخر القرن 18 م	مليون دولار منها 21.600 دولار في شكل عتاد
الولايات المتحدة الامريكية	1795	125.000 دولار في الشهر
	1825	

2/2- مساهمات البايلكات السنوية و الفصلية :

هي عبارة عن مساهمات كل من بايلكات قسنطينة و المدية ووهران ،ومردود أوطان دار السلطان وقيادة سيباو ، فقد كان كل بايلك ملزم بإرسال مبالغ نقدية[1] ومواد

[1]- و م و : مجموعة 3190 ، ملف 1 ، وثيقة 458

عينية [1] يحملها خليفة الباي[2] في فصلي الربيع و الخريف وتعرف بالدنوش[3] الصغرى ،كما كان الباي شخصيا مطالب بالحضور الى مركز السلطة ومعه مردود مقاطعته مرة كل ثلاث سنوات ،وتسمى هذه العملية بالدنوش الكبرى ، وقد بلغت أوائل القرن السابع عشر دنوش قسنطينة حوالي 120 ألف ريال بوجو ،ودنوش وهران 100 ألف ريال ،و دنوش التيطري 50 ألف ريال ، وفي أواخر القرن الثامن عشر ،قدرت الدنوش كالتالي : قسنطينة بـــ 228000 قرش ،و وهران بـــ 237000 قرش ،والتيطري بـــ 67000 قرش ، وفي الربع الأول من القرن التاسع عشر أصبحت بالنسبة لبايلك الشرق ما يعادل 60000 قرش قود أو دولار اسباني ، ولبايلك الغرب 75000 قرش قود ولبايلك التيطري 4000 .

وقد كانت مصادر دخل أوطان متيجة و الساحل وقيادة سيباو لا تقل عن مداخيل التيطري ،وحتى أنها ناهزت في بعض الفترات مداخيل بيلك الغرب[4]، والى جانب هذا ،فقد كان على الدول التي تحاول التمرّد على الجزائر دفع إتاوات وهدايا لتأديبها أو

---

[1]– س ب ب : سجل رقم 25

[2]– و م و : مجموعة 1642 ، وثيقة رقم 14

3- **الدنوش** كلمة تركية تعني العودة، ويراد بها أن الباي يعود بنفسه أو يبعث من ينوب عنه الى مدينة الجزائر ،أي الى من عينه ليجدد له الولاء و يقدم له فروض الطاعة ،بالإضافة الى تقديمه لتقارير حول البايلك بصفة عامة مرفقة بالحسابات المالية ←أنظر لأمير بوغدادة : المؤسسات الجزائر القضاء أنموذجا .

4-سعيدوني – البوعبدلي : المرجع السابق ، ج4 ، ص 31

لمعاقبتها ،فتكون الهدايا بين أسلحة و بارود ،وأقمشة وغيرها ،وهذا مثال عن الهدايا المقدمة من طرف الدنمارك[1].

الى جانب الهدايا و الإتاوات وغنائم البحر ،هناك مورد آخر بعود للخزينة بالفائدة و يخص نظام التعامل التجاري ،ويأتي بالخصوص من حقوق الجمارك و الرسوم على الأسواق ، وأرباح تصدير الموارد الأولية التي تحتكرها الدولة ،ومن حقوق الجمارك المفروضة كحق الرسوم في الموانئ الجزائرية المقدرة ب 40 قرش عن السفن التي هي ملك للدول المسيحية المسالمة و 80 قرش عن السفن التي تملكها دول معادية ،أما السفن التابعة للأيالة أو الخلافة العثمانية ،فقد كانت تدفع 20 قرشا فقط ، بالإضافة للضريبة المفروضة على السلع المستوردة أو المصدرة و المحددة ب 12.5 بالمائة للسلع المستوردة 2.5 على السلع المصدرة [2].

2/3- ضرائب القطاع الفلاحي وغرامات السكان :

أصبحت الضرائب منذ أواسط القرن 18 م تمثل المصدر الرئيس لدخل الدولة بعد أن تناقصت غنائم الجهاد البحري ،وتقلّصت ثروات سكان المدن ، وهي مع تنوعها واختلاف تسمياتها كانت ترتبط بوضعية الأرض ونوعيتها و حيازتها وكيفية استغلالها وطبيعة علاقة سكانها بالحكام ، فالملكيات الخاصة ،كانت تؤخذ عليها ضريبة العشور و الزكاة التي كانت تحدد حسب عدد الجابدات أو الزويجات ، بحيث كان يؤخذ على كل

1 - انظر الملحق رقم08

2- وحيد خينش : المرجع السابق ، ص ص 18 . 19

جابدة صاع من القمح و صاع من الشعير ،وتضيف بعض القبائل حمولتين من التين و مقدار من الزبدة ،وبعض الدواجن كالدجاج ،وقد كانت ضريبة العشر و الزكاة التي تخذ من الشرق الجزائري تقدر بـــ20.762 صاع من الحبوب نصفها من القمح ،ونصفها الآخر من الشعير ،وفي بايلك التيطري بلغت 1330 حمولة جمل[1].

إلا ان هذه الملكيات ،كانت تتصف بعدم الاستقرار و بصغر المساحة نظرا لخضوعها لأحكام الوراثة و البيع و الشراء ،و لتعرضها في كثير من الأحيان للمصادرة و الحيازة من طرف الحكام لوقوع أغلبها في المناطق الجبلية المكتظة بالسكان ،أو بجوار المدن حيث يكثر الإقبال على امتلاكها من طرف سكان المدن وموظفي الدولة مثل :ملكية بايات الغرب بمصرغين ، و الدار البيضاء الواقعة بالقرب من وهران وملكية صالح باي بالقرب من عين سيدي الغرب الغزيرة المياه[2].

أما أراضي الدولة "البايلك" ، فكان مردودها يختلف باختلاف نوعية استغلالها ،فكان يؤخذ منها محصول عيني[3] إذا استغلت مباشرة باستخدام الخماسة (السخرة) و تسخير الرعية (التويزة) ،وقد يؤخذ عنها كراء سنوي محدد (الحكور) [4]، قدر في الشرق بعشر ريالات تسلم نقدا أي ما يقدر ب 137,547 ريال بوجو عن كل جايدة ،وفي بعض

1- سعيدوني- البوعبدلي : المرجع السابق، ج4 ص 32

2- نمير عقيل : المرجع السابق، ص 51

3- توفيق دحماني : المرجع السابق ، ص 249

4- الحكور في قسنطينة يشبه في جبايته للعشور في المناطق الاخرى، حيث كانت القبائل تدفع ضرائبها فصليا.

الأحيان تعطى كإقطاع لذوي النفوذ و المكانة مقابل دفع رسم سنوي لا يتجاوز 4 ريالات عن كل جايدة باعتباره عشورا أو كراء منخفضا ،كما هو الشأن بالنسبة للأراضي التي تقيم عليها قبائل المخزن التي كانت توفر لبايلك الشرق 2345 قيسة قمح ومثلها شعير[1] .

أغلب هذه الأراضي تم إلحاقها بسجلات البايلك عن طريق المصادرة و الشراء ووضع اليد في حالة الشغور أو عند ترحيل السكان المقيمين عليها عند امتناعهم عن دفع الضرائب، أو عند عصيانهم لأوامر القياد ورجال البايلك ، وأغلب أراضي البايلك توجد بمنطقة دار السلطان وجهات وهران و قسنطينة ،فهي اقليم دار السلطان ،كانت تعرف بأحواش البايلك ،وتتوزّع على ثلاث عشرة مزرعة كبيرة يعمل بها الخماسة ،وتضم كل واحدة عددا من الحيوانات مثل الأبقار التي يتراوح عددها في كل مزرعة (حوش) بين 60 و 80 زويجة ،ومنها تنقل كميات الزبدة و الحليب و الجبن الى مدينة الجزائر، وفي نواحي وهران كانت ملكيات البايلك تقدر بـــ 11.250 هكتار ،أغلبها يقع بالسهول القريبة من المدينة ،حيث تقيم عشائر الدوائر و الزمول التي استقرت في الأماكن التي كانت تقيم عليها القبائل المعادية للأتراك كالأمحال ،أو المتعاملة مع الإسبان كبني عامر وقليتة ، أما في الجهات الشرقية ،فكانت ملكيات البايلك تعرف بالعزل ،وتنتشر على مساحة شاسعة حول مدينة قسنطينة تقدر بستين ألف هكتار ،يستغل منها 48 ألفا في زراعة الحبوب و 12 ألفا لإنتاج الخضر و الفواكه المختلفة ، وهي مقسمة على 8000 جابدة ،كل جابدة يستغل منها زراعيا 7.5 هكتارا ، ويترك 1.5 هكتار لتعيش عليه الحيوانات التي يعتني

1-سعيدوني – البوعبدلي : المرجع السابق ، ص 32

الفلاح بتربيتها ، وهي أبقار وخرفان وعنزات و أحصنة ،وكان استغلال أراضي البايلك يتم مباشرة من طرف الحكام ،أما اذا تعذر الاستغلال المباشر، فتعطى لذوي النفوذ والمكانة مثل المرابطين وشيوخ القبائل الكبرى و العشائر المهمة المتعاملين مع البايلك ، ويحدث أحيانا أن تسلم الى قبائل المخزن لتستغلها و تقيم عليها مقابل خدمات عسكرية ،ومهام ادارية ولا تدفع عنها سوى فريضة العشر(صاع من القمح وصاع من الشعير لكل جايدة)[1].

ويضاف الى هذين النوعين من الضرائب نوع ثابت يؤخذ من الأراضي القبلية المشاعة (أراضي العرش أو السبيقة) التي تفرض على قبائل الرعية وتؤخذ عنوة من القبائل الممتنعة أو المستقلة ، وذلك باللجوء الى الحملات العسكرية واستعمال قبائل المخزن[2]،مثل ضرائب ضيفة الباي و ضيفة الدنوش و الفرح و البشارة التي ترتبط بالمناسبات السعيدة مثل تولي الباي أو تثبيته في منصبه من جديد أو بإحدى المناسبات السعيدة ،إضافة لخيل الرعية التي تمثل مساهمة مادية من طرف هذه القبائل (قبائل الرعية)بتقديم العديد من الخيول لركوب عدد كبير من الفرسان، حيث بفضلها تعوض السلطات ما يموت من خيول السلطة، اضافة لحق البرنوس ، وهي ضريبة تفرض على كل شيخ اسندت له مهام في إطار حدود قبيلته ، وكان دفعها عيني[3]، ومما يلاحظ أن هذه الضرائب

1-نمير عقل : المرجع السابق، ص 52

2-سعيدوني – البوعبدلي: المرجع السابق، ص 32

3-وحيد خيثر : المرجع السابق، ص 17

المفروضة على سكان الأرياف أنها لم تكن محددة لا من حيث النوعية ولا من حيث الكمية، فبعضها يؤخذ عينا وبعضها الآخر يستخلص نقدا حسب خصائص المنطقة وطبيعة انتاجها.

2/4- رسوم سكان المدن وعوائد النقابات المهنية و الطائفية :

هذا النوع من الضرائب يختص بسكان المدن ، حيث جعلت السلطة عليهم ضرائب يدفعونها ، وهي مختلفة عن ضرائب الأرياف أولها عوائد بيت المال ، وهي تلك التركات و الودائع والأملاك التي تبقى شاغرة ، ليس لها وريث شرعي ، لذلك تعود فوائدها الى خزينة الدولة ، بالإضافة للأملاك العقارية التي تزود الخزينة بمبالغ شهرية منتظمة كما سبق الذكر ، إضافة لهذا المردود ،كانت النقابات المهنية والدكاكين التجارية تدفع عبر أمنائها لشيخ البلد مبالغ شهرية مقابل النشاط التجاري الذي تمارسه بحيث قدرت عام 1822 بما يعادل 3000 دولار إسباني ، كما أن الطوائف العرقية و الأقليات الدينية ــوعلى رأسهم اليهود يدفعون لحزينة الدولة مبالغ مالية يتكفل بتقديمها "المقدم" الى الخزناجي أو شيخ البلد[1].

ولقد بلغت في مدينة الجزائر ما بين 500 و 1000 بدقة شيك اسبوعيا ،إضافة لليهود فالأندلسيون كذلك كانوا يدفعون للدولة مبالغ مالية ضخمة ،مثلهم مثل الطوائف السكانية الأخرى ، وعلى العموم فحتى سكان المدن الأصليون ، كانوا ملزمين بالمساهمة

1- عقيل نمير : المرجع السابق ، ص 52

بعوائد فصلية و سنوية متعارف عليها مثل ضيفة الباي[1] تتراوح بين800 الى 2000 ريال بوجو حسب أهمية المدينة وعدد سكانها ، وهذا بالنسبة لسكان المدن الذين ليست بها حاميات عسكرية (النوبة) فهناك ضيفة دار السلطان التي تخص سكان المدن التي تقيم بها حاميات عسكرية و يقوم بتسليمها شيخ البلد لقائد الفرقة العسكرية (الآغا) عند استبدال الحامية او تجديدها أو عند حلول المواسم و الاعياد الدينية ،وهي لا تقل عن 350 ،ولا تزيد عن 3000 ريال بوجو ،على حسب غنى السكان وأهمية المدينة[2].

إضافة لهذه المصادر ككل هناك مصدر آخر ،وهو الوقف الذي انتشر بشكل كبير أواخر العهد العثماني [3]، وتركز بالخصوص بالقرب من المدن الكبرى حتى أصبحت أراضي الوقف مثلا تعطى ثلاثة أرباع الأراضي الصالحة للزراعة بالمناطق الخاضعة مباشرة للبايلك ، ونظرا للأحكام الشرعية المتعلقة بها والمعاملات الخاضعة لها ،فإنها لم تكن تخضع لأي ضريبة أو رسم ،و لم تكن تتعرّض لأية مصادرة أو حجز من طرف الحكام[4] .

وتمثل هذه الأوقاف بطريقة ما مصدر يساعد السلطة في تنظيم المرافق العامة كالزوايا مثلا أو المدارس أو المساجد دون إنفاق الأموال عليها ذلك أن هذه المنشآت لديها دخلها الخاص الذي وقف عليها من طرف الناس أو الحكام أو موظفيهم ، فمثلا : أوقاف

---

[1]– الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 41

2-عقيل نمير : المرجع السابق ، ص ص 52 . 53

[3]– ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص ص 228 . 229

4-نمير عقيل : نفسه ، ص ص52 .53

سيدي عبد الرحمن الثعالبي تناهز 82 وقفا ، اما الجامع الأعظم فقدرت أوقافه في النصف الثاني من القرن 18 ب 543 وقفا ،وكانت هذه الأوقاف تشمل على الاملاك العقارية و الاراضي الزراعية وتضم العديد من الدكاكين و الفنادق و أفران الخبز و العيون و السواقي وأفران معالجة الجير ، إضافة الى الكثير من الضيع و المزارع و البساتين و الحدائق[1] .

وكانت هناك مؤسسات دينية تعنى بهذه الأوقاف مثل : أوقاف مؤسسة الحرمين التي كان مردودها السنوي من 1357 ملكا عقاريا 3601345 فرنكا ، بالإضافة لمردود كراء 201 وقفا آخر يقدر محصوله ب 720925 فرنكا فيصبح المجموع 4322270 فرنكا ، وتجدر الإشارة الى أن جزء من الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين التي كانت تديرها مؤسسات مالكية او حنفية [2]، مثلا ينفق في الجزائر على المحتاجين و الفقراء وأبناء السبيل ، أو يعطى كفدية للمسلمين الذين وقعوا في الأسر ، إضافة الى الإنفاق على ثلاثة مساجد حنفية بمدينة الجزائر[3].

1-ناصر الدين سعيدوني :الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 الى القرن 19 ، مجموعة دراسات اكاديمية وبحوث علمية ، البصائر للنشر والتوزيع 2013 ، ص ص 62 .63

2– عائشة غطاس : حول الوثائق المتعلقة باوقاف الحرمين الشريفين بمدينة الجزائر، دراسات انسانية ، الوقف في الجزائر اثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، اعمال ندوة الجزائر 29 / 30 ماي 2001 ، جمع وتقديم ناصر الدين سعيدوني ، جامعة الجزائر، تصفيف واخراج وطبع وتوزيع دار الحكمة 2001 / 2002 ، ص 141

3-ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق، ص ص 67 . 68

2/5- فوائد الإحتكار و حقوق اسناد المنصب :

كان الداي و البايات وكذلك بعض الموظفين الكبار يتقاضون مقابل اسناد المناصب أو تجديد الابقاء بها ، مبالغ نقدية يأخذون منها نسبة معينة مقابل توسطهم ، ويعود الجزء الأكبر منها لخزينة الدولة ، وهذا ما أدخل الاضطراب و الفوضى في الجهاز الإداري والمالي للدولة الجزائرية ،فأصبحت جميع الوظائف والمهن يدفع مقابل الفوز بها مبالغ مالية ،حتى أن منصب الباي كان يدفع مقابل الحصول عليه في بعض الأحيان كميات ضخمة من الاموال ، فعلى سبيل المثال نذكر أن أحد الأغنياء ، وهو الحاج خليل ،تمكن من الفوز بمنصب بايلك الغرب بعد موت ابراهيم باي رغم أحقية خليفة الباي وهو محمد بن عثمان المعروف بمحمد الكبير ، الذي ظل محتفظا بمنصب الخليفة حتى سنحت له الفرصة للارتقاء الى منصب الباي فيما بعد ، و الجدير بالذكر أن حقوق نيل المناصب أصبحت في أواخر العهد العثماني شبه محددة ومتعارف عليها ،حتى أن قائد المرسى كان يطلب منه دفع 800 قرش قود ، وخوجة الجلد كان يفرض عليه تسليم 4000 قرش قود دون زيادة أو نقصان أو ارجاء أو تهاون[1].

2/6- المداخيل الاستثنائية :

هي تلك التي تفرض على بعض المهام و النشاطات الاقتصادية التي يحظرها الشرع ، ولا تقر بها العادات المتعارف عليها وتلتجئ اليها الدولة تحت وطأة الحاجة وعند الضرورة ، مثل رسوم الحانات " الخمارات " المنتشرة في مدينة الجزائر وضريبة

1-سعيدوني – البوعبدلي : المرجع السابق ، ج4 ، ص 34

النساء المنحرفات التي يتولى المزوار استخلاصها [1]، وهي تبلغ في مدينة الجزائر وحدها ما يناهز 24000 فرنك سنويا ، وكذلك ما تحصل عليه الدولة من عمليات العزل و المصادرة و التغريم التي يتعرض لها بعض الأغنياء من الحضر و اليهود ، وكثير من موظفي الدولة ومستخدميها وقد مست المصادرة البايات بشكل كبير فكلما وجدت السلطة نفسها في ضائقة وجدت وسائل لتغريمهم او مصادرة اموالهم [2] .

وقد تكررت عمليات المصادرة و التغريم طيلة العهد العثماني ،وأصبحت شائعة في السنوات الأخيرة للحكم التركي بعد شح مصادر الدخل الأخرى ، ولأخذ فكرة على مدى ضخامة الثروات التي تم الاستحواذ عليها ووضعها في خزينة الدولة ،نذكر على سبيل المثال بعض المصادرات التي حدثت في الفترة الممتدة ما بين 1792 و1805 ، ففي سنة 1792 صودرت ثروات صالح باي بقسنطينة اثر تمرّده وقتله ،وقد بلغت من الضخامة ما جعلها تماثل ودائع خزينة الجزائر ،حتى أن بعض الكتاب قدرها بأكثر من 60 مليون فرنك، وفي سنة 1797 ، تم تغريم صهر الوزناجي باي قسنطينة المعروف بمحمد الشاوش بما لا يقل عن 3000 ريال بوجو و 400 دينار و 500 محبوب ، وفي سنة 1800 ،تم حجز عصمان باي اثر عزله من بايلك الغرب ،وقد حملت كل ثرواته الى الجزائر بواسطة السفن من وهران ،و أرسل ما تبقى منها عن طريق البر ،وهو يتكون من 29 دابة نقل محملة بالهدايا و السلاح ، و 30 حصانا ومهرا معدا للركوب ،و5 من

[1] - Rozet et carrete : op – cit , p 113

[2] – توفيق دحماني : المرجع السابق ، ص 462

الأسرى المسيحيين ، و 21 من العبيد منهم 5 نساء زنجيات ، وفي سنة1801 اطلق سراح سي حسن باي التيطري مقابل التنازل عن ثرواته التي قدرت بـــ :102.000 سلطاني ذهب ، بالإضافة الى ما كان يمتلكه من جواهر وعبيد وملابس و أثاث ، وفي السنة الموالية 1802 ، لم ينج ولد عصمان باي من الموت المحقق إلا بعد تقديمه ثلاثة صناديق تحتوي على مقدار من العملة الذهبية و كيسين من الفضة وأسلحة متنوعة ، وقد قدرت تلك الثروات ب 18.000 دينار ذهب ،بالإضافة الى نهب منزله ، وفي عام 1805 اثر الانتفاضة ضد الاحتكارات اليهودية التي قتل فيها كبير اليهود نفتالي ، تمت مصادرة ما عثر عليه من أموال بكري و بوشناق[1] .

وعلى العموم كانت مرد هذه السياسة هو الحاجة الى الاموال او اكتشاف بعض الخيانات[2] الا ان الواضح ان الاوضاع داخل الايالة كانت مضطربة ، والتمادي في هذه السياسة خلف عداوات كثيرة ، واضطرابات اكثر.

3- العملة المتداولة في الجزائر :

عرفت العملة خلال الثلاث قرون من الوجود العثماني بالجزائر تغييرات كثيرة في عيارها و وزنها وشكلها و قيمتها وحتى في تسميتها[3] ،إلا أنها كانت اساسا للتعامل

1-سعيدوني – البوعبدلي : المرجع السابق ، ج4 ص 35

2- توفيق دحماني : المرجع السابق ، ص 462

3-المنور مروش : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة ،الاسعار والمداخيل ج1 ، دار القصبة للنشر 2009 ، ص 23 . انظر الملحق رقم 07

التجاري في الجزائر على المستويين الداخلي و الخارجي ، ومنها ما هو محلي ،ومنها ما كان مصدره أجنبي .

– لمحة عن العملة المتداولة عند وصول العثمانيين:

كانت العملة الزيانية المسكوكة في تلمسان مستعملة في مدينة الجزائر ،كذلك العملة الحفصية المسكوكة في بجاية و قسنطينة و الجزائر و بسكرة ، إلا انّه بعد توحيد البلاد في إطار سياسي واحد في النصف الثاني من القرن السادس عشر ،تركز ضرب العملة في مدينة الجزائر ، لكن تلمسان بقيت تصك الدنانير الزيانية باسم السلطان العثماني حتى بداية القرن السابع عشر[1].

هاتان العملتان الحفصية و الزيانية المتكونتان أساسا من دنانير ذهب ودراهم فضة ، هي استمرار للعملة الموحدية من حيث خصائصها الرئيسية (الشكل ،الحجم، الوزن ،العيار) والذي أطلق عليه الأوروبيون اسم "دوبل" أو "دبلون" و "دبلة" باعتباره كان يمثل قيمة دينارين لا دينار واحد، وقد كان وزنه الرسمي 4.72 غ وعياره يزيد عن 0.900 من الذهب الصافي، وقد كان للدنانير الحفصية و الزيانية أنصاف وأرباع وأثمان .

كان الزياني يساوي 10 ريالات اسبانية ، و الدينار الحفصي 10.667 ريالات اسبانية او قرش واحد وثلث القرش (1.333 قرش) ، أما الدينار الذهبي ، فقد حافظ على

1-وحيد خيثر : المرجع السابق ، ص ص 21 . 22

عيار عال وقيمة مستقرة نسبيا عكس العملة الفضية التي عرفت تقلبات كثيرة [1]،ذلك ان جودة العملة تم تثبيتها من طرف الداي وفقا لاحتياجاتهم[2] .

أما الدراهم فأقدم قطعة منه في العهد العثماني هي قطعة مضروبة في الجزائر باسم السلطان سليم الأول وتحمل تاريخ 918 ه /1512 م ، وكان للدرهم أقسام هي نصف درهم وثلث درهم وسدس درهم عبارة عن قطعة نحاسية كانت تدعى "الخروبة"، ثم أصبحت تساوي 14.50 درهما ، ولقد استعملت مدة طويلة كوحدة حسابية وليست عملة فعلية ، فهناك فرق بينهما ، فالسلطاني والزياني و الدرهم نقود فعلية ، أما الدنانير الخمسينية فهي وحدات حسابية فقط[3].

وقد عرفت الدنانير الخمسينية باسم "الصايمة"،حيث استعملت في بعض الدواوين الرسمية التي يشرف عليها موظفون أتراك ومنها تسديد أجور موظفي الدولة ،وقد وصل وزنها الى1 كلغ ، و كان العمل في السابق بالدنانير الفضية العشرية العدد ، ثم بالدنانير الخمسينية ومثال ذلك عقد زواج سنة 1243 ه كالتالي :" تزوج على بركة الله تعالى وتوفيقه المكرم السيد الحاج محمد رئيس ..... على صداق مبارك ميمون قدره مابين نقد محضر وحال منظر وكالي مؤخر أربعمائة دينار كلها خمسينية العدد من سكة التاريخ "[4]،

1– فهيمة زرقي : سكة الفترة العثمانية من خلال متحف سيرتا – قسنطينة – دراسة اثرية فنية ، رسالة ماجيستر ، جامعة قسنطينة 2010 / 2011 ، ص 59

2- Tal Shuval : op – cit , p 149

3- المنور مروش : المرجع السابق، ص ص 33.32

4– س م ش : علبة 59 ، وثيقة رقم 102

وهذا بسبب الانخفاض المتوالي لقيمة الدرهم ، لكن الغالب هو استعمال الريال دراهم صغار كوحدة حسابية تعني دائما 232 درهما ، وهذا الانتقال من وحدة 50 درهما إلى وحدة 232 درهما مرتبط بالهبوط الكبير لقيمة الدرهم ، وفي حوالي 1715 م ظهر ما يسمى بـــ" قرش الجزائرpiastre d'Alger"[1]، حيث يساوي 39 الى 40 موزونة[2]، وقد تكون هذه التسمية هي المقابل لما يدعى في الجزائر ب"ريال صحيح ضرب الكفرة" وهو على نوعين صغير الضرب وكبير الضرب، فقد كان ريال كبير الضرب يساوي في مدينة الجزائر 3 ريال دراهم صغار،وقد ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية كالتالي : " الحمد لله فرض الشيخ الفقيه العالم ..... للولية فاطمة بنت السعيد احمد بن محي الدين نفقة ولديها ..... ما قدره أربعة ريالات صحاحا ضرب الكفرة صرف كل ريال ثلاثة ريالات دراهم صغار "[3] وقيمة الريال دراهم صغار[4] هي في الواقع قيمة نظرية تساوي دائما عددا ثابتا من الدراهم ، مثال:

دينار سلطاني جزائري = 7.500 ريال دراهم صغار

---

[1]– المنور مروش : المرجع السابق ، ص 54

[2] – venture de paradis : op – cit , p 65

[3]– س م ش : علبة 14 /1 ، وثيقة رقم 64

[4]– الدراهم صغار : اصغر القطع وشكلها غير منتظم وتعرف عند الاوربيين بالاسبر وعند الاتراك بالاقجة او ريال دراهم صغار وينقسم الى ثمانية اجزاء.

ورد ذكره في عقد طلاق بالمحكمة المالكية كالتالي : " طلق المكرم محمود الضرمي ابن المختار زوجه الولية وريدة بنت العربي .....وبعد ان سلمت له جميع باقي صداقها .....عدا دينها الذي لها عليه قدره مائة ريال واحدة وعشرون ريالا كلها فضية مثمنة دراهم صغارا "

الريال التونسي =3.500 ريال دراهم صغار

الريال الجزائري =3.000 ريال دراهم صغار

الريال العثماني الاسباني =3.875 ريال دراهم صغار

الدرهم قطعة فضّية مربعة ،عشر منها تساوي ريالا اسبانيا ، واذا ندر هذا زادت قيمته الى 11 أو 12 درهما، وهناك كذلك الخروبة وهي قطعة نحاسية مستديرة تساوي سدس درهم .و الدراهم و الخرارب تضرب في الجزائر فقط وتساوي نصف موزونة[1] كما تصنع الخروبة من خليط بين الفضة والنحاس ، وشكلها من الناحية الفنية احسن من ثمن بوجو ، وتساوي ثمن بوجو[2].

أما القطع الذهبية فأكبرها قيمة الدنانير السلطانية وهي كذلك تضرب في الجزائر فقط وتعرف ايضا باسم دنانير ذهب الجزائر[3]، وهي من الذهب الجيّد وقيمتها 140 درهما ،ثم تليها الدنانير الزيانية التي قيمتها 100 درهم و لديها أقسام ، فهناك نصف الزياني وهو قطعة من ذهب مشوبة بالنحاس تساوي 50 درهما ، وهناك ربع الزياني وهي أيضا من ذهب مخلوط بالنحاس وقيمتها 25 درهما ، أما فيما يخص الريال الاسباني ،فقد أطلق اسم الريال في الأصل على القرش الإشبيلي المتكوّن من 8 ريالات ، وكان هذا القرش عملة التداول في المبادلات التجارية في جزء كبير من العالم منذ القرن السادس عشر الى

1- المنور مروش : المرجع السابق ، ص 54

2- يمينة درياس : السكة الجزائرية في العهد العثماني ، دار الحضارة (ط ن ت) ، الجزائر ، 2007 ، ص 135

3- و م و : مجموعة 3190 ، ملف 1 ، وثيقة رقم 458 ظهر

القرن التاسع عشر[1]، و يدعى كذلك سكة الثماني[2] أو البوجو القوي " peso fuerte" أو "البوجو الدورو duro peso " ثم سميتا فيما بعد "قرش piastre" وهي قطع فيها 23.36 غ من الفضة الخالصة ، هذه القطعة الأساسية للتداول النقدي العالمي صارت العملة الرئيسية للجزائر مدة عشرات من السنين[3] ، وظهرت معها تسميات مثل الريال باتاك شيك وهناك الريالابو مدفع والريال سنكو والريال مجيد والريال حميدي والريال روسي ...[4]

و بقي الريال و البوجو و الدورو من الكلمات الشائعة في الجزائر ، وفي حوالي 1630 بدأت الوثائق الرسمية في الجزائر تسجّل الأسعار و القيم بالريالات الثمانية أو المثمنة، ولقد حدد صرفها ب 4.46 دنانير خمسينية أي 232 درهما ، و كانت هذه الريالات الإسبانية تتمتع بثقة كبيرة لدى المتعاملين بسبب الاستقرار الكبير في عيارها ووزنها و شكلها[5].

وعلى العموم ، فإن هذه العملات كانت تستعمل في الوثائق كالآتي :

1- المنور مروش : المرجع السابق ص ص 39 . 42

2 – و م ش : علبة 142 / 143 ، وثيقة رقم 29

3- المنور مروش : نفسه ، ص 42

4 – يمينة درياس : المرجع السابق ، ص 202

5- المنور مروش : نفسه ، ص ص 39 .42

– في وثائق المحاكم الشرعية كان الدينار الخمسيني هو الأكثر استعمالا ثم حلّ محلّه الريال الثماني [1].

– في سجلات البايلك و الأحباس ،كانت الحسابات اليومية البسيطة تقيّد بالدراهم والدنانير الخمسينية ،و المبالغ الكبيرة بالريالات الثمانية .

- في بعض العقود المهمة و الدفاتر التجارية ،كانت الحسابات بالسلطاني و الزياني أو بالعملة الأجنبية[2].

بالإضافة الى ما سبق ، فقد كانت في الجزائر عملة أخرى وهي القروش المقصوصة التي تحدد قيمتها ب 3 ريال دراهم صغار وتنقسم الى نوعين ريال دراهم قديمة وريال دراهم جديدة ، والاختلاف بينهما هو تاريخ الضرب فقط [3]، وقد كانت هذه النقود المقصوصة تدعى "ريال سكوتي أو شكوتي"، وكانت قيمتها غير محددة بشكل دقيق ،إلا أنه وفي 1740 تم تحديد وزنها بشكل منتظم حتى يصعب تزييفها ، إلا أن الجدير بالذكر أن هذه النقود كانت مختلفة من منطقة لأخرى من حيث وزنها وقيمتها الذاتية و قيمتها الرسمية ، وذلك لمنع تهريبها إلى المشرق خاصة و أنها من الفضة الخالصة[4]، كما

---

[1]– و م ش : علبة 142 / 143 ، وثيقة رقم 29

2- المنور مروش: المرجع السابق ، ص 43

3– يمينة درياس : المرجع السابق ، ص 205

4– المنور مروش : نفسه ، ص ص 53 . 54

انها تعتبر من القطع النادرة حيث يتراوح وزنها بين 3.2 الى 4.4 غ وقطره مابين 11 الى 20 ملم[1] . ومثال ذلك:

المكان	الوزن	القيمة الذاتية	القيمة الرسمية
القالة	18 دونيي[2] و 16 حبة	4 ليرة ترنوا 12 صوردي	5 ليرة ترنوا
عنابة	16 دونيي و 19 حبة	4 ليرة ترنوا 2 صوردي	4 ليرة ترنوا 10 صوردي
القـــــل	16 دونيي و4 حبات	4 ليرة ترنوا 18 صوردي	4 ليرة ترنوا 5 صوردي

بالإضافة للدنانير الخمسينية[3] "الصايمة" التي تمثّل عملة حسابية ،وجدت الموزون كوحدة حسابية تساوي ثمن 1 ريال دراهم صغار أو 29 درهما .

إلا أنّه في القرن الثامن عشر ،ضربت هذه السكة في الجزائر كعملة فعلية بقيم موزونة واحدة ،وهي قطع فضية جميلة الشكل ،يتراوح قطرها ما بين 19 و 20 مم، ووزنها ما بين 2.90 غ و 3.40 غ تعود أقدمها الى 1171 ه / 1757 – 1758 .

---

[1]-يمينة درياس : المرجع السابق ، ص 206

2-دونيي : هو حبة و الحبة تزن 0.053 غ تقريبا ،بمعنى أن:

- ريال القالة يزن 23.744 غ
- ريال عنابة يزن 21.359 غ
- ريال القل يزن 20.564 غ

[3]– و م ش : علبة 78 ، وثيقة رقم 26

ثم ظهرت قطعة الست موزونات التي كانت تسمى أيضا قطع ريال دراهم صغار[1] ،وقطع الإثنا عشر موزونة باسم ريال بوجو ، وقطع ثلاث موزونة (حوالي 1.50 غ فضة) تدعى ثمن بوجو وست قطع موزونة ربع بوجو لترتفع قطع الست موزونة لتصبح بمثلث بوجو ، وبداية من القرن التاسع عشر بدأ سك الريال دورو الجزائري[2] وهو تماما ضعف البوجو[3].

إن الأسماء مختلفة فيما يخص الريال خصوصا في الرسوم المكتوبة في الأرياف وخارج مدينة الجزائر ،فهناك ريال قوارط وريال قرنيط و ريال شكوتي ، و ريال بسيطة ، فالريال قوارط كانت قيمته 3 ريال دراهم صغار ، ثم أصبح يساوي ريال دراهم صغار ، أمّا الريال قرنيط ،فهو مقصوص خصيصا لمدينة الجزائر ،وهو ريال كبير الضرب يساوي 3ريال دراهم صغار ، وهو نفسه الذي يسمى أحيانا ريال شكوتي بسيطة في بعض مناطق الشرق القسنطيني[4].

وتجدر الإشارة الى أنّه طوال الفترة العثمانية ،كانت النقود الذهبية و الفضية الكبيرة المضروبة في الجزائر تحمل دائما اسم السلطان العثماني ،وعبارة "سلطان البرين و البحرين" وأحيانا اسم أبيه مع عبارة "خلّد الله ملكه" أو "عزّ نصره " على وجه العملة ،

---

[1]– و م ش : علبة 142 / 143 ، وثيقة رقم 29

[2]– وم و : مجموعة 3190 ، ملف 1 ، وثيقة رقم 455

[3]– المنور مروش : المرجع السابق ، ص 56

4-نفسه : ص ص 57 .59

وعلى ظهر العملة تنقش عبار " ضرب في الجزائر " مع تاريخ تولي السلطان ثم بعد سنة 1731 أصبح يكتب تاريخ الضرب[1] .

أما القطع الصغيرة ، فيكتفي بذكر اسم السلطان و تاريخ توليه أو تاريخ الضرب ، وبعد ذلك أصبح ضرب السكة يأخذ نوع من الاستغلالية ،فقد أصبح الدايات ،يحددون قيمة العملة ومناطق تداولها[2]، وعلى العموم يمكن تحديد العملات كالتالي :

عملة ذهبية	عملة فضية	عملة نحاسية	خليط بين المعادن
الدينار السلطاني	البوجو (الريال – القرش – الدورو) الموزونة الدرهم القروش المقصوصة(ريال سكوتي)	الخروبة دراهم صغار	الزياني

[1]– يمينة درياس : المرجع السابق ، ص 247

[2]- المنور مروش : المرجع السابق ، ص 65

المبحث الثاني: الحرف والصناعات

1- صناعة السفن:

يرجع وجود هذه الصناعة و تطورها إلى ارتباط الوجود العثماني منذ البداية بالبحر، فوصول العثمانيين إلى المغرب العربي كان عن طريق رجال البحر، و كان العمل الوحيد لاستمرار النشاط البحري هو العمل على صناعة السفن و تأهيل و إعداد البحارة المهرة[1]، و لقد شكلت الورشات البحرية التي تتم فيها صناعة السفن مشاريع هامة، و اعتمدت السلطة العثمانية في الجزائر على الأسرى الأوربيين في صناعة السفن و ما يميز صناعة السفن الجزائرية ما يلي:

- تتجاوز حمولتها 300 طن مزودة بعدد من المدافع يتراوح بين 20 إلى 30 مدفعا.
- اعتماد الأخشاب المستوردة من الدول الإسكندنافية كهدايا و إتاوات و قليل من الأخشاب المحلية من بلاد القبائل بشكل خاص.
- استخدام الأسرى الأوربيين في ورشات صناعة السفن و الاستفادة من خبراتهم.
- إشراف بعض الأجانب المتخصصين على ورشات صناعة السفن الجزائرية و إنتاجها وفق أفضل المواصفات العالمية، و من بينهم نجد سيمون دنسا الذي كان يشرف

[1]- ذكر حمدان خوجة ان قواد السفن يجهلون الملاحة ، الا انهم يعرفون ان الساحل الاسباني في الشمال والساحل الافريقي في الجنوب وكانت قمم الجبال هي بوصلتهم التي تقودهم في سيرهم وتساعدهم على بلوغ الهدف .

على صناعة السفن في مرسى الجزائر في القرن السابع عشر، و الذي قدم للبحرية الجزائرية نوعا من السفن المستديرة القادرة على الإبحار في أعالي البحار[1].

والجدير بالذكر أن هذه السفن قد بنيت لتكون سريعة وخفيفة فقلص من حجمها ووزن مجاديفها، فكانت هذه المجاديف خفيفة وفاعلة لا تشغل سوى أسير واحد لكل مجداف، وذلك من اجل تخصيص اكبر قدر من حمولتها للعتاد العسكري وطاقم الهجوم، إضافة إلى تجهيزها بنظام الأشرعة اللاتينية المدعمة بصاريتين، فكانت قوة الريح محركا إضافيا وليست عائقا مثلما كانت، وبعد ذلك ظهرت السفن المستديرة الملائمة أكثر للعمل في مراسي الجزائر ، وحين بدأ عدد الأسرى يتقلص تم التخلي نوعا ما عن السفن المجدافية والاعتماد على السفن الشراعية[2] ، وعلى العموم ففي المرحلة الأولى لصناعة السفن في الجزائر كانت النوعية مقلدة ومنسوخة عن السفن الاسبانية وبعض النماذج الموروثة عن السفن الهولندية والانجليزية أثناء ازدهار حركة الجهاد البحري[3].

لكن وفي عهد الدايات حيث الاستقرار السياسي بدأ يظهر بعض التعديل على السفن الحربية ، فأصبحت لها دفة واحدة بدل اثنتين ، وأصبحت الدفة مدلاة في مؤخر السفينة وليست في الوسط ، وبدأ العمل بشراعين أو أكثر ، وحل محل العدد الكبير من البحارة

1- نمير عقيل : المرجع السابق ، ص ص 202 . 203

2- حليم سرحان : المرجع السابق ، ص ص 44-46

3- محمد ابنسعيدان : الاسطول البحري ودوره في ايالة الجزائر خلال القرن 11 ه / 17 م ، مجلة قضايا تاريخية ، ع 07 ، س 2017 ، ص ص 107 . 108

في مقدم السفينة مدفع بارود، وفي هذه الفترة صنعت السفن قوية وحسنة البناء و الإعداد إلا أن الاستيراد وانتظار المواد الأولية كان عائقا في تقدم هذه الصناعة في الجزائر[1].

2- صناعة الأسلحة :

تمثل مناجم الحديد و النحاس و الفضة التي يستثمرها البايلك كلبنة أساسية في صناعة الأسلحة، والتي تشتمل على صناعة البنادق و سبك المعادن وتحضير البارود[2]، ولقد وجدت صناعة البارود على الأقل قبيل بداية القرن السادس عشر ، والمرجح أن الأندلسيين النازحين هم من نشروها ، فقد وجد في عهد خير الدين بربروس معلمين (صناع مهرة) للبارود[3].

ففي مدينة الجزائر كان يوجد مصنعان للبارود يقع الأول خارج باب الواد و كان يعمل فيه عدد من الأسرى الأوربيين يبلغ عددهم حوالي العشرين، والثاني يوجد خارج المدينة في ضاحية باب الواد مخصص لصناعة المدافع و القنابل، و قد أطلق عليه السكان المحليون اسم دار النحاس و يعود تاريخه إلى بداية القرن الثامن عشر الميلادي، حيث كان يُستخدم لصهر الحديد و النحاس، و كان مجهزا بمطحنة للبارود وكانت مبنية ضمن الأراضي التابعة للداي و الموجودة في باب الواد ،أما الأسلحة النارية فكانت تصنع في

---

[1]- محمد ابنسعيدان:المرجع السابق، ص 108

2- نمير عقيل :المرجع السابق ، ص 204

3-لخضر درياس : المدفعية الجزائرية في العهد العثماني ، دكتوراه حلقة ثالثة ، جامعة الجزائر 1989 / 1990 ، ص 27

منطقة بني راشد التي حافظت فيها العائلات التركية و الأندلسية على صناعة البنادق منذ القرن السادس عشر الميلادي، و كذلك منطقة جرجرة و الميزاب و القرقور[1].

إضافة لصناعة البارود عرفت الجزائر في العهد العثماني صناعة المدافع وانتشرت بشكل ملحوظ ، وتتلخص طريقة صنعه في وضع قالب له في خندق او مطمور حيث فمه للأعلى ، ويكون قريبا من الفرن ثم يذوب المعدن حتى السيلان ، ويجعل في مجاري القالب لملء الفراغ الموجود بين النواة والقالب ، ثم يترك ليبرد ثم يحول فيما بعد الى عملية الصقل[2] ، وقد صنعت انواع للمدافع فمنها :

- المدافع الطويلة المعروفة بالقلبرنية التي تستعمل في الحصون والقلاع ، وكذلك في الرمي البعيد لغرض تهديم الاسوار ، وفيها النصف والربع فهناك :
- الزربطان : كرته تزن خمسة الى ستة ارطال
- المنيون: كرته تزن رطلين
- الباز : كرته تزن خمسة ارطال[3]
- نصف الباز : كرته تزن ثلاثة ارطال وتستعمل في السفن لأنها قصيرة وخفيفة وسهلة الحركة[4].

1-نمير عقيل : المرجع السابق ، ص 205

2-لخضر درياس: المرجع السابق، ص 85

3- نفسه : ص ص 186 . 187

4- تعرف في الوثائق التي تتحدث عن هدايا واتاوات الدول الاوربية والامريكية للجزائر باسم : باز القلوع وفيها نوعين باز غليظ وباز رقيق.
انظر : و م و :مجموعة رقم 3190، وثيقة رقم 451

– المدافع الوسطى المعروفة باسم الجعب canon تستعمل كذلك في هدم الحصون والاسوار ، ولا تحتاج البارود بقدر المدافع الطويلة ، وتستعمل كذلك في السفن.

ينقسم هذا النوع الى عدة مدافع اهمها : العمي والمتين والرهيف والناقوسي والمخزني والسلطنيات.

– القتال: وهو نوع من المدافع يرمي كرة تزن مائة وخمسين رطلا، يوجد بقلة نظرا لتكاليفه الباهظة.

– مدافع الحجارة : قصيرة في طولها متسعة الفوهة ، وتعد من أحسن المدافع التي استعملت في السفن الجزائرية خلال القرن السادس عشر والسابع عشر ، يصل وزن كورها أحيانا إلى القنطارين ، ومن مميزاتها انها اخف وزنا مقارنة مع الأنواع الأخرى ، ولا تحتاج للكثير من البارود .

– المهاريس : بدأ استعمالها في القرن السابع عشر ، كانت تستعمل في السفن والأسوار والقلاع ، وبدأت تحل محل مدافع الحجارة في نهاية القرن الثامن عشر .

– القاذفات : عرفت كذلك باسم مدافع الرمانات ، حجم المدفع منها وسط بين المدافع والمهاريس ، فقذائفه عبارة عن قنابل مملوءة بالبارود التي تعرف بالرمانات .

وقد كانت المدافع تصنع من النحاس ومن الحديد[1].

1– لخضر درياس : المرجع السابق ، ص ص 187 . 188

3-الصناعة الغذائية:

عرفت الجزائر عددا كبيرا من الصناعات الغذائية التي كانت تغطي حاجات المواطنين، و تتمثل هذه الصناعات في أفران الخبز، مطاحن الحبوب، تجفيف الفواكه و معاصر الزيتون.

- **أفران الخبز**

كان في مدينة الجزائر عدد من هذه الأفران و أهمها الموجودة في الأحياء التالية: إبن عذرا، البطحة، كوشة الخندق، كوشة النصارى و بن حاور علي ... و قد حملت هذه الأفران اسم الحي الذي وُجدت فيه[1]، وكانت حكرا على الجيجليين[2] فقد كانوا مسؤولين عن خبز العبيد و العساكر تزويد سكان مدينة الجزائر بالخبز[3].

- **مطاحن الحبوب**

كانت مطاحن الحبوب موجودة في جميع الأقاليم العربية أثناء العهد العثماني، و كانت تعمل إما بواسطة المياه أو الحيوانات، وكانت المطاحن في مدينة الجزائر موجودة في غرف كبيرة تُدار بواسطة الحيوانات، أما خارج المدينة فهناك مطاحن تُدار بقوة الهواء[4] ، و كانت وظيفة طحن الحبوب في يد جماعة بني ميزاب[5]، و كانت هذه المطاحن

1- عقيل نمير: المرجع السابق، ص 205

2- صالح عباد : المرجع السابق ، ص 360

3- بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، 300

4- نفسه : ص ص 206 . 207

5- وليم سبنسر : المرجع السابق ، ص 100

توفر مادة الطحين لسكان مدينة الجزائر البالغ عددهم في نهاية القرن 18م حوالي 5000 نسمة[1]، و هي ملك للدولة سواء الموجودة داخل المدينة أو خارجها[2].

- صناعة تجفيف المواد الغذائية

كان للأندلسيين دورا فعالا في قيام هذه الصناعة و العمل على نشرها في أغلب المدن الجزائرية، فاشتهر سكان مليانة بتحضير نوع خاص من المربى و المعد من عصير العنب و اللوز حيث يمكن الاحتفاظ به طيلة السنة، بالإضافة لهذا فقد وُجدت معاصر عصر الزيتون خصوصا بمناطق جرجرة و الصومام حيث كان يبعث فائض إنتاجها إلى مدينة الجزائر عن طريق ميناء بجاية و دلس، اما في مدينة الجزائر فكانت هذه العملية من اختصاص النساء اللائي يجففن الفواكه و الخضر وحتى اللحوم في سطح البيت[3] .

4- الصناعة التحويلية

صناعة مواد البناء:

انتشرت صناعة مواد البناء و بالأخص الاسمنت لاستخدامه في عدد من مناطق الإيالة الجزائرية و نعرض هنا كمثال لهذه الصناعة كيفية تحضير مادة الاسمنت و الآلية التي تتم وفقها:

1- صالح عباد : المرجع السابق ، ص 561

2- بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 194

3-نادية مباركي : المرجع السابق ، ص 54.61

يُؤخذ جزأين من رماد الخشب و ثلاثة أجزاء من الكلس و جزء واحد من الرمل الناعم بعد تنخيله بواسطة منخل ثم يتم خلط هذا المزيج بشكل جيد و ضربه بمطرقة خشبية و ذلك لمدة ثلاثة أيام و ثلاث ليلي متعاقبة، و نضيف إليه من وقت إلى آخر الماء و الزيت حتى يصبح صلبا، و يتميز هذا النوع من الاسمنت بصلابته القاسية بحيث يصبح كالحجر، و غير قابل لنفاذ الماء منه أثناء فصل الشتاء[1]، كما تميزت الجزائر بعدد من الصناعات التحويلية الأخرى مثل: صناعة الجير و الآجر، حيث كان يوجد فيها عدد كبير من الأفران المخصصة لهذه الغاية[2]، بالإضافة إلى ورشات لصناعة القطع الحديدية كالأقفال و سبطانة البنادق و الزناد و كذلك مقالع الحجارة المستعملة في بناء الحصون و الأسوار[3].

صناعة الصياغة: احتكر اليهود صناعة الذهب و الفضة و منذ عشرينات القرن السابع وُجد سوق لصناعة الصياغة خاص باليهود عُرف بـــ "صاغة اليهود"، منهم : بن عابد الذمي، سميح الذمي الصايغ، مخلوف الصايغ، و الذمي إسحاق الصايغ و الذمي شنطوب الصايغ[4].

1- نمير عقيل : المرجع السابق ، ص 206. 207

2- زهرة بن كردرة : المرجع السابق ، ص 134

3- نمير عقيل : نفسه، ص 207

4- عائشة غطاس : الحرف ... المرجع السابق ، ص 247

5- صناعة المنسوجات الحريرية :

كان للعنصر الأندلسي دورا متميزا في ازدهار و رواج عدد من الحرف وبوجه خاص كل ما يتعلق بصناعة الحرير من نسيج و غيره[1]، و ظلت صناعة الحرير مزدهرة، أما مادة الحرير الخام فتُستورد في معظمها من مرسيليا[2] من سوريا و من البندقية، و تعاطى الحرارون نشاطهم في سوق الحرارين الذي يقع بشارع البحر و كان تقريبا مقابلا للجامع الأعظم، كما استقروا في مواقع أخرى كالبادستان و فندق الزيت بالقرب من باب الواد[3]، وقد شاعت هذه الحرفة ، وانتشرت فكانت متنوعة بين شالات ومناديل واحزمة وعمائم ، وكانت هذه المنتجات ذات نوعية جيدة وجميلة ، الا انها غالية الثمن مقارنة بالمنتجات الفرنسية والايطالية[4]، كما اشتهرت بالأحزمة الحريرية الحمراء ذات الحواشي المزينة بالألوان اللامعة ، الا سعرها ثابت عموما حيث لا يحتاج المرء الى السؤال عن سعره ، خصوصا انه يعاقب من يرفع السعر عما حدد سلفا[5].

و من المنتوجات التي اشتهر بها حرفيوا مدينة الجزائر كذلك الأحزمة المرصعة بالذهب و الفضة التي عُرفت بـــــ "الحزام الشاوشيي" و" الحزام الكريتلي" و"البنيقة" و "القشوشة" و"المنتقة" و"المناديل الحريرية" و"الفوطة" و لاسيما الفوطة المعروفة بـــــ

---

[1]- عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 229

[2] - venture de paradis : op – cit , p 31

[3]- عائشة غطاس : نفسه ، ص 229

[4]- بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 404

[5] - venture de paradis : op – cit , p 33

"السفيحة" المنسوجة بخيوط الذهب و الفضة. و الشالات و المناديل و الأحزمة و العمائم و القماش الذي يُطرز بالذهب و غير ذلك من المنتجات التي تُستهلك محليا[1].

من بين الأسماء التي تولت أمانة جماعة الحرارين نجد: الحاج علي و حسين ابن محمد بن غزالة و عبد القادر بن برنان و الحاج علي الشريف بن عبد الله .... و لقد اكتسب بعضهم شهرة كبيرة في بعض فروع هذه الصناعة كـــــ "حايك الحرير" الذي كانت ترتديه النساء في المناسبات كالأفراح و غيرها[2]، و تخصص البعض الآخر في فروع أخرى كنسيج المناديل مثل أولاد شيكة و في نسيج القطيفة مثل موسى المقنيح و الحاج الصغير و في صناعة الفوطة الدزيرية مثل مصطفى الدباغ و الفوطة القبائلية مثل الحاج الدلسي[3].

6- حرفة البناء:

تعتبر هذه الحرفة من الحرف المهمة في الجزائر ، وكانت الحاجة اليهم شديدة خصوصا عند الاضطرابات والحروب ، حيث يتم استدعاؤهم من كل المناطق من اجل اعادة تعمير ما تهدم [4] و استدعاء بعض الاجانب لتعمير بعض المباني مثل المهندس

1- عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص ص 229 . 230

2 -venture de paradis : op – cit , p 30

3- عائشة غطاس : نفسه ، ص 230

4- نتيجة للحملة الانجليزية الهولندية سنة 1816 تهدم اثر الهجوم الجامع الكبير بصومعته ، والمباني والاسوار المحاذية للمرسى ، فاستدعى الداي عمر باشا البنائين من كل المناطق لترميم ما اصيب واعادة تعمير ما تهدم .

الايطالي الذي بنى قنطرة مدينة قسنطينة ، والحاج علي امزيالي الاناضولي الذي بنى دار البارود بالقصبة[1].

تبدو هيمنة العنصر الأندلسي إحدى الخصائص المميزة لجماعة البنائين إبان القرن 17م، حيث أن معظم المعلمين المهرة الذين أُسندت إليهم إدارة جماعة البنائين و تسييرها كانوا أندلسيين و تُعد عائلة الثغري إحدى أبرز العائلات الأندلسية التي تصدرت جماعة البنائين في القرن 17م، بالإضافة إلى أن المعلمين المهرة الذين كانوا يشكلون لجنة مساعدة للأمين كان غالبيتهم من الأندلسيين، و ابتداء من مطلع القرن الثامن عشر برزت عائلات محلية كعائلة البعلاوي و البودواوي و الحمزاوي....، أما العنصر التركي و الكرغلي فهما غائبان عن جماعة البنائين[2].

[1]– بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 402

2–عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص ص 232 . 233

المبحث الثالث : التنظيم الحرفي:

1- الجماعات الحرفية:

شملت 106 حرفة، بمعنى أنها أشملت على أغلب ما تحتاجه المدينة من منتوجات وخدمات مختلفة، فكان هناك جماعات عينت بالإنتاج وجماعات عينت بالتسويق وأحيانا هناك من قامت بالنشاطين معا وهناك من اختصت في الخدمات بمعنى هناك ثلاث أصناف من الجماعات الحرفية المختصة من حيث وظيفتها:

- جماعات متخصصة في الإنتاج مثل: البابوجية، البجاقمجية.
- جماعات متخصصة في الخدمات مثل: الدلالين، الحمالين، العساسين.
- جماعات متخصصة في التسويق مثل: جماعة التجار، الزبائن[1].

ومن التقاليد الراسخة لدى التنظيمات الحرفية وراثية الصنعة في العائلة الواحدة، وكانت هذه العائلات شديدة الحرص على بقاء أسرار الصنعة وتقنياتها فتبقى محصورة في نطاقها[2]، فنجد مثلا مصطفى الخياط ابن السعيد بن عبد الرحمن أمين الخياطين والحاج مصطفى الحداد صناعة ولد السيد محمد أمين جماعة الحدادين ويحدث أن تورث الحرفة أو الصنعة من العم أو الأخ مثل الحاج عبد القادر أو تنتقل من أمين النجارين وأخوه محمد النجار الجد إلى الحفيد دونما مرورها عبر الأب أو عن طريق الخال مثلما حدث عن عائلة ابن حمادوش، وبوجه عام فكل عائلة ارتقى أحد أفرادها إلى أعلى سلم في

1- عائشة غطاس : المرجع السابق ،ص ص 111.112

2- بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 396

الجماعة إلا و حرصت حرصا شديدا على انتهاء واستمرارية النشاط الحرفي نفسه في العائلة[1] ، من بين العائلات التي توارثت حرفة معينة نجد: عائلة بوعنين لصناعة المنتوجات الحريرية، عائلة المسطول في صنعة السراجة، عائلة ابن حمادوش في صنعة الدباغة.

ولا يمكن القول أن وراثة الصنائع والحرف موحد عند كل العائلات، فهناك من الأفراد من لا يرث حرفة أبيه بل يتجه لتعلم وامتهان حرفة أخرى [2]فهذا الاخ خياط ، وذاك قهواجي والأخر كواش وغيره حرار، مثل الحاج أحمد الكواش بن حمزة وأخوه محمد الحرار بن حمزة و الحاج عبد القادر أمين الكواشين بن حمزة ، كذلك نجد عائلة كلاطو الأندلسية سيطرت على ثلاثة مجالات مهمة وهي: الحدادة والخياطة والعطارة ، ومن أمثلة عدم توجه الابن لحرفة أبيه نجد:

- يوسف السمار صناعة بن قاسم الحداد.
- الحاج أحمد الدباغ بن النجار.
- الحاج على العطار حرفة بن السيد أحمد الفخار.
- محمد الجرار بن محمد الفخار.
- عبد الرحمن العطار بن محمد الحداد[3].

1- عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص ص 113. 114

2- هناك بعض الاشخاص الذين لا يورثونها اصلا مثل الانكشارية ، فيمتهن حرفة ما ولا يصر على تعليمه لابنه ، او يغير الحرفة الى التجارة او يسافر ليعود الى اسطنبول .

3-عائشة غطاس : نفسه ، ص ص 114. 117

1/1- تقسيم العمل:

من الخصائص البارزة في التنظيم الحرفي تقسيم العمل فقد تفرعت الجماعة الواحدة إلى عدة جماعات مثل:

- جماعة "الحمالين" التي انضوت تحتها جماعات هي: حمالو الرمانة وحمالو الجير وحمالوا مخزن الزرع و حمالوا باب البحر.

- جماعة "الدلالين" التي انضوت تحتها جماعتان أساسيتان واحدة منها اقتصرت على العنصر التركي وكان على رأسها أمين [1].

ضمنها وجدت جماعات فرعية عديدة خاصة بسوق الخراطين، واخرى في السوق الكبير بباب عزون، بالإضافة لجماعات أخرى حسب التخصصات كباعة ثياب "دلالين حوايج" وجماعة الدلالين الدين ينتقلون إلى الأحياء السكنية "دلالو الديار" اضافة الى جماعة اخرى عرفت بالدلالين البساكرة. كذلك هناك في صناعة الجلد تسع جماعات وهي:

- جماعة الدباغين
- جماعة البابوجية
- جماعة البلاغجية
- جماعة التماقين
- جماعة الشباركية
- جماعة الحزازين
- جماعة الحرازين
- جماعة التماقين
- جماعة البرادعية

[1]- عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 119

وتفرعت صناعة الأسلحة إلى ثلاث مجموعات:

- جماعة الجقماقجية.

- جماعة القنداقجية.

- جماعة المكاحلية.

ونفس الشيء بالنسبة لصناعة الخشب:

- جماعة النجارين.

- جماعة النشارين.

- جماعة الخراطين[1]

1/2- بنية الحرفة:

1-1/2- أمين الأمناء:

تتميز الجماعات الحرفية بشكلها الهرمي المحكم التنظيم الذي يتصدره أمين الأمناء، ويعود هذا المنصب إلى عهد التنظيمات الإدارية الأولى التي أحدثها العثمانيون منذ بداية عهدهم بالجزائر، واستمر إلى غاية أواخر القرن الثامن عشر، ويمكن تشبيه دور أمين الأمناء بدور المحتسب فمهامه تتمحور حول مراقبة الأسواق وكل ما يتصل بها من أوزان ومكاييل [2]فهو المشرف المسؤول عن سجلات الحكومة الخاصة بالنشاط الحرفي و

1- عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 119

2- عبد العظيم عباس نصار : التنظيمات الحرفية والصناعات المحلية في العهد العثماني ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، العراق، ع 43 ، س 2016 ، ص 206

المسؤول عن النظام الضريبي الذي تخضع له الجماعات الحرفية والملاحظ أن منصب أمين الأمناء كان يخضع للوراثة فقد توارثت عائلة الشويهد هذا المنصب منذ أوائل القرن 17 م إلى نهاية القرن 18 م حيث كان أول من تولاه سليمان الشويهد في الفترة ما بين 1609/ 1626 م والذي كان تاجرا ووالده من رياس البحر[1]، بمعنى أنه لم يكن من الحرفيين، إنما يعود السبب للثروة الطائلة التي يمتلكها نظرا لنشاط والده الذي منح هذه العائلة الغنى والشهرة، جعله يكون من أعيان التجار وان يتولى مهمة الإشراف على جميع الفعاليات الاقتصادية بمدينة الجزائر حينئذ ، لتنقل هذه المهمة وهذا المنصب إلى ابنه الحاج يوسف ويصبح أمينا للحرف، ليكون من يتولى منصب أمين الأمناء مصطفي بن أحمد بن محمد الشويهد في حدود عام 1750 م[2].

عائلة الشويهد

السعيد الشويهد

الحاج سليمان

يوسف

محمد

محمد

1- عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص ص 119. 120

2- نفسه : ص ص 135. 137

وبعد انتهاء احتكار عائلة بن الشويهد لهذا المنصب آل إلى عائلة أخرى هي عائلة ابن حساين ومنهم أحمد بن حساين عام 1752 م، لتنتقل من جديد إلى عائلة ابن عمر حيث ترأسها سيدى أحمد بن الحاج عمر عام 1778م وخلفه ابنه محمد عام 1804 م[1].

2-2/1-الأمين:

يمثل الأمين السلطة العليا للحرفة، وهذا الاسم كان موجودا قبل دخول العثمانيين إلى الجزائر، وهذا ما تدل عليه رسالة سليم الأول عام 1519 لسكان مدينة الجزائر حيث ذكر فيها اسم الأمناء كالتالي:

وقد استبدلت كلمة الأمين ب " باش " أي رئيس عند بعض الحرف مثل :

حرفة السنتاجية← باش سنتاجي

حرفة الحمارين← باش حمار

حرفة الطرز ← باش تارزي

كما استعملت كلمة الأمين خارج نطاق الحرفة[2]

يتم اختيار الأمين من قبل رفاقه[3] وضمن المعلمين المهرة وعلى من يتوسمون فيه الأمانة وحسن الأخلاق كالصدق والوفاء والكرم والمروءة [4]، ومعرفة أصول الحرفة،

1- عائشة غطاس : المرجع السابق، ص 141

2- نفسه : ص 142

3 – Tal Shuval : la ville d'Alger vers la fin du XVIIIe siècle population et cadre urbain , CNRS éditions ,paris 1998 ,p 13

4– عبد العظيم نصار : المرجع السابق ، ص 213

ويمكن اختيار الأمين من الهيئة المساعدة للأمين السابق، من ذلك أمين الفحص ومهمته النظر في الأملاك الموجودة بالفحص ومعاينة الضيع والبساتين، مثل: سينان الشريف بن محمد الذي كان شاوشا لجماعة الكواشين 1774 م أصبح عليها سنة 1777 م ، ولم يكن الثراء شرطا لتولي منصب الأمين ولا السن فقد تولى المنصب الشاب محمد بن اليعلاوى أمينا للبنائين، إلا أن هذا المنصب لا يصبح نافذا إلا بعد موافقة أعلى سلطة ممثلة في الباشا أو الداي وإقرار ذلك بحضور القاضي مع تحديد مهام الأمين وفي النظر في جميع المسائل والأمور المتعلقة بالحرفة من ناحية، والالتزام باحترام بمبدأ المساواة بين أعضاء جماعته في المغنم والمغرم أي في الحقوق والواجبات والتزام الجماعة بعدم معارضته أو الاختلاف معه[1]، وبهذا يصبح الأمين محصل الضرائب للسلطة ومحاورا في مكان أعضاء مجموعته فيما يتعلق بانشغالاتهم ومشاكلهم [2]ويحدث أن يكون الأمين من حرفة مغايرة مثل : محمد الخياط أمين البرادعية، موسى الحداد أمين الحواتين ، الحاج أحمد المقفولجي أمين الخياطين[3].

إلى جانب هذا فمنصب الأمين لم يكن محددا بمدة معينة فكان باستطاعة الأمين البقاء في منصبه مدى الحياة ما لم يصدر منه ما يوجب الاستغناء عنه فمثلا تصدر الحاج محمد بن الحاج عبد القادر أمانة جماعية الحفافين (الحلاقين) لا زيد من 16 سنة من 1769 – 1784. وتقسم على بن راشد على أمانة جماعية العطارين مدة ربع قرن من

---

[1]- عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص ص 148. 149

[2] - Tal Shuval : op – cit , p 22

[3]– عائشة غطاس : نفسه ، ص ص 148. 149

1750 إلى 1774، وهناك الحاج محمد بن محمد أمين البنائين الذي تولى الأمانة من 1787 إلى 1790 ثم تخلى عن منصبه للذهاب للبقاع المقدسة لأداء فريضة الحج وخلفه الأمين مولود البناء ليعود فيتولاها ثانية من 1795 إلى 1815، ويحدث أن تنهي عهدة البعض لكن يستعان بهم من حين لآخر لحل النزاعات والخلافات التي تحدث بين أعضاء الحرفة أو الجماعة والتمييز بينهم وبين الأمناء كان يطلق عليهم اسم أمين كان كالحاج محمد أمين الحفافين كان وعبد الرزاق أمين السمارين كان[1] وعلى العموم كان للأمين مساعدين تمثلوا في: الشواش الذي يمثل نائب الأمين ويقوم مقامه في حالة غيابه فيهتم بشؤون الحرفين ويراقب عملهم والتجاوزات اذا وجدت ، والخوجة الذي كان يراقب كل القضايا المتعلقة بالجماعة[2].

من مهام الأمين مراقبة الصنعة وجودة البضائع، وتمتد عملية الرقابة من أول مرحلة أي بدءا باستخدام المواد الخام إلى غاية آخر مرحلة وهي انجاز البضاعة، كما يهدف إلى حماية المستهلك من جهة أخرى ، أما مهمته الخاصة بالحكومة فهي تصفية ديون المتوفين من الحرفيين فإذا ترك ديونا عليه، قام الأمين ببيع جزء من دكانه أو كله لتسديد الدين إذا لم يكن لديه تركة، ويرعى شؤون القصر من أبناء المتوفين، وقد كانت مهمة أمين البنائين في غاية الأهمية في المجال العمراني و من بينها مهمة معاينة الأمكنة والتأكد من حالتها وتقييمها وما إلى ذلك، حتى أنهم كانوا من الأفراد الذين يحضرون في

1- عائشة غطاس : المرجع السابق، ص 152

2- ناصر الدين سعيدوني : موظفو... ، المرجع السابق ، ص ص 44 . 45

المنازعات الي تعرض على القاضي، وكثيرا ما يشاركون مع القاضي في القضايا الي تخص العمران من خلال معاينتها وتحديد وجود الضرر من عدمه[1].

3-2/1-المعلم (أوسطا):

أطلق هذا الاسم على مكتسب الحرفة ومتقنها و رئيس الورشة التي يشتغل تحت أوامره الصناع فمصطلح المعلم كان متداولا محليا، ومصطلح أوسطا استعمل من قبل الأتراك و الكراغلة والأندلسيين.

ويعد المعلم على مستوى الورشة أو الحانوت بمثابة الركيزة، فهو وحده الذي له حق إقامة مشغل خاص به يشتغل فيه عددا من الصناع و الأجراء تحت سلطه وإشرافه ، ذلك أن المتعلم إذا دخل حانوتا حتى يتعلم فيها، لا يخرج منها حتى يصبح معلما[2].

4-2/1-الصانع:

هو كل من يحسن الصنعة لكنه لم يكتسب مهارة المعلم بعد وقد شكل الصناع أعلى نسبة من المشتغلين في الورشة وهم بذلك في المرتبة التي تؤهلهم بعد اكتساب المهارة وإتقانها بشكل جيد إلى رتبة المعلم وبالتالي فتح ورشات لأنفسهم يشغلون فيها صناعا ومتعلمين[3].

---

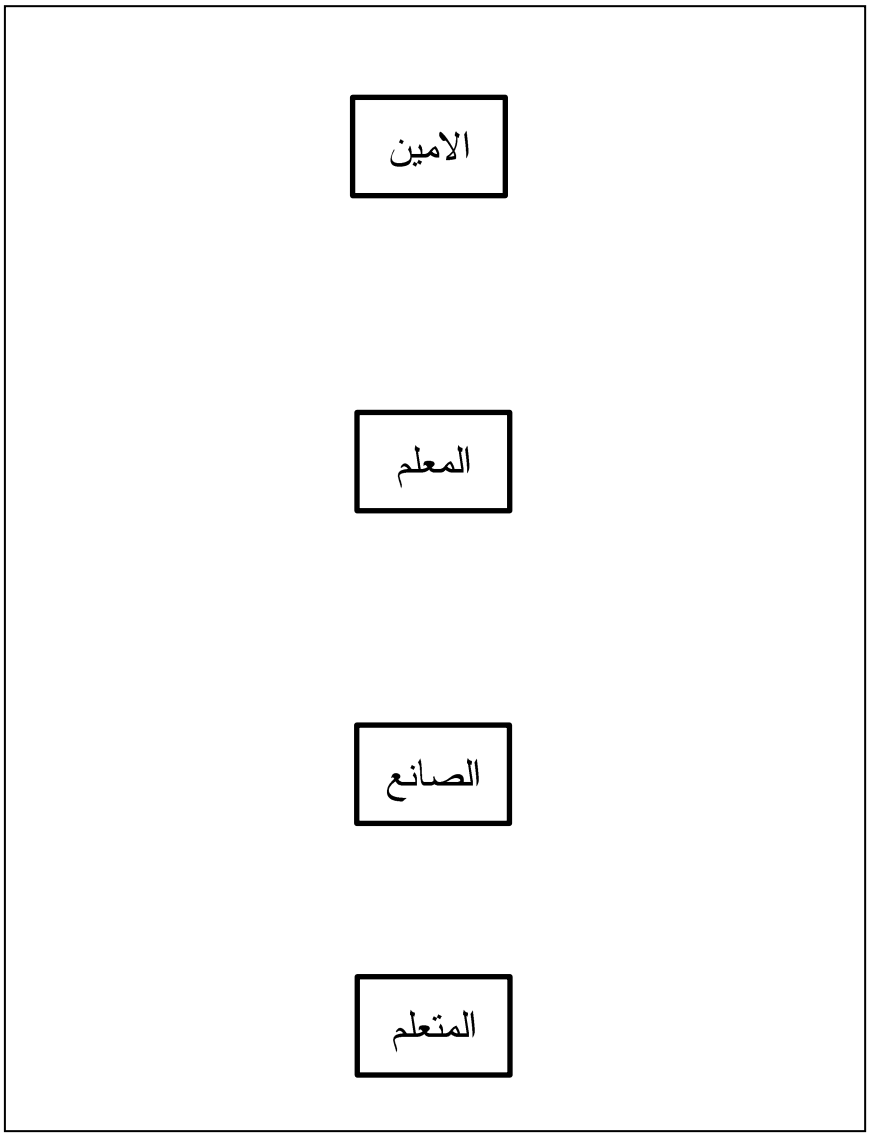
[1]- عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 153

2- نفسه : ص ص 153 . 154

3-نفسه : ص ص 152. 153

5-2/1- **المتعلم:** هو المبتدئ بالصنعة، يكون في الغالب حديث السن لا يعرف عن الصنعة شيئا[1]، ويأتي في أسفل الهرم، و يتقاضى أجرا على عمله، كما يقوم المعلم بالإنفاق عليه من حيث المأكل والمشرب وسائر لوازمه التي يحتاجها في المصنع[2].

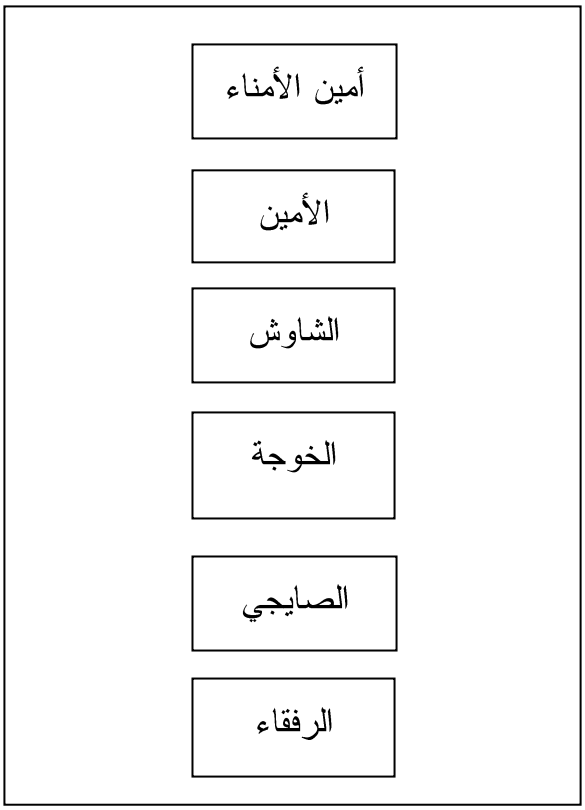
السلم الهرمي للحرفة



[1]- عبد العظيم نصار : المرجع السابق ، ص 206

2- عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص ص 155 . 156

الهيكل التنظيمي للجماعة:



- الشاوش:

هم مساعدو الأمين وهم في الغالب أعضاء من الجماعة يتم اختيارهم من فئة المعلمين، فكان لكل جماعة شاوشها مثل: محمد بن محمد شاوش الخياطين محمد الانكشاري بن حسين شاوش البابوجية ، فالشاوش هو بمثابة الناطق الرسمي للجماعة وكان يقوم مقام الأمين في حالة غيابه، ويعود اختبارهم إلى الأمين نفسه[1].

1-عائشة غطاس : المرجع السابق، ص 156

- الخوجة:

هو المساعد الآخر للأمين، وهو بمثابة الكاتب الذي يسجل كل القضايا التي تتعلق بالجماعة[1]، وليس بالضرورة أن يكون من نفس الجماعة[2].

- الكيخية أو الكاهية[3]:

ظهر ابتداء من النصف الأول من القرن 18 حيث ظهر كمساعد للأمين عند جماعة البنائين، كمساعد كاهية البنائين بن سليمان ومحمد كيخية أمين الجماعة بن سي عمرو وقد ظل هذا المنصب ظاهرا عند جماعة البنائين وأصبح يقوم مقام النائب الأول للأمين، وكان للكاهية دور فعال في إدارة الجماعات، فقد كان يقوم بتفتيش الأسواق ومراقبة الموازين والمقاييس وجودة المصنوعات وكانت له سلطة معاقبة المخلين بالجلد أو بفرض غرامة مالية أو بغلق الدكان أو الحبس أو التشهير[4].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني : موظفو... ، المرجع السابق ، ص ص 44 . 45

[2]- عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 156

[3]– الكاهية او الكيخية هو تخفيف لمصطلح كتخذا الذي اصله فارسي ويعني صاحب الدار وكان يطلق على وظائف متنوعة ومتعددة منها مساعد الوالي ومعاونه .. واستعمل في مدينة الجزائر في مواضع متعددة مثل كيخية الخزناجي ، كيخية البلد ، وقد كان من الوظائف المهمة كون الكاهية يقوم بمساعدة الداي في ادارة شؤون الدولة ، كما يقوم بمهام الكاتب .

[4]– عائشة غطاس : نفسه ، ص ص 156 . 158

الصايجي:

هو الموظف الذي يشرف على الجانب المادي من حسابات ومصاريف وغيرها فهو بمثابة الوكيل على المال ، [1]وهو المسؤول على صندوق الجماعة مثل الحاج محمد صايجي جماعة الدباغين وكما عرف كذلك باسم " العداد ".

الرفقاء:

ارتبط هذا المنصب بجماعة البنائين وهذا نظرا لكون أمين البنائين أكثر الأمناء نشاطا بالمدينة وذلك بالنظر إلى المهام المنوطة به، لذلك فقد كانت تساعده جماعة من المعلمين يطلق عليهم اسم " الرفقاء " ويتراوح عددهم بين الثلاثة والخمسة أعضاء ، وكانوا يرافقون الأمين عند معاينة الأمكنة والعقارات لإثبات صحة الملكية أو التأكد من حالتها وطبيعتها وتقييمها وتقدير سعرها، لذلك فهؤلاء الرفقاء هم من أصحاب الخبرة والمعرفة وهم المرجع الذي يعود إليه القضاة قبل إصدار حكمهم، منهم مثلا بعام 1654 م المعلم علي بن هشام والمعلم الحاج محمد بن علي والمعلم علي بن سعيد[2].

وتجدر الاشارة إلى أنه رغم هيمنة السلطة المركزية على الحياة الحرفية ومن ثم على الحياة الاقتصادية إلا أن ذلك لم يبلغ دور أطراف أخرى مثل أعيان المدينة وأمناء ال تنظيمات الحرفية فكثيرا ما حضروا اتفاقيات ضبط التسعير، أو قواعد ممارسة الصنعة وشروط تموين الحرفيين والتجار، أما فيما العلاقات ما بين الجماعات فقد كانت تتميز

[1]– صبرينة لنوار : المرجع السابق ، ص 92

2- عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 158

بالتكافل و التضامن ومثال ذلك جماعة الميزابيين التي تفرعت إلى عدة جماعات متخصصة في مجال ما والتي تعطي مثالا جيدا عن مبدأ التكافل فحين لحق بجماعة الفرانين خسائر، وجب على كل الجماعات حسب اتفاق وقع بينها تحمل الخسائر معا أي الجزارين والحمامجية والحلواجية واللبلابجية والهرقمجية بمعنى أهم الجماعات المنضوية تحت جماعة بني مزاب الأم، وحتى داخل الجماعة الفرعية نفسها هناك تكافل بين أعضائها فعند الحمامجية مثلا إذا غاب أحد لسفر وبقي بذمته كراء لرب الحمام، فإن الجماعة تؤديه عنه[1]، بالإضافة لهذا فان من شروط كراء الحمام مثلا لشخص آخر هو عدم طرد العاملين فيه، حتى لا يلحق الأذى بمن لا ذنب له[2].

2- التنظيم الطائفي:

يمثل السوق إطارا تنشأ فيه الروابط، فالعمل يجعل الإنسان بجانب من يختلف معه عرقيا أو دينيا أو مهنيا، وتخضع الطائفة الحرفية لطقوس وقواعد، فالورشة الحرفية لها نظامها الخاص، أما خارجها فتخضع للنظام الذي تفرضه وتمارسيه السلطة في الحياة الاقتصادية، وكانت الطوائف كثيرة تغطي تقريبا كل النشاطات الاقتصادية ولقد برزت منها طائفة رياس إضافة إلى طائفة الذين أحدثوا دفعا جديدة في النهوض بالحرف وتطويرها والذين أقاموا البحر التي أغنت المدينة بالتجارة البحرية ومقايضة الأسرى المسيحيين المشاغل وانشئوا الورشات الصناعية كالحدادة والخياطة والنجارة ومعالجة

---

[1]- عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 163

2- بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 291

الخزف والجلد والحرير، واستحدثوا نسيج المخمل " القطيفة " والطرز " بالشبيكة "، وصناعة الشاشية.... [1]

بإضافة إلى الطوائف الأخرى والتي عرفت باسم البرانية، والتي اسم الحرف الأقل أهمية ذات شروط العمل الصعبة على رأسهم نجد القبائل الذين يمارسون كل المهن اليدوية كالحفر والبناء والزراعة، وكان القبائلي ينام خارج باب عزون أو في محاجر باب الوادي أو يخدم العائلات أما الأغنياء منهم فكانوا يجلبون منتجاتهم من زيت وتين وفحم وصابون لبيعه في مدينة الجزائر[2].

أما طائفة البسكريين فكان فيها أناس فقراء، كانوا لا يستطيعون العيش في بلدهم، فيخرجون للبحث عن العمل في المدن الساحلية والداخلية فكانوا في مدينة الجزائر يكلفون بحمل الماء والتفريغ، وتنظيم الآبار أو كانوا حراسا في الليل أو حمالين أو بوابين، إذ كانوا ينامون في الليل أمام الحوانيت والأسواق والمنازل لحراستها ولأنهم اشتهروا بالأمانة واللطافة، فكانوا يعملون داخل المنازل وكان منهم من يعمل في تنظيف الشوارع ومنهم من يعمل في أعمال تتطلب قوة جسدية[3].

وهناك أيضا طائفة الأغواطيين التي تتقاسم تجارة الزيت وكيله وتصفيته ونقله مع طائفة القبائل[4]، كما أنها تهتم بقوافل الماشية وكذلك طائفة مع طائفة القبائل، كما أنها تهتم

---

[1]– عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 163

2-زهرة بن كردرة: المرجع السابق ، ص ص 170. 176

3- انظر الفصل الاول المبحث الاول : التركيبة السكانية

[4]– بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 292

بقوافل الماشية وكذلك طائفة الجيجلية التي كانت طائفة مميزة عن باقي الطوائف الأخرى بحيث لديها نفس الامتيازات مع الأتراك ، ولقد أسندت لها إدارة المخابز والأفران خاصة أفران البايلك لطهي خبز الانكشارية، وكان لهم أمين خاص، والداي وحده الذي يقضي في نزاعاتهم ومشاكلهم أو يعاقبهم[1].

إضافة لهذا هناك طائفة الميزابيين الذين شكلوا أغلبية الجزارين والرحوييونوالمشرفين على الحمامات، وباعة الماشية وجاذبي القوارب الصغيرة في الميناء وناقلي الماء وجاري العربات كما أنهم أصحاب مطاعم أو تجار ثمار وريش النعام أو نجارين أو فحامين أو ممولين صغار[2].

كما كانت هناك بعض القبائل من بني عباس والشاوية، توافدوا على مدينة الجزائر لممارسة فن الخياطة أو للاشتغال في الرعي، إلى جانب عرب وهران الذين كانوا ناقلين على الأحمرة أو بغالين، وبعض البرانية من المغرب كالريفيين والشلوح كانوا يمارسون مهنة الفخار، ومهنة الحمال ، والأعمال اليدوية ومثلهم كان أهل تونس، بالإضافة إلى الزنوج الذين كانوا يتاجرون بالجير والكلس ويزينون المنازل ويبيعون منتجاتهم الحقلية ومنهم عمال يدويون وحفارون وحمالون وقصابون حيث أنهم كانوا يذبحون الماشية خارج

[1]– عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 163

[2]– وليم سبنسر : المرجع السابق ، ص 100

الأسواق ثم يحضرون اللحم مقطعا إلى الدكان، وهناك من كان يقوم بمهنة البناء والتجصيص والموسيقى أو يقوم بالتجارة أو الخبازة أو صنع السلال[1].

وكان الفرق بين هذه الطوائف جغرافيا فقط، فكل طائفة تعود لمكان معين أو بلد معين، إلا أن هناك طائفة مختلفة دينيا عن هذه الطوائف ألا وهي طائفة اليهود الذين استقروا بمدينة الجزائر لأن الظروف العامة آمنة ومستقرة، فتعاطوا التجارة والمهن اليدوية ذات المردود المرتفع وعكفوا على الأعمال المالية والتجارية وجعلوا مصالحهم المالية فوق كل اعتبار، رغم اندماجهم مع المسلمين، وفلحوا في بيع المنتوجات وتخصصوا في تجارة الصوف الطبيعي أو المصنوع واشتهروا بالسمسرة والصيرفة واحتكروا صناعة الذهب والفضة، لصناعة الصاغة خاص باليهود عرف باسم " صاغة اليهود " ومن بين المجالات التي كانت مقصورة عليهم صك النقود[2].

إضافة إلى أنهم عرفوا بصناعة الأسلحة والأصبغة والشموع وتجارة الكتب وصناعة النبيذ والخمور، وقد عرف عن اليهود قيامهم بالوساطة بين كل من يريد بيع شيء أو شراءه، إلى جانب عمل نفس الأعمال التي تقوم بها الطوائف الأخرى مثل الخياطة، الخبازة، والجزارة و البناء، والحمالة والنحاسة والغزل ، أما أغنياؤهم فاتجهوا

1- زهرة بن كردرة: المرجع السابق، ص 178

2- عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 246. 247

إلى التجارة والتصدير، وتجدر الإشارة إلى أن الطائفة اليهودية كانت لها نفس العادات التي عند العائلات الحرفية، فكانت كل عائلة تورث حرفتها لأبنائها وتجتهد في ذلك[1].

2/1- معايير أساسية لتوزيع الأسواق:

تدل وضعية الأسواق والأحياء الصناعية على طبوغرافية المدينة التي نشأت وفق معايير عمرانية موضوعية تحكمت في تخطيطها نقاط معينة من المدينة وفقا لمبدأ لا ضرر ولا ضرار، والذي كان محترما في فن البناء الاسلامي ، وذلك أنها تجهز بشبكة من القنوات المائية التي تغطي ببلاطات من القرميد من حيث يجلب كالوديان والعيون (الينابيع) ثم توزع في قنوات أخرى تحت الأرضية وتمر بمختلف أحياء المدينة ، وكان تخطيط الشوارع يناسب مرور الأشخاص والدواب والحمولات بلا عائق وعلى هذا الأساس كانت الحوانيت تختط من الباب إلى بداية الشارع[2]، وهي على نمطين ، نوع يختص في حرفة معينة او صنعة معينة وتوجد في الاسواق المخصصة لذلك ، ونوع اخر يبيع كل شيء او يختص ببيع المواد الغذائية وتوجد في الغالب في شتى انحاء المدينة لحاجة الناس اليها يوميا[3] .

وكانت الأسواق تحاذي المسجد الجامع، وذلك لجلب الناس باعتبار المسجد مكان التجمع وقلب المدينة النابض، ويحاذيه الاسكافيون والعطارون والنساجون وتحاذيه المكتبات والمدارس والقيسارية ، وكانت بعض الشروط البيئية تتحكم في تمركز بعض

1- زهرة بن كردرة: المرجع السابق ، ص ص 178. 179

2- نفسه : ص ص 104 . 105

3- احمد سلطاني : المرجع السابق ، ص 315

الصناعات خارج الأسوار لاعتبارات اجتماعية كالصوت المزعج، والرائحة الكريهة ودخان الأفران وثقل بعض المواد المنتجة وأوساخ المواد الأولية، فكانت تقوم في الجهات التي تقل فيها الكثافة السكانية خارج المدينة، فالصناعات التي تستخدم مواد ثقيلة تقام منعزلة و بعيدة عن الأبواب حيث تستقبل مواردها الأولية، كالفخارين الذين كانوا يقيمون عند الأسوار حتى تطرد الرياح الأدخنة خارج المدينة، وكذلك بالنسبة للدباغين الذين عند استعمالهم بطردها في الهواء وكذا الروائح النتنة الخارجة عن الأحواض أيضا كما أنها تحتاج إلى المياه بكثرة لعلاجها، ومساحات كبيرة لتجفيفها[1].

إلى جانب ذلك فالنشاطات التي تنتج عنها اضرار او روائح كريهة او ضجيج فتكون لها شروط معينة فتكون خارج المدينة [2]، فالدباغون والحدادون يكونون في ضواحي المدينة وتجاورهم دائما اصطبلات خاصة بالدواب بالإضافة إلى معاصر الزيت التي تقام بالقرب من أبواب المدينة حيث تأتي حمولات الزيتون والتي تحتاج للماء الكثير وأمكنة لإفراغ بقايا قشور الزيتون ولبه بالإضافة لأماكن صرف المياه القذرة التي تخرج من المعاصر بعد عصر الزيتون وتصفيته ونفس الشيء بالنسبة للمذابح التي لم يكن يرغب أحد في جوارها بسبب نقل الماشية والضوضاء والراحة وسيلان الدم[3].

---

[1]– زهرة بن كردرة: المرجع السابق ، ص ص 178. 179

[2]– عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 205

3 – زهرة بن كردرة : نفسه ، ص 179

أما ورشات النشر فكانت تتمركز بالقرب من الأبواب، فنقل مادة الخشب يتطلب مساحات واسعة للتخزين والتصنيع، ولأن الشوارع ضيقة ومتعرجة[1]، كان وجودها داخل المدينة يشكل عائقا كبيرا أما النشاطات التي كانت تستعمل الأفران وأفران الجير فكانت تقوم هي الأخرى بالقرب من الأسوار والمحاجر لضرورة التموين بخشب التشخيص أو الفحم الخشبي وهما مادتان وسختان تفرضان هذا التموضع[2].

وكانت أسواق الحبوب تقام بجوار الأبواب حيث تتوفر المساحات المناسبة لاستعمالها وخزنها، أما الحمامات والمطاحن فلم تكن لها أماكن معينة، فإذا أراد شخص أن يقيم مطحنة في بيته عليه فقط أن يترك ثمانية أشبار أي ما يعادل 1.96 م بين حائط منزله ونقطة مسار الدابة الجارة، وكان هذا التنظيم في الحرف بين التي تكون داخل المدينة والتي تكون خارجها قد خلق مراكز ثانوية على شكل أسواق صغيرة خارج المدينة[3].

2/2-توزيع الأسواق بالمدينة:

أسواق مدينة الجزائر عبارة عن منظومة أسواق تبدأ من باب البحر حتى باب عزون وهو توزيع تتبين فيه أهمية الأسواق في المدينة[4] وخطوتها في التنظيم العمراني وشغورها الفراغي داخله وتبدأ من مدخل الميناء ، وتجدر الاشارة الى ان هذه الاسواق

---

[1]- بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 136

[2]- زهرة بن كردرة : نفسه ، ص 179

3 - نفسه : ص ص 139.138

[4]- يقول التمقروتي : " الجزائر عامرة كثيرة الاسواق .....واكثر تجارة وفضلا وانفذ اسواقا واجود سلعة "

كانت تقع بالقرب من المركز وكان الجامع الاعظم يقوم مقام المركز الظاهر او القطب الذي تتجمع بالقرب منه النشاطات الاساسية ،اما النقطة الثانية فهي القيصرية بالبادستان[1] ، حيث نجد:

سوق الحرارين: كان يوجد بطريق باب الدزيرية الذي يسمى زنقة الجهاد لان رياس البحر كانوا يمرون به للخروج إلى البحر للجهاد البحري، وكان هذا السوق يقابل المسجد الكبير، على يسار المار من باب البحر إلى سوق السباغين.

سوق الخام: يقابل الجامع الجديد ويجاور قهوة زكرفانو في طريق باب الدزيرة

البادستان: يحاذي القهوة الكبيرة على اليمين، أسفله كانت توجد مقاهي عديدة منها قهوة الخضارين أو القهوة الصغيرة أو قهوة الرصايصية وكان عبارة عن سوق كبير لبيع غنائم الجهاد البحري، حيث تباع بالمزاد العلني من طرف السماسرة[2]، وكان من غنائم البحر الأسرى الذين يباعون في هذا السوق، وقد اسسه الباشا حسن على انقاض فندق صغير[3].

سوق الحواتين: ويطل على شارع البحرية عند باب القهوة الكبيرة.

سوق الجقماقجية: يقع وراء مسجد المرابطية أو الزرزورة في موضع الترسانة التركية.

سوق الرصايصية: وهو شارع مستقيم ينطلق من شمال البادستان ينتهي عند الشماعين.

سوق الفراغية: ينطلق من مسجد السيدة لينتهي عند البادستان

---

[1]– عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 204

[2]-زهرة بن كردرة : نفسه ، ص ص 138. 139

3– عائشة غطاس : نفسه ، ص 204

سوق الشماقجية: يفتح عند شارع الشماعين محاذيا السيدة لينتهي الى الباب الغربية للبادستان.

الذوابة: وهو درب على يسار شارع الشماقجية، يفتح على الساحة يمينا وعلى شارع البحرية شمالا وبجواره نجد سوق الذهب، يفتح فيه درب صغير يسمى رابغة النحاس .

المقايسية: يبدأ من السباغين لينتهي عند الخراطين

السباغين: يطل على شارع باب عزون، وراء القيسارية عند بداية سوق اللوح لينتهي عند المقايسية.

القيسارية: نهج ينطلق من باب عزون أي من أعالي الباب الشرقية للديوان يطل عليه عن طريق ساباط الديوان، أما مدرستها فتقع بينها وبين مسجد السيدة أي بين الشماعين وسوق الغزل.

الإسكافية: يقع فوق جزء من الشماقية، تحت فندق الايالة أي من مسجد السيدة من شارع باب الواد، وهو الشارع الذي قام فيه مكتب البلوباشي وقبالته أقيمت مكاتب الكاهية، مدير العسكر، والباش أغا والباش جراح عميد جراحي الانكشارية[1].

الشماعين: وهو سوق طويل يمتد من باب الواد ويمر من على الرصايصية والفراغية والشماقجية جنوبا محاذيا جامع السيدة شمالا.

1-زهرة بن كردرة: المرجع السابق ، ص ص 139.140

بياع الخضرة: هو سوق أو سويقة على شارع باب الوادي يمتد حتى شارع عنقني كان هذا الحي بالمقفولجية أو الدياسين أي الاسكافيين وبما أنه شارع كانت به سلسلة من الأسواق سمي سويقة باب الواد.

الحلفاحية: وكان يقع هذا السوق على شارع الرحبة القديمة.

الشباغلية: ينطلق من شارع الديوان حتى شارع حمام العرصة الذي يمثل جزء منه هذا الأخير سوق البابوجية، وجزء من شارع الشباغلية يسمى سوق الرقادين.

سوق الجمعة: كان يطلق على عدة أنصاف شوارع وساحة من الجنينة.

الدباغين: سوقهم عبارة عن ساحة صغيرة داخل درب يطل على الشباغلية محصورة بين السوق الجديد والشباغلية.

السوق الجديد: ينطلق من شارع سوق اللوح الذي يمتد من باب عزون إلى الشباغلية عند مدخل باب الجديد ، بوسطه حنفية له باب على الشباغلية عن طريق سوق الدلالة ويوجد به فندقي السوق الجديد الذي يلجأ إليه الأتراك، وكان في السابق يعرف بسوق الدخان وبعد تجديد حوانيته سمي بالسوق الجديد [1]وهو نفسه سوق اللحامين الذي يطلق عليه ايضا اسم سوق الدخان [2]، خان الطهو ، السوق الجديد ، بناء جديد وهو محاط بحوانيت عددها خمسون حانوتا يملكها بنو ميزاب ، حيث يبيعون فيها اللحم والسفنج [3]، ولقد اعاد

1-زهرة بن كردرة: المرجع السابق ، ص ص 139.138

[2]– س م ش : علبة 14 ، وثيقة 16

[3]– بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 209

تجديده الداي علي باشا عام 1765 م ، فتغير نشاطه واصبحت تزاول فيه الخياطة والقزازة [1].

سوق السمن[2]: يبدأ من الشباغلية، يوجد أسفله سوق الكتان ويلتقي بسوق اللوح.

سوق الكتان: كان يقع فوق سوق السمن.

سوق اللوح: يقع عند بداية شارع باب عزون أي من مدخل قصر الجنينة بين السباغين وسوق الزيت.

الخياطين: يقع مابين سوق اللوح ودرب يوبا والسوق الكبير

الكساكسية: يقع بين الخياطين وحمام العرصة[3]

العطارين: هو سوق للعقاقير يحتله اليهود، ويتمركز في شارع باب الجديد حتى سوق السمن.

السوق الكبير: هو السوق الجديد كان يسمى سوق الملاحين حتى منتصف القرن السادس عشر وسوق القبائل في القرن السابع عشر والسوق الكبير في منتصف القرن السابع عشر، ويحاذيه كل من:

الغرابلية: وكانوا أيضا في نفس الشارع بعد الكبابطية قبل زنقة الصراف بالقرب من سويقة عمور.

سوق الدكير: يقع في زنقة الحوا

---

[1]– عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 205

[2]– س م ش : علبة 13 ، وثيقة رقم 14

[3]– زهرة بن كردرة : المرجع السابق ، ص 140

القزادرية: ويقابل سوق الدكير على شارع باب عزون

الصفارين: يلي القزادرية مباشرة ويمتد حتى شارع المارستان عند مدخل القنداقجية ويسمون كذلك النحاسين.

التماخين: يتواجدون في نفس الشارع

القنداقجية: وهو سوق في شارع القفطان، يمتد من باب عزون إلى شارع حمام العرصة أي من مدخل المارستان إلى مدخل سويقة عمور والخضارين[1].

سويقة عمور: سوق صغير يقع على شارع حمام العرصة من القنداقجية إلى الغرابلية.

الخراطين: يقع هذا السوق على شارع باب عزون، قبالة ثكنة الخراطين ومسجد خيضر باشا كان يسمى بحومة السكاجين(صانعي السكاكين) وكان لهم موضع أخر بين المقايسية وسوق الحوت.

سوق الفواكه: كان يقع أمام مدخل شارع حمزة خوجة محاذيا للتماخين على يسار باب عزون.

الخضارين: هو شارع طويل يبدأ من شارع حمام العرصة لينتهي عند حوانيت بن رابحة وسيد علي المرابطي[2] مارا بالثكنتين الانكشاريتين العليا والسفلى، ويكثر فيه اليهود[3].

الحدادين: سوق كان يقع عند مدخل باب عزون، أي بين ثكنة الانكشارية ورحبة القمح

---

1 – زهرة بن كردرة ، المرجع السابق، ص ص 140. 141

[2] -نفسه : ص 142

[3]– بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 210

رحبة القمح: يحدها جنوبا الحدادون وغربا دار العمل.

سوق القبائل: يقع بين رحبة السعير (الذي يقع على يمين مدخل باب عزون) ومخزن الزرع، والسمارين أمام ضريح سيدى منصور.

سوق باب عزون: سمي فيما بعد بحي تافورة.

سوق الماشية: يقع في المكان الذي يعرف اليوم بفندق السفير.

البرادعية: سوق كان يقع خارج باب عزون ثم انتقل إلى داخل المدينة على يمين أعالى شارع زنقة الفرنية .

السرايرية: يقع أمام مسجد سيدي رمضان.

صانعو المكاييل: يتمركزون في ضواحي باب عزون[1]

1– ، بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص ص 142. 143

الفصل الرابع: العمارة في مدينة الجزائر ومظاهر جماليتها

المبحث الأول : العمارة المدنية

المبحث الثاني: العمارة الدينية

المبحث الثالث: العمارة العسكرية

المبحث الأول : العمارة المدنية

1- القصور :

1/1 – قصر الداي: يعتبر قصر الداي بقلعة الجزائر من أهم و أجمل المنشآت التي تعود الى العهد العثماني لما احتواه من أقسام متباينة سواء من الناحية الانشائية أو الزخرفية ، ويتميز عن باقي القصور لكونه أنشئ داخل قلعة محصنة بأسوار وبطاريات ، ويقع في الزاوية الشمالية لقلعة الجزائر ويمثل الجزء الاكبر والاهم من حيث التكوين المعماري أو من حيث المساحة [1]، وإن ما يميز هذا القصر كذلك شكله المكعب حيث يتربع على مساحة 2118 م^2 ، وهو ضخم مقارنة بالقصور في مدينة الجزائر في تلك الفترة ، ويحتوي على أربع واجهات : الواجهة الجنوبية ، الواجهة الغربية ، الواجهة الشمالية ، والواجهة الشرقية ، حيث تمثل الواجهة الجنوبية أهم الواجهات لكونها الواجهة الرئيسية لاحتوائها على المدخل الرئيسي [2].

بالرغم من ان الواجهات الخارجية للقصر بسيطة ومسطحة الا انه يحتوي على عناصر جمالية داخله لا تظهر من الخارج ، سواء كانت اقواسا ترتكز على اعمدة

---

[1]– صليحة جدي : دار السلطان (قصر آخر دايات الجزائر) ، مجلة الدراسات الاثرية – آثار ، مجلد 15 ، ع 1 ، س 2016 ، ص 327

[2]– نعيمة رزوق : الشبكة المائية بالقصبة العليا بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني – قصر الداي نموذجا – مذكرة ماجيستر ، 2010 / 2011 ، ص 160

ونوافير مياه مغطاة بالسيراميك أو منحوتات زخرفية ملولبة وملتوية ، او مساحات مغطاة بالرخام ، أو التيجان[1] ، ويتكون قصر الداي من مرافق عديدة أهمها:

1-1/1- جناح الداي:

قبل الدخول الى جناح الداي نقوم بتجاوز المدخل الرئيسي لقصر الداي هذا المدخل الذي يقول عنه بانانتي انه أول ما جذبهم عند الوصول إلى قصر الداي حيث علقت به ستة رؤوس والتي يجب المرور تحتها للوصول الى الفناء ، وكأن رؤية ذلك المشهد لم يكن كافيا لكسر قلوبهم ، حتى يضاف لهم المرور تحتها[2] ،وهو نفس الامر الذي ازعج السيدة بوردو حين رأت الخطافات الحديدية تتدلى منها رؤوس مقطوعة للمحكوم عليهم بالإعدام، حيث رأت أن مثل هذه الصور تفسد روعة وجمال مدينة الجزائر[3] ، وبعد تجاوزه نجد دهليزا مستطيلا [4] ثم نافورة على شكل كوب ثم دهليزا اخر على اليمين طوله 35 م ثم مدخل جناح الداي [5]، حيث تقع غرفة الداي بالطابق الثاني يحدها من الشرق البطارية السابعة ومن الجنوب ساحة القصر، ومن الغرب جناح الحريم ومن الشمال ساحة صغيرة كانت بين جدار التحصين للسقيفة وسور المدينة ومحكمة الآغا، وتحتل الجناح

---

[1] – Lylia Allouache : le palais du dey pierre angulaire , el moudjahid ,mardi 10 décembre 1991 , (www. Al.djazair .com) , p1

[2] – M. Pananti : relation d'un sejour a alger contenant des observation , normant librairie , paris (S D E) , p 94

[3] – j– bardoux : op –cit , p 263

[4]– M. Rozet : voyage … , op –cit , p 30

[5]– بدر الدين بلقاضي – مصطفى حموش : تاريخ وعمران القصبة من خلال مخطوط البير ديفولكس ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 243

الشمالي الشرقي يتكون جناح الداي من رواق وسبع قاعات وكشك، ويقع مدخله بالجهة الجنوبية الشرقية، يبلغ عرض الباب الرخامي 1.01 م ، وارتفاعه 1.80 م[1]، وهو في طريقة بنائه لا يختلف عن المباني الاخرى في مدينة الجزائر[2].

الرواق: يقع الرواق جنوب القاعات الشمالية الشرقية ويمتد على مساحة قدرها 58.81 متر مربع، يرتكز سقفه على أربعة أعمدة من الرخام الأبيض يربط بينها درابزون خشبي، وعلى جانبي هذا الرواق من الجهة الشرقية والغربية، يقع جدار الإرتكاز، ولقد استعمل الخشب في التسقيف وذلك عن طريق الأوتاد والمتقاطعة وفوق الغطاء الخشبي وضعت قطع من الفخار والزليج مثبته في الملاط التقليدي الذي ثبتت فيه أيضا قطع القرميد والخشب الذي يشكل بروزا في شكل ظلة أمامية[3]، وكان جداره مغطى ببلاط خزفي يحمل تصميمات جميلة للغاية ومزينا بعدد كبير من المرايا الجميلة القديمة جدا[4] ، وفي هذا الرواق كذلك كانت تعلق ستائر الكتان الفارسي[5]، وبعد هذا الرواق يوجد رواق اخر يأخذ من جانب منه إلى مخزن ومن جانب آخر إلى مدخل

1- علي خلاصي: قصبة الجزائر القلعة وقصر الداي، رسالة دكتوراه حلقة ثالثة ، جامعة الجزائر (د س ن) ص 192 . انظر الملحق رقم 10

2 – venture de paradis : op – cit , p 8

3- علي خلاصي: نفسه ، ص 195

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني استعمال الاعمدة الرخامية على نطاق واسع ، فلا يكاد يوجد معلم من معالم مدينة الجزائر أو قسنطينة أو معسكر أو وهران أو عنابة وغيرها من المدن دون أن نجدها به مهما كانت بساطة المبنى .

4 – M. Rozet : voyage … , op –cit , p 31

5- علي خلاصي : نفسه ، ص 195

الفناء الداخلي ، حيث توجد غرف الداي[1]، لكن توجد به نوافير رخامية مثمنة في المركز سواء في الفناء الداخلي أو الخارجي[2].

القاعات : بالنسبة لغرف الداي اي القاعات فلا احد يصعد اليها دون اذنه ، الذي نادرا ما يمنحه[3]، وهي موجودة بالطابق الثاني في الجزء الشرقي ،حيث يتم الوصول اليها عبر سلم رخامي يؤدي الى رواق مفتوح يطل على البحر والريف، يوجد بهذا الطابق غرفتان كبيرتان للغاية ، وثلاث غرف اثنتان منها مليئة بالاسلحة والازياء الرائعة والثالثة تحتوي على الادوات اللازمة لتصنيع العملة [4] .

القاعة الأولى: تقع إلى يمين المدخل السابق تبلغ مساحتها 8.19 متر مربع و ارتفاعها 3.32 م وبهذه القاعة سلم خشبي يؤدي إلى سطح القصر.

القاعة الثانية: تقع بالجهة الشمالية الشرقية من القاعة الأولى وتبلغ مساحتها 8.84 مترا مربعا وارتفاعها 2.62 مترا تحوي على بابين الباب الأول يربطها بالقاعة الأولى والباب الثاني يفضي إلى سطح البطارية السابعة.

القاعة الثالثة: تعتبر من أكبر القاعات الخاصة بالداي تبلغ مساحتها 37.20 مترا مربعا، وارتفاعها 2.91 متر، يقع مدخلها الوحيد موازيا للنافذة الجنوبية الشرقية للرواق، تحتوي هذا الباب على مصرعين من الخشب بكل مصراع خوخة تفتح بوسطه، وتحيط

---

[1] – Eugéne Hatin : histoire pittoresque de l'Algerie , bureau centrale de la publication , Paris 1840 , p 209

[2] – Tal Shuval : op – cit , p 146

[3] – venture de paradis : op – cit ,p 8

[4] - M. Rozet : voyage … , op –cit , p31

بالباب نافذتان مسيجتان ، أما بالجهة الجنوبية الشرقية من الجدار الجنوبي فنجد مشكاة رباعية الشكل (0.33 م،0.23 م)، أما بالجدار الشمالي فنجد إيوانا[1] يقابل الباب محاط بنافذتين وخزانتين جداريتين[2]، وهذه القاعة مزخرفة على الطراز الشرقي لكنها ليست بالروعة الملفتة للانتباه في رأي روزيت[3].

القاعة الرابعة: تبلغ مساحتها 37.72 متر مربع، وارتفاعها 2.95 م، وهي مشابهة تماما للقاعة الثالثة.

القاعة الخامسة: تبلغ مساحتها 41.48 متر مربع، وارتفاعها 2.79 م، وهي طويلة لاحتوائها على مصطبة ننتقل إليها بواسطة ثلاث درجات.

القاعة السادسة: تبلغ مساحتها 19.06 متر مربع، وارتفاعها 2.88 م وهي مزدانة بعقود[4] ترتكز على أعمدة حلزونية الشكل أربعة منها بالجدار الغربي وثلاثة مدمجة بالجدار الجنوبي الذي به المدخل الصغير الرابط بين غرف الداي وغرف الحريم، و يبلغ عرض هذا المدخل 0.73 م، و ارتفاعه 1.41 م، وعلوه عن مستوى الأرضية 1.26 م، وكان الاتصال بين الغرف يتم بواسطة سلم خشبي، ولقد كانت القاعات مغطاة إما بقطع

---

[1]– الايوان هو قاعة تحيط بها الجدران من ثلاث جهات ، والجهة الرابعة مفتوحة تماما للهواء الطلق ، وتكون هي المدخل فلا ابواب له وهو مكان مقبى.

[2]– علي خلاصي : المرجع السابق، ص 195

[3]- M. Rozet : voyage … , op –cit , p31

[4]– العقود هي عناصر معمارية مهمة في العمارة ، فعند استخدام العقود بصورة متكررة بجوار بعضها البعض يتكون القبو ، كما ان لها غرض معماري اخر فهي تقوم بحمل السقف وتخفيف الضغط على الجدران ، اضافة لكونها عنصرا زخرفيا وجماليا ، فيمكن ان تكون مقوسة او مدببة او نصف دائرية.

من الزليج أو بمربعات من الرخام الرواق من الجهة الغربية، وتحتل مساحة قدرها 5.27 متر مربع وبهذا يمكن إضافة الجزء المضاف إلى القاعة السابعة التي هي عبارة عن المرحاض الخاص بالداي[1].

اما بالنسبة لأثاث غرف الداي فقد كان قليل من الصناديق المطلية بالذهب أو المكسوة بالخشب المطعم بقطع من عرق اللؤلؤ والاصداف ، وأسرة من الخشب أو الحديد مع أعمدة عالية جدا تم ربطها بستائر شاش بيضاء تحيط بالسرير بأكمله لمنع البعوض من الدخول ، كما كانت هناكساعات وبعض المزهريات الخزفية الجميلة[2].

الكشك: يقع الكشك بنهاية الرواق، بين العمود الرابع وجدار الارتكاز، مرصوف بكامله بالرخام[3] كان الداي يتخذه كمكان للاستراحة، حيث يتناول فيه القهوة ويدخن غليونه بعد اجتماعاته العلنية[4]، حيث به مقعد طويل عليه قماش قرمزي يجلس عليه الداي عند الاستقبال[5]، تبلغ مساحته 7.56 مترا مربعا، وبه خمس نوافذ بالجهة المقابلة للساحة واثنتين بجهتيه الأخريان وكانت الألوان المستعملة فيه بين الأخضر والذهبي وكانت

1- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 195

2 - M. Rozet : voyage … , op –cit , pp 31.32

3 - Pierre Paul Denniée : précis historique et administratif de la campagne ,Delaunay libraire, Paris 1830 , p 46

4 – صالح عباد : المرجع السابق ، ص 278

5 - Eugéne Hatin : op – cit , p 209

– يرى هاتان أن الداي يستقبل التجار هناك من اجل اخذ نصيبه من سلعهم ، حيث بهذه الطريقة تتكدس أكوام من المواد الغذائية والمصنعة عنده ، وقد وصف طريقته هذه بالوحشية . للتعرف على مداخيل الدولة ـــــــــــــــــــــــــــــــ العودة الى الفصل الثالث : التنظيم الاقتصادي الذي يبين مختلف التنظيمات الخاصة بعوائد الدولة .

المعنيات مطلية باللون الأبيض أو الأصفر[1]، اضافة لهذا فقد وجد جناح للموسيقى في الطابق الاول بمثابة ممر بين الطابق الثاني والثالث[2].

2-1/1- جناح الحريم:

يحتل جناح الحريم القسم الشمالي الغربي من القصبة، يحده من الغرب إلى الشمال حدائق قصر الداي وحمام الداي والجناح الرئيسي من قصر الداي والبطارية السادسة، ويكون قصرا مستقلا عن قصر الداي، تبلغ مساحته 286.46 مترا مربعا ويتكون من ثلاثة طوابق شيدت على قاعات الديوان وخزينة الدولة، بينما الطابقان العلويان يمتدان حتى علو التراب المركوم الذي كان عبارة عن بطارية حتى القرن السابع عشر أو المرحلة الثانية من بناء القصبة، وينقسم جناح الحريم إلى قسمين متباينين لكل منهما صحن خاص، تختلف الطوابق الثلاثة عن بعضها من الناحية العملية ومن ناحية عدد الغرف لكل طابق[3]، ولقد وضع ورتب هذا الجناح بشكل يسمح للحريم بمراقبة جميع زوايا الساحة الكبيرة[4]، كما زود كذلك بمطيرة بها نوافذ زجاجية ملونة ، اعدت لاستراحة النساء

1- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص196 . 197

2 – lylia allouache : op – cit , p 2

3 – علي خلاصي : نفسه ، ص ص 204 . 205

4 – lylia allouache : op – cit , p 2

واستنشاق الهواء النقي[1]، ويتم الوصول اليه من جهة جناح الداي عبر رواق علوي يقود الى باب منخفض جدا ، من خلاله يدخل الداي الى جناح الحريم[2].

3-1/1- الطابق الأول:

يمثل أصغر طوابق الجناح الثلاثة إذا لا يضم إلا أربع غرف[3] موزعة على صحن الجناح الرئيسي والجناح الجنوبي ومطيرة مواجهة لساحة قصر الداي[4]، ولقد بني الطابق الاول على منوال الطابق الارضي[5]، يتكون الجناح الرئيسي من صحن وزعت على جوانبه ثلاث غرف و مطيرة تبلغ مساحة الصحن 60.25 متر مربعا، وهو محاطا بثمانية أعمدة من الحجر الكلسي يتراوح ارتفاع أقواسها المدببة بين 3.27 م و 3.29 م، والصحن على شكل شبه منحرف، به انحناء بسيطة نحو الجنوب الشرقي حيث توجد بالوعة لصرف مياه المطر والمياه المستعملة عبر القناة المدمجة في كتلة البناء[6]، تحيط بالصحن أربعة أروقة مستطيلة [7] تفصل بينه وبين الغرف الجانبية، يبلغ طول الجزء الشمالي 7.82 متر وعرضه 1.80 م وطول الرواق الغربي 7.78 م وعرضه 1.80 م،

---

[1]- M. Rozet : voyage … , op –cit , p32

[2] – Pierre Paul Denniée : op –cit ,p 47

[3] - Eugéne Hatin : op – cit , p 110

[4]– علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 204 . 205

[5]– بدر الدين بلقاضي – مصطفى حموش : المرجع السابق ، ص 244

[6]– علي خلاصي : نفسه ، ص 204

[7]- Eugéne Hatin : op – cit , p 109

أما الرواق الجنوبي فيبلغ 7.88 م وعرضه 1.58 م[1]، وخلف هذه الأروقة نجد ثلاث غرف ومطيرة، لكل غرفة نافذتان تحيطان بالباب المواجهة للصحن[2].

تبلغ مساحة الغرفة الشمالية 20.03 مترا مربعا وارتفاعها 3.65 م وهي على شكل شبه منحرف، يحدها من الجهة الشمالية تراب مركوم وعلى ما يبدو فإن القاعة كانت قليلة الأهمية نظرا لبساطتها وخلوها من الإيوان والخزائن الجدارية، أما القاعة الغربية فهي أكبر مساحة من القاعة السابقة وهي رباعية الشكل تبلغ مساحتها 31.68 مترا مربعا وارتفاعها يتراوح ما بين 3.59 م و 3.75 م، يتوسط النافذتين إيوان صغير على شكل خزانة جدارية، يبلغ عرضه 1.41 م وارتفاعه 2.96 م، يحتل جزء من القسم الشمالي من الجدار، والغرفة الجنوبية شبيهة بالقاعة الغربية إلا أنها أكثر أصالة منها تبلغ مساحتها 24.24 متر مربع ويتراوح ارتفاعها ما بين 3.73 م و 3.85 م فتحت بها نافذتان، تقع الأولى بالجدار الشرقي والثانية بالجدار الغربي[3].

1- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 204 . 205

2– كانت غرف النساء فخمة وانيقة ، حيث فيها سجادات عالية الجودة ، وبها وسائد من جميع الاحجام و الاشكال والانواع ، كالدمشقي والمخملي ، وهي مزينة بتطريزات غنية وجميلة ، كما ان اثاثها من الخشب الاحمر الثقيل ، وفيه حليات من الذهب ، اضافة الى الاسرة التي تحيط بها الناموسيات المستوردة من الهند ، والمغطاة بالذهب ، كما ان الارائك موضوعة على الجوانب في جو من الورود والياسمين والمسك والصبار ، اما خزائنها فهي من الخشب الاسيوي الثمين ، المغطى بالصدف والعنبر والعاج ، وخزفيات من الصين و اليابان ، وعدد كبير من القطع الصغيرة للزينة من اوربا بالإضافة للصناديق والطاولات .

3–علي خلاصي : نفسه ، ص 205

تحتل المطيرة الجهة الشرقية من جناح الحريم وقد بينت على الرواق الداخلي من قاعة الاجتماعات والاستقبالات، وتمتد على مساحة 75.65 مترا مربعا، ويبلغ ارتفاعها 3.99 م، أما القسم الجنوبي من جناح الحريم فهو أقل أهمية من القسم الرئيسي ليس من الناحية العملية فقط إنما من الناحية المعمارية كذلك، إذ تحتوى على قاعة واحدة تقع غرب الصحن الذي تحتوى على رواقين، تبلغ مساحة الغرفة 25.24 مترا مربعا وارتفاعه 3.89 م ، بالجدار الشرقي نجد نافذة واحدة تطل على الرواق الجنوبي الذي تبلغ مساحته 4.21 متر مربع وارتفاعه 3.87 م يتكون من قوسين يرتكزان على عمود مضلع من الحجر الكلسي، وهو أكثر علوا من الأجزاء المغطاة من الصحن الذي تبلغ مساحة الرواق الشرقي الذي هو عبارة عن سقيفة خلف الباب الرابط بين جناح الحريم والمطابخ 7.67 مترا مربعا وارتفاعه 3.74 مترا والأرضية مغطاة بقطع سداسية من الرخام، مثل تبليط صحن الجناح الخاص، أما الأجزاء العليا، التسقيف، فهو من الخشب استعملت فوقها طبقة من التربة الصلصالية العازلة، وضعت فوقها قطع أخرى من الرخام، وقد ربطت القطع إلى بعضها بواسطة ملاط[1] محضر بعناية، بحيث لا يسمح بشرب المياه إلى الطبقة الطينية، و تحت درجات السلم نجد ردهة رباعية الشكل تبلغ مساحتها 3.80 مترا مربع،

[1]– الملاط : مادة بناء تستخدم لربط الطوب او الحجر ولملء الفراغات بينها ، والملاط بصورة عامة يصنع على شكل عجينة تصبح صلبة عندما تجف ، وتتكون من مواد مثل الطين او الصلصال او الاسمنت او خليط من هذه المواد ، وقد يضاف اليها الرمل ، ويمكن اضافة الجير حيث يمثل هذا الاخير احسن انواع الملاط لكونه يسمح للرطوبة بالتبخر من سطحه ، وبالتالي يبقى الجدار جافا ، ولا يسمح لماء المطر بالدخول .

ويتراوح ارتفاعها ما بين 0.60 م و 3.31 م، وتبلغ مساحة البسطة الأمامية التي يتضمن منها مدخل الجناح الرئيسي 4.49 مترا مربعا وارتفاعها 3.61 م[1].

4-1/1 – الطابق الثاني:

يعتبر أكبر الطوابق من حيث المساحة التي يمتد عليه البناء أو من حيث الغرف والقاعات اللازمة، شيد هذا الطابق في المرحلة الثانية من مراحل بناء القصبة وقد حل الجزء الشمالي منه محل بطارية شيدت على تراب مركوم، وتمثل غرفه مكان اقامة الموظفين الكبار ، وتطل العديد منغرف الطابق الثاني على فناء كان يوجد في وسطه خمس قطع كبيرة من المدافع الموجهة نحو الريف[2] ، أما الجناح الرئيسي والجزء الجنوبي من جناح الحريم فقد شيد على الطابق الأول مع إضافة ثلاثة قاعات إلى الترتيب السابق ثم حذفت القاعة التي شيدت على ما يسمى المطيرة في المرحلة الثالثة من بناء القصبة ، يتكون الجناح الرئيسي من ثلاث قاعات متناظرة ومرحاض[3] وحول الصحن نجد أربعة أروقة مغطاة ترتكز على ثمانية أعمدة من الحجر الكلسي، حيث تعتبر القاعة الشمالية أصغر القاعات مساحة، إذ لا تزيد مساحتها عن 18.50 مترا مربعا، وبينما يتراوح ارتفاعها بين 3.60 م و 3.65 م تقابل النافذتين خزانتان جداريتان يتوسطهما إيوان عمقه 0.34 م وعرضه 2.62 م وارتفاعه 3.02 م ، أما القاعة الغربية فتبلغ مساحتها 30.75 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاع السقف بين 3.65 م و3.81 م ، يقابل الباب إيوان يبلغ

1– علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 206 . 207

2- M. Rozet : voyage … , op –cit , p 32

3– ذكر بونافون ان جناح الحريم به مراحيض كثيرة جدا

عمقه 0.65 م وعرضه 2.00 م ، وارتفاعه 3.13 م ومقابل النافذة الشمالية نجد نافذة تطل على الرصاصية فتحت بجدار التحصين الذي يزيد سمكه بهذا الجزء 2.60 م اما عن مرحاض الجزء الجنوبي من جناح الحريم فيتكون من قاعة مستطيلة الشكل يتراوح ارتفاعها ما بين 1.97 م و 3.65 م وبالجدار الجنوبي نجد خزانا لحفظ الماء الذي يستعمل للوضوء، ويبلغ عرض الفتحة العليا للوعاء 0.73 م وعمقها 0.48 م ويبلغ ارتفاعها 1.17 م، القاعة الجنوبية مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها 24.26 مترا مربعا ويتراوح ارتفاعها بين 3.60 م و 3.65 م[1].

يبلغ عمق الإيوان الذي يقابل مدخل القاعة 0.30 م، وعرضه 1.95 م وارتفاعه 2.93 م، والملاحظ على هذه القاعات أنها خالية من المشكاوات التي غالبا ما نجدها تنير الأروقة الجانبية المحيطة بالصحن في القصور والديار، تحيط بهذه الغرف أروقة يمتد الرواق الشمالي على مساحة تبلغ 7.40 مترا مربعا، وارتفاعه 3.61 م، بينما يشمل الرواق الغربي طول الجزء الشرقي من الغرفة الغربية والمرحاض، ويمتد على مساحة تبلغ 14.40 مترا مربعا، وله نفس ارتفاع الأروقة الثلاثة الأخرى، ويبلغ الرواق الجنوبي من العمود الجنوبي الغربي حتى العمود الجنوبي الشرقي ويغطي مساحة قدرها 7.70 مترا مربعا، أما الرواق الشرقي فهو امتداد للرواق الرابط بين الأجزاء الثلاثة لجناح الحريم، يبلغ طوله الإجمالي 48.98 م، أما الجزء الأوسط والذي يحيط بصحن الجناح الخاص فيبلغ 14.20 م، ورغم طوله الذي يبلغ 28.70 م فلا يزيد أقصى عرض له

1- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 208

2.09 م. وتجدر الإشارة إلى أنه رغم بناء هذا الجزء الجنوبي من جناح الحريم على الطابق الأول، فإن الطابق الثاني يظم مجموعة أكثر من القاعات[1].

تعتبر القاعة الغربية أهم القاعات بهذا الجزء وتمتاز بإيوانين بالجدار الغربي، تبلغ مساحتها 24.84 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 3.55 م و 3.63 م، ويبلغ عرض الإيوان الأول المقابل للباب 2.05 م وعمقه 0.78 م وارتفاعه 3.12 م، أما الإيوان الثاني فهو مشابه للأول من حيث العرض والارتفاع إلا أن العمق يزيد عن الأول ب 0.16 م، و عند المرور إلى جنوب القاعة الرئيسية، وبعد اجتياز سلم من سبع درجات، نجد مرحاضا تبلغ مساحته 3.28 مترا مربعا وارتفاعه 2.02 م أما تركيبه فهو شبيه بمرحاض الجناح الرئيسي إلا أنه يحتوى على مشكاة بالجهة الشمالية، وأمام مدخل هذا المرحاض نجد بسطة تبلغ مساحتها 9.93 مترا مربعا، وارتفاعها 3.00 م، يقع مدخلها بالجهة الجنوبية، وهو مزدان بإطار من الحجر الكلسي ، تبلغ مساحة القاعة الجنوبية 11.87 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 4.41 م و 4.48 م، والملاحظ على هذه القاعة أنها كانت تربط هذا الجناح بالمستوى الوسطي المتكون من قاعتين شيدتا على القاعة المكونة للفرناق ، والمرحاض الشرقي التابع للحمام، حيث نصعد إليها بواسطة سلم خشبي شيد بالجدار الشرقي[2].

1- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 208 . 209

2- نفسه : ص 209

بالقرب من الطابق الثاني نجد الشرفات ذات الشكل الدائري ، والمحاطة بدرابزين خشبي مطلي باللونين الاحمر والاخضر ، وكان بها فانوس كبير يضاء اثناء الليل وسارية علم برفع عليها العلم الجزائري ، حيث من هذه الشرفة يمكن رؤية البحر ، وكثيرا ما كان الداي يجلس هناك لتفحص ما يحدث حوله[1] .

5-1/1- المستوى الوسطي:

يتكون هذا المستوى من قاعتين متداخلتين تبلغ مساحة القاعة الأولى 7.80 مترا مربعا، وارتفاعها 1.92 م، والملاحظ على مدخلها هو وجود عتبة مغطاة بطبقة من الشيست[2] ، أما القاعة الشرقية أو الثانية فتبلغ مساحتها 14.15 مترا مربعا وارتفاعها 2.33 م، وتحتوى على ثلاث نوافذ، اثنان بالجهة الشمالية والثالثة بالجهة الجنوبية، أما الجهة الشرقية فهي مزدانة بشمسيته كانت في الأصل مشكاة أدمجت قناة صرف الدخان بالجدار وقد بلطت الأرضية بقطع سداسية من الخزف، تبلغ مساحة الصحن 20.11 مترا مربعا وارتفاعه 4.03 م، وقد كان مغطى بقطع من الزليج الإيطالي من النوع الكبير، يفصل بين هذا الجزء والقسم الرئيسي من جناح الحريم السلم الصاعد من الطابق الأول والذي يربط الطابق الثاني بالطابق الثالث فعلى الجهة الجنوبية من السلم نجد ردهة رباعية

[1]- M. Rozet : voyage … , op –cit , p33

[2]– الشيست صخر متحول عن صخور نارية او رسوبية بفعل الحرارة والضغط ، يحتوي على نسب مرتفعة من الطين و السيلكا ، يتميز بحبيبات متوسطة الحجم ، واصبح يعرف بصخور الشيست المتحولة .

الشكل تبلغ مساحتها 1.43 مترا مربعا، ويمكن أن نلاحظ أيضا أن بابي السلم الصاعد والنازل مزدانين بإطارين من الحجر الكلسي[1].

القسم الشمالي: وهو قسم مستقل بذاته يقع مدخله بالجهة الشرقية وهو مزدان بإطار من الرخام يبلغ عرضه 1.55 م، وارتفاعه 2.49 م، وبعد تخطي عتبة الباب نجد سقيفة مضلعة تبلغ مساحتها 14.69 مترا مربعا، ويبلغ ارتفاع عقودها المتقاطعة 2.50 م مبلطة بقطع من الخزف ثمانية الشكل تتناوب مع قطع رباعية صغيرة، وعند اجتياز السقيفة نصل إلى القاعة الرباعية المغطاة بقبة ثمانية الأضلاع تتصل بقبتين صغيرتين بالجهة الجنوبية، تبلغ المساحة الإجمالية لهذه القاعة 53.26 مترا مربعا، وارتفاع قمة القبة 8.30 م، يفصل بين هذا الجزء، الذي يرتكز على الجدران الجانبية وعلى أعمدة ، أما الجزء الجنوبي من هذه القاعة فهو مغطى بقبتين ثمانيتين الشكل يبلغ ارتفاع قيمتها 5.78 م، بالجدار الجنوبي والشرقي للقاعة نجد بابين الأول يفضي إلى قاعة شرقية والتالي إلى قاعة جنوبية، تبلغ مساحة القاعة الشرقية 18.21 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 3.80 م و 3.94 م، ولهذه الغرفة إيوان بالجدار الشرقي عمقه 0.80 م، وعرضه 2.02 م وارتفاعه 2.96 م، وجنوب هذا الايوان نجد نافذة مواجهة لمدخل جناح الحريم الموجود بالجدار الشرقي للرواق، أما الجدار الغربي فنجد خزانة جدارية شوهت تماما وفتح مكانها سلم يؤدي إلى الطابق العلوي وكانت الأرضية مبلطة بقطع من الرخام سداسية الشكل كما أن مدخلها مزدان بإطار من الرخام عرضه 1.01 م وارتفاعه 2.12 م بالنسبة للقاعة

[1]- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص210 . 211

الجنوبية فقد كانت أقل أهمية من القاعة الأولى، فمساحتها تبلغ 8.25 مترا مربعا وارتفاعها 3.68 م وهذا الجزء من الغرفة هو الجزء المعني من القاعة، أما الجزء الشرقي فيتراوح ارتفاعه بين 3.70 م و 3.74 م وبإضافة مساحة هذا الجزء إلى المساحة المذكورة نحصل على 13.39 مترا مربعا، ونظرا لوجود أقبية على القاعة وانعدام الزخارف المعمارية بها، ووجود إطار من الحجر الكلسي بين أطر الرخام يدل على أن القاعة كانت مخزنا تابعا بهذا القصر[1].

6-1/1- الطابق الثالث:

في السابق كان الطابق الثالث عبارة عن سطح به مجموعة من الفتحات تسمح بمشاهدة ما يجري داخل أقسام القصبة والضاحية دون أن تشاهد النساء من طرف حامية القصبة، بعد ذلك شيد هذا الطابق عند تشييد غرف الداي وإلى المرحلة الممتدة بين 1817 و 1830 م، يتكون الطابق الثالث من قسمين الجناح الرئيسي وهو أجمل الأقسام من حيث التركيب وتوزيع الغرف ويتألف من الرخام، مساحتها 29.63 مترا مربعا، وعلى خلاف الغرف الأصلية نجد بها بابين الأول يربطها ببقية الغرف التابعة لجناح الحريم، والثاني يصلها بغرف الداي، وها هو الممر الوحيد الذي يربط غرف الداي بجناح الحريم[2]

يتراوح علو السقف المغطى بأوتاد وألواح خشبية مطلية باللون الأخضر والأحمر بين 3.95م 3.63 م، وتوجد بجدارها الشرقي ثلاث نوافذ مسيجة، وبالزاوية الشمالية

1- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 211 . 212

2 – نفسه : ص 212

الشرقية كانت خزانة جدارية ثم صارت بابا يربط سطح غرف الداي بالقاعة ، اما القاعة الثانية فتبلغ مساحتها 8.55 مترا مربعا، ويبلغ علو قبتها الثمانية الأضلاع 4.16 متر، ويبلغ الممر الشمالي الذي يربط بين القاعتين 7.29 مترا مربعا ويتراوح ارتفاعه بين 3.19 م و 3.36 م تقع القاعة الثالثة شمال الصحن وتبلغ مساحتها 16.68 مترا مربعا وارتفاعها 3.63 م[1].

وتأتي القاعة الرابعة في الدرجة الثانية من الأهمية، تبلغ مساحتها 32.13 مترا مربعا، وارتفاعها 3.37 م، يقابل الباب إيوان يبلغ عرضه 2.34 م وعرضه 1.31 م أما القاعة الخامسة فتقابل القاعة الثالثة وتقع جنوب الصحن تبلغ مساحتها 18.30 مترا مربعا وارتفاعها 3.63 م، وهي مشابهة للقاعة الثالثة من حيث التركيب المعماري، تحيط بالصحن أربعة أروقة جانبيه، تبلغ مساحتها الإجمالية 42.95 مترا مربعا وهي مستطيلة الشكل، و إلى غرب القاعة الخامسة نجد رواقا أو سقيفة تقع خلف مرحاضا، بالجهة الجنوبية الغربية، تبلغ مساحته 2.29 مترا مربعا، وارتفاعه 2.53 ، وإلى جنوب المرحاض يقع المطبخ، تبلغ مساحته 4.70 مترا مربعا، وارتفاعه 3.02 م، تقع مدخنته بالجزء الجنوبي شرق المرحاض والمطبخ نجد السقيفة الأولى للجناح الرئيسي تبلغ مساحتها 6.64 مترا مربعا وارتفاعها 3.10 م، ينتهي عندما السلم الصاعد من الطابق الثاني، ولقد استغلت كل المساحات التي يمكن تعميرها، فعلى الطابق الثاني من القسم

1- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 213 . 214

الجنوبي بني الطابق الثالث وعلى الرواق الشرقي بنيت قاعة مقابلة للغرفة الرئيسية، أما بالقسم الشمالي فنجد السلم[1].

7-1/1- حدائق قصر الداي:

تعتبر الحدائق المكان الوحيد المسموح لنساء الداي بدخوله[2]، ولهذا يطلق عادة على هذه الحدائق اسم "حدائق نساء الداي أو حدائق " الحريم" وهي كبيرة جدا [3]، نمر إلى الحدائق عبر رواق يقع بين مطابخ قصر الداي، والقطاعات الجنوبية من القصر يبلغ طول هذا الرواق 31.44م، يمتد على مساحة تبلغ 6325 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاع الأقبية بين 2.10 م و 8.20 م، وتتكون من ثلاثة أقسام ، يتكون القسم الأول من الجزء الأمامي الذي يكون شكلا شبه منحرف، وهو أكثر اتساعا من الجزء الأوسط ، يبلغ طول القسم الثاني 16.30م، وبهذا يكون أطول قسم، حفرت بجداره الشمالي ردهة مقببة في الجدار الجنوبي لخزينة الدولة، أما القسم الثالث والأخير فيتعامد مع الجزأين السابقي الذكر و قد فتح بالجدار الجنوبي الغربي الباب الذي كان يفضي لحدائق الداي ، و بالقسم الشمالي أو القسم الأول ببنايته الجنوبية عريش يتكون من 10أعمدة، ويلاحظ على قسمه الجنوبي سلم يتكون من خمس درجات، وهناك بقايا لها بالجنوب الغربي من الباب الأصلي ، ويتصل القسم الثاني بالقسم الأول من الناحية الجنوبية و بعد اجتياز الجدار الفاصل بينهما نجد عريشا موازيا للعريش الأول يتكون من تسعة عشرة 19 عمودا ، أما القسم الثالث وهو

1- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 215

2 -Eugéne Hatin : op – cit ,p 211

3 – venture de paradis : op – cit , p 9

القسم الشرقي فيتكون من عريش به 20 عمودا مضاعفا وجنوب هذا القسم يقع القسم الرابع الذي كانت به مجموعة من أشجار الحمضيات[1] ،وقد بنيت جدران الحديقة عالية ، بيضاء بياضا مبهرا مبهرا ، وبها ظل طويل من نبات الياسمين [2]، و إضافة إلى المباني الإدارية والقسم الخاص بالداي نجد مجموعة من المباني ملحقة بقصر الداي ومكملة له، تتكون من المطابخ والمخازن و حمام الداي[3] .

8-1/1- المطابخ:

كل الموظفين السامين و النوباتجية[4] وباقي الخدم مجبرون على البقاء من الصباح الى المساء في القصر للقيام بمهامهم ، لذلك فغداؤهم و عشاؤهم وقهوتهم من مطبخ الداي[5] ، ونظرا لأهمية هذا الجناح فقد ارفق بعدد كبير من الموظفين على رأسهم الاشجي باشي[6] المسؤول عن الادارة العليا لمطابخ القصر ، وهو الذي يتذوق جميع الاطباق التي تقدم للداي كما كان تحت امرته عبيد يقومون بتنظيف البقول والخضر والصحون وجميع ادوات الطهي اضافة لجمع الرماد من مواقيد الافران[7] ، أما عمل الطهاة فهو تحضير الطعام و إعداد القهوة والشاي وتحضير الحلويات، والمسؤول على المشتريات أو رئيس

---

[1]- علي خلاصي: المرجع السابق، ص 215

[2] - Eugéne Hatin : op – cit ,p 211

3 - علي خلاصي : نفسه ، ص 215

[4]- النوباتجي مفرد ، وجمعه النوباتجية اي الحارس والمناوب

[5] –venture de paradis : op –cit , p 9

[6]– الاشجي باشي هو رئيس الطهاة

[7] –albert devoulx : op – cit , p 9

الطهاة الذي له رتبة سامية أما المسؤول عن المشتريات بصفة عامة فهو وكيل الحرج، و ينوب عنه وكيل الحرج (أي نائب المقتصد)[1].

تقع المطابخ في الرواق العلوي[2] بالجهة الجنوبية للقصر يحدها من الشرق مسجد الجيش ومن الشمال ساحة قصر الداي، ومن الغرب جناح الحريم وحمامات الداي ومن الجنوب مسجد الداي، تبلغ مساحتها 96.06 مترا مربعا ، يعود أصل بنائه إلى المرحلة الثانية من مراحل بناء القصبة، ألحقت به المخازن السفلى لحفظ اللحوم والخضر والفواكه والمواد الأخرى الضرورية لتحضير وتهيئة وطهي الطعام والحلويات وإعداد القهوة والشاي للداي والوزراء وخدم وعبيد القصبة[3]،و يمكن تقسيم المطابخ ثلاثة أقسام حسب الغرض من إنشائها هي المطبخ الخاص بإعداد الطعام والمطبخ الخاص بتحضير الحلويات وأخيرا الجزء الخاص بإعداد القهوة والشاي وكلها بالطابق الأول.

المطبخ الخاص بإعداد الطعام: شكله رباعي، يتكون من سبعة أفران يتراوح عرضها بين 2.62م و2.74 م، تقع ثلاثة منها شرق الصحن واثنتان جنوب الصحن، على يمين ويسار المدخل الجنوبي، واثنتان بالجهة الغربية من الصحن الذي يتوسط هذا الجزء من المطابخ، وبالجدار الشمالي نجد بابا يربط المطبخ بالمطعم، وقد كانت أواني الطبخ الصغيرة تحفظ في خزانتين جداريتين بالطابق الثاني ، تربط المداخن كل الأفران ببعضها وتحيط بالمطبخ من جهاته الشرقية والجنوبية والغربية ماعدا الجزء الصغير

1- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 227 . 228

2 – Tal Shuval : op – cit , p 146

3- علي خلاصي : نفسه ، ص ص 215 . 217

المكون لمدخل المطابخ بالجهة الجنوبية، أما الصحن فهو رباعي الشكل يبلغ طوله 3.08 م وتبلغ مساحته 9.54 م بلطت أرضيته بقطع كبيرة وغير متساوية من الرخام[1].

المطبخ الخاص بتحضير الحلويات: هو أصغر من المطبخ الأول ويقع بالجهة الغربية منه، يمتد على مساحة تبلغ 27.80 م^2 وارتفاعه 3.81 م يتكون من فرنين يقعان بالجدار الشرقي يتراوح عرضهما بين 3.00 م و3.11 م، ويشتركان مع الفرنين الغربيين التابعين للمطبخ الأول في المداخن ، ويتكون سقف المطبخ من عقود متقاطعة لها ثلاث مراكز تشترك في فتحتين للإضاءة والتهوية، وبالجزء الشمالي من الجدار الغربي كانت حنفية تستعمل لتنظيف القاعات وغسل الإطباق والخضر.

الجزء الخاص بإعداد الشاي والقهوة: يقع هذا الجزء بالجزء الشمالي الغربي من المطابخ خلف رواق الطابق الأول لقصر الداي، مدخله بالجدار الشرقي، بني على مساحة تبلغ 25.93م^2 وارتفاع السقف 3.96 م ويبلغ عرض المداخن 0.44 م، وتجدر الاشارة الى ان القهوة كانت تقدم ثلاث مرات في اليوم في الصباح على التاسعة للنوباتجية ، وفي وقت الغداء والعشاء[2].

الطابق الثاني من المطابخ: يعود بناؤه إلى المرحلة الثانية أيضا لكن هذا الجناح كان تابعا للمرافق الجنوبية الغربية، حيث لم يكن هناك طابق ثالث، ولم يكن باب بالجهة

1- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 228 . 229

2 – venture de paradis : op – cit , p 9

الشرقية أو الشمالية، تربط هذه الأقسام بالطابق الثاني من المطابخ، وقد بنيت مع المطابخ[1].

يتكون هذا الطابق من ثلاث قاعات، قاعة شرقية وقاعة غربية وقاعة وسطى، تقع أبوابها الثلاثة بالجدار الشمالي ويفصل بين القاعات صحن المطابخ ، تبلغ مساحة القاعة الشرقية 26.97 مترا مربعا وارتفاعها 3.32 م يحدها من الشرق وعلى امتداد الجدار مداخل المطبخ وكذا من الجهة الجنوبية، أما من الجهة الغربية فنجد خزانة جدارية، ومن الشمال المدخل المزدان بإطار من الحجر الكلسي، أما القاعة الوسطى فهي أصغر القاعات وهي عبارة عن إيوان رباعي الشكل تبلغ مساحته 7.74 مترا مربعا، وارتفاع السقف 3.22 م تقابل هذه القاعة غرب الداي، و كان للقاعة الغربية في المرحلة الثانية ممر يربط الساحة الجنوبية التي كانت جنوب المطابخ بالطابق الثاني، و هذا الجزء هو الحد الفاصل بين القسم الشمالي والقسم الجنوبي، تبلغ مساحة القاعة 37.19 مترا مربعا، وارتفاع السقف 3.25 م ، حيث يمتد شمال هذه القاعات رواق يعود إلى المرحلة الثالثة من مراحل بناء القصبة بني على رواق القاعتين الموجودتين بالطابق الأول (المقهى والمخزن)[2]، اوكتاف تيسي [3]الذي زار قصر الداي بعد احتلاله من طرف الجيش الفرنسي والذي اصبح قصرا للحاكم العام ابدى اعجابه الكبير بهذا القصر المغاربي الطراز ،

---

[1]– علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 230

2– نفسه : ص ص 230 . 231

[3]– أوكتاف تيسيي مؤرخ فرنسي ومكلف بأرشيف بروفانس ، ولد في مارسيليا في العاشر من جانفي 1825 ، وتوفي في الثامن من نوفمبر 1904 ، اشتغل في البداية في دائرة المالية في الجزائر ثم عاد واشتغل في فرنسا في محافظة فار.

الممزوج بالطابع الشرقي ، حيث أعجب بأعمدته الرخامية البيضاء مع تيجانه المطلية والمذهبة ، ومازاد من اعجابه هذا أعمدة غرفة الطعام التي ذكر أنها ذات جمال رائع ، حيث بها فرن على الطريقة المغاربية مغطى بالكامل بالرخام ، وقبة دائرية من الحجر مدعومة بأعمدة من المرمر تسمح بمرور الضوء من خلال الزجاج اللازوردي ، وتتميز اسقفه بالمنحوتات الخشبية الغنية بالألوان والمزينة بالذهب [1].

9-1/1- المخازن:

المخازن الجنوبية: إضافة إلى المخازن العديدة الموجودة بالأجنحة الخاصة هنالك مخازن تابعة للمطابخ يوضع فيها الصوف، الشمع، الرصاص، السكر، الملح، والأقمشة القطنية، ومواسير البنادق ونصال السيوف و يعود بناؤها إلى المرحلة الأولى من مراحل بناء القصبة وتتكون من خمسة أقبية رباعية الشكل مرتبطة ببعضها بواسطة أبواب فتحت وسط الجدران الشمالية، تبلغ مساحتها الإجمالية 243.74 مترا مربعا، تبلغ مساحة القبو الأول 55.54 مترا مربعا ويتراوح ارتفاع القبو بين 3.01 م، 3.13 م، فتح بجداره الشمالي باب يربط بين الساحة التي كانت مغطاة ومسقفة بأوتاد خشبية، والتي تبلغ مساحتها 25.13 مترا مربعا، وتبلغ مساحة القبو الثاني 26.40 مترا مربعا ويرتبط بالقبو الأول بواسطة الباب المواجه للباب المذكور، أما القبو الثالث فتبلغ مساحته 44.40 مترا مربعا و القبو الرابع أكبر من سابقيه، إذ تبلغ مساحته 46.15 مترا مربعا و ما يميز القبو

[1] – Octave Teissier : Algérie géographie , histoire , statistique ,description des villes , villages et hameaux , librairie de l'Hachette , paris 1864 , p 48

الخامس عن باقي الأقبية أنه يقع بالجهة الجنوبية ويكون نهاية المخازن لذا ففيه باب واحد، وتبلغ مساحة القبو 52.10 مترا مربعا[1]، والملاحظ أن بكل قبو نافذة بالجدار الشرقي، وأن المواد المستعملة في بناء الأجزاء الأمامية والزوايا هي الحجر بالدرجة الأولى ثم الآجر و الملاط التقليدي، وتجدر الاشارة الى ان هناك مخازن اخرى عند تقاطع الواجهة الشرقية الغربية والجنوبية الغربية حيث كانت تستعمل لحفظ اغراض حصن القصبة[2].

المخزن الشمالية: يتمثل في القاعة المقابلة للمقهى تبلغ مساحته 16.62 مترا مربعا في جداره الشمالي خزانة جدارية ونافذة، وقد فتح بالجدار الجنوبي الذي يعود للمرحلة الأولى من مراحل بناء القصبة باب يفضي إلى القاعة التي بنيت على الجزء الأول من مدخل حدائق الداي[3].

10-1/1- حمام الداي:

يقع حمام الداي بين قصر الأغا ومسجد الداي والمطابخ وجناح الحريم، حيث يوجد في الطابق الاول ، ارضيته مبلطة بقطع من الرخام[4] ، وقد شيد الحمام على مساحة

---

[1]- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 231

2-بدر الدين بلقاضي – مصطفى حموش : المرجع السابق ، ص 225

3- علي خلاصي: نفسه ، ص ص 233 . 234

[4]- صليحة جدي : المرجع السابق ، ص 334

إجمالية تبلغ 100.15 متر مربعا وينقسم إلى ثلاث أقسام هي: الحمام القديم والحمام الجديد و المرحاضين الشرقي و الأوسط[1].

الحمام القديم: يقع بالجزء الجنوبي، تبلغ مساحة القاعة الحارة 8.67 مترا مربعا[2] والحمام هذا من الحمامات الخاصة، أي أن خزاناتها وأحواضها وفرناقها مرتبطة ومتداخلة مع القاعة، يقع خزان الماء البارد بالجزء الجنوبي الغربي[3]، حيث يوجد أنبوب الرصاص الذي كان يغذي الخزان، يليه خزان الماء الحار الذي يوجد على الفرناق بالجزء الجنوبي الشرقي يبلغ عرض هذين الخزانين 0.55 م ويزيد ارتفاعها عن 2.00 م، ارتفاع أنبوب الرصاص الذي يغذي الخزانين وقد كان ينظفان ويراقبان عبر فتحة التقويس الشمالية التي يبلغ ارتفاعها 2.60 م[4].

يقع الفرناق بنهاية الحمام، تبلغ مساحته 4.62 مترا مربعا وتعلو فتحة الموقد مدخنة لصرف الدخان الراجع من الفتحة الشمالية مع ملاحظة أن مداخن القاعة الحارة التي تتحكم في درجة حرارة القاعة تكون مدمجة بين الجدران، تقع واحدة بالجدار الشرقي وواحدة بالجزء الشمالي الغربي والثالثة بالجزء الجنوبي الغربي من الجدار الغربي شمال الخزانات[5]، ولمراقبة الحرارة يكفي فتح أو غلق هذه المداخن الجدارية ، فالنار هنا والتي

---

[1]– سليمة موساوي عربية : الحمامات الجزائرية من العصر الاسلامي الى نهاية العهد العثماني ، رسالة ماجيستر ، جامعة الجزائر ، 1990 / 1991 ، ص 171

[2] – علي خلاصي : المرجع السابق ، ص234

[3] -نعيمة رزوق : المرجع السابق ، ص 194

[4] – علي خلاصي : نفسه ، ص ص 223 . 234

[5]-سليمة موساوي عربية : نفسه ، ص 171

مصدرها الحطب، لها دوران، الدور الأول وهو تسخين الماء المستعمل في الاستحمام، والدور الثاني هو تدفئة القاعة الحارة [1]، وتعلو القاعة قبة ثمانية الشكل فتحت بها أربع نوافذ للإضاءة يبلغ علو مركزها 3.94 م، ترتكز حناياها الجانبية على زوايا الجدران، ويتراوح طول أضلاعها بين 1.93 م و 1.25 م والملاحظ على جدران الحمام القديم أنه بالجدار الجنوبي كان الحوض الرخامي الذي يجمع الماء الحار والماء البارد، وبالجدار الشرقي توجد مشكاة عمقها 0.27م، أما الجدار الشرقي فيه الباب المضاعف، كان بالجدار الشمالي حوض به حنفيتين، ويظهر أنبوبا الرصاص مغطيان بخيط من ألياف الكتان، عليه طبقة من الجبس تحميه من شدة الحرارة الصادرة من الفرناق المجاور للجدار[2]، بالجدار الغربي كان هناك فتحات لتوزيع الحرارة للقاعة الغربية، وشمال إطار الباب مباشرة هناك مدخنة مدمجة في الجدار فتح في الجدار الجنوبي بابان، المدخل الرئيسي والباب الذي سد بعد 1845م ، أما القاعة الثانية فهي أصغر من القاعة الأولى تبلغ مساحتها 4.80 متر مربع ويبلغ ارتفاع عقود التقاطع 2.89 م، تعلوها فتحات للإضاءة كان الحوض بالجدار الشمالي، وبالجدار المغربي كانت مشكاة فتحت بأعلاها مدخنة، وكانت الجدران مكسوة بنفس قطع الزليج[3].

تبلغ مساحة القاعة الدافئة الشرقية 5.76 متر مربع وارتفاع قبوها 2.96 م، تجد الحوض بالجدار الشرقي وفوقه مشكاة على غرار الحوض السابق، كانت الأرضية مغطاة

---

[1]- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 236

[2]– نفسه ، ص 136

[3] – سليمة موساوي عربية : المرجع السابق ، ص 171

بقطع كبيرة من الشيست أما القاعة الدافئة الغربية فتبلغ مساحتها 6.50 مترا مربعا وارتفاع عقودها المتقاطعة 2.88 م، اما قاعة الاستراحة فهي أكبر قاعة بالحمام ويشترك فيها الحمام القديم والحمام الجديد، تبلغ مساحتها 16.77 مترا مربعا، ، وكانت الأرضية مغطاة بقطع من الزليج طول ضلعها 0.20 م، كما كانت هذه القطع تكسو الجدران، يقع بجدارها الشرقي المدخل الرئيسي والوحيد، يبلغ عرض إطاره الرخامي 1.08 م، وارتفاعه 1.94 م، بعدها يوجد سلم صغير يتكون من درجتين مزدانتين بقطع من الزليج يربط بين هذه القاعات رواقان داخليان يكونان قاعتين رباعيتين الرواق الجنوبي ويربط بين قاعة الاستراحة والقاعة الحارة، تبلغ مساحته 4.32 مترا مربعا، وارتفاع قبوها 2.94 م[1].

يفصل الرواق الغربي بين القاعة الحارة الغربية والقاعة الدافئة، وله نفس التغطية، وبه أروقة للحرارة تمر إلى القاعة الدافئة الغربية، تبلغ مساحة هذا الرواق 1.92 مترا مربعا، وارتفاعه 2.88م ، من أهم أجزاء الحمام الفرناق الذي تقع في أقصى الشمال من البناء ويتكون من القاعة الأمامية والفرن والخزانين، اما القاعة الأمامية فهي رباعية الشكل تبلغ مساحتها 7.97 مترا مربعا ويتراوح علو سقفها بين 2.43م و 2.49م وهو مغطى بأوتاد من الخشب، يفضي باب الغرفة إلى الرواق الشرقي من جناح الحريم[2]، و

1- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 233. 234

2 – ذكر روزي ان هناك ممرا يؤدي الى حمامات النساء التي تتكون من اربع قاعات متصلة ببعضها مسقوفة بقطع من الرخام مكسوة بمربعات الزليج ، حيث بكل قاعة حنفية يسيل بها الماء داخل حوض من الرخام

ينقسم الفرن إلى جزأين متباينين، بالجزء الشمالي المدخنة الأمامية فتحت بأرضيتها فتحة مربعة، وكان يجمع فيها الرماد عند تنظيف الموقد، أما الموقد أو الجزء الجنوبي فيتكون من فتحة اهليجية الشكل، يبلغ طول قطريها 0.80 م و 0.85 م وتبلغ فتحة تزويد الفرن 0.60 م، وارتفاع الموقد 1.25 م[1].

أما الخزانان فلهما شكل رباعي يتراوح طولهما بين 0.85 م و 2.25 م، وارتفاعهما بين 0.85 م و 1.80 م، كان الجزء الشرقي مخصصا للماء الحار والجزء الغربي مخصصا للماء البارد، الجزء الشرقي، كانت جدرانه مغطاة بقطع من النحاس و خزان الماء البارد أيضا مغطى بقطع من النحاس يفصل بين الخزانين جدار صغير مغطى بطبقة من النحاس وبنهاية هذا الجدار في الجزء الأوسط توجد فتحة تسمح بمرور الماء البارد إلى النحاسة ويفصل بين الحمام القديم والحمام الجديد مرحاض داخلي تبلغ مساحته 6.41 مترا مربعا، ويبلغ ارتفاع قبوة 2.56 م[2]، أما المرحاض الشمالي فيقع شرق الفرناق ويفصل بينهما الممر الرابط بين الطابق الثاني والحمام والمسجد، تبلغ مساحته 4.07 مترا مربعا و ارتفاعه 2.75 م، زين مدخله بإطار من الحجر الكلسي[3].

الابيض لا يتسع الواحد منها القدمين ، رغم ان هذا الحمام يتكون من سبع قاعات ، واضافة للقاعة التي بها الحنفية هناك حنفيتان بالقاعة الشمالية .

[1]– علي خلاصي: المرجع السابق ، ص 234

2 – سليمة موساوي عربية : المرجع السابق ، ص 179

3– علي خلاصي : نفسه ، ص ص 239 . 240

1/2 – قصر الأغا:

إذا كان المسؤول الأول عن الإنباجية أو الحرس الخاص بدار الملك، فهو خوجة الباب، فإن المسؤول عن الشؤون العسكرية والأمنية للقصبة هو الأغا ، والأغا هنا ليس القائد العام للجيش إنما القائد العام للقصبة والمسؤول عن عدد من الشواش، منهم كاهيته وخوجة الباب وقائدي المدفعية وكبار الطباخين ووكيل الحرج والحامية المكلفة بالدفاع عن القصبة، ويعتبر آغا القصبة وكاهيته وخوجة الباب من الضباط السامين في الجزائر يتقاضون العوائد من البايات مثل الوزراء وكبار شواش العسكر وكبار رجال الوجاق[1].

وكان الآغا وكاهيته ينفردان بقصر وسط مجمع عسكري يتكون من الاستحكامات الجنوبية ونادي الجيش وحمام الجيش ومجموعة من الغرف بعضها منفرد والبعض الأخر يكون الطابق الأرضي للقصر ، يقع قصر الأغا شمال البطارية الخامسة وشرق حدائق الداي وغرب مسجد الداي ويعتبر من القصور النادرة في الجزائر من حيث التكوين المعماري ويتركب من طابقين، طابق أرضي وطابق علوي[2] ، يتكون الطابق الأرضي من قاعة معمدة وخمس قاعات جانبية ومطبخ وخزان ماء وفرناق الحمام الجنوبي لقصر الداي وفرناق حمام قصر الأغا، القاعة المعمدة مستطيلة الشكل تحتل مساحة قدرها 112.3 م^2 ، وارتفاع سقفها، المقبى بين 2.46 و 2.56 م، وهذا السقف به مجموعة من

[1]– سفيان صغيري : المرجع السابق ، ص 131

2– علي خلاصي : التنظيمات والمنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث، ج1 ، اطروحة دكتوراه دولة ، الجزائر 2005 ، ص ص 205 .206

العقود بعضها متقاطع والبعض الأخر متعرج أو متقابل، ويقع مدخل الطابق الأرضي مقابل البطارية الخامسة ويواجهنا بهو أوراق به سلمان، الأول يصعد إلى الطابق الأول والثاني ينزل إلى حدائق نساء الداي، وبعد هذان السلمان نجد مبنى مقبى يبلغ طوله 20 متر تقريبا به نوافذ تطل على الفحص وأخرى على ساحات القصبة، وقد شيدت هذه القاعة على تراب مركوم، يبلغ سمك الجدران 1.60 م^2 من جهة الزاوية الجنوبية الشرقية كانت من البناء مدمجة في جانبها الشرقي والغربي قناة للمياه، تكون استدارة بالجزء العلوي وقد استعملت هذه الاستدارة المفتوحة للتخفيف من الضغط على القنوات، أما القاعات الجانبية فهي خمسة أربع منها غرب القاعة المعمدة وواحدة بالجنوب الشرقي منها: **القاعة الأولى:** هي الشمالية تربط بين قصر الداي وقصر الأغا بواسطة الباب الذي تعلو سقيفته قبة ثمانية الأضلاع.

القاعة الثانية: يفصل بينها وبين القاعة الأولى جدار من الأجر والتربة الصلصالية الحمراء، تختلف القاعات الجانبية عن القاعة المعمدة في طريق الشقيف حيث دعم سقف القاعات الجانبية.

القاعة الثالثة: شبيهة بالقاعة الثانية وتتصل بالقاعة الرابعة بجدار من الأجر وتتصل هذه القاعة بقاعة صغيرة كانت تستعمل كمخزن[1].

القاعة الرابعة: أصغر القاعات الجانبية وتتبع القاعة الثالثة.

[1]- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 206 . 207

القاعة الخامسة: تقع بين القاعة المعمدة ونادي الجيش وفرناق القصر والمطبخ، أغلب الظن مخصصة لتخزين الحطب[1].

1/3- قصر البايات ومرافقه:

1-3/1- القصر:

يقع القصر بالركن الجنوبي الشرقي لقصر الداي[2]، بالقسم الشرقي من القصبة يحده من الشرق البطارية الثانية ومخزن الأسلحة ومن الشمال حديقة النعام ومن الغرب مصنع البارود والبطارية الثالثة، أما من الجهة الجنوبية فكان يحده الخندق الممتد جنوب باب الحديد، ويتكون من ثلاث طوابق ومنزه، يضم حديقة النعام والمرافق الخاصة و المخبزة، ويحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية بقصبة الجزائر[3]، اضافة للطوابق الثلاث هناك مباني خارجية من طابق واحد او طابقين على الجانب الجنوبي للقصر [4]مثل ثكنة لإيواء جزء من العدد الكبير للحرس والمدفعيين وحراس قصر الداي – قصر الجنينة – وكذا فرقة الصبايحية أو الفرسان المتزوجين الذين سكنوا القصبة منذ القرن السادس عشر

1- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 206 . 207

2 –Arezki boukhanouf :caractérisation des mortiers archéologique , le cas des site historique des djemila et de la citadelle d'Alger , mémoire de magister ,université de boumerdes , 2006 , p 17

3– علي خلاصي : التنظيمات ... المرجع السابق، ص 207

4 - Arezki boukhanouf : op – cit , p 17

ميلادي[1] ، وتجدر الاشارة انه اخذ تسميته هذه " قصر البايات " لأنه كان محجوزا لكل من باي قسنطينة وباي وهران اللذان يأتيان كل ثلاث سنوات لتقديم الدنوش[2].

يتكون الطابق الأرضي منه من ثلاث أروقة متوازية تمتد من الشمال إلى الجنوب ويتكون الرواق الداخلي من سبعة أقسام مقببة، ويقع مدخل هذا الرواق بمنتصف الرواق الرابع، ويختلف الرواق الأوسط عن الرواق الداخلي من حيث طريقة البناء والمواد المستعملة في ذلك، ويتكون من عشرة أقبية وهي ثلاث أجزاء جزء هو امتداد أروقة الطابق الأرضي مخزن الأسلحة، وجزء مفتوح يتركز على سبعة أعمدة، يليها الجدار الجنوبي الغربي الذي كان يحصر مع الجدار الشرقي قاعة على شكل شبه منحرف ، أما الرواق الخارجي فهو الرواق الغربي الذي كان يواجه حديقة النعام وهو أصغر الأروقة يتكون من رواقين متكاملين الرواق الأول يضم قاعات صغيرة والرواق الثاني في البداية كان مكشوفا ثم غطي وألحق بالرواق الأوسط[3] ، ويعود بناء هذا الطابق الى المرحلة الاولى من مراحل بناء القصبة[4].

أما الطابق الأول فيقع مدخله بالمنحدر المؤدي إلى البطاريتين الثالثة والرابعة، وهو عبارة عن مدخل مزود بعمودين من الحجر الكلسي بحصر خلفها سقيفة فتح بهذه الأخيرة

1- علي خلاصي : قصبة مدينة الجزائر ، ج2، دار الحضارة ، (ط ن ت) ط1 ، 2007 ، ص ص 49 . 50

2 - Arezki boukhanouf : op –cit , p 17

3 - علي خلاصي: قصبة .. ، المرجع السابق ، ص 52

4 – سليمة موساوي عربية : المرجع السابق ، ص 180

خزان للمياه بالجبهة الجنوبية أما بالجهة الشرقية فقد فتح باب فتح باب يفضي إلى الصحن المكشوف الذي كان مبلطا بقطع خماسية من الخزف ، وبالنظر لأسس وهياكل البناء تبين أن القصر كان يتكون من بناء مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب، وينقسم إلى ثلاثة أقسام متباينة الجزء الجنوبي وهو عبارة عن سبعة مراحي وخزان للماء و مغاسل ومطابخ، وخزان للماء وجزء من المغاسل وتمتد المراحيض من الغرب إلى الشرق، وتمثل القسم الجنوبي من المدخل الرئيسي لهذا الجناح، أما خزان الماء فيقع غرب المراحيض ونصب فيه قناتان تجلبان الماء عبر كتلة البناء التي توجد بحد البطارية الثالثة والرابعة وكان هذا الخزان يغذي عيون المراحيض والمغاسل والمطبخ الموجود بنفس الطابق في حين أن المغاسل تتوسط المراحيض وتقع خلف رواق تحمله أربعة أعمدة من الحجر الكلسي، وبهذا الطابق يوجد الجناح الخاص بالضيافة، ويتكون من صحن رباعي الشكل تبلغ مساحته 30.50 متر مربع ويحيط به أربعة أروقة مغطاة بأوتاد خشبية وبلطت الأرضية تقطع سداسية من الرخام[1]، يتم الدخول الى هذا الطابق اما بواسطة السلم او بواسطة الباب الرابط بين غرف الجناح الرئيسي وقاعات الاستحمام بالطابق الاول[2].

بالإضافة للجناح الخاص هناك جناح الخدم وهو الجناح المحاذي للمدخل الرئيسي للثكنة، كان يضم الغرف الأربعة التي صارت فيما بعد مخصصة للخدم و الاورطة هذه عبارة عن قاعة رباعية الشكل بنيت على منوال نادي الجيش، تتكون من خمسة صفوف

1- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 56

2- سليمة موساوي عربية : المرجع السابق ، ص 183

من الأقواس، حيث يرتكز سقف الثلاثة الغربية على أعمدة أدمجت فيما بعد في الجدران عن صحن به ثلاثة أبواب يفضي بابه الشرقي إلى الخلوة أو العزلة التي كانت عادة تخصص للضباط ، بعد 1817 م صار هذا الجناح مكونا من قاعتين متوازيتين بتوسطهما صحن مغطى لقا وبقيت القاعة التي كانت مخصصة للاوضا باشي مرتبطة بالقاعة الشرقية، أما الطابق الثاني فهو أكثر المستويات وضوحا حيث نجد به غرف النوم بما حوته من سقوف بها زخارف ملونة، وينقسم هذا المستوى أيضا إلى قسمين الجناح الخاص وجناح الخدم يضاف إليهما المطبخ والحمام ومستوى وسطي و لا يضم الطابق الثالث سوى قاعدتين متصلتين تقعان بالجزء الشمالي من السطح الذي تبلغ مساحته 415.15 متر مربع، أما القاعة الرئيسية في المنزه فتبلغ مساحتها 37.85 متر مربع سلطت أرضيتها بقطع من الخزف تتناوب القطع السداسية فيها مع قطع ثلاثية تقدم شكل نجم سداسي[1].

2-3/1- مرافقه:

الحمام: يعتبر من أهم المرافق بعد المطبخ ويتكون من طابقين طابق أرضي وبه قاعتان وطابق أول وبه غرف الاستحمام والمرحاض وقاعتي الاستراحة ، بالنسبة للقاعة الأولى نجد بها مجموعة من العيون استعملت فيما بعد كمغاسل ، وفتح بالجدار الشمالي لهذه القاعة المدخل الرئيسي الذي غير من مكانه في مرحلة أخرى، أما القاعة الثانية أكبر و أوسع وأكثر أهمية من القاعة الأولى وتنقسم إلى قسمين، ولقد بني هذا الحمام على

1-علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 60. 61

طريقة بناء الحمامات الخاصة مثل حمام قصر حسن باشا، وحمام قصر دار عبد اللطيف وحمام قصر الباردو[1].

كان هذا الطابق عبارة عن مطبخ تابع للثكنة وكان مغطى بأوتاد خشبية، وبعد تغيير مهام هذا القسم استعملت العقود المتقاطعة في التغطية وهذا الحمل ثقل قاعات الاستحمام التي بنيت على هذا الجزء عند بناء قصر الضيافة، ونقل المطبخ إلى الجزء الغربي من القصر، وسدت المداخن[2]، و بعد اجتياز صحن القصر وعتبة الباب الذي يفضي إلى المرافق نجد رواقا متعرجا، كانت تفتح بها أربعة أبواب تربط مرافق القصر ببعضها الباب الأول من الغرب إلى الشرق هو الباب الذي كان يفضي إلى حديقة الكشك بالجهة الشمالية، والباب الثاني يفضي إلى الطابق الأرضي من الحمام، بالجهة الجنوبية وبعد الردهة نجد الباب الثالث وهو باب السلم الصاعد إلى قاعات الاستحمام وأخيرا وشرق السلم نجد الباب الرابع المؤدي إلى المخبزة ، اما الجناح الرئيسي أو الجناح الخاص به أربع غرف وتوابعهما، فبعد اعتبار السلم المتكون من 15 درجة نجد سقيفة ثانية يتفرع منها خمسة أبواب يواجه الباب إيوان به ثلاث نوافذ زين سقف الغرفة بألواح خشبية متعددة الألوان[3].

تعتبر الغرفة الشرقية أكبر قاعة بالطابق الثاني حيث تبلغ مساحتها 39 متر مربع، ونوافذها مرتفعة ومسيحية ، ويمتاز إيوانها بإطار من الجص مزخرف بفصوص صغيرة.

---

[1]– سليمة موساوي عربية : المرجع السابق ، ص 181

2– علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 61

3- سليمة موساوي بن عربية : المرجع السابق ، ص 183

تبلغ مساحة الغرفة الشمالية 35 متر مربعا، بها ثمان نوافذ مسيجة وكانت أرضية هذه الغرفة مبلطة من الزليج مربعة الشكل أما الغرفة الغربية فتمتاز بوجود مقصورة تابعة لها وعدد أقل من النوافذ إذ لا يزيد عن ثلاثة، وتحيط بهذه الغرف أربعة أروقة مستطيلة الشكل، حيث يوجد بالجزء الشمالي منه الرواق الشرقي عين تابعة لخزان مدمج في الجدار مغطى بصفائح من النحاس، ولما كان من عادة البايات أن يصطحبوا معهم أتباعهم وكبار قادة الأوطان فقد كان لزاما على الدولة إيواءهم، فإذا نظرنا إلى عدد الغرف في الطوابق الثلاث نجدها نظم خمسة عشر غرفة بعضها مخصص للباي وأغواته وكبار قادة الأوطان والبعض الأخر للعبيد والخدم ، وفي هذا الطابق نجد المطبخ ولوازمه، فمن المؤكد أنه للخدم والطهاة[1].

يتكون هذا الجناح من أربع قاعات ومطبخ ومرحاضين يتكون المطبخ فيها من فرنين يضمان حوالي أربعة مواقد يحيط بهما عمودان من الحجر الكلسي، وتبلغ مساحة المطبخ 25.40 متر مربع، ونجد معه قاعة بها نافذتين، كانت تستعمل لتحضير وغسل الخضر والفواكه ، ويقع الصحن بين المطبخ والقاعات الأربع ، زيادة على السلم الرئيسي الذي يربط الطوابق ببعضها نلاحظ وجود سلم خاص بالحمام تبلغ مساحته 5متر، يتكون من 15 درجة تمتد على الردهة، يتكون هذا الطابق من قاعتي الاستحمام ومرحاض

1- علي خلاصي : قصبة ... المرجع السابق ،ج1، ص ص 69 . 73

وصحن وقاعتين للاستراحة وهذه القاعات كلها تكون جناحا مستقلا يقع بالجهة الشرقية من قصر البايات[1].

قاعتا الاستحمام تتكون من قاعة حارة وقاعة دافئة، تقع القاعة الحارة بين القاعة الدافئة وقاعة الاستراحة الجنوبية الشرقية، تبلغ مساحتها 16.30 متر مربع، كانت تغطي هذه القاعة قبة مازالت شرفاتها الجانبية ظاهرة، وأنابيب الرصاص مدمكة في جدران القاعة بالجدار الشرقي والجدار الغربي أما الباب والنافذة والخزانة الجدارية الموجودة بالجدار الشرقي والجنوبي كلها مستحدثة وكذا الباب الرئيسي الحالي الذي يفضي إلى الرواق الشمالي[2]، و هناك بالجدار الشرقي فتحات أو قنوات من الفخار كانت تستعمل لضبط الحرارة بقاعة الاستحمام هذه وخاصة عند الجزء المهدم من قاعة القبة بهذا المكان، و كانت جدران الحمام مكسوة بقطع الزليج والأرضية مغطاة بمربعات من الرخام سداسية الشكل، ويربط بين قاعات هذا الجناح رواق مستطيل الشكل يفتح به خمسة أبواب: باب يقضي إلى الجناح الرئيسي ، باب يفضي إلى قاعتين للاستحمام ، باب يفضي إلى المرحاض الذي يقع بالجهة الشمالية من القاعة الحارة، باب السلم النازل إلى الطابق الأرضي ، باب يفضي إلى القاعتين الشرقيتين ا والى ساحة صغيرة شبيهة بصحن الدار[3].

---

[1]- سليمة موساوي بن عربية : المرجع السابق ، ص 183

2- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص73. 74

3– نفسه : ص 75

2- المنـــــــــــازل:

لقد كانت دور منازل مدينة الجزائر داخل الأسوار من حيث من الهندسة المعمارية متشابهة، وكان بناؤها يتم على شكل واحد ثابت وموحد تختلف فقط في الحجم والاتساع وبعض الشيء في الزينة والزخرفة الداخلية، وقد كانت كل الدور على النمط الغربي الإسلامي ، ولهذا فقد كانت كل المساكن متشابهة من الخارج[1] الجزء السفلي منها مبني بالحجر والباقي بالطوب وهي مطلية بالجير الأبيض أو الجبس، ويعاد تبيضها[2] كل خمس عشر يوما للحفاظ على بياضها ونظافتها، بالإضافة إلى تبيضها كل مناسبة كالحفلات زواج ، ختان أو المناسبات الدينية كشهر رمضان أو الأعياد[3] وهي في مظهرها هذا تشكل مدرجا متكاملا، فلا منزل يحجب الرؤية عن الآخر[4]، وكان كل بيت من هذه البيوت مزود بأحواض مبنية في سمك الجدران الخارجية ومغطاة بألواح خشبية كانت شبيهة بحفر مخصصة لرمي الأوساخ فكان يتوجب على السكان إخراج القمامة كل صباح حتى يمر أشخاص معهم حمير محملة بالسلال لتفريغ الأحواض ونقل القمامة[5] ، وكانت الواجهة الخارجية للبيوت على شكل واحد حيث لا نوافذ لها، عدا تلك النوافذ الصغيرة والتي لا تفتح الا عند الاحتفال بأعياد معينة حينما يحاول الكل تزيين بيته فرحا

---

[1]– نادية مباركي : المرجع السابق ، ص 35

[2] – Venture de paradis : op – cit , p 7

3– نادية مباركي: نفسه، ص 35

4 – Laugier de tassy : op – cit, p155.

5 – نادية مباركي: نفسه، ص ص 41.35

بالمناسبة[1]، وفي العادة تدخل هذه النوافذ النور لغرف التخزين وغرف الخدم حيث تكون مسيجة بمشبك من حديد أو نحاس[2]، إلا أنها في مظهرها العام خالية تماما من الزخارف والفنون المعمارية[3]، وهي في غالبها ذات طابق ارضي والطابق الاول[4]، أما من الداخل فقد كانت مختلفة تماما عما هي من الخارج إذ كانت مزينة ومزخرفة بمختلف النقوش لاسيما الفسيفساء ومغطى بالزليج ذو الألوان الزاهية والمبهجة، و الدخول إلى هذه الأبواب يتم عن طريق مدخل بسيط به باب متين مقوس في الجزء الأعلى ومستطيل في الجزء الأسفل وفي وسطه حلقة حديدية دائرية لدق الباب من طرف المنشأة وأخرى في أعلى الباب تستعمل من طرف الفرسان والراكبين على الجياد وكان يعلو الباب أحيانا مقدمة على شكل مظلة أي سقف صغير بارز إلى الأمام وعادة ما كان من القرميد الأخضر ، وعادة ما كانت هذه الأبواب منقوشة ومزخرفة بدقة ومدهونة وحتى أن إطارها منقوش ومزخرف ، وداخل الباب زود بأقفال ومغاليق لوقف حركة الباب السريعة، وهي التقنية المعتمدة في ذلك الوقت، وينفتح هذا الباب على حجرة صغيرة مربعة الشكل أو شبه مربعة تعرف باسم " السقيفة " والتي تمثل غرفة استقبال فخمة في القصور والمنازل الكبيرة وقد كانت جدران هذه السقيفة عادة مبلطة أو مغطاة بمربعات من الزليج المتعدد

[1] – shaw :op – cit , p 98

[2] – نادية مباركي: المرجع السابق، ص 41

3- Laugier de tassy : op – cit , p165.

[4] – venture de paradis : op –cit , 8

الألوان[1]، وهو المكان الذي يجلس فيه الرجال للتحدث مع الجيران والاقارب[2] ، كما أنها كانت تحوي رفوفا جدارية مخصصة للمصابيح الزيتية لإضاءة المكان خلال السهرات الصيفية الطويلة أو لتوفير المزيد من النور لكونها مظلمة نوعا ما، فلا تستمد النور إلا من الفتحة الموجودة بأعلى الباب، وكانت هذه السقيفة تؤدي بعدها إلى ممر منكسر أو منحرف وكان في بعض الأحيان طويلا كنوع من السراديب الأرضية، حيث وصل إلى 10 أمتار في إحدى دور باب الجديد وكان مبلطا بالرخام مظلم جزئيا يغطي إحساسا بالدخول إلى دار غامضة، أما الدخول إلى صحن البيت فكان يتم بعد الصعود عدة درجات عن السقيفة، ثم الدخول عن طريق باب يسمى " باب الفصيل " حيث بدخوله نجد صحن الدار أي وسطه، والذي كان شكله مربعا في الغالب وحجمه مختلفا حسب الحالة المادية لقاطنه[3]، وهو مدعوم بأعمدة من الحجر الرخامي وارضيته مغطاة بالحجر والرخام في جميع انحائه[4] ، في وسطهما نافورة ماء تزيد من جماله ، وتجعله مريحا للغاية[5] ، وهو مكشوف على الهواء ويعتبر مصدرا داخليا للنور والتهوية[6] وعلى جوانبه الاربعة توجد غرف ذات شكل مستطيل وشكل ضيق ، حيث لا يدخلهما النور الا عن طريق الباب و

---

[1]– نادية مباركي : المرجع السابق ، ص 47

تجدر الإشارة إلى أن أبواب دور مدينة الجزائر لم تكن تتقابل حفاظا على حرمات البيوت.

[2] – venture de paradis : op –cit , 8

3-نادية مباركي : نفسه ، ص 47

[4] – venture de paradis : op – cit , p 8

[5] – shaw : op – cit , 94

[6]-نادية مباركي : نفسه ، ص 47

النافذتين اللتين تقعان بجوار الباب[1]، ويوجد في هذا الصحن بئر أو خزان ماء أو الاثنين معا، فكان لكل دار بئرها إلا أن مياهها كانت مالحة، فكان يعتمد على مياه العيون المعدنية للطبخ والشرب ، أما خزان الماء فكان تحت أرضية وسط الدار فيما يشبه القبو تتلقي فيه مياه الأمطار والتي تتجمع في السطوح عن طريق قنوات أعدت لاستعمالها عند الحاجة ،خصيصا لهذا الغرض، وهي عبارة عن أنابيب مصنوعة من الفخار ومحتواه في سمك الجدران الداخلية للدار، ولكنها كانت مدمجة بطريقة تسمح بالتدخل بسهولة في حالة حدوث أي تسرب للماء ، وكان يتم تجنب إقامة هذه القنوات في الجدران المحيطة الخارجية للدار التي يمكن أن تطل على الشارع أو أن تكون مجاورة مع دور أو مباني أخرى لصعوبة إصلاحها أو لتجنب إحداث إضرار بالآخرين في حالة حدوث تسرب للماء ، كما أن هناك قناة لصرف المياه المتجمعة في صحن الدار حتى لا تخرج إلى الشارع، وهي المياه المتجمعة عند القيام بالأشغال المنزلية من تنظيف وغسل ومسح، ويمثل وسط الدار مكانا للتجمع، فهو المكان الذي تجلس فيه النسوة أكثر الأوقات خصوصا في فصل الصيف، فقد كن تقضين أوقاتهن في الانشغال بالأعمال اليدوية كالحياكة والخياطة والتطريز وتبادل خبرات والحكايات ، وما كان يزيده جمالا تلك النبات المتسلقة أو المزهرة التي غرسنها على جوانبه ، كما كان مكان للعب الأطفال، خصوصا أنه سهل التنظيف لكون أرضيته مبلطة بالرخام أو الزليج[2].

[1] -venture de paradis : op – cit , p 8

[2] - -نادية مباركي : المرجع السابق ، ص 48

ولقد استخدم هذا المكان لاقامة الحفلات مثل الزواج والختان ، والتي يأتي اليها اناس كثيرون ، فكان المكان مناسبا لاستقبالهم خصوصا انه من النادر ان يسمح بإدخال الناس الى الغرف ، فيفرش المكان بالحصائر والسجاجيد من اجل راحتهم، فهناك من يحب الجلوس للحديث فقط ، واما كان من عادة اهل الجزائر اقامة الحفلات في فصل الصيف فكان لزاما عليهم حماية الحضور من اشعة الشمس الحارقة، وذلك بتغطية الفناء بقطعة قماش عريضة يربط كل طرف منها بحبال الى الاعمدة المحيطة ، حيث تشكل بذلك سقفا للفناء[1].

اما الطابق العلوي الصعود اليه عن طريق رواق، حيث كانت أرضية هذه الأروقة مبلطة بدورها ببلاطات رخامية وكانت ترفع قليلا عن الأرض إذ كانت موضوعة على شريط من الجبس أو الجير وكانت أروقة الطابق الأرضي مطابقة لأروقة الطابق العلوي التي تقع فوقها مباشرة وبعد هذه الأروقة نجد الحجرات أو الغرف التي كانت تتوزع على الطابقين الأرضي والعلوي، فكانت الموجودة في الطابق الأرضي تحمل اسم "بيت" الموجودة في الطابق العلوي فتحمل اسم غرفة وكان لديها نفس الشكل فهي مستطيلة حيث يتراوح طولها بين 7 إلى 10 أمتار وعرضها بين 1.50 إلى 3 أمتار وذلك تبعا لمخطط الدار فهي بشكلها العام غرف تطل على الرواق ثم على الصحن عن طريق الأبواب والنوافذ المفتوحة عليهما[2].

---

[1] – shaw : op – cit , p p 94 . 95

2– نادية مباركي : المرجع السابق ، ص ص 51. 52

والبيوت مزودة في الأعلى بفتحتين أو ثلاث مستطيلات من فوقها قوس كانت تسمح بتهوية الحجرات عندما تكون أبوابها مغلقة، وإدخال النور إليها، إلى جانب ذلك كان للنوافذ دور هام في ربط الدار والغرفة حيث كانت النافذة تبتدئ على ارتفاع 35 سم من الأرض ولهذا كانت تسمح بالرؤية من داخل الغرفة إلى خارج الصحن، فإذا كانت الأم في الغرفة والابن بالصحن فإنها تراقبه أثناء لعبه[1] ، وعندما يكون للمنزل طابقا او اكثر يكون البناء نفسه ، اي على نفس المقاسات ، فيكون له رواق ارضي و رواق علوي بنفس طريقة البناء فقط مع درابزين[2] ، وقد كانت بيوت الطابق الأرضي تستعمل عادة كمخزن للمواد الغذائية كالزيت واللحم الجاف، وأكياس الحبوب خاصة القمح، وتستعمل كذلك لإسكان الخدم ، أما الطابق الأعلى فتستعمل غرفة لإقامة العائلة، ففيها غرف النوم والمطبخ التي زودت بقنوات تصريف الدخان المشابهة لقنوات تصريف المياه، وكذلك الحمام والمراحيض، وقاعة للاستقبال وأخرى لإقامة الضيوف[3].

وتجدر الاشارة الى ان المنازل التي يكون اصحابها من ميسوري الحال ، تكون غرفها مغطاة بالسجاد من المخمل او الدمشقي من الارضية الى وسط الدار ، وبقية الجدار

---

[1]- نادية مباركي : المرجع السابق ، ص ص 51. 52

[2]– shaw : op – cit , p 96

3-نادية مباركي : نفسه ، ص ص 51. 52

ون مزخرفا بكل انواع الزخارف الجصية ، فعادة السقف يكون من الخشب ، لكنه مرسوم ومزخرف بفن راق او مقسم الى اقسام ومزخرف بقوالب ذهبية[1] .

ومن المظاهر التي تزيد في جمال بيوت مدينة الجزائر وجود ما يعرف " بالدربوز " وهي شرفة مصنوعة من الخشب المزخرف بزخارف نباتية وهندسية تطل على الصحن تزين البيت وتحمي الشخص من السقوط ، بالإضافة لذلك فقد وجدت في الزوايا الأربع منها مسطحات صغيرة توضع فيها أحواض كثيرة من الزهور كالياسمين والريحان ومسك الليل[2]، ومن عادة اهل الجزائر في بناء المنازل ان صعود و نزول السلالم للتنقل في البيت يكون دون الدخول الى اية غرفة وبالتالي دون ازعاج اي احد[3].

وأخيرا السطح الذي يمثل سقف البيت، والذي يتم الوصول إليه عبر السلم، وهو في تخطيطه العام يشبه الطابق الثاني وتوجد على جوانب السطح جدران مرتفعة بالقدر الذي تحمي به الشخص من السقوط، فهو محاط بجدارين جدار داخلي وجدار خارجي[4] ، فالجدار الخارجي يطل على الشارع وكان بمثابه حد فاصل ومحدد للسطح و أسطح الجيران ، وهو في غالب الأحيان منخفض من السهل عبوره[5] ، والجدار الداخلي فيقع في جهة وسط الدار وهو مرتفع بمثابة شرفة وفي بعض الأحيان يعوض بالخشب أو الحجارة

---

[1] - shaw : op – cit , p 96

[2] -نادية مباركي : المرجع السابق ، ص ص 55. 56

[3] - shaw : op – cit , p 96

[4] -نادية مباركي : نفسه ، ص ص 55. 56

[5] - shaw : op – cit , p 99

وقد وجدت في هذا السطح انحدارات لتسهيل انحدار مياه الأمطار تجاه قنوات تجميع المياه[1].

كما وجدت به مداخن تسمح بإخراج دخان المطابخ والتهوية وتشبه القبة وهي مبيضة ومزخرفة[2] ، كما كان يشكل ما يشبه الحديقة عند البعض بسبب ضيق المساحة وازدحام المساكن، فكان مكانا جميلا بأنواع الأزهار المغروسة، وهو مكان مناسب لكثير من الاغراض المنزلية للمرأة ، مثل تجفيف الملابس المغسولة ، وتجفيف بعض المواد الغذائية مثل التين والعنب لاستعمالها في فصول اخرى ، كما انه يمثل مكانا للجلوس و التسامر مساء حيث الهدوء والسكينة بعد الغروب ، ويمثل طريقا ومعبرا للنساء عند جاراتهن دون اللجوء الى طريق الشارع[3]، أما في بعض البيوت الكبيرة فقد وجد في السطح طابق توجد به غرف مخصصة للراحة أو استقبال الأهل والتمتع بمنظر البحر، وكانت تعرف هذه الغرف باسم " المنزه "[4]، كما كانت تسمح بمراقبة البحر وما يحدث به خصوصا الفضوليون لعودة رياس البحر المحملين بالغنائم[5].

وقد كانت هناك منازل جميلة جدا في مدينة الجزائر وتشبه بدار السلطان، وكانت ملكا لرياس البحر وبعض الأغنياء مثل دار عزيزة، دار حسين باشا ودار مامي باشا ودار

1- نادية مباركي : المرجع السابق ، ص ص 55. 59

2- Laugier de tassy, op - cit, p165

3 - shaw : op – cit , p 100

4- نادية مباركي، نفسه ، ص ص 60. 61

5 - Laugier de tassy ,op- cit, p165

خداوج العمياء إلا أنها جد قليلة[1] ، مثل هذه المنازل الجميلة لا يظهر جمالها اطلاقا من الخارج خصوصا تلك التي بناها الباشاوات والديات والتي تمثل قصورا بديعة[2].

3- عمران وظيفي:

3/1 - جناح خوجة الباب:

يقع جناح خوجة الباب بين مصنع البارود من الجهة الشرقية ومسجد الجيش من الجهة الجنوبية، والسقيفة والسباط من الجهة الشمالية وقصر الداي من الجهة الغربية ، ولقد حظي جناح خوجة الباب في بنائه بعناية خاصة فهو يحتوي على عناصر معمارية وزخرفية جعلته يبدو جميلا ومميزا[3]، وذلك مرده تلك الاهمية التي نالتها وظيفة خوجة الباب[4].

ورغم أنه قريب من قصر الداي ومرافقه إلا أنه كان يتمتع باستقلالية تامة، من حيث بنائه يشبه مخزن الأسلحة، يتكون من طابقين ومستوى وسطي وحديقة بالجهة الشرقية من الطابق الأرضي[5].

3/1-1- الطابق الأرضي: يتكون الطابق الأرضي من رواق بالجهة الغربية وقاعة أساسية وحديقة بالجهة الشرقية.

1- نادية مباركي: المرجع السابق، ص 61. 62 .

2 - Laugier de tassy ,op- cit, 164

3- علي خلاصي : القلعة ...، المرجع السابق ، ص 77

4- ناصر الدين سعيدوني : موظفو .. ، المرجع السابق، ص 34

5- علي خلاصي : نفسه ، ص 77

الرواق: تزينه مجموعة الأعمدة الرخامية تواجه المدخل الرئيسي لقصر الداي وتوازيه، استعملت القطع الخشبية في تسقيف هذا الرواق الذي يتكون عند جزأيه الشمالي والجنوبي قاعدتين مفتوحتين بالجهتين المحاذيتين للأقواس، يتراوح طول هذا الرواق بين 14.76 م و 14.89 م، وقد شيد على مساحة تقدر ب 20.77 م^2، ويتراوح ارتفاعه بين 3.52 م و 4.0 م.

القاعة الأساسية: خلف هذا الرواق توجد قاعتين رباعيتين مقببتين بعقود متقاطعة تصل إلى القاعة بواسطة سلم من ثلاث درجات، أما بابها فموجود في الجهة الغربية، وهو محاط بنافذتين واحدة على اليمين والأخرى على اليسار، ونافذة ثالثة بالجزء الجنوبي الشرقي تبلغ مساحة القاعة الأساسية 42.21 مترا مربعا، بالجزء الغربي باب يفضي إلى الحديقة الشرقية[1].

الحديقة: كان المدخل الرئيسي للحديقة الشرقية في المرحلة الأولى بالفسحة التي كانت شرق مئذنة مسجد الجيش، وقد فتح الباب بالجدار الشرقي لكن عندما استغلت الأروقة السفلى من المسجد، رفع مستوى الأرضية، فقل بذلك ارتفاع الباب، ونظرا لوجود فسحة واسعة في الجهة الشرقية فقد استعملت هي أيضا برفع سمك التربية وتهيئة حديقة صارت مخصصة للاستجمام، وقد بني ايوان به مقاعد ودكان للاستراحة تحميها داربزين من الشمال وتربط بين الأعمدة المرمرية، و بعد اجتياز الجزء الجنوبي من الساحة الوسطى للحديقة توجد نافورة من المرمر، وتعد هذه الحديقة من أجمل حدائق القصبة على

1– علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 77 . 78

الإطلاق[1]، حيث وجدت بها الاشجار الغريبة والنباتات الجميلة المرغوبة وقفص مليء بالطيور النادرة[2] .

2-3/1-الطابق الأول: يحتوي هذا الطابق على قاعة أساسية ورواق وثلاث قاعات ثانوية، ويكمن التمييز بين الطابق الأرضي والطابق الأول من الخارج بواسطة الرواق الغربي الذي يحيط بالجناح من الشمال إلى الجنوب، وهو نفس النظام المطبق في مباني القصبة والمدينة.

القاعة الأساسية: شيدت القاعة الرئيسية للطابق الأول على القاعة الأساسية للطابق الأرضي، وهي مستطيلة الشكل بها نافذتين وخزانتين جداريتين بالجدار الشرقي ونافذتين وخزانتين جداريتين بالجدار الغربي الذي به الباب المقبى في أعلاه والمتكون من مصراعين بكل منهما خوخة[3].

الـــــرواق: كان الرواق الغربي يرتبط بين الفسحة التي تحيط بالمئذنة والتي شرف القاعة يوجد سطح المطبخ ومداخلة، وبين هذا السطح والقاعة الأساسية توجد قاعة صغيرة مدت على السلم[4].

1- علي خلاصي : القلعة...، المرجع السابق ، ص ص 80 . 81

2 Sid –Ahmed Baghli : la présentation du patrimoine : l'exemple du palais du dey d'El Djazair comptes rendus des séance de l'académie des inscriptions et belle – lettes 150e année N 1 , 2006 , p 556

3- الخوخة هي : باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين ينصب عليها باب .

4- علي خلاصي : نفسه ، ص ص 81 . 82

3/2 – الديوان:

تمثل قاعات الديوان الجزء الغربي من الطابق الأرضي لقصر الداي وتتكون من قاعة الاجتماعات والاستقبالات والقاعات الخاصة وقاعات الخزينة والسجلات وارشيف القصر[1].

3/2-1- القاعة الأساسية:

القاعات الاساسية هي اهم القاعات ، فهي المكان الذي يعقد الديوان، ويجلس الداي لاستقبال القناصل الذين يتنافسون لتقديم الهدايا للداي[2] و التجار الاجانب والمجلس الذي يفصل فيه في القضايا والتظلمات ، وهو نفسه المكان الذي يشهد حادثة المروحة ، كان مزخرفا ومغطى بالزجاج من كل انواع المرايا المؤطرة ، والساعات العربية ، اضافة الى الستائر الجميلة المطرزة[3].

تتكون قاعة الاستقبالات من الرواقين الغربيين اللذين يحتويان على صف مزدوج من الأعمدة الرخامية[4] يبلغ عددها عشرة ولها أشكال حلزونية أو مضلعة من الرخام وعمودين من الحجر الكلسي مدمجة في الجدار الشمالي، تحتل هذه القاعات مساحة تبلغ 146.15 مترا مربعا ويبلغ ارتفاعها 5.02 م وكانت جدرانها مكسية بقطع من الزليج[5].

---

[1] – albert devoulx : op – cit , p 26

[2] -Henri Klein : le journal du consul de France , les feuillets d'el– Djazair , volume 6 , année 1913 ,p91

[3] – Bonnafont : op – cit , p 82

[4] – ibid : pp 82. 83

5- علي خلاصي : القلعة... المرجع السابق ، ص 81

بالإضافة لهذه فهناك زخارف معمارية كأطر الأبواب الرخامية الثلاثة التي تشكل مداخل خزينة الداي، وقاعات الديوان الداخلية وخزينة الدولة إضافة إلى أطر النوافذ المصنوعة من الرخام والسياج النحاسي الذي يسدها من الجهات الخارجية والأقواس والأعمدة وتيجانها، والظلة[1] الأمامية والنوافذ الزجاجية الشرقية[2].

القاعات الخاصة: هي عبارة عن أربع قاعات مقببة، ثلاثة منها مرتبطة ببعضها بأبواب داخلية، والقاعة الرابعة تقابل الباب الرئيسي والقاعات الأربعة عمودية على قاعة الاجتماعات، تقع القاعة الأولى غرب السقيفة الرباعية الشكل التي تمتد على مساحة تبلغ 7.55 متر مربعا وارتفاع سقفها المقبى بعقود التقاطع يبلغ 4.22 م ، يوجد بهذه السقيفة ثلاث أبواب، المدخل الرئيسي ومدخل القاعة الأولى ومدخل القاعات، وتحتل القاعة الأولى مساحة قدرها 25.56 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاع قبوها بين 4.06 م و 4.22 م وهي على شكل شبه منحرف، اما القاعة الثانية فتمتد على مساحة إجمالية قدرها 39.28 مترا مربعا وارتفاع قبوها 4.05 م ، والقاعة الثالثة شبيهة تماما بالقاعة الثانية، تبلغ مساحتها 36.43 مترا مربعا، وارتفاع قبوها يتراوح بين 4.04 م و 4.16 م، وفي جدارها الشرقي نافذة زينت بإطار من الرخام على غرار القاعة الثانية وبالجدار الغربي توجد نافذة صغيرة مسيجة مثل بقية القاعات ، أما بالنسبة للقاعة الرابعة والأخيرة فتحتل

[1]– الظلة : هي الغطاء البارز اعلى الابواب والاجزاء الامامية من الاروقة ، وتستعمل للاحتماء من المطر و لأغراض جمالية .

[2]-علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 81

مساحة 29.69 مترا مربعا ويبلغ ارتفاع قبوها 4.09 م وهي آخر القاعات، تحدها من الجنوب خزينة الدولة[1].

3/3 – قاعات خزينة الدولة:

تقع بالجنوب الغربي من قصر الداي وتتكون من خمس قاعات رباعية الشكل يفصل بين كل قاعة وأخرى بجدار داخلي فتح بوسطه باب رباعي الشكل، تتكون من خمسة قاعات اثنتين منها تتجه من الشرق إلى الغرب وتكون المدخل الرئيسي والقاعة الخاصة بالخزناجي، وثلاث قاعات تتجه من الشمال إلى الجنوب[2]، وهي مغلقة ببوابة حديدية واقفال كبيرة وغرفها اشبه باقبية منه بالغرف كونها من دون نوافذ او مخارج اخرى عدا المدخل[3].

القاعة الأولى: مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها 17.18 مترا مربعا وارتفاعها 4.32 م يربط مدخلها بين الخزينة وقاعة الاجتماعات كانت القاعة مسقفة بأوتاد خشبية، نصب على مدخل هذه القاعة لوح من الرخام كتب عليه:

نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين

1- علي خلاصي : القلعة... المرجع السابق ، ص 81

2- نفسه : ص 165

3 – bonnafont : op –cit , p 85

يا مفتح الأبــواب افتح لنا خير الباب[1]، وهي التي تحتوي على المجوهرات وبعض النقود الجزائرية بكمية تساوي حوالي 300.000 فرنك عند فتحها من طرف الجنود الفرنسيين[2].

القاعة الثانية: مشابهة تماما للقاعة الأولى وتحتل مساحة تبلغ 14.81 مترا مربعا وارتفاعها 4.36 م، يقع بالجدار الغربي باب يفضي إلى القاعات الغربية الثلاث[3]، وهي القاعة التي وضعت فيها الصناديق الثلاثة التي تحوي المجوهرات والمال على شكل صكوك (فواتير) ، وفي احدها سبائك الفضة.

القاعة الثالثة: فهي مقببة خلافا للقاعتين السابقتين، وتحتل مساحة قدرها 14.96 مترا مربعا، وارتفاعها 4.07 م.

القاعة الرابعة: قد بنيت على غرار الغرفة السابقة من حيث التوجيه والتغطية التي استعمل فيها قبو وتحتل مساحة قدرها 13.49 مترا مربعا، ويبلغ ارتفاعها 4.05 م.

القاعة الخامسة: فهي أكبر القاعات إذ تبلغ مساحتها 21.30 مترا مربعا[4]، وتجدر الاشارة الى ان هذه القاعات الثلاثة لها ابواب متساوية التباعد ، وتفتح بنفس المفتاح ، حيث انه على غرار الغرفتين السابقتين هذه الغرف مظلمة ومقطوعة فهي تشبه الاقبية ، وكانت الغرفة الوسطى من هذه الغرف تحوي عملات ذهبية ابتداء الربع سلطاني الى

1- علي خلاصي : نفسه ، ص ص 171 . 172

2 - bonnafont : op –cit , p 86

3- علي خلاصي : نفسه ، ص ص 171 . 172

4 -bonnafont : op –cit , p 87

دوبل المزدوجة ، حيث كان هناك ما يقرب من 24 مليون من الذهب ، اما الغرفتين الجانبيتين ، فاحتوت احداها على قروش البرتغال (piaste والثاني على قروش قوية حيث كان هناك ما يقرب 23 مليون دولار[1].

3/4 – الأسواق:

لقد توزعت شوارع مدينة الجزائر على مساحة قدرها 62 آر و 54 هكتار وهي على نوعين شوارع ضيقة تلتف بالمباني وتحيط بها فتنتج أزقة كثيرة لا تدخلها أشعة الشمس.

وشوارع مستقيمة والتي قامت في القطاع السفلي والمركزي للمدينة المخصصة للنشاطات الاقتصادية، وهي عريضة نسبيا وأكثر اتساعا وقد كانت بعض هذه الشوارع مغطاة بأقبية أو بطوابق عليا بارزة على الطابق الأرضي، أما أرضيتها فكانت مفروشة بالحجارة وعلى امتداد هذه الشوارع تقوم الحوانيت.

الحوانيت: حوانيت مدينة الجزائر كانت بسيطة لأنها محلات تقنية لا يسكن فيها ومعظمها بني باسم الأوقاف أو الحبوس، وهي بسيطة لأنها مشدودة إلى بعضها البعض وتطل على الشارع تنفتح على شكل كوات صغيرة تحت المباني أي عبارة عن محلات مربعة صغيرة لا يتجاوز عرضها 6 أقدام تقريبا أي حوالي 1.65 م وعمقها 2.64 م وأحيانا يكون أقل من ذلك بالإضافة إلى حجرة أخرى تكون مخزنا، أما الأرضية فترفع من 80 سم إلى 1 م، مما يتيح الفرصة للتاجر الجالس داخل حانوته، أي يكون في نفس

1-علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 172

الارتفاع مع المارة ويسهل له الحديث معهم، و يتكون الحانوت أحيانا من طابق أرضي يعلو بحوالي درجتين وأحيانا بدور منخفض فوق الدور الأرضي يمثل في نفس الوقت مكتب صرافة (complier) بالفرنسية ويمتد من الخارج بمقعد يبنى على طول الواجهة وهو المصطبة يجلس التاجر فوقها مع زبائنه لتبادل أطراف الحديث يبلغ ارتفاعها حوالي1 م، كانت تستعمل أحيانا لعرض البضائع عليها وكانت تبنى بالحجر والطوب وكان المحسب يراعي عدم خروجها عن الحدود حتى لا تضر بالمارة[1].

بالنسبة لأرضية الحانوت فقد كانت تفرش أحيانا بالحصير أو الزرابي أو القصب وتبيض بالجير، وقد كانت بجدرانها ثقوب تستعمل كسلالم للوصول إلى البضائع المعروضة على رفوف أو خزائن، أما سقف الحانوت فكان يعلو 2 إلى 3 أقدام عن مستوى الأرضية مدعما بأعمدة خشبية تمتد بشكل طولي، أما عن طريقة غلقه فيتم بواسطة مصراعين خشبيين مشدودين بصفيحة حديدية تغلق برمانة وبعد الفتح يسدل المصراع السفلي ليشكل مكتب صرافة، ويرتفع العلوي عموديا أو ينحدر قليلا بواسطة مزلاج ليشكل طنفا[2] وهكذا يقترب الزبائن من الدكان دون دخوله، وعند غروب الشمس يغلق التاجر حانوته بأقفال كبيرة ومتينة وينيره من الخارج بشمعة يضعها في فانوس حتى يأتي البوابون أو الحراس لحراسة الحوانيت التي كانت من مهام البسكريين[3].

1-زهرة بن كردرة : المرجع السابق، ص ص 150 . 151

2- الطنف : عارضة، وهو جزء حجري أو خشبي على شكل نتوء في جدار لدعم ما فوقه أنظر الملحق رقم

3- أنظر الفصل الأول المبحث الأول.

في حين هنالك بعض الحوانيت الصغيرة التي تعرض بعض البضائع في الشارع تحت افريز[1] عريض أو تحت خيمة مرقعة، وهناك من اتخذ الحوانيت من الطوابق الأرضية للمنازل على شكل حجرات ضيقة يتراوح عمقها ما بين 1 إلى 2 متر، وفي هذه الحالة تكون بضاعته معروضة أمامه فوق ألواح منخفضة أو معلقة في حوائط المحل، وهي بذلك لا تسمح للزبائن بالدخول إلى المحل، وبما أن هذه الحوانيت ذات مساحة صغيرة فقد سمح ذلك ببناء مجموعة كبيرة منها شارع واحد، وكانت تشبه بعضها فقد من حيث الارتفاع يختلف الأمر حسب كل حرفة، وأحيانا حتى الزخرفة الخارجية للحوانيت تختلف من حرفة لأخرى، فنجد القصابين وبائعي السميد قد غطوا واجهات حوانيتهم ببلاطات خزفية في حين نجدها عند الحوانيت الأخرى ليست فيها ولا زخرفة [2] إلى جانب هذا فقد كان اختصت بعض الحوانيت في حرفة معينة أو صنعة معينة، وتوجد في العادة في الأسواق المخصصة لذلك، ونوع آخر يبيع كل شيء، أو يختص في بيع المواد الغذائية وتوجد في الغالب في شتى أنحاء المدينة لحاجة الناس إليها يوميا[3].

1 - الافريز هو : شريط بارز يشكل حسب صورة هندسية معينة على جدران المباني من اجل زخرفتها ، وينقسم الى ثلاث اقسام : القاعدة – الجذع – التاج

2– زهرة بن كردرة، المرجع السابق، ص ص 150 . 153

3- سلطاني أحمد: الحوانيت والمرافق العامة في مدينة الجزائر العثمانية ، مجلة الحوار المتوسطي، عدد 7 ديسمبر 2014، ص 315.

المبحث الثاني : العمارة الدينية

1- **المساجد:** بنيت مساجد الجزائر خلال العهد العثماني وفق طرازين رئيسين هما:

الطراز الأول: الطراز المحلي: وهو الطراز التقليدي الذي يقوم فيه بيت الصلاة والدعامات سواء كان يشتمل على صحن أو يخلو منه، ويغطي بسقف مسطح ومعظم هذا النوع من المساجد متوسط أو صغير الحجم، منتظم التخطيط أو غير منتظم وينتشر في معظم المدن.

الطراز الثاني: الطراز الوافد: تعددت أنماطه المعمارية وتنوعت أشكاله التخطيطية مثل: قاعة الصلاة المربعة التي تعلوها قبة كبيرة ، قاعة الصلاة التي يكون تخطيطها على هيئة صليب أحد أضلاعه أكبر امتدادا من الأضلاع الأخرى، وفي أحيان أخرى كانت مزيجا بين الطرازين[1].

1/1- مسجد السيدة:

يعتبر هذا المسجد من أروع الفنون المعمارية الدينية في مدينة الجزائر، والأكثر أناقة[2]، فقد كان مغطي بالزليبج المصقول من الأسفل إلى الأعلى، وهو الشيء الذي يعطي للدور هيئة جد جميلة، بهذا فلم يكن يخضع للتبييض الدوري بالجير الذي كانت تخضع له

1-خيرة بن بلة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني ، رسالة دكتوراه دولة ، جامعة الجزائر، 2007 / 2008، ص143

2- André Raymond : op – cit , p 74

كل المعالم والمباني الأخرى[1]، كان هذا الجامع يقع قبالة دار الإمارة بالقرب من مؤسسة بيت المال، أي في القسم السفلي من المدينة، ونظرا لموقعه قرب دار الإمارة فقد كان يتردد عليه حكام الجزائر في تلك الفترة، كما كان مكان اجتماع الأعيان وتجار مدينة الجزائر، والنظر في الاتفاقيات التجارية والتسعير[2]، وقد ورد باسم " جامع السيدة " في المصادر التاريخية، فقد ذكر في عقد للمحكمة الشرعية كالتالي:

"... أشهد الآن المالك السيد مصطفى أغا المذكور شهيديه على نفسه الكريمة أنه حسب جميع الحانوت المذكورة على المسجد القريب منها المعروف بجامع السيدة ...[3] "

كما تحدث عنه أحمد شريف الزهار حيث قال: " ... وفي يوم من الأيام وكان يوم الجمعة بعث إلى شيخ البلد وأمره بأن يأمر أهل الصنائع البلدية، ولم يكن فيهم أحد من الأتراك، يأمرهم بأن يصلوا المغرب بجامع السيدة الملاصق لدر الملك ويبقون هناك إلى أن يأتيهم أمره ...[4] "

كما ذكره حينما تحدث عن تهديمه حيث قال: " لما كانت سنة 1197 قدم الإسبانيون للمرة الثانية مثل المرة الأولى وأرسوا في الجون بعيدا عن مرمي الكور، وأتوا بزوارق كبيرة بعضها بالمهارس لرمى البومية، وبعد ثلاثة أيام بعثوا الزوارق المذكورة واسمها "

1-نادية مباركي، المرجع السابق، ص 91

2– لطيفة بوارية: جامع السيدة المندثر في مدينة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية واثرية)، مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الانسانية ، مجلد 30 عدد 3 ، ص ص 516،518

3-لمزيد من التفاصيل أنظر المحكمة الشرعية الوثيقة عليه رقم 141 رقم 22.

4-أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 132.

اللنجور " تقرب البلاد وصاروا يرمون البومية وفي ذلك اليوم تهدم الجامع الذي بناه محمد باشا وهو جامع السيدة وقد تسمى على اسم التي بنته وهي بنت مولاي الناصري ملك بجاية "[1].

لا يوجد تاريخ محدد لتأسيس جامع السيدة، إلا أن هنالك وثيقة مؤرخة عام 972 ه أن الجامع قد خصصت له أوقاف تعود لست وثيقتين عاما قبل هذا التاريخ، وهذا نص الوثيقة:

" الحمد لله الذي أشهد به من يتسمى عقب تاريخه شاهدا، بمضمونه أنه يعرف المرحوم بكرم الله الشيخ أحمد بن سالم سلمون الأندلسي معرفة كافية معتبرة شرعا يشهد بها ويشهد مع ذلك أنه كان في قيم حياته رحمه سابقا عن تاريخه بنحو ستة وثلاثين عاما غرس الموضوع المعروف بالرقايع من أحباس جامع السيدة الكاين خارج باب الواد أحد أبواب الجزائر المحروسة " كذا " لذي يحده من بعض جهاته طيفة من تاجلبانت ومن بعض جهاته بالجنة المعروفة بالكريمة المعروفة لديهم يمثل المعرفة المذكورة بإذن من ناظر أحباس إذ ذاك، وهو الشيخ المكرم المرحوم سعيد بن أحمد الشريف الحمزي على سنة المعاوضة وحكمها، وعلى أن يكون نصفها بعد تمام غرستها وإطعامها وللحبس نصفها الآخر يغرسها كارمن وأشجارا مختلفة وكمل غراستها وصار بذلك شريكه مع الحبس فيها وجميع حقوقها وحدودها وحرمها ومنافعها ومرافقها الداخلة فيها والخارجة عنها " كذا " ونسب قديما وحديثا إليها نصفي على السواء والاعتدال لا مزية لأحدهما على

1- احمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 31

الآخر وصار المعلم أحمد المذكور يخدمها ويقوم بها في جميع مؤنها على نيلا المسافات في نصف الحبس المذكور ويعطي واجب الحبس لناظره في كل عام مدة أعوام إلى أن توفي إلى عفو الله وورث ورثته وصار في الورثة المذكورين يقومون بجميع مؤنها كمورثهم المذكور ويعطي مناب الحبس لناظره حتى الآن ويجوز الموضع المذكور بالوقوف عليه. متى دعي إلى ذلك وعلى ذلك كله بمضمنه قيد شهادته هنا مسولة منه بتاريخ أواخر جمادى الأخرى عام اثنين وسبعين وتسعمائة. وفقه الله تعالى والشيخ شهد به محمد بن سعيد الجوهرت، شهد به الشيخ ... خصاب بن عاشير الندلسي.

الحمد لله أعلم باستغلاله نيابة عبد الله تعالى"[1].

إلا أن الأكيد أن جامع السيدة قام بتجديده محمد باشا بعد أن هدمته قنابل الإسبان التي ذكرها الشريف الزهار، حيث زينه بأعمدة رخامية وكسا حيطانه بالزليج.

وهو ما تؤكده الكتابة الأثرية الموجودة على لوحة رخامية هذا نصها:

حنذا آثار جليل مشيدا

ونعم الحيز قد ابتنى مؤكدا

أميرنا صاحب الفضل محمد باشا

أتقن بتصويب قباته مسددا

الحديث قيل أن في الجنة بيتا

1-لطيفة بوارية: المرجع السابق، ص523

أنظر المحكمة الشرعية العلبة 194، الوثيقة 67.

قد نالها من بنى لله تعالى مسجدا

كان بجامع السيدة باب واحد من الخشب ذو تقاسيم صغيرة ملونة بألوان مختلفة، يعلوه إطار رخامي أبيض منحوت مشكلا عقدا وكان هذا المدخل في الجهة الغربية ، أما مئذنته فتقع في الزاوية الشرقية أي في الجهة المواجهة لباب المدخل، وكانت مؤطرة في الجهة العليا بطنف من البلاطات الخزفية المطلية بالألوان الخضراء والصفراء والبيضاء، أما جمالية المسجد فتظهر في داخله، حيث تعلو قاعة الصلاة قبة أنيقة، تحمل رسومات، ووضعت على الأروقة الجانبية للجامع بواسطة عشرين عمودا من الرخام الأبيض، وكتبت على رقبة القبة الرئيسية آيات قرآنية بحروف كبيرة باللون الذهبي على شكل خراطيش[1].

ويمثل منبر جامع السيدة إبداعا فنيا، فهو مصنوع من الرخام الممتاز ذي اللون الأبيض الناصع، الذي تقل فيه التعرقات والشروخ، وقد جاء على شكل قطع أو وحدات ركبت وألصقت ببعضها بواسطة مسامير حديدية ، ويمتاز هذا المنبر بتعدد التشكيلات الفنية، أي كثير الزخارف والكتل الزخرفية، وكثير الأطر والأشرطة.

يحتوى المنبر على باب معقود بعقد حدوي يبلغ ارتفاعه 118 سم، ويرتكز على دعامتين يقدر طولها ب 224 سم وسمكهما 12.5 سم، ومزخرف بتشبيكات نباتية ملتوية، متمثلة في ثلاث أشرطة، تفصلها عن بعضها خطوط مستقيمة يتم الصعود إلى جلسة الخطيب بواسطة سلم صاعد إلى الأعلى متكون من تسع درجات، تمثل هذه الجلسة

1– لطيفة بورابة : المرجع السابق ، ص ص 527 . 528

مساحة مربعة الشكل ذات سقف مربع، يعلوها شكل مخروطي من ثمانية أضلاع أم ريشتي المنير فقد أخذت شكل مثلث قائم في أعلاه حنطان بهما زخرفة وأشكال هندسية ذات الشكل المخروطي الذي يشبه الداربزين، أما القسم السفلي من المنبر فهو عبارة عن صف من العقود المحمولة على دعامات[1] ، ولقد كان مصير هذا الجامع الهدم في الأيام الأولى للاحتمال أما المئذنة الشرقية فقد سقطت سنة 1832[2].

1/2 – مسجد الجامع الجديد:

عرف أيضا باسم جامع الصيادة[3] أو الحواتين، شيد سنة 1070ه/1660م بناء على رغبة و إرادة الانكشارية، ويعود الفضل في بنائه إلى أموال مؤسسة سبل الخيرات وسواعد رجال الانكشارية[4].

تعود تسميته بالجامع الجديد الى كون مدينة الجزائر كان بها مساجد حنفية بناها الاتراك [5] ، ولقد بنى هذا الجامع على الذهب الحنفي مذهب الانكشارية، وتظهر ذلك الكتابة المنقوشة على قاعدة من الجص ارتفاعها 12 سم على 1.88م عرضا وهي تقع موازية على سيار المحراب، وكتبت الحروف التي تتركب منها بخط مغربي وهذا نصه: "الحمد لله وحده من يتعرف بسبب طلوع المسجد وكيله الحاج حبيب وتمامه سنة 1070"

1-لطيفة بوارية: المرجع السابق، ص ص 529 . 530

2-بلبروات بن عتو: المرجع السابق، ج 1، ص 222

3- André Raymond : op – cit , p 73

4-نادية مباركي: المرجع السابق، ص ص 84 . 86

5– نورالدين عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 161

وعند أعلى المدخل الرئيسي بالواجهة الغربية نقشت كتابة تبين مشاركة الانكشارية في بنائه وهذا نصها.

"وانه بعون الله تبارك وتعالى تم في عهده الزاخر بناء هذا المسجد والله يسدد خطى جنودنا المنتصرين ويجازي كل واحد منهم بألف جزاء"[1]، وتعود سميته بالجديد نسبة إلى الجامع الكبير أو الأعظم ، تقدر مساحته بحوالي 1372 متر مربع وقد بني على مساجد اسطنبول، كما أنه صمم على شكل صليب لاتيني مذكرا بذلك بتصميم كنيسة " أنا صوفيا" باسطنبول التي حولت إلى جامع من طرف العثمانيين، فكان بهذا الشكل مختلفا ومتميزا عن المساجد ذات الطراز المحلي[2].

بمجرد الوصول إلى الجزائر عن طريق البحر يتحول الانتباه الى جامع ضخم على الحافة القصوى من الهضبة العليا ، حيث تبدأ الأجزاء السفلية من المدينة ، ويظهر الميناء عند النظر من مئذنته وقبته الكبيرة والانيقة[3] ، سمك جدرانه حوالي متر واحد، وهو مغطى بأقبية برميلية وتمثل شكل صليب[4] وتوجد قبة مركزية محاطة في مستوى منخفض عنها بأربع قبيبات بنفس الشكل، وهي تقوم على مربع بأربع شرفات و بها، أربع فتحات

1-خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص ص 69 . 70

2-نادية مباركي، المرجع السابق ، ص ص 84 . 86

3 – Albert Devoulx : les édifices religieux de l’ancien Alger , R.A , N 35 , A 1862 , p 302

4-تقول الاسطورة ان عبدا مسيحيا كان يتمتع بمهارة في البناء ، كلف بالاشراف على اعمال بناء هذا المسجد ، فاراد أن يخلد ما بنفسه من حب للمسيحية يجعل بناء المسلمين شبيها بالكنيسة ، لكن هذا التصرف كلف حياته بعد اكتشاف امره.

ويعلوها وتد به ثلاث تفاحات تنتهي بهلال، ويزين المبنى صف من الشرفات، والمئذنة مربعة وتقع في الركن الشمالي الغربي وارتفاعها يبلغ 29.50م رغم كون هذا الجامع مميزا بموقعه وشكله المنتظم، إلا أنه لا يتميز بأية زخرفة خارجية، وهو يعد فقيرا بالمقارنة مع مساجد أخرى، أما بداخله، فهو عبارة عن شكل مستطيل عرضه تسعة أمتار وطوله 39.50م وأحيط الجزء الأوسط بقبوين يحملهما أربع دعامات مقاساتها 2متر x 2متر وتربطها عقود نصف دائرية باتجاه عمودي والرواقان الجانبيان عرضهما 5.50م في الجهة اليسرى بالنسبة للداخل من الشمال شمال غرب و 6 متر على اليمين ويحيط بالرواقين من أعلى دربوز من خشب ، وكانت مئذنته تقع في الركن الشمالي الشرقي، وهي من النوع المربع على غرار المآذن المغربية[1]، ورغم أنه يفتقر الى التفاصيل الفنية من حيث الزخرفة الخارجية ، إلا أن لهذا المبنى تأثيرا جميلا من خلال ترتيبه وموقعه ، فهو بسيط ومريح [2]، وتنقسم هذه المئذنة إلى قسمين رئيسيين هما: بدن المئذنة ورأس المئذنة ويكون الجزء الأول أربعة أجزاء تتمثل فيما يلي:

الجزء الأسفل الذي يضم باب المئذنة من فوق السطح، وهو جزء يتميز بخلوه من الزخارف، ويعلوه بروز يفصل بينه وبين الجزء الثاني الجزء الذي يليه عبارة عن مستطيل به مستطيل غائر وزين هذا الأخير بمستطيل غائر آخر وأصغر حجما وحفر به شكل بيضاوي وزين ببلاطات خزفية، ويعلو هذا الجزء أيضا بروز أخر يفصل بينه وبين

[1]-خيرة بن بلة: المرجع السابق، ص 288

[2] –devoulx : les édifices …, op – cit , p 304

الجزء الذي يليه ، جزء مستطيل أيضا حفر به مستطيل اخر وزين في وسطه بمستطيل صغير تشغله دائرة[1] وهي الدائرة التي تحوي الساعة التي ألحقت بمئذنة الجامع من طرف الفرنسيين سنة 1854 و التي كانت من قبل في قصر الامارة [2].

الجزء الذي يحمل الشرفات ، وهو مكسو كله بالبلاطات الخزفية، أما الشرفات فعددها ستة عشر شرفة ضلعية وأربعة ركنية وهي من النوع المسنن لكن الإنسان غير حادة بل من النوع المائل أو المتعرج وبهذا الجزء ينتهي القسم الأول من المئذنة وهو البدن ، ليأتي القسم الثاني وهو رأس المئذنة ويتكون من: الجوسق[3] ويتميز هذا الجوسق بكونه من أجمل ما خلفت العمارة التركية بالجزائر خاصة والعمارة الإسلامية عامة، فهو ذو مسقط مربع ويمكن اعتباره من النوع المعومد، لكن تقوم عقوده على دعائم صغيرة، إذ يحتوي على عقدين في كل ضلع ويتوسط هذين العقدين دائرة، وزينت الأجزاء العلوية لمجموعة العقدين والدائرة بشريط من البلاطات الخزفية وهذا يتكرر في الواجهات

---

[1]-خيرة بن بلة: المرجع السابق ، ص ص 288 . 189

2– نور الدين عبد القادر : المرجع السابق ، ص 163

3- الجوسق لفظ يطلق على قمم المنشآت، أصله كلمة فارسية معربة معناها الكشك أو القصر الصغير أو الحصن، ويمكن إطلاقه أيضاً على الكشك الخشبي الذي يتخذه الجنود للحراسة و تعني القسم الذي يعلو المظلة (ساترة المؤذن) ويجمل القبة وقد يكون محمولا على أعمدة ، هناك نوعان من الجواسق: جوسق المئذنة، وجوسق المنبر، تتنوع الجواسق عبر العصور، حيث اتخذ كل عصر طراز خاص به ،ففي العهد العثماني ظهر طراز جديد يميز المآذن والمنابر، ذلك الجوسق المدبب الذي يشبه القلم الرصاص.

الأربعة للجوسق ويتوج هذا الأخير اثنا عشرة شرفة ضلعية وأربعة ركنية من النوع الهرمي المدرج، ويعلو الجوسق قبيبة تتوجها ثلاث تفاحات معدنية[1].

للجامع أربع أبواب، الأول يفتح في الواجهة الغربية الجنوبية والثانية تفتح على الرواق المنحدر الذي يصعد من المرسى وقد كتبت عليها مقاطع من قصيدة البردة وهي كالتالي.

بشرى لنا معشر الإسلام أن لنا... من العناية ركنا غير منهدر

لمـــا دعا الله داعينا لطاعتـــــه... بأكرم الرسل كنا أكرم الأمـــــم

وعلى الوجه الداخلي لنفس الباب كتب عليه مايلي:

" بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم " كتبه أحمد بن علي.

وفي نقس منفصل أخر مايلي:

أبشر بما ترتجي من خير مولاك يا دخيل المسجد الله يرعاك

كل يد مسكتني من آفة كل عين نظرتني ضوءها دايم معافة

السرور و الأفراح في المسا والصباح كتبه أحمد بن علي[2]

يتميز المدخل الرئيسي بالمواجهة الشمالية بكونه على شكل عقد متجاوز، وبابه الخشبي يتمثل في إطار على هيئة باب كبير ويتضمن الباب الصغير الذي يشبه الخوخة

1-خيرة بن بلة : المرجع السابق، ص ص 290. 291

2-بوزرنية سعيد: الجامع الجديد بمدينة الجزائر، تحفة معمارية عثمانية، مجلة الإنسان والمجال ع1 ، س1، أفريل 2015، ص ص 146. 147

عموما ويحتوي كل من الإطار والباب على فتحة بها شباك، وزين هذا الباب الخشبي بمسامير من النوع المقبب بالإضافة إلى شكل وردتين من النحاس ثبتت عند المستوى القفل والمطرقة ، أما المدخل الثانوي الموجود على يمين المدخل الرئيسي فقد زين بإطار من الرخام على هيئة عقد نصف دائري يقوم على عضادتين ويعلوه رفرف من الرخام أيضا، وزين كل من العقد والعضادتين بزخارف قوامها هلال في واجهة ومفتاح العقد، بالإضافة الى صف من الزهيرات بحجمين مختلفين ومتراصة بعضها مع بعض، كما زين المصراع بمسامير معدنية مقببة، بينما احتوى الإطار الخشبي في جزئه الأعلى على ثلاث حشوات ، وهي نفس مواصفات المدخل الثانوي على يسار المدخل الرئيسي[1].

إلى جانب هذه المداخل الثانوية هناك مدخل رئيسي أخر بالواجهة الغربية وقيد زين بإطاره رخامي على هيئة عقد نصف دائري، يعلو إطار على هيئة الشكل الهرمي الناقص، أما عن الزخارف فقد زين القسم الأخير بلوحة مستطيلة عليها عبارة الله أكبر وتكتنفها نجمتان سداسيتي الاضلاع بداخل كل واحدة منهما نجمة سداسية أيضا ولكن أصغر حجما، ويعلو النجمة الكبيرة وريدة سداسية البتلات تتكرر في أسفلها أيضا، كما زين العقد والعضادتين بزخارف نباتية قوامها وريدات بحجمين مختلفين بالتناوب، إضافة إلى أنصاف الوريدات على الحافة ويتوسط مفتاح العقد كتابة داخل إطار يميل إلى المستطيل أسفله جزء دائري، وزين الركنان بجامة ذات زخارف هندسية ويتوسطها هلال، ويعلو العقد كتابة مستطيلة تمتد على مستوى عرض الإطار الرخامي نفذت بالخط الكوفي

1– خيرة بن بلة: المرجع السابق ، ص ص 171 . 172

المجدول، ويتوسط الشريط الكتابي جامة بها وريدة ، اما الباب الخشبي فيتكون من مصراعين تشكلهما حشوات مربعة وأحرى مستطيلة بثلاث أحجام مختلفة، أكبرها أعلاها[1].

الجامع الجديد من الداخل مثلما هو الحال في المساجد الحنفية ، و لا يرى ذلك في المساجد المالكية ، مزخرف وملون بألوان مختلفة، فمحرابه مثلا مزين بالخزف البديع[2]، وهو من النوع المضلع التجويفة بفتحة على هيئة عقد حذوي متجاور، ويتميز الجزء الأعلى من واجهة المحراب بالزخارف الجصية نوعيها الكتابية والنباتية، أما الكتابية فهي عبارة عن شريطين يحيطان بإطار المحراب وتتضمن كتابة بالخط المغربي بالإضافة إلى النباتية وقوامها أنصاف مراوح نخيلية معقوفة وكثيفة، وهي تزين واجهة الجزء الأعلى من المحراب، أما العقد المتجاوز فقد زين بفصوص صغيرة جصية أيضا وأحيط بصف من حبيبات اللؤلؤ، وطاقية المحراب زخرفت بالزخارف الجصية النباتية وقوامها أطر على هيئة عقود تنطلق منها أضلاع وملئت جميع الفراغات بعناصر نباتية محورة تشبه المراوح الثلاثية وأخرى على هيئة قلوب، ويفضل طاقية المحراب عن الجزء الأسفل شريط كتابي أخر نفذت حروفه على الجص بالخط المغربي والجزء الأسفل من المحراب والذي تمثلت التجويفة المضلعة فتميزه البلاطات الخزفية التي كسبت بها كل التجويفة وهي بلاطة قوام زخارفها النباتية أزهار وأوراق وفروع وأغصان، أما العمودان اللذان

1-خيرة بن بلة: المرجع السابق ، ص 172

2– نور الدين عبد القادر : المرجع السابق ، ص 161

يكتنفان المحراب فهما من الرخام الأبيض أدمجا في الجانبين ويتميزان بصغر حجمهما، ويتخلل البدن بروزانا وكأنما أريد بذلك تحديد القاعدة والتاج بنفس البدن، ويعلو هذا البدن الرخامي تاج مدمج نصفه بالجدار أيضا يتكون من نتوأين ملفوفين فقط، والملاحظ أن ثلاث شمسيات تعلو المحراب وهي عبارة عن لوحات من الجص المفرغ بزخارف نباتية ممثلة في كوز الصنوبر في الوسطى، وبزخارف هندسية تمثلها أطباق نجمية في كل من اليمنى واليسرى، ويفصل بينها مستطيلات بزخارف جصية نباتية قوامها أنصاف المراوح النخيلية، ويمتد الشريط الكتابي الموجود بإطار المحراب لينتهي عند رأسها، أما بالنسبة للمنبر فإن أهم ميزة تميزه هو كونه ملحقا بدكة المبلغ بحيث يتم الصعود إلى هذه الأخيرة بواسطة نفس الدرج وهو درج المنبر، عبر مدخل اتخذ جزء فتحته العلوي هيئة العقد المتجاور، وزين أعلى الإطار بعقد نصف دائري مفصص ويحوي كتابة وأسفل هذا العقد نجد كتابة أخرى ضمن إطار مستطيل، بينما تزين كتابة أخرى صغيرة الحجم مفتاح العقد المتجاور الذي يزين فتحة المدخل، أما الدرابزين فهو من النوع الذي تشكله قوائم بسيطة، ويزين الريشتين مثلث يفصله عن الدرابزين شريط بارز، وتجد هذا المثلث من أسفل بائكة تشكلها عقود مدببة، وزينت الأشرطة برسومات لفروع نباتية ووريدات[1].

أما الألوان فتتراوح بين الأخضر والأبيض والبنفسجي والأجوري ولونت الأرضيات بالأحمر في بعض الأجزاء وبالأخضر في أجزاء أخرى، كما اتخذت الفتحتين الجانبيتين شكل العقد المتجاور على غرار المدخل الرئيسي للمنبر، ويعلو مجلس الخطيب

1-خيرة بن بلة: المرجع السابق ، ص ص 310 . 311

قبيبة مخروطية على هيئة قلم الرصاص وتقوم على قاعدة مربعة مرفوعة على أربع أعمدة مربعة تعلوها عقود صغيرة من النوع المدبب وبخطوط منحنية، وزينت هذه القاعدة من أعلى بشكل يشبه الشرفات، وتحتها أشكال أخرى تميل إلى الدلايات، ويعلو القبيبة ثلاث تفاحات وتنتهي في أعلاها بهلال، ويزين الدرابزين الخشبي الذي يحط بمجلس الخطيب بمربع يشعله طبق نجمي باثنى عشرة ضلعا، وتحت المربع نجد مستطيل زخرف بخلايا النحل، وأسفله كتابة بالخط النسخي، نصها: " سلام قولا من رب رحيم " [1].

تحيط بها زخارف نباتية أما عن دكة المبلغ فيتم الصعود إليها بواسطة مدخل ودرج خشبي حيث تقوم على أربعة أعمدة حجرية وهي نفسها الموجود في جامع صفر[2] وهي عبارة عن مسطح خشبي يحيط به درابزين بقوائم رشيقة توصل مجموعة عقود من النوع المدبب وتقوم الدكة على أربع أعمدة ببدن نصفه العلوي حلزوني والنصف الأسفل مثمن والتيجان تشبه النوع الأيوني، والقاعدة التي تحمل هذه الأعمدة من النوع المربع، وبين مسطح الدكة وبين الأعمدة يوجد رفوف بكوابيل صغيرة على امتداد الأربعة أضلاع للدكة، كما يلاحظ وجود تجويفة تشبه المحراب في الجهة المقابلة لجدار القبلة[3].

1/3 – جامع صفر:

1-خيرة بن بلة : المرجع السابق ، ص ص 312.311

2-بوزرنية سعيد: المرجع السابق، ص ص 146.144

3-خيرة بن بلة: نفسه، ص 322

يعرف الآن باسم جامع سفير، وهو تحريف لاسم صفر، أسسه عبد الله صفر، الذي كان عبدا مسيحيا لخير الدين بربروس، فأعتقه، ولما اعتنق الإسلام أخذ اسم عبد الله[1] الذي تمكن من اللغة العربية إلى أن أصبح من قراء القرآن الكريم، أما عن بناء هذا الجامع فقد استغرقت أشغاله مدة تسعة أشهر[2] ويعود تأسيس هذا المسجد إلى 940 ه/ 1534 م وقد وجدت لوحة مستطيلة الشكل، نقشت عليها كتابة بالغة العربية بأسلوب الحفر، وكتبت حروفه باللون الأخضر وهذا نصها:

" بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الحمد لله الذي رفع السماء وسط الأرض، وفصل بقاعها بعض على بعض وجعل أفضل بقاعا تؤدي فيها التفل والغرض والصلاة والسلام على محمد الشفيع في يوم العرض وسلم تسليما وبعد فهذا مسجد عظيم ومقام كريم أسس على التقوى وارتسمت على السعادة والتوفيق أرجاؤه وأركانه وأمر ببنائه الفقير إلى مولاه مملوك مولانا السلطان الكبير المعظم الشهير المجاهد في سبيل رب العالمين مولانا خير الدين أيده الله ونصره وهو عبد الله سبحانه صفر غفر الله ذنبه وكان ابتداؤه في شهر رجب من العام الفارط عن عام تاريخه والفراغ من ثاني شهر ربيع الأول عام أحد وأربعين وتسعمائة جعل الله ذلك خالصا إلى وجه الكريم[3] "

1-محمد حاج سعيد، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ، دورها ، عمارتها ، مذكرة ماجيستر ، جامعة الجزائر 2014 / 2015 ، ص 50

2-خيرة بن بلة: المرجع السابق ، ص 63

3-نور الدين عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 164

يقع هذا المسجد في الحي التي كان يوجد فيها ضريح المرابط سيدي بالقدور، أي بالجهة العليا لمدينة الجزائر، وقد أوقف خير الدين باشا عليه مزرعة في حي سيدي يخلف غرب مدينة الجزائر، وقد أوصى أن لا تجري على هذا العقار المحبس ضريبة[1]، و قام بابا حسن باشا سنة 1185 ه/ 1771 م بترميمه، ثم قام الداي حسين باشا بعده بتجديده وتوسيعه سنة 1826 ثم ترميمه سنة 1827 م[2].

وقد وجدت لوحة نقشت عليها كتابة تبين هذا التجديد من طرف الداي حسين باشا، وقد وضعت في أعلى المدخل الرئيسي للجامع وهذا نصها:

" بسم الله وأول الحمد لله ونصلى على محمد امتثالا للأمر بالصلاة وبعد فإن مما يسره الله وأولاه تجديد هذا المسجد للذكر والصلاة وكان ذلك من خيرات أسعد الولاة، المخلص في مصالح العباد لوحة الله فكان التاريخ لما جدده وعلاه موسوما باسمه ووصفه الذي أعلاه وهو جدد الرسوم بحمد الله حسين باشا المجاهد في سبيل الله سنة 1242[3].

يتكون الجامع صفر من بيت للصلاة تسبقه قاعة تليها درجات يتم الصعود بواسطتها إلى مستوى بيت الصلاة التي تتكون من جزء مركزي تعلوه قبة مثمنة محمولة على أربع حنايا ركنية مجوفة، ويحيط بهذا الجزء المركزي ثلاثة أروقة اثنان منها عمودية على

1 -نادية مباركي: المرجع السابق، ص ص 90. 91

2 -محمد حاج سعيد: المرجع السابق، ص ص58.51

3 -خيرة بن بلة: المرجع السابق ، ص 65

جدار القبة والثالث موازي لهذا الأخير في المؤخرة، نجد هذه الأروقة ثلاثة بوائك[1] من ثلاث أعمدة نصف دائرية منكسرة، والرواقان الجانبيان يتميزان بالأعمدة الرخامية بتيجان وعددها اثنان في كل رواق، أما الرواق المقابل لجدار القبة فتحده أربعة أعمدة حجرية ، وبجدار القبلة يوجد المحراب المجوف الذي تتخذ تجويفته الشكل نصف الدائري وبالجهة المقابلة ومحوريا على المحراب تقوم دكة المبلغ التي تحملها أعمدة خشبية، يعلو الأروقة الثلاثة التي تحيط بالجزء المركزي سدة تستند على الأعمدة الرخامية والحجرية وعلى الجدران الثلاثة التي تكون بيت الصلاة وغطي المسجد بأقبية متقاطعة ، يتم الدخول إلى الصحن الذي مقاساته 5 م x 6.20 م من خلال فتحة معقودة وجدت بالجدار الشمالي الغربي، وتؤدي إلى رواق يتقدم الصحن وتشكله بائكة من أربعة عقود نصف دائرية منكسرة طمس أحدها وبقيت ثلاث منها تقوم على أعمدة حجرية[2].

كما وجد رواق آخر بالجهة اليسرى وتتكون بائكته من عقدين أيضا من نوع النصف دائري، ويتوسط الصحن ميضأة على هيئة بناء مربع تشكله أربع عقود مدببة قائمة على دعامات وزين أعلى العقود بشريط من البلاطات الخزفية و يتوسطه حوض مثمن ، و تحتل المئذنة المثمنة الركن الشمالي الشرقي من المسجد ويتم الصعود إليها من

1 - البوائك هي مجموعة الاعمدة المتتابعة على خط مستقيم والموصولة بأقواس من اعلاها لتحمل السقف ، ولقد لجأ المعماريون لهذه الطريقة لرفع السقف الى اعلى مستوى ممكن ، واستقبال اكبر قدر من النور.

2-خيرة بن بلة : المرجع السابق، ص 146

خلال الباب الموجود بصحن المسجد، وهي مئذنة بقاعة مربعة تتحول إلى الشكل المثمن الذي تميز به البدن[1].

بالنسبة للمدخل الرئيسي للجامع فإن العقد يحمل عضادتان بسيطتان خاليتان من أي زخرفة، أما العقد فقد زينت واجهته بورقة نحتت نحتا بارزا، بينما زين مفتاح العقد بجزء بارز يتوسطه هلال مقلوب نحت نحتا بارزا أيضا.، وبنفس الطريقة والخصائص تم بناء المدخل الثانوي للمسجد ، أما عقود جامع صفر فعددها ثلاثة عشر، تسعة منها نصف دائرية توجد موزعة ببيت الصلاة ثلاثة على يمين المحراب وثلاثة أخرى تقابل جدار القبلة وثلاثة أخرى على يسار المحراب ، أما الأربعة الأخرى فهي عقود مبنى الميضأة، واحد في كل ضلع من أضلاع المبنى المربع للميضأة وهي مدببة ، و تقوم قبة جامع صفر على مربع ومثمن، وفتحت بها نوافذ صغيرة معقودة والحنايا الركنية اتخذت شكل ربع قبة وتشغل الجزء السفلي منها محارة صغيرة، وتنبثق منها أشعة على مستويين ويفصل بين الجبتين عقد أصم من النوع النصف دائري أما المئذنة فهي من النوع المضلع البدن تحتوى على فتحات صغيرة تشبه فتحات المآذن بالأبراج، وينتهي البدن بشرفات هرمية الرأس ويفصل هذا الجزء عن باقي البدن صف من القرميد الأخضر، أما القسم الثاني من المئذنة والمتمثل في الجوسق فهو مقسم بدوره إلى ثلاثة أجزاء الأول منها

1- خيرة بن بلة: المرجع السابق، ص ص 147 .148.

مكعب بقاعدة مربعة، أما الجزء الذي يليه فهو اسطواني يعلوه جزء أخير مخروطي الشكل[1] تعلوه التفاحات الثلاث[2].

أما فيما يخص محراب هذا المسجد فهو نصف دائري لكنه منحاز نوعا ما إلى اليسار، أي أن المحراب لا يتوسط جدار القبلة، فتحته على هيئة عقد نصف دائري مدبب مسنن، وطاقيته على هيئة ربع قبة، أما الجزء السفلي من تجويفه، فقد كسي بمجموعة من البلاطات الخزفية، ويكتنفه من الجانبين عمودان رخاميان مضلعان بقاعدة بسيطة وتيجان تشبه القواعد المثمنة، أما العناصر الخزفية الجصية التي تزين واجهة المحراب، ويعلو المحراب ثلاث شمسيات بسيطة المظهر[3].

وإلى مؤخرة المسجد وعلى مستوى نهاية المربع الذي أسفل القبة المركزية، تنتصب دكة المبلغ بتيجان ذات زخارف تتمثل في بروزات على هيئة لفائف بارزة نحو الخارج وعددها أربعة، وتتوسط الضلع المقابل لجدار القبلة حنية صغيرة تصف دائرية على هيئة محراب ويتخذ درابزينها نفس شكل درابزين السدة وهو يتكون من قوائم تتخللها عقود صغيرة مسننة في فتحتها، وإلى جانب ذلك فالمسجد جامع صغر ميضأة، وهي عبارة عن نافورة مصنوعة من الرخام تتوسط حوضا ثماني الأضلاع يتميز بعمقه الملاحظ وتتكون النافورة من قاعدة مربعة تعلوها أخرى مستديرة على نظام قواعد الأعمدة، وثبت فوق

1- خيرة بن بلة: المرجع السابق ، ص262

2- التفاحات: هي الكرات المعدنية التي ترفع فوق القبة وتحمل الهلال

3- خيرة بن بلة: نفسه ، ص290

هذه الأخيرة الجذع الذي يأخذ شكلا منتفخا في الأسفل يشبه بذلك الزهريات، ويعلو هذا الجزع الحوض حافته مقلوبة نحو الخارج ، ولقد تميزت مداخل المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني تنوع أطرها الرخامية والحجرية، منها الرخامية ذات الزخارف المحفورة حفرا غائرا وبارزا والمزينة، ولقد احتوى جامع صفر على إطارين للمدخلين الرئيسين زينت بزهرة، أما أبوابها فتتكون عادة من الأطر الخشبية والمصاريع، وتميزت عموما بمصراعين، مثلما هو الحال في جامع صفر[1].

1/4 – مسجد الداي:

سمي بمسجد الداي نسبة لمؤسسه حسين باشا آخر دايات الجزائر كما يعرف بمسجد القصبة الداخلي للتفريق بينه وبين مسجد القصبة الخارجي (مسجد البراني)[2]، يعتبر من اهم المساجد التي بنيت لكونه يمثل مسجد القصر[3] .

وجدت لوحتان رخاميتان تذكران هذا المسجد الأولى كتبت باللغة العربية باستعمال أسلوب الحفر، المملوء بالرصاص، جاءت على شكل أبيات شعرية داخل إطارات من حرفة كل بيت داخل حيز ، ووجدت فوق مدخل البيت الأيسر لجامع الداي بالقلعة كتب عليها:

جميل بحمد الجليل قد احتوى بناء الجامع الشريف بما حوى.

جميل صاحب العز حسين باشا جزاه الله بمصدق لكل امرئ ما نوى

1– خيرة بن بلة: المرجع السابق ، ص 180

2– نور الدين عبد القادر : المرجع السابق ، ص ص 168 . 169

3 -Federico Cresti : description et iconographie de la ville d’Alger au XVIe siècle, revue de l’occident musulman et de la méditerranée, N° 34 A 1982

حبذا خير موافق بعز شأنه إن هذا المسجد أسس على التقوى

أما اللوحة الثانية فقد وجدت في جامع الداي بالقلعة فوق مدخل الباب الأيمن وقد كتب باللغة العربية بنفس طريقة اللوحة الثانية جاء فيها:

حبذا آثار جليل مشيدا ونعم الخير قد ابتنى مؤكدا

أميرنا صاحب الفضل حسين باشا أتقن بتصويب القبلة مسددا

لحديث قيل أن في الجنة بيتا قد نالها من بني لله مسجدا[1]

يحده نادي الجيش وحمام الجيش من الجنوب، ومسجد الجيش من الشرق، والمطابخ من الشمال وقصر الأغا وحمام الداي من الغرب، وقد شيد على مخازن مطابخ الداي، يحتل مساحة تبلغ 317.80 م ، يقع مدخل المسجد بالجهة الجنوبية الشرقية[2] ، يتم الدخول اليه عن طريق القصر من خلال زقاق مغطى على طول خطواته بالرخام الابيض[3] ، وهو مزدان بإطار من الرخام يبلغ ارتفاعه 2.67 م وعرضه 1.45 م، ويفتح الباب على سلم به 23 درجة ينتهي عند سقيفة تعلوها قبة ثمانية الأضلاع تبلغ مساحتها 15.10 م^2 والسلم مغطى بقبو من العقود المتقاطعة ، وخلف هذه السقيفة نجد قاعة رباعية الشكل تبلغ مساحتها 7 م مربع وارتفاعها 3.36 م يقع شمالها المدخل الرئيسي للمسجد يبلغ عرضه

1 -محمد حاج سعيد : المرجع السابق ، ص 87 ص91

[2]-علي خلاصي : قصبة ... ، المرجع السابق، ج1 ، ص ص 16 . 17

[3] – Rozet : voyage..., op – cit , p 33

1.45 م وارتفاعه 2.77 م، وضع إطار الباب داخل قاعة الصلاة، إضافة إلى هذا المدخل يمكن تقسيم المسجد إلى ثلاث أقسام بيت الصلاة، المئذنة وغرف الإمام[1].

بالنسبة لبيت الصلاة، فيظهر عليه التأثير العثماني[2]تتوسطه قبة ثمانية الأضلاع تغطي مساحة تبلغ 117.70 م، وارتفاع القبة يبلغ 10.93 م ترتكز على 32 عمود تشكل قاعدة رباعية مغطاة بقطع من البلاط سداسي الشكل، بكل زاوية من زوايا القاعة الرباعية مجموعة من أربعة أعمدة تحصر بينها مجموعات مضاعفة من الأعمدة، يبلغ البعد بينها ابتداء من الجهة المبنى للمحراب بين 3.20 م و 3.50 م و الجهة الشمالية 3.35 م و 3.30 م والجهة الغربية 3.20 م و 3.48 م و 3.25 م ، أما الجهة الجنوبية فهي مشابهة للجهة الشمالية ويحيط بالقاعة الرباعية أربع بلاطات بنهاياتها قبيبات ثمانية الأضلاع[3].

في الجدار الشمالي للبلاطة الشرقية باب يفضي لغرف الإمام وفي الجدار الشمالي للبلاطة الشمالية باب خاص بالداي يربط الطابق الثاني من قصر الداي والمسجد، يقول روزيت : " في ذلك الجدار الشمالي الغربي كان هناك ممر وصل من خلاله الداي عندما جاء ليصلي"[4] ، بالنسبة لمحراب المسجد فنجده بالجهة الشرقية من المسجد يتجه إلى الجهة الجنوبية الشرقية مثل محراب الجامع البراني والجامع الجديد وجامع السفير، وقد استعمل الزليج كسوة النصف الأسفل من جسم المحراب وتمثل القبة غطاء له، ويظهر المحراب

1- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 17 . 18

2- نور الدين عبد القادر : المرجع السابق ، ص 168

3- علي خلاصي : نفسه ، ص 20

4 -Rozet : voyage..., op – cit , p 34

من الخارج على شكل مضلع في حين أن مدخل المئذنة موجود بزاوية الجدار الجنوبي والشرقي وينتهي هذا المدخل عند قاعة محاذية لقاعة المئذنة تبلغ مساحتها 4.16م^2، وبعد هذه القاعة نجد بابا يفضي لقاعدة القبة الثمانية أضلاع تبلغ مساحتها 4.40 م^2، و لغرف الإمام بابان الباب الرئيسي والباب الرابط بين الغرف وبيت الصلاة، يقع الباب الرئيسي بالجزء الشمالي الشرقي ويبلغ عرض إطار الباب الرخامي 1.43 م وارتفاعه 2.80 م بعد السقيفة نجد سلما من 19 درجة تبلغ مساحة السقيفة والسلم أو البسطة التي تعتبر كمدخل يجمع بين المدخل وقاعة الصلاة وغرف الإمام 16.40 م^2، و يبلغ ارتفاع المئذنة عن مستوى الأرض ب 16.93 م أما عن مستوى بيت الصلاة فيبلغ 12.04 سلم من درجة وزعت على مساحة قدرها 13.20م^2.[1] ، يتكون جناح الإمام من رواقين وقاعدتين متداخلتين، يقع الرواق بالجزء الغربي من القاعدة الأولى، تبلغ مساحته 11.05 م مربع ويبلغ طوله 19.34 م بينما يتراوح ارتفاعه بين 3.35 م و 3.57 م، وهي مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها 17.63 م^2 بنيت على السلم القاعة الثانية تبلغ مساحتها 9.39 م^2، وارتفاعها 2.62 م كان مدخلها بالجدار الشمالي للقاعة الأولى[2]، وقد تم تغطية ارضية المسجد بالحصائر ووضع فوقها سجاد جميل ، وتحت القبة في جميع الانحاء تم تعليق

1- علي خلاصي : قصبة... المرجع السابق، ج1 ، ص ص 22 . 24

2- نفسه: ص ص 25 . 26

ثريات كريستالية جميلة جدا متداخلة مع مصابيح من نفس المادة ، والتي كانت تملء بزيت الزيتون[1] .

1/5 – مسجد الجيش:

يعتبر مسجد الجيش الواقع بقصبة مدينة الجزائر من أكبر المساجد المخصصة للجيش بالجزائر[2] ، يقع المسجد بين مصنع البارود وخزان الماء الجنوبي ومسجد الداي وجناح خوجة الباب، ينقسم طابقه الأرضي إلى قسمين متباينين القاعة الرئيسية والقاعات الجانبية وقاعة المئذنة ،تتكون القاعة الرئيسية من قبوين تفصل بينهما ست دعامات رباعية الشكل تحمل قاعدة القوس المتكونة من استدارة القبو تمتد على مساحة تبلغ 70.87 م^2 يقع مدخلها من الناحية الشمالية ويحاذي المئذنة من الجهة الغربية[3]، ثم أضيف جدار فاصل من الشمال إلى الجنوب بطول 2 م في مدخله حيث ينتهي بدعامة تكون مع الدعامة التي تقابلها والمتصلة مع جدار المئذنة مدخلا جديدا، وبعد بناء هذا الجدار تكونت فسحة أمامية سقفت ودعمت بباب من الجهة الغربية وبهذه القاعة كان مدخل حديقة جناح خوجة الباب ، أما القاعات الجانبية فهي أربع، ثلاث منها بالجهة الشرقية وقاعة بالجهة الجنوبية القاعات الشرقية رباعية الشكل، القاعتان الشمالية والجنوبية صغيرتان أما القاعة الوسطى، فقد كانت طويلة وسقفها يرتكز على أربعة أعمدة أسطوانية من الجهة الشرقية، أما القاعة الجنوبية فهي مستطيلة الشكل عند شرق المسجد هناك مساحة صغيرة تتكون

---

[1]- Rozet : voyage..., op – cit , p 34

2- هدم طابقه الأول الذي يمثل قاعة الصلاة سنة 1830 م، وتعرض للتشويه بعد ذلك .

3- علي خلاصي : قصبة... المرجع السابق،ج2 ، ص ص 9 . 10

من الجدار الفاصل بين مصنع البارود والمسجد، سد مدخل القسم الشرقي وتم فصله عن القسم الغربي، اما قاعة الميضأة الرباعية الشكل فيقع مدخلها بالجهة الغربية ويقابلها مدخل قصر الداي تحتوي قاعدة المئذنة على تسع درجات في سلم متعرج كان مستوى الأرض عند المدخل مرتفعا نسبيا عما هو عليه الآن وكانت بداخل الجدار الغربي قناة للمياه مدمجة في كتلة البناء وتكون عند مدخل المسجد منعطفا باتجاه قصر الداي وتقع هذه القناة شرق قناة ثانية استعملت لصرف مياه المطر النازلة على السطح باتجاه القناة العامة[1].

بالنسبة لمدخل بين الصلاة فقد كان بالجدار الجنوبي، ونصل إليه بواسطة سلم كتكون من تسع درجات، وهي مبنية بالآخر والملاط التقليدي واستعمل في ربط الزوايا قطع من الحجر الكلسي، وكان يتوسطها ثلاث صفوف من الأعمدة، أما المدخل الرئيسي فيقع بالجهة الجنوبية العربية يحاذيه مدخل للقاعة الجنوبية، وفيما يخص بيت الصلاة فقد كان منفصلا عن المئذنة، التي كانت من أجمل المآذن، تقع بالجزء الشمالي الغربي من المسجد وبنيت على قاعدة رباعية الشكل يزيد ارتفاع هذه القاعدة عن 5.50 م ثم يبدأ الشكل الثماني الذي زينت جوانبه بعقود صماء، أقواسها على شكل رمانة محورة ملئت تجويفاتها بمربعات من الزليج تبرز زخرفة شطرنجية تتناوب فيها مربعات بيضاء مع مربعات سوداء، و يبلغ ارتفاعها 15.87 م تتوزع على أربعة أدوار وسطح، يحيط بها

1- علي خلاصي : قصبة... المرجع السابق، ج 2 ص ص 11 . 13

مجموعة من الشرفات الزخرفية كما يوجد على السطح كذلك قطعة من الحجر مثقوبة، كان يدخل بها سارية العلم الذي كان يرفع إيذانا بحلول وقت الصلاة[1].

1/6 – جامع علي تبشين:

بني هذا الجامع على يد البحار علي تبشين وهو تحريف لاسم بوتي نينو والتي تعني القزم وقد قيل أنهبناه على نفقته الخاصة تم بناء الجامع في القرن 11 ه 1032 ه/1622 م على يد علي تبشين أو علي بنجين وهو رجل إيطالي مسيحي اعتنق الإسلام، وكان رجلا مشهورا في غزوات البحر في وقته ومن أغنياء الجزائر، ولم يبن هذا المسجد على الأرض مباشرة بل فوق حوانيت كانت أوقافا على المسجد (أو بعضها على الأقل)[2].

لهذا المسجد قاعة صلاة كبيرة مربعة الشكل تعلوه قبة مركزية واسعة معتمدة على قاعدة مثمنة الجوانب، وترتكز على أربعة دعائم غليظة مبنية على زوايا القاعة المركزية وتحيط بجوانبها الثلاثة أروقة بسيطة مغطاة بعشرين قبة صغيرة وأما مئذنة المسجد فقد بنيت من الطراز المغربي الرباعي وهي تعلو عينا عرفت باسم عين الشارع[3].

لم تكن قاعة الصلاة تؤدي مباشرة إلى الشارع لأنها بنيت فوق حوانيت نظرا لعدم استواء الأرض ومحراب المسجد كان لا يقوم أي زينة وكانت توجد به حديقة ونافورة

1 - علي خلاصي : قصبة... المرجع السابق، ج 2 ، ص ص 14 . 16

2– محمد حاج سعيد : المرجع السابق ، ص 61

3– نفسه: ص ص 61. 62

ماء، وهو أسبق في بنائه من المسجد الجديد وفيه تجسدت الـــتأثيرات الأولى للفن الأناضولي في حين بقيت مئذنة المسجد على الطراز المغربي الرباعي[1].

1/7 – مسجد سيدي رمضان:

يقع في أعلى المدينة بالقرب من القصبة القديمة، بمرتفع من الارض وتقابل البحر ، وكان من أقدم مساجد مدينة الجزائر، ولعل الجامع الكبير كان أسبق منه على الوجود، فلا توجد كتابة تدل على تاريخه[2] ، كان يسمى كذلك بمسجد القصبة، وكان مخصصا للمذهب المالكي، ومن خاصيته المميزة أنه كان مغطي بالقرميد الأحمر الموضوع على سقوف تسعة ذات جانبين متقابلين كما هو الحال في الجامع الأعظم[3]، وجامع القشاش، وقد كان مسجدا بسيطا جدا ليس فيه أدنى زخرفة ولا نقش كان يحوي ثمانية عشر عمودا أو أسطوانة من الحجارة على صفين متقابلين كانت بداخله سدة من الخشب[4]، وهي سدة كانت مخصصة للنساء وكانت هذه الأعمدة تحدد ثلاثة أروقة طويلة ذات حوالي ثلاثة أمتار عرضا، وعلى الواجهة نلاحظ باب وعين ومبنى كان يستخدم كمرحاض[5].

1-نادية مباركي : المرجع السابق ، ص 89

2– نور الدين عبد القادر : المرجع السابق ، ص 168

3-نادية مباركي : المرجع السابق ، ص ص 92 . 93

4- نور الدين عبد القادر : نفسه ، 168

5- نادية مباركي : نفسه ، ص 93

وقد وجد به بيت صغير مظلم دون أي اتصال مع الداخل، له نافذتين صغيرتين مسيجتين، وهنا كان يوجد قبر الولي الصالح سيدي رمضان، كما كان يحوي المسجد مصلى أين كان يتم تلقي دروس في التوحيد والحساب والتوقيت وغيره[1].

1/8 – الجامع البراني:

يقع جامع القصبة الخارجي مواجها مباشرة للقلعة من جهة المدخل وهو يمتد طوليا من الغرب إلى الشرق ولقد عرف باسم جامع البراني عند العامة للتفريق بينه وبين جامع القصبة الداخلي[2]، ولهذا فغالبا تصلى فيه المجموعات البرانية التي لا تستطيع الدخول للصلاة داخل مسجد القلعة كان في البداية مسجدا صغيرا أنيقا أمام باب القصبة، و لا تذكر المصادر سبب بنائه خارج القصبة[3]، إلا أن المؤكد أن الداي حسين باشا هو من جدده، حيث توجد لوحتان رخاميتان تشيران إلى ستة تجديده وتوسيعه من طرف هذا الداي وهذا نص اللوحة الأولى[4]:

صاحب الخيرات والحسنات السيد حسين باشا رفعه الله أعلى الدرجات

المتمسك بقول من له اللواء و الشفاعة من بني لله مسجدا بني الله له في الجنة بيتا

سنة ثلاث وثلاثون ومائتين وألف من بعد الهجرة من له الفخر والشرف سنة 1233

---

[1]-نور الدين عبد القادر : المرجع السابق ، 168

2– خيرة بن بلة : المرجع السابق ، ص74

[3]– قلعة القصبة التي شرع في بنائها عروج بعد استقراره في مدينة الجزائر ، استقر بها في البداية طائفة الجند الى ان انتقل اليها الداي علي خوجة 1818/1817 م .

4-اللوحة الأولى موجودة في المتحف الوطني للآثار القديمة.

وقد أحيط بهذه الرخامة مجموعة من قطع الخزف مكتوب عليها:

" الصبر سلامية، أبشر يا فتى، أن الفرج قد أتى "

أما اللوحة الثانية فهي موجودة فوق مدخل الواجهة الجنوبية للمسجد وهي طبق الأصل للوحدة الأولى، ولا تختلف عنها إلا بوجود صف واحد من الخزف تحت اللوحة . بالإضافة لهذا فقد وجدت لوحتان مثبتتان أعلى المدخلين.

الكتابة الأولى تعلو الباب الأيسر للجامع نفذت على لوحة رخامية الشكل هذا نصها:

جميل بحمد الجليل قد احتوى بنا الجامع الشريف بما حوى

أميرنا صاحب العز حسين باشا جزاه الله بمصدق لكل امرئ ما نوى

حبذا خير موافق بعزه شأنه إن هذا المسجد أسس على التقوى سنة 1234

أما الكتابة الثانية فتعلو الباب الأيمن للجامع وهذا نصها:

حبذا أثار جليل مشيدا ونعم الخير قد ابتنى مؤكدا

أميرنا صاحب الفضل حسين باشا أتقن بتصويب القبلة مسددا

لحديث قيل أن بيتا في الجنة قد نالها من بنى لله مسجدا[1]

أما عن هذا المسجد فيظهر من الخارج على شكل مستطيل له أربع واجهات الواجهة الغربية وهي الواجهة الرئيسية والتي يوجد بها المدخل الرئيسي للمسجد والذي يؤدي مباشرة إلى قاعة الصلاة، أما الواجهة الجنوبية فيتوسطها مدخل ثانوي، بينما الواجهة الشرقية فبجزء منها توجد المئذنة ذات الشكل المثمن، أما بيت الصلاة ففيها اثني عشر

[1]-محمد حاج سعيد: المرجع السابق، ص ص 78 . 79

عمودا، وسقفها مسطح ومكون من أوتاد خشبية مستديرة، وعلى العموم الجامع البراني بسيط في بناءه وزخرفته[1].

1/9 – مسجد خيضر باشا:

كان ينتمي إلى للنمط العمراني العربي القديم المتميز بلونه الجيري، بني حوالي 1596–1597م على موقع مسجد أصغر منه، ولقد بناه خيضر باشا وحبس عليه عدة أملاك ومباني خدمة لهذا المسجد[2]، يقع هذا المسجد بباب عزون، بحومة السكاكين أو حومة الخراطين فيما بعد، ولقد هدم سنة 1836م[3].

1/10 – مسجد البحرية:

كان مسجد البحرية أو مسجد المرسى، مواجه للبرج الكبير أو قلعة الميناء، يتكون المسجد من مدخل وثلاث قاعات رباعية الشكل تكون القاعة الأولى الميضأة بينما خصصت القاعة الثانية للإمام وتقع غرب قاعة الصلاة أما القاعة الثالثة فهي قاعة الصلاة، تتربع قاعة الصلاة على مساحة تقدر ب 47.25 م^2 يتوسط جدار القبلة محراب سداسي الأضلاع مغطي بقبة مضلعة، زينت القاعتين بخزانتين جدارين استعمل في تغطيتها نصفا قبيبتين مضلعتين، و ليس للمسجد مئذنة ولا منبر فهو على غرار المصليات الخاصة[4].

1-خيرة بن بلة : المرجع السابق ، ص ص 75 . 76

2– نادية مباركي: المرجع السابق، ص 93

3 -بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 158

4-علي خلاصي : قصبة ... المرجع السابق، ج2 ، ص ص 137 . 138

1/11 – المسجد الجامع: شيده الحاج حسين ميزومورطو الذي حكم الجزائر من 1094 ه إلى 1100 ه الموافق ل 1683 إلى 1689، وكان من الأعلاج إذ أمر ببناء المسجد حوالي 1097 ه/ 1685 – 1686 م وما يميزه منارته وقبته العريضة وقليلة العلو[1].

وقد بني فوق عدة حوانيت (دكاكين) وحمام وقد كان تحوى قاعة وضوء عمومية بعيون وقاعة استحمام بالماء البارد وهي غرفة كان الفقراء يأتون إليها لغسل أنفسهم من الرأس إلى الأرجل بالماء البارد ، ويجاور الجامع مدرسة لتعليم المذهب الحنفي[2]، و يقع هذا المسجد بباب عزون داخل المدينة بإزاء رحبة الزرع، كان له إمام خطيب وإمام للصلوات وفقيه مالكي فرغم أنه من مساجد المذهب الحنفي إلا أن فيه مدرس للفقه المالكي[3].

1/12 – مسجد كتشاوة:

يعتبر هذا الجامع من أشهر الجوامع التاريخية الجزائرية، بني سنة 1021 ه/ 1612 م، وجد منذ القرن 14 م[4]، وجدده بابا حسن باشا واعاد بناؤه وتوسيعه سنة 1209 ه / 1795 م[5]، سمي بكتشاوة نسبة إلى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة،

---

[1]-نادية مباركي: المرجع السابق ، ص ص 84 . 88

[2]– بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 158

3 -نادية مباركي: نفسه ، ص ص 84 . 88

[4]– محمد حاج سعيد : المرجع السابق ، ص ص 64 . 65

[5]– بلبروات بن عتو : نفسه ، ص 158

وكان الأتراك يطلقون عليها اسم سوق الماعز[1]، حيث يقع على طريق الديوان بحي كجاوة حيث جدد على نمط بناء جامع السيدة[2] .

كان مخطط الجامع ذو شكل مربع، وكان مظهره آنذاك عبارة عن قبة واسعة ذات ثمانية جوانب تحيط بها من ثلاث جهات أروقة بسيطة وهذه الأروقة قوامها أربعة أعمدة رخامية مستديرة مازال معظمها يدعم جناحي المسجد حاليا، وفي الجانب المواجه لجدار القبة يوجد رواق مزدوج، ويقوم بيت الصلاة على ستة عشر عمودا ويوجد بهذا المسجد سدة كما هو الحال في المساجد الحنفية كالجامع الجديد وجامع صفر.

ويعود الفضل في تجديده لحسن باشا كما سبق الذكر، حيث توجد لوحة رخامية مستطيلة الشكل تبين ذلك، وهذا نصها:

حبذا جامع يرام بالمنا من مبلغ القصد وتبسم بروق الختام من أفق العهد

بناه سلطاننا الرضي عظيم القدر حسن باشا بالبهاء عديم المثل والند

قد أفتى لتشييد أساسها على التقى ثقل فخاره من مال تجل عن العد

وحاز بهجة لدى الناظرين أرخ لما كملت كالسعد وباليمين والمجد سنة 1209[3].

وقد أسهب أبو القاسم الزياني في وصفه حين زار مدينة الجزائر وصلى به، حيث قال: " ... وجمع له أنواع المرمر والرخام، من بلاد الأتراك والأروام، من كل قائم

1- محمد حاج سعيد : المرجع السابق، ص 65

2- بلبروات بن عتو : نفسه ، ص 158

3- محمد حاج سعيد : نفسه، ص 65

ومبسوط، ومربع ومخروط، ومدرج ومشجر، ومنقوش ومسطر، وخدود وقدود، وقيام وقعود، وأعتاب وأبواب، وخصص ومحراب وفي وسطه قبة عظيمة مرتفعة في الفلك، يفزع من لمعان أنوارها في البحر السمك، قائمة على سواري كالصداري مجردات عواري، كالجواري، يحاكين في بياض اللون، البرد النازل من الكون، كأنهن في القيام، حور مقصورات في الخيام، وجعل لهذه القبة سراجيب بأنواع البلور الذي لم ير في عصر من العصور، يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار، ودار بهذه القبة قبب على شكل منمق كأنهن جدول موفق، من ثنائي وثلاثي ورباعي، وخماسي وسداسي وسباعي، ومقربص ومشجر وقاطع ومقطوع ومسطر، وداخل وخارج وبخاريات، وقصاعي وأنصاف ترنجيات، وفوق ذلك من الأسباغ كل لون غريب، بتدبير أهل الحل والعقد والتجريب، وكتبوا أسماء الله وأياته، وأنبيائه وخلفائه، تعظيما بالذهب الأبريز الصيان، وليس الخبر كالعيان، وأدار بهذه القبة " شدورانا " من العود مموه بأنواع الأطلية الفائقة بالألوان، يصلي فيه الأمراء والأجناد وأعيان الديوان، عليه " أدواع " وأزهار وأغصان وثمار وأطيار، وأمامه كشك يجلس به المؤذنون وأهل الألحان والقراءات، زمن له وظيف بالمسجد كالموقت والراوي لحديث الأنصات، وجعل لهذا المسجد منبرا من الرخام الشفاف، مؤلف من سبعة أصناف، من مرمر وجزع، وزبرجد وودع، وفيروزج وفاروز، كأنه اللواء المشروز، أبدع فيه كل خارط صنعة الخرط، وكل ناقش زاد على الشرط، وكل مسطر حقق ما سطر، وكل مشجر أبدع فيما شجر، فهو كالأمير والتاج على رأسه، والكل في خدمته وأنسه، وكسا جدرانه كل جهة رواشن تسطع منها الأنوار مضيئات بالزليج والفرفري والصيني، وفوقه

الجبص الفائق المعدني، وجعل في كل جهة رواشن تسطع منها الأنوار مضيئات، وسلاسل مموهة للقنادل والثريات، وجعل تحت كل روشن ساعة على كرسي كالعروس، يطرب لسماعها جوامح النفوس، فجاز بلطافة شكله ضخامة المساجد والمدارس، وجاز برقة صنعته أنوار الزارع والفارس، فلو رأته السليمانية بالقسنطينة لسلبها، ولو كلمته أية صوفية ما أجابها، ولو قابله الجامع الأزهر، لتعجب من حسنه وانبهر، ولو ناظرته مساجد الشام وحلب، لاعترفوا بفضله ... ولو سمعت بتشييده بيعة الأشبونة لتهدمت ولو شاهدته كنيسة روما العظمى لأسلمت "[1].

1/13 – الجامع الكبير (الأعظم):

يعود عهده إلى دولة المرابطين في القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي[2]، بناه يوسف بن تاشفين[3] لذا يعتبر من أقدم المباني الدينية في مدينة الجزائر وأكثرها شهرة فلقد كانت كل المساجد مرتبطة ومتعلقة بهذا الجامع، فيما يتعلق بالإعلان أو الدعوة إلى الصلاة، فما دام لم ينطلق الآذان منه ولم يرفع العلم لإعلام الأشخاص البعيدين والذين قد

1- ابو القاسم الزياني : المصدر السابق، ص 377

2 – Octave Tessier : op – cit , p 48

3- عبد الرحمن الجيلالي : الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا ، تاريخ المدن الثلاث الجزائر – المدية – مليانة ، اعداد وتعليق عبد الرحمن الجيلالي، وزارة الثقافة ، مديرية الفنن والآداب ، الجزائر 2005 ، ص ص 33 . 35

لا يصل إليهم صوت الآذان، فإن المساجد الأخرى لا تبادر إلى الإعلان عن دخول وقت الصلاة[1].

والسبب في هذا الامتياز الذي خطي به الجامع الكبير يعود لتواجد مزولة على سطحه أي ساعة شمسية من رخام أبيض مرتفعة الشكل كانت تعرف بها الأوقات الزمنية، وتضبط بفضلها أوقات الصلاة عن طريق الظل وبالإضافة للساعة الشمسية فقد وجد بالمسجد الأعظم نبراس فخم جميل موضوع على سطح المئذنة، يستعمل للإعلام بدخول أوقات الصلاة الليلية لاسيما في ليالي شهر رمضان، حتى يراه مؤذنوا بقية مساجد مدينة الجزائر من أعلى الصوامع[2] وهو مصنوع من نحاس أحمر وبرونز[3].

ولقد وجد بهذا المسجد قطعة حجرية منقوشة بحروف لاتينية ملتحمة بأجزاء الحائط من الخارج مما جعل المؤرخين يرون أن هذا المسجد بني على أطلال هيكل أو معبد كان قائما هناك للرومان، وبني هذا المسجد على الطراز الإسباني المغربي [4]واتبع المذهب المالكي[5].

---

1 - نادية مباركي: المرجع السابق، ص ص 80،79

2 - نادية مباركي: نفسه ، ص ص 79 . 81

3–عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق ، ص ص33. 35

كان هذا النبراس منذ العهد العثماني موجودا في اعلى المنار في الإدارة البحرية ، حيث يستعمل لهداية السفن في ظلمات الليل والبحر الى موقع المدينة ، حيث المرفأ ثم حين تم الاستغناء عنه حمل الى المسجد.

4– عبد الرحمن الجيلالي: نفسه ، ص 40

5- نادية مباركي: نفسه ، ص ص 79 . 81

الجامع في مجمله مربع الشكل جميل[1] ، يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ومن الجنوب الغربي إلى الجنوب الشرقي، ومن الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ، وقبلته بالجنوب الشرقي وهو قائم على شاطئ متصل بالبحر، يشتمل المسجد على أحد عشر بلاطا (صفا) معاكسا للقبلة بالإضافة لخمس اروقة تحيط به من غالب جوانبه ما عدا الجهة الشمالية الشرقية، ومساحته تستغرق نحو الألفي متر مربع، وطوله يزيد قليلا على عرضه أو عمقه بثمان مترات، فطوله أربعون مترا وعرضه لا يزيد عن الأربعين مترا[2].

وكانت صومعته ترتفع على مستوى الأرض بخمسة عشر مترا[3] وتنتهي بقبة صغيرة، أما واجهات المسجد فهي من الخارج مزخرفة برسم أقواس ثلاثة عن طريق النقش، تتوسطها نافذة للإضاءة من الجهتين إحداها بالشمال الغربي، والأخرى بالجنوب الشمالي[4].

في حين أن سقف المسجد الكبير مغطي بالخشب الرفيع ومغطي بقرميد مسنم ذي الأربع منحدرات و المثلثي الشكل ، وبالنسبة لدعائم المسجد فهي تقوم على الحجارة والأجر المملوء تغطيه طبقة من الجبس والجير، يبلغ عدد هذه الدعائم واحدا وسبعين سارية كلها قائمة الزوايا، وتبعد كل واحدة عن أختها بما قدره 3.40 م ، دعائمه هذه

---

[1] - Octave Tessier : op – cit , p 48

2–عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق ، ص 38.37

3 -نادية مباركي: المرجع السابق ، ص ص81.79

4- عبد الرحمن الجيلالي: نفسه، ص45

تحمل عقودا (أقواسا) أربعة منها متداخلة ومتقابلة واثنتان مسننة متعددة الفصوص، بحيث تبلغ فصوصها إلى اثني عشر فصا، ويدخل تحت هذه العقود أحد عشر بلاطا مديدا يمتد من الشمال إلى الجنوب في اتجاه معاكس لجدار القبلة، و كيفما تم الدخول إلى هذا المسجد ومن أي باب من أبوابها يقابله فناؤه[1] وهو مربع تقريبا تشتمل مساحته على نحو 200 متر مربع، وبه قبتان تظلان ميضأة عن يمين الباب وحوضها هو قطعة واحدة من خالص الرخام الأبيض، وقاعدته مزخرفة بنقوش منحوتة فيها، وبهذا المسجد ستة أبواب رئيسية مصارعها من الخشب الرفيع أربعة منها بشماله الغربي واثنان بشماله الشرقي، وخلف جدار القبلة وراء المحراب من تلك الحجرة المستطيلة الشكل ذات البابين أو المدخلين باب داخل المسجد عن شمال المحراب ومنه يدخل الخطيب يوم الجمعة وفي العيدين جعل تفاديا لتخطي الرقاب، وباب خارجي يؤدي إلى الصحن المحيط بالجامع[2].

وتجدر الإشارة إلى أن مئذنة المسجد متأخرة عن بناء المسجد بقرنين ونصف، إذ يرجع عهدها إلى أوائل القرن الثامن هجري أيام عهد الزيانيين، وهو ما يؤكده النقش الموجود على رخامية بيضاء مثبتة على الجدار القائم على يمين الآخذ إلى الصعود إلى المئذنة، وهذا نصها:

1 - هذا الفناء (الصحن) موضوع فوق أقبية كانت تستعمل في مصالح البحرية لحماية المدينة بحرا، فحطمت إثر الحروب البحرية.

2 - عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص 52.51

"بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد لما تم أمير المسلمين أبو تاشفين أيده الله ونصره منار الجزائر في مدة أولها يوم الأحد السابع عشر من ذي القعدة من عام اثنين وعشرين وسبعمائة وكان تمامها وكما لها في غرة رجب من عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة" وهذا على عكس منبره القديم الذي يعود إلى القرن الخامس هجري حسب النقش الموجود على خشبتي جانبي مدخله وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

تم هذا المنبر يوم فاتح رجب

من سنة (سبع) وأربعمائة

وهو مصنوع من خشب الأرز الصلب وأجزائه تناهز 130 قطعة بزخارف نباتية مختلفة تغطيه صفة الفخامة، وعند الاتجاه صوب الجدار الجنوبي الغربي توجد حديقة متصلة به، تسمى الجنينة وبالقرب منها ساحة أخرى تستعمل كواجهة حربية للدفاع عن المدينة وفي الأجزاء الأخرى للساحة مقصورة المفتي، أما بالشمال الشرقي فيوجد مصلى للجزائر[1].

على العموم كان اهتمام الجيش الجزائري في العصر الحديث بالمساجد كبيرا بحيث أن مدينة الجزائر التي لا تزيد مساحتها على 42 هكتار كان بها ما يزيد عن 120 مسجدا أو مصلى والأكثر من هذا فإن جميع البروج والقلاع قد زودت بمصليات داخلية مخصصة للحماية المشرفة عليها.

1 - عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص 38

2- الأضرحة والزوايا:

الضريح هو الشق في وسط القبر، ثم أصبح القبر كله يسمي ضريحا وهو مدفن لسلطان أو أمير أو لرجل صالح، أو أي إنسان أخر له مكانة تدعو إلى تخليد ذكراه ، تعلو الضريح عادة قبة تختلف عن قباب العمائر الدينية والمدنية والأضرحة أنواع: منها البسيط المتفرد البناء، المتواضع المواد والمكون من غرفة واحدة مقببة مربعة، تضم التربة وحدها، أو يكون هو النواة لمسجد فخم المظهر متعدد المآذن محاطا بالبرك والجنان والأشجار[1].

2/1 – ضريح سيدي عبد الرحمن:

لم يعرف تاريخ بناء الضريح، إن كان مع وفاة سيدي عبد الرحمن الثعالبي ودفنه أو بعده ، إلا أن المعروف أن هذا الشخص كان ذو مكانة عند الناس، والظاهر أنهم من شدة احترامهم وتقديرهم له بنوا له هذا الضريح بعد وفاته، وأسموه باسمه " محمد سيدي عبد الرحمن الثعالبي "[2]، وكان قبره موجودا خارج باب الواد في مكان مرتفع والظاهر انهم اضافوا له قبة صغيرة ، لكن بعد مدة رفعوا البناء وزادوا فيه[3]، وقد رافق هذا الضريح ثلاث كتابات تبين ذلك: **الكتابة الأولى ونصها:**

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

---

1 -خيرة بن بلة: المرجع السابق، ص ص 91 . 92

[2]-نفسه : ص100

[3]– نو الدين عبد القادر : المرجع السابق ، ص 171

تم البنا بعون الله عن يد اميرنا ذو الجاه

من فاق أرباب السخا والفضل الحاج أحمد بن الحاج مصل

أرشده الله إلى التوفيق برحمة الفاروق والصديق.

تاريخه يا سايلا بصدق في النظم قد جعلته بشوق

عام ثمني وميا وألف.

ويوافق سنة 1108 ه سنة 1696 م[1].

الكتابة الثانية: ونقشت في جسم الجدار الشمالي للرواق الواقع قبل القاعة التي تضم القبر وهذا نصها:

هذا مقام شيخنا الثعالبي الثناء الجميل والمناقب

تم بعون الواحد الجليل عن يد عبد القادر الوكيل

لعشرة لقد ..... من زاره فاز بنيل المطلب

....فاستمع خطابه... وما به من بعدها ثمانية

فجاء مكسولا بحمد الله بفضل شيخنا عظيم الجاه

فالله يقضي للذي تسبب فيه بغفران و عفو وهيا

يقبل الزايـــر ان أتاه ويرحم الملهوف أن دعاه

الكتابة الثالثة: وثبتت في الجدار الجنوبي لقاعة الضريح وهذا نصها:

الحمد لله و الصلاة والسلام على رسول الله

1 – خيرة بن بلة: المرجع السابق، ص100

كمل البناء بحمد رب فاتح لمحروم يسمو أسرعت كالجامع

سنة اثنتين وأربعين تعقبت مائة وألف أسرعت كالجامع

في مدة الأخطا الأمير المرتضى عبدي وقاه الله كل طوايح

ولقد سعى فيه الوكيل محمد الفاضل المشهور بابن الواضح

يعطينا الله واياه الرضى ويقبلنا من كل ذنب فاضح

هما لذات القطب لاري ركنا لمقهور وقصد الرابح

أتم عبدي باشا (1724– 1732 م) بناء جامع سيدي عبد الرحمن الذي شرع فيه على عهد الحاج أحمد (1695 م– 1698 م)[1].

كان الضريح في سنته الأولى يتوسطه المقام، وبعد تجديد بنيان المقام زيد في مساحته من ناحية الشرق فأصبح الضريح جنبا، ثم بتجديده في عهد مصطفى باشا وحسين باشا والحاج أحمد وعبدي باشا، يشتغل الضريح مساحة 1.400 م ويتكون من مسجد بمنارة صغيرة مربعة وجميلة[2] مزينة بصفوف من البلاطات الملونة بمختلف الألوان، ويزين الضريح من الداخل قبة كبيرة الحجم نوعا ما وذات زخارف معتبرة، ويحتوي أيضا على العديد من القبور، وقبر الشيخ الذي يعلوه تابوت مغطى بكسوات وللمبني عدة

1 – خيرة بن بلة : المرجع السابق، ص ص 100 . 101

2– نور الدين عبد القادر: المرجع السابق ، ص 172

مرافق خصصت للوكيل ولمجموعة الخدم، بالإضافة إلى قاعة للزوار ومقبرة خاصة، ودورات مياه وميضآت[1] .

ولقد أمر الداي أحمد في سنة 1696 م بإدخال تحسين على قبة سيدي عبد الرحمن كي تتحول إلى مسجد حوله القبة، وذلك بإقامة البناء المقبب التقليدي ،ويعتبر مسجد سيدي عبد الرحمن من المساجد الجميلة في مدينة الجزائر وبقاعة الضريح يوجد تابوت الولي، أما المئذنة فهي تتميز ببلاطاتها الخزفية بألوان فاقعة وبجانب المسجد مقبرة نظم رفات العديد من الشخصيات[2] مثل قبر عمر باشا ، مصطفى باشا ، الحاج علي بن الحفاف [3].

كان الضريح في بدايته على الطراز المغربي الأصيل مشابها لما كان عند المغاربة في عهد السعديين، إلا أنه بعد التجديد والتوسيع والتحسين أصبح تركي الطراز ويظهر ذلك جليا في القبة المثمنة التي تغطي قاعة الضريح، والمحراب المزخرف بين عمودين من الرخام بداخلها، بالإضافة للجدران المزينة بأرقى أنواع البلاطات الخزفية الملونة والتي جلبت من تركيا[4]، وعلى العموم يتم الدخول إلى ضريح سيدي عبد الرحمن عبر مدخل اتخذت فتحته شكل العقد نصف الدائري، وهو يؤدي على سقيفة على يمنيها دهليز بالجهة اليمنى منه يفتح مدخل لقاعة وعلى نفس الإتجاه فتحت قاعات أخرى من بينها تلك التي أصبحت مسجدا ثم يليها مدخل يؤدي إلى سلم صاعد، وفي نهاية هذا الصف نجد

---

[1]-خيرة بن بلة : المرجع السابق ، ص ص 100 . 101

[2]- نفسه : ص ص 106 . 108

[3]– نور الدين عبد القادر: المرجع السابق ، ص 172

4 - خيرة بن بلة: نفسه ، ص ص 107 . 108

مساحة مربعة تبدو كأنها صحن مسقوف بها بائكة بثلاثة عقود هرمية، حادة الرأس وتقسيمها إلى نصفين، أما الجهة المقابلة للمدخل الأول فيؤخذ مدخل آخر يؤدي إلى سقيفة مستطيلة بجدارها الأيسر المدخل المؤدي إلى قاعة الضريح، وبنفس الجدار أيضا فتحت نافذة تسهل الاتصال بين السقيفة و القاعة المذكورة وبالجدار الأيمن من نفس السقيفة فتحت مداخل لمرافق أخرى، وبنفس السقيفة يقابلها مدخل المقبرة ، أما قاعة الضريح نفسها فيتم الدخول إليها عبر مدخل بإطار معقود الفتحة وهي عبارة عن قاعة يميل مسقطها إلى المربع تعلوها قبة محمولة على أربع عقود ركنية، إضافة إلى عقد آخر على اليمين زينت به حنية، فتحت بأحد أضلاع الجدار الذي تقوم عليه القبة ، أما المحراب فقد وجد بالجدار المقابل لمدخل القاعة أي بالجدار الجنوبي الشرقي ويتوسطه القاعة تابوت الشيخ عبد الرحمن الثعالبي ويتكون هذا المحراب من قسمين أعلى وأسفل، الأول يتميز بفتحة عقد المحراب، وهو خال من الزخارف[1].

أما الجزء الأسفل من المحراب فهو عبارة عن تجويفة مضلعة كسيت ببلاطات خزفية جميلة والموضوع الأساسي الذي تقوم عليه زخارفها هو ثلاث زهريات تنبثق منها مختلف أنواع الأزهار، وتتفرع منها عدة فروع نباتية، ويعلو الكل مشكاة تتوسط الجزء العلوي من الإطار الذي اتخذ هيئة المستطيل القائم وينتهي بعقد غير كامل مدبب ، وبهذا المحراب عمودان من الرخام بقاعدة مربعة تعلوها أخرى مستديرة، أما البدن فهو من النوع الأملس ويعلوه تاج بسيط الزخارف حيث تمثلت هذه الأخيرة في عنصر يشبه

1 -خيرة بن بلة: المرجع السابق ، ص ص 158 . 159

الورقة، وينثني نحو الخارج على هيئة نتوء وهو يتكرر أربع مرات حول زوايا التاج الأربعة[1]، أما عن بقية الضريح من الخارج فقد كانت مزينة بفتحات بارزة معقودة والشمسيات تظهر من الداخل مفرغة بزخارف قوامها شجرة السرو التي كانت مفصلة لدى الأتراك ، وتتميز القبة من الداخل أيضا بشرفة تمتد على طول الأضلاع الثمانية التي تقوم عليه القبة، وتحيط بهذه الشرفة درابزين من أجمل الأعمال[2].

2/2 – **ضريح سيدي محمد بوقبرين:** بني الضريح أيام حكم الداي حسن باشا في عام 1602 ه/ 1791 م وهناك لوحتان رخاميتان تبينان ذلك وهذا نصهما:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

وهذا الجامع المجاهدين جهاد الأكبر والأصغر معا صاحبه هو سيدي محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن بلقاسم، بن علي بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين بن محمد جعفر العسكري بن عيسى.الرضى بن موسى المرتضي بن جعفر الصادق بن محمد الناطق بن عبد الله بن حمزة.بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن محمد بن الحسن.

1 – عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص 196

2-خيرة بن بلة: المرجع السابق، ص ص 263 . 264

بن فاطمة بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الملقب بالأزهري.مجاوره في جامع الأزهر تبرك الروي إقليما القجطولي. قبيلة السماعيلي عرشا قائلا فمن زار هذا الجامع بنية، فهو من سعداء الدارين إن شاء الله. ووقع البناء المبارك في 1206 [1].

بني من طرف الداي حسين باشا ، والضريح موجود الى يمين المحراب مفصول بحائط يرقد الى جواره سيدي لحسن وهو اول من تولى الاشراف على الضريح ، وهو من تلامذته، يتكون ضريح سيدي محمد من قاعدتين بثلاث أروقة، الرواق الرئيسي يتقدم المحراب، ويعلو المبنى قبة مثمنة والضريح يوجد بالجهة اليمنى، ولم يصبح المكان مقبرة بمدينة الجزائر إلا في سنة 1850 م، بالرغم من انه توفي سنة 875 ه الموافق ل 1479 م عن عمر التسعين سنة [2] ، و بعد إلغاء مقابر عديدة بسبب التوسع العمراني للمدينة، وكانت المقبرة محاطة بأشجار الصنوبر منذ خمس وثلاثين سنة وأحاطتها الإدارة بسور، كما أن المدخل الرئيسي والمئذنة والرواق والسبيل، بنيت خلال نفس الفترة، علما أنه في عام 1830 م لم يكن موجودا بالمكان سوى قبة الولي وبعض القبور بين أشجار الزيتون[3]، ودفن بالقبة عدة شخصيات منها[4]، حفيد باي وهران سيدي عبد اللطيف،

---

[1]-خيرة بن بلة: المرجع السابق ، ص ص 112 . 114

[2]– ابن ميمون : المصدر السابق ، ص 337

3 -خيرة بن بلة: نفسه ، ص 112

[4]– كانت التوصية بالدفن قرب احد الاضرحة منتشرة كثيرا في تلك الفترة حيث يعمد الشخص الراغب في ذلك احيانا الى شراء قطعة ارض محاذية للمكان ، ويوصي بضرورة دفنه فيها .

وزوجة بيت المالجي بن صيام، والولي مصطفى بلخال[1]، يضم المبني مسجدا وضريحا، وهو على شكل قريب من المستطيل، وينقسم إلى ثلاثة أقسام، القسم الذي يضم الضريح، والقسم الذي يحتوي على جدار المحراب، ويسبق القسمين جزء آخر يؤدي إليه المدخل الرئيسي مباشرة، ويتألف من ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة، بالجزء الذي يضم قاعة الضريح، بينما عددها أربعة بالجزء الذي يلي المدخل الرئيسي مباشرة، ويعلو البلاطة الوسطى على قبتان، إحداهما تتقدم المحراب والثانية تعلو البلاطة الثانية منها، وذلك بالجزء الذي يلي المدخل، والقبة الثانية أكبر حجما، ويتم الدخول إلى قاعة الضريح بواسطة مدخل ذي عقد حذوي، هذه القاعة هي عبارة مستطيل، تعلوه قبة مضلعة ذات زخارف حصية، وفتحت به من الجهة المقابلة باب ونافذة يطلان على عدد من الخلاوي، ويتوسط الجدار الجنوبي الشرقي محراب ذو عقد حذوي مدبب، ويرتكز على عمودين مدمجين بالجدار وهما من نفس نوع الأعمدة التي يرتكز عليها عقود قاعة الصلاة لكن مع اختلاف في الحجم، وللمحراب عقد حذوي منكسر، ويرتكز على عمودين مدمجين بالجدار وهما صغيري الحجم إذا ما قورنا بأعمدة بين الصلاة، ويعلو كل منهما تاج بلفائف بارزة ومائلة في نفس الوقت، وإذ تتشكل من زخارف نباتية متمثلة في وريقات نباتية، تلتف كل واحدة حول نفسها بشكل حلزوني، أما تجويفة المحراب فهي تنقسم إلى قسمين رئيسيين:

الجزء السفلي: يحتوي أصلا على بلاطات خزفية.

1 – خيرة بن بلة : المرجع السابق ، ص 159

الجزء العلوي: خال من أية زخارف، وما يميز هذا الجزء هو عدم احتوائه على طاقية المحراب التي تعتبر من الأقسام الرئيسية للمحارب عموما ، بالنسبة لقبة سيدي محمد بوقبرين فهي تقوم على حنايا ركنية على شكل مثلثات ركنية، كما تحتوي على زخارف خصية في منتهى الإتقان، وفتحت بها أربع شمسيات محورية معقودة الفتحة، بالإضافة لهذه القبة الرئيسية وجدت قبتان أخريان بقاعة الصلاة، لكنها بسيطة جدا، وهي تقريبا بنفس مقاسات قبة الضريح[1] .

1 – خيرة بن بلة : المرجع السابق ، ص 264

المبحث الثالث : العمارة العسكرية

1- الثكنـــــــــــــــات:

كانت الثكنات أو القشلات أو كشلرى مقسمة إلى عدة بيوت رئيسية (باش أوضه) مثل ما كان بالنسبة لثكنة علي باشا (أوجاق رقم 203) وثكنة باب عزون (أوجاق رقم 277)[1]، وكان بناؤها يشبه بناء منازل مدينة الجزائر فهي تتكون من طابق ارضي والطابق الاول ، ولها فناء به نافورة[2].

كل غرفة من الغرف تحمل رقما ويطلق عليها اسم أوضة أو أوده ولكل ثلاثة وثلاثين نفرا غرفة مريحة واسعة ونظيفة، يقوم على خدمتها عبيد أجراء يوظفون من طرف الدولة.

تتكون كل ثكنة من طابقين وحجراتها تصل على ساحات واسعة، بعض هذه الحجرات غنية بالزخارف التي غالبا ما تكون موضوعة من طرف الضابط بعد أن يصل إلى مرتبة عالية في الدولة، وهذا العمل تخليدا للأعمال والذكريات التي سجلوها عندما كانوا مجرد جنود يولداش، وغالبا ما تتوسط الساحات نفورات من الرخام الأبيض، كما أن لكل ساحة أروقة تحيط بها[3] ، كما أن بكل ثكنة كانت توجد خلوات " بيوت صغيرة " للضباط ومطبخ على الأقل مزود بقدور نحاسية، كما نجد بكل ثكنة مصلى ومغاسل ونادي

---

[1]-حنيفي هلايلي : بنية الجيش الجزائري في العهد العثماني ، دار الهدى ط1 ، 2007، ص ص 27 . 28

[2] – venture de paradis : op – cit , p 84

3 – حنيفي هلايلي : نفسه ، ص 29

وحمام وغيرها من المرافق الضرورية التي كثيرا ما التزم القادة بتوفيرها ، وهي نظيفة جدا حيث يعمل بها العبيد المسيحيون الذين تزودهم بهم الحكومة والذين يهتمون بشكل خاص بالغسل والتنظيف والحفاظ على الثكنات نظيفة على الدوام [1]، كما توجد بها وسائل راحة في عمدة أجزاء من هذه الثكنات ، حيث وضعت في أروقته مقاعد مغطاة بالحصير[2]، ولقد كان مخطط هذه الثكنات يشبه الى حد بعيد شكل الدور العادية ففيها الاروقة تطل بطابقيها الارضي والعلوي بواسطة عقود متكسرة تستند الى تيجان واعمدة [3] وهناك في مدينة الجزائر سبع ثكنات من التي على بابها سلسلة حديدية معلقة ، مثل تلك التي علقت على باب دار الامارة وهي رمز للشرق[4]، ومن بين هذه الثكنات نجد:

- ثكنة المكررين
- ثكنة صالح باشا وثكنة على باشا
- ثكنة باب عزون
- ثكنة أوسطى موسى
- ثكنة بالي ثكنة
- إسكي ويني[5]

هذه الثكنات اخذت تسمياتها من كونها اما قديمة مثل eski oda او جديدة مثل yeni oda او على الذي اسسها او ترأسها mustapha caramanli odasi.[6]

---

[1] - venture de paradis : op – cit , p 84

[2] –Rozet : voyage … , op – cit , p 41

[3]– بدر الدين بلقاضي – مصطفى حموش : المرجع السابق ، ص 248

[4] - venture de paradis : op –cit , p 84

[5]- حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص ص 29 . 30

[6] – venture de paradis : op –cit , p 84

1/1 – ثكنة المكررين: أو المقرئين

تعود هذه التسمية لوجود مسجد بالقرب منها بناه عبدي باشا (1724، 1732م)، حيث كان الجنود يرتلون القرآن الكريم في المواسم الدينية وخاصة في شهر رمضان، ومنها جاء اسم المكررين أي تكرار قراءة القرآن،[1] وهي موجودة على الشاطئ ما بين باب الجزيرة وباب الواد ، والتي يقع مدخلها على شارع دائري سمي فيما بعد " شارع المقرون" [2].

كان يوجد بهذه الثكنة سبعة وعشرون غرفة سكنها 899 رجلا يشكلون 48 أوجاقا، ويعود تأسيسها إلى عهد البيلر باي عاج علي (1568، 1569)[3]، ولقد كانت اهم فرقة اوجاق تسكن في هذه الثكنة في الغرفة المسماة بيت بوقارة[4].

1/2 – ثكنة باب عزون:

تعتبر من أهم الثكنات نظرا لكبر مساحتها ويعود تاريخ بنائها إلى عهد البيلرباي حسين باشا (1548)، وأطلقت عليها عدة أسماء منها: الكبيرة، اللبانجية (شاربو الحليب) تكمن أهمية هذه الثكنة في كون كثير من جنودها أصبحوا فيما بعد من كبار موظفين الأيالة، وقد حظيت بالاهتمام فقد رممت أكثر من مرة من طرف هؤلاء الذين سكنوها سابقا نذكر منهم: حسن باشا (1791،1798)، و إبراهيم آغا العرب صهر الداي حسين

---

[1]-حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص ص 29 . 30

[2]-بدر الدين بلقاضي – مصطفى حموش : نفسه ، ص 248

3 -حنيفي هلايلي : نفسه ، ص ص 29 . 30

[4]-بدر الدين بلقاضي – مصطفى حموش : نفسه ، ص 248

عام 1821م، كانت يوجد بهذه الثكنة ثماني وعشرين غرفة سكنها 1661 رجلا يشكلون 63 أوجاقا[1]، تمتد واجهتها على طول الشارع المؤدي الى باب عزون بطول 29.20 م وكانت تتخللها نوافذ مشكلة تطل على هذا الشارع من فوق بينما توجد سلسلة من الحوانيت في الطابق الأرضي ، يملكها خواص ، ويقع المدخل باتجاه الغرب في هذه الواجهة ، اما عن مخطط هذه الثكنة فهي تتربع على مساحة 1560 متر مربع ، يعتمد على صحن مركزي تحيط به اربعة اروقة ، اما غرف الطابق الاول فرغم انها على نفس مقياس البناء مع الطابق الارضي الا انها احسن هواء ونورا وانفتاحا من الخارج ، خصوصا التي تقع من جهة الحوانيت[2].

1/3 – ثكنة صالح باشا وثكنة على باشا:

يطلق عليها كذلك ثكنة الخراطين[3] لوجودهما في حي تكثر فيه دكاكين الخراطة، وكانت الثكنتين ملتصقتين ببعضهما، يعود تاريخ بنائها إلى 1599–1600م[4]، لذا تعتبر الأقدم فهي تعود إلى عهد خير الدين بربروس، يوجد في ثكنة صالح باشا 26 غرفة سكنها 1266 رجلا يشكلون 60 أوجاقا، ويوجد في ثكنة علي باشا 24 غرفة سكنها

---

[1]-حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص ص 29 . 30

[2]- بدر الدين بلقاضي – مصطفى حموش : المرجع السابق ، ص 248

3– س ب م : فيلم 13/0 ، علبة رقم 16 ، السجل 99

4– هناك اختلاف بين الباحثين حول تاريخ بناء الثكنتين هناك من يرى ان خير الدين هو الذي بناها قبل 1533 م وان صالح رايس وعلي باشا ما هما الا مرممين ومجددين للثكنتين، وهناك من يرى ان خير الدين باشا شرع فقط في بناءهما ، ومحمد باشا وعلي باشا وبابا علي واصلوا البناء.

1566 رجلا يشكلون 55 أوجاقا[1]، كانت لهذه الثكنة اهمية سياسية لأنها كانت تضم المعارضين لسياسات الدايات ، ومصدرا للعمليات الانقلابية ، وقد تتنافس على السلطة مع ثكنة باب عزون[2].

1/4 – ثكنة أوسطى موسى:

سميت بهذا الاسم نسبة إلى المهندس المعماري اوسطى موسى الأندلسي في القرن السابع عشر، الذي كلف بإنجاز شبكة مياه الحامة، وكان مقيما في هذه الثكنة ، كما سميت كذلك " باب الجزيرة " لقربها من باب البحر ، يعود تاريخ بنائها إلى 1674، 1675 وكان بها 31 غرفة يقيم بها 1433 رجلا موزعين على 72 أوجاقا.

1/5– ثكنة بالي:

وردت عدة تسميات لهذه الثكنة منها ثكنة القناصل لأنها كانت مواجهة لشارع القناصل، وأطلق عليها الأهالي اسم ثكنة " الدروج " لأن الوصول إليها كان يتم بواسطة صعود " الدروج " أي السلالم كما أنها تسمى كذلك دار الانكشارية، وتعتبر من أصغر ثكنات مدينة الجزائر، إذ تحتوي على 15 غرفة يقيم بها 602 رجلا موزعين على 27 أوجاقا[3].

1/6– ثكنة إسكي (القديمة) وثكنة يني (الجديدة):

1 -حنيفي هلايلي : المرجع السابق، ص ص 30 . 31

[2]– بلبرات بن عتو : المرجع السابق ، ص 147

[3]-حنيفي هلايلي : نفسه ، ص 31

كانت هاتان الثكنتين ملتصقتين ببعضهما، فالثكنة القديمة تقع في اعلى ثكنة الخراطين ويطلق عليها الفوقانية، والثكنة الجديدة تقع في أسفل الثكنة القديمة ويطلق عليها التحتانية[1] (السفلانية)، حيث أطلق على جنودها اسم رماة الرصاص الفضي، لأنهم كانوا يتدربون يوميا على الرمي ، بنيت الثكنة القديمة عام 1627 على يد المهندسين المعماريين موسى الأندلسي وابنه علي، حيث تحتوي على 31 غرفة يقيم بها 1089 رجلا يشكلون 60 أوجاقا، أما الثكنة الجديدة فكان بها 19 غرفة يسكنها 856 رجلا موزعين على 38 أوجاقا[2].

2- الأبراج:

2/1 – برج المنارة او الفنار :

الفنار كلمة تعني المنارة وهي التي بناها الاسبان سنة 1510 م اي منارة البنيون في وسط الجزيرة الكبيرة ، وشكلها مستدير يصل قطرها الى ستين مترا وارتفاعها الى اربعين مترا على مستوى سطح البحر، بني هذا البرج سنة 1572 على قاعدة دائرية يبلغ قطرها 96 م، كما يحيط به من جهة البر خندق عرضه 5 أمتار وبهذا يكون البرج في مأمن عند احتمال نزول أية حملة إلى البر ، يتكون البرج من أربعة طوابق، بالطابقين الثالث والرابع فتحات للمدفعية بينما أضيف إلى الطابق الثاني نتوء كان بمثابة طابق يحمي الجهة الشمالية من الميناء، كان في البداية قد بناه عرب احمد باشا من ثلاث طوابق

[1]– بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 148

2 -حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص ص 32 . 33

ثم اضيف الطابق الرابع اثر حملة اللورد اكسموث سنة 1816 م[1] ومجموع الفتحات النارية للطوابق الاربعة ستة وستون فتحة تضم خمسة وخمسين مدفعا اغلبها من العيارات الكبيرة [2].

ينتهي البرج بمنارة ترفع عن سطح بأربعة عشرة مترا وتزيد في ارتفاع البرج حيث يصبح ارتفاعه 36.80 م ، يحتوي الطابق الأرض على ست غرف (غرف وقاعات) جانبية من بينها مخزن للبارود وبجوار المدخل كانت دكة يجلس عليها الحراس، ويرتكز سقف هذا الطابق المقبب على دعائم ضخمة رباعية الشكل تحتل الجزء الأوسط من الطابق كما أن أثار قاعدة المنارة باقية بالقسم الغربي بمحاذاة المدخل المخصص لهذا الطابق فقط ، يقع مدخل الطابق الثاني بالجهة الجنوبية وهذا الطابق يختلف كلية عن تركيبة الطابق الأرضي (الأول) حيث يرتكز السقف المقبب على دعائم تنطلق من الزوايا فتدعم الأركان أولا ثم تقوي الجدران وتحمل ثقل الأقبية والمدافع

---

[1]-حنيفي هلايلي : العلاقات الجزائرية الاوربية ونهاية الايالة (1815 – 1830) ، دار الهدى ، الجزائر 2007 ، ص 30

حملة اللورد اكسموث هي حملة مشتركة بين الانجليز وهولندا ، والتي جاءت كنتيجة لمؤتمر فينا 1815 م ، الذي جاء باتفاق الدول الاوربية على القضاء على الاسترقاق والعبودية المسيحية والقرصنة في الحر المتوسط ، حيث اوكل اللورد اكسموث بمهمة تنظيم حملة لايصال مقررات مؤتمر فينا الى دول شمال افريقيا ، وقد قبلت كل من طرابلس وتونس بهذه المقررات ، الا ان داي الجزائر رفض الانصياع لها ، خصوصا ان اهم مورد لها يأتي من القرصنة البحرية او الجهاد البحري ، الامر الذي جعل اللورد اكسموث يعود باسطول مجهز بالعدد والعتاد الحربي لينظم اليه دي كابيلان بقوات من هولندا ، وتم اطلاق القنابل على المدينة وقصفها ، ليخضع في الاخير الداي ويقبل بشروطهم ، وابرام معاهدة ، ومن اهم ماجا فيها انهاء مسألة استرقاق المسيحيين وتحرير كافة الاسرى في الجزائر مهما كانت جنسيتهم .

[2]- بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص ص 236 . 237

الموجودة بالأعلى وتتوسط السقف فتحة للتهوية معدة لإخراج الدخان بعد القصف المحتمل ، نصعد إلى الطابق الثالث بواسطة سلم يقع خلف القاعدة الأولى إلى اليسار من المدخل (يتكون من 11 درجة) فنصل إلى طابق كان معدا خصيصا للدفاع إذ يحتوى على 15 فتحة للمدفعية وسط فتحات للمراقبة تقع بجوار قاعدة المنارة ويظهر أن القاعدتين المجاورتين للمنارة كانتا مخصصتين لقائد المدفعية (الباش طبجي) ، أما الطابق الرابع فهو مطابق في إنشائه للطابق الثالث إلا أن السلم نجد بالجهة الشمالية موازي للسلم الصاعد من الطابق الثالث يحتوي على 14 فتحة للمدفعية و 7 فتحات للمراقبة، تزين السطح فتحات المدافع التي يبلغ عددها 18 فتحة، وكذا فتحة التهوية التي يبلغ عرضها 16م تتوسط السطح، بينما نجد في الجزء المواجه للمدينة المنارة[1].

2/2 – برج رأس عمار القديم:

يقع شمال برج الفنار على مسافة مائة متر في نهاية خط المول ، تاريخ بنائه مجهول[2] يحتل مكانا جيدا إذ يحمي الجهة الشمالية والجزء الشمالي الغربي من المدينة، بما يوفره من ميزان مدفعية التي تصل إلى 53 فتحة للرمي، شيده محمد باشا سنة 1784 م أي بعد الحملة الإسبانية الأخيرة، وجعل عليه قائدا للمدفعين المكلفين بحمايته والإشراف على مدافعه الموزعة على صنفين، صنف بالمستوى الأرضي وبه 25 فتحة وصف بالسطح يوفر 28 فتحة للمدفعية، موجهة نحو الغرب و الشمال، كما كانت تدعم هذه

1 – علي خلاصي : التنظيمات ... المرجع السابق، ص 140

2– بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 237

الفتحات بمدافع صغيرة، و للمدافع شكل مستطيل يبلغ طوله 21 مترا وعرضه يزيد عن 6.90 م وهي موزعة على صفين، صف بالمستوى الأرضي وبه 25 فتحة وصف بالسطح به 28 فتحة للمدفعية موجهة نحو الغرب والشمال، كما تدعم هذه الفتحات بمدافع صغيرة، كما انه للبرج شكل مستطيل يبلغ طوله 21 متر وعرضه يزيد عن 6.90 م أي أن مساحته في حدود 144.90م^2، يتكون من ثلاث قاعات رباعية الشكل، اثنتان بالجهة الشمالية مساحة الأولى 18.50 م^2 ومساحة الثانية 18.55 م^2 ، أما القاعة الثالثة فتبلغ مساحتها 17.50 م^2 وهي متصلة ببرج عمار الجديد من الجهة الشرقية، وهذا البرج هو الذي قاوم أسطول الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 وجعله يتراجع ولا يعود إلى مواجهة الميناء إلا بعد يومين[1]، خصوصا ان وراء هذا البرج بطارية مدفعية بناها الداي محمد بن عثمان باشا سنة 1784[2].

2/3 – برج رأس عمار الجديد:

بني هذا البرج في عهد الداي حسين باشا على قناة صخرية [3]، من بين الصخور التي بقيت منفصلة عن تحصينات الميناء وعن الجزء الذي ربط باليابسة، الصخرة الشمالية التي كانت تشكل جزيرة صغيرة مما جعل الداي حسين يعمد إلى ردم القناة التي كانت تفصل برج المنارة عن هذه الصخرة وسيد على المساحة التي وفرتها العملية برجا جديدا

1 – علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 141 . 142

2-بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 237

3– نفسه : ص 237

أطلق عليه اسم برج رأس عمار الجديد، وكبقية التحصينات الهامة فقد عين على البرج قائد للمدفعيين يشرف على حامية مكلفة بالسهر على حوالي أربعة وثلاثين (34) مدفعا موزعة على طابقين، الطابق الارضي وطابق علوي [2]، الطابق الأرضي شديد التحصين وخاصة ما توفره الفتحات التسع التي تتوسط الطابق، وهنا خوفا من سرب الهاجمين نحو الداخل، و يبلغ عدد فتحات الطابق الأرضي 17 فتحة ويعلوها عدد مماثل بالطابق العلوي، ويكون قائمة واحدة كبيرة مفتوحة من جهاتها المواجهة للمدينة من الناحية الشمالية العمرانية للميناء، ونجد مباشرة بعد برج رأس عمار متراسا يمتد إلى 42 متر ويوفر 18 فتحة للمدفعية ويغلق الجهة المقابلة لبرج المنارة من الناحية الشمالية الشرقية[3].

2/4 – البرج الجديد:

شيد البرج الجديد بعد الحملات الدانماركية ضد مدينة الجزائر في 1770م أي سنتي 1773م، 1774م أي في عهد محمد بن عثمان باشا لتدعيم نيران مدافع المدينة والميناء، واسمه يدل على انه حل محل البرج القديم الذي يطل على البحر قرب مرسى الذبان[4]، ويقع البرج الجديد بين المتراس المذكور أي البطارية التي لا تحمل أية تسمية وبرج مابين، ويشرف قائد المدفعين بهذا البرج على مجموعة المدافع التي خصصت لها 21 فتحة موزعة على طابقين، وبهذا البناء تم الاستغناء عن الطابق الأرضي لبرج المنارة

---

[1]-علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 142

[2]-بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 237

[3]-علي خلاصي : نفسه ، ص 142

[4]-بلبروات بن عتو : نفسه ، ص 238

كقوة دفاعية من الدرجة الأولى لأن المتراس والبرج الجديد وبرجي رأس عمار الجديد والقديم يتم الأبراج الشرقية أصبحت تحجب الرؤية أمام هذا الطابق كما أنها تقع في خط الرمي له، وبهذا أصبحت مكان لخزن البارود، وقد خلد تاريخ بناء البرج بكتابة تأسيسية بأسلوب الحفر على لوح زجاجي يبلغ طوله 0.77 م وارتفاعه 0.85 م[1] .

2/5 – برج مابين:

جاء في لوحة تذكارية اسفل هذا البرج تسمية " مابين" وهي تسمية مبتورة وتعني البرج الواقع ما بين البرج الجديد وبرج السردين بناه الداي حسين وهو قريب من المدينة ويرمي القذائف في كل الاتجاهات[2]، يقع برج المنارة ويتوسطه البرج الجديد وبرج السردين واتخذ اسمه من المكانة التي يحتلها بين البروج الشمالية والجنوبية للميناء ونظرا لموقعه فقد أطلق عليه اسم (مابين) وخصص للتشريفات وتقديم التحية التقليدية للسفن الحربية التي تزور الميناء، وقد كانت هذه التحية تتم بواسطة طلقات مدفعية تبلغ 21 طلقة، كانت قبل بناء البرج مابين يقوم بها خمس أبراج هي:

برج السردين 4 طلقات

البرج الحديد 4 طلقات

البرج القومان 4 طلقات

البرج المنارة 5 طلقات

---

1 –علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 142

2– بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 238

برج رأس المول 4 طلقات

كما كان العادة أن تطلق طلقة عند دخول موعد الإفطار من كل يوم من أيام رمضان وصباح يوم عيد الفطر وعيد الأضحى وكانت هذه الطلقة تصدر عن برج البناء القومان(أو الجموك)، وقد خلد تاريخ البناء بلوح من الرخام علوه 1.06 م وعرضه 1.25 كتب بطريقة الحفر وملأ بالرصاص، بالإضافة لهذا نجد بالقبو الذي يؤدي إلى حمامات الجيش بالميلاد كتابة عثمانية من إحدى دعائم البرج نقشت على طريقة الكتابة الأولى وجاء فيها بعد ترجمتها إلى العربية، كان هذا البرج يحتوى على ثلاثة طوابق من المدفعية توفر به 18 فتحة للرمي 4 منها بالناحية الشمالية و13 في الجهة الجنوبية الغربية[1].

2/5 – برج السردين:

يعتبر برج السردين من أقدم تحصينات الميناء يقع بين برج مابين وبرج القومان، أخذ اسمه من سمكتي السردين اللتان رسمتا فوق بابه، قبل أن تنقل إلى المخزن المبني على الطابق الأول لبرج المنارة[2] ، شيده أحمد باشا سنة 1077 الموافق لسنتي 1666، 1667 وأعيد ترميمه في عهد محمد بن عثمان باشا سنة 1190 الموافق لسنتي 1776، 1777 م[3] ،وقد خلد تاريخ بنائه بلوح رخامي يبلغ ارتفاعه 0.79 م وعرضه 0.98 م

1 – علي خلاصي : التنظيمات ... المرجع السابق، ص 144

2 - نفسه: ص 146

3 - بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 239

وهذا نصه المترجم إلى العربية ، أما الكتابة الثانية فهي تخلد تاريخ تجديده من طرف محمد بن عثمان باشا هذا نصها بالعربية[1].

2/6 – برج القومان (الحبال):

يقع بين السردين وبرج رأس المول أخذ تسميته من الكلمة التركية التي تعني الحبال، لأن الحبال المخصصة للمراكب كانت تحفظ بداخله ، بناه عمر باشا سنة 1231 ه الموافق ل 1814، 1815 م ونظرا لأهميته فقد عين عليه باش طبجي يشرف على ثلاثين مدفعا على طابقين، ويرتكز سقف البرج على خمسة صفوف من الدعائم بكل صف 17 دعامة وأن قواعد مستطيلة تتراوح أطوالها بين 2.27 م وعرضها 1.95 و 1.70 م والبعد بين كل دعامة وأخرى يزيد عن 5.60 م بينما يبلغ سمك الجدار الخارجي 2.30 م، كما أن البعد بين فتحات المدفعية يزيد عن 3.60 م على قائمي الباب كتب:

لا إله إلا الله المالك الحق المبين محمد رسول الله[2].

3– السجون:

السجون هي احد الادوات التي اقرها القضاء العثماني وعادة يكون عقابا مخيفا بالنسبة للحضري الذي الف نمط عيش راق نوعا ما ، ويمكن أن نفرق السجون من حيث نوعها إلى ثلاث انواع ،النوع الأول خاص بالأسرى المسيحييونويعرف بالزندانات والنوع الثاني خاص بالمدنيين الجزائريين، أما النوع الثالث فهو خاص بالجند النظامي.

1 - علي خلاصي : التنظيمات ... المرجع السابق، ص ص 147 . 148

2 - نفسه : ص 150

3/1 – سجون الأسرى المسيحيين:

من أهم هذه السجون نجد سجون الباشا والتي منها السجن الكبير وسجن الباسطارد وسجن تبرنة ألبا يلك (خمارة أو حانة)وسجن ألبا يلك(التمكين) وسجن القديسة ترين وسجن الديوانة وسجن سيدي حموتان وسجن قاليرا وسجن علي مامي وسجن أريباني وسجن الأقواس، تبرنة عرباجي ، تبرنة سيدي والي دادا ، سبع تبارن ، تبارن السبيطار ، سجن سيدي حسن ، تبارن بن الاغا ، تبرنة باب الواد ، سجن الكراغلة ، سجن علي مامي ، سجن علي بتشين ، سجن شلبي [1].

أ- السجن الكبير:

عبارة عن مستطيل يبلغ طوله 23.10م وعرضه 13.20م ويتكون من طابقين وهو مقسم إلى عدة غرف صغيرة تحيط بالصحن الذي كان به خزان للمياه وبجهته السفلى كانت توجد كنيسته تتبعه[2].

كان هذا السجن شارع باب عزون على امتداد 400 قدم أي على لعب 132م من باب الوادي، وكان يدعى أيضا سجن الأسود لان الداي كان يحتفظ في جزء منه بالأسود إلى تصطاد وتقدم هدايا للقادة والسلاطين ولملوك أوروبا، وكانت الحراسة على الأسرى لهذا السجن مشددة دائما، إذ يسهر عليهم عدد من الحراس ليلا ونهارا[3].

---

[1]– بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص ص 151 . 152

2– علي خلاصي : التنظيمات ... ، المرجع السابق ، ص ص 163 . 164

[3]- نفسه : ص ص 164 . 165

ب – سجن الباسطارد:

يقع هذا السجن بشارع باب عزون يبلغ طوله 18م و عرضه 9 أمتار، كان يحتوي بالإضافة إلى غرف الإقامة، على كنيسة كاثوليكية وهذه القاعة الكبرى متصلة بأروقة مقسمة إلى عدة قاعات كبيرة تكون أيضا إضافات إنشائية إلي غرف السجناء، وكان هذا السجن يظم بين 1500 و 2000 سجين كما كان به عدد من مساجين الحق العام يتكون من 400 إلى 500 شخص، وكان هؤلاء يتمتعون بحرية كبيرة يتحركون بكل حرية مادام الأغا والضباط لا يشغلونهم ، ويتكون هذا السجن من عدة غرف مخصصة للأسرى الدين يطلق عليهم اسم عبيد المخزن، لأنهم كانوا تحت إشراف الدولة حيث يستغلهم الأغا وضباط الانكشارية في الأشغال العمومية [1].

3/2 – سجون الاسرى:

تخضع سجون الحق العام للمجلس الشرعي الذي يتكون من القاضي المالكي والقاضي الحنفي والمفتي المالكي والمفتي الحنفي، وهذا المجلس ترفع له النوازل والمشاكل العويصة والمنازعات الصعبة، ويختلف نظام السجون باختلاف أنواعها وطبيعة ساكنيها، وكان عددها يزيد عن العشرين سجنا، فكانت المستهترات يحتجزن عند المزوار أما باقي السناء فيسجن عند شيخ البلاد، في حين أن الرجال يسجنون في شارع باربروس بالنسبة لذوي الأحكام الخفيفة، أما المجرمون فيحتجزون عند الأغا تحت حراسة

[1]- هدم هذا السجن سنة 1833 من طرف السلطات الفرنسية.

مشددة ويخضعون لمعاملات خاصة[1] ، وكان للكراغلة سجن يسمى باسمهم سجن الكراغلة[2] وكان عدد من الموظفين يسجنون سجن الباسطارد وكذا سجن سركاجي الذي كان عبارة عن عمارة في سجن عسكري ومدني، وكان بسجني قاليرا وسيدي حموتان وحدهما ما يزيد عن 1800 سجين[3] .

3/3 – سجون الجيش:

يقع أهم سجن خاص بالجيش بشارع باربروس، كان يطلق عليه اسم دار الخل أو سركاجي، وقد أطلق الناس هذه التسمية لأنه كان يقع بجوار مستودع تحفظ فيه براميل الخل وكان القراصنة يسجنون بسجن علي مامي وسجن عرييباني وسجن المنارة بالميناء ، بينما كان الجند يسجنون بقصر الداي بالقصبة وسجن ابن سراج وسجن الداي بالجنينة، و لقد هدمت معظم السجون بعد 1830م وما سلم منها حول إلى كنائس ومستشفيات ، بينما حولت بعض التحصينات إلى معتقلات وسجون مثل برج باب عزون، وحصن الإمبراطور، والبرج الجديد وبرج تامنفوست وقصبة مدينة الجزائر[4].

4– المصانع :

مصنع ملح البارود:

---

[1]- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 142

[2]– بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 152

[3]- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 142

4 - علي خلاصي : التنظيمات ... المرجع السابق ، ص ص 165 . 166

يقع مصنع ملح البرود في الجزء الأوسط من القصبة، تحده من الجهة الشمالية البطارية الأولى وحديقة النمام، ومن الجهة الشرقية قصر البايات، ومن الجهة الجنوبية، البطاريتان الثالثة والرابعة، ومن الغرب مسجد الجيش وحديقة خوجة الباب، و لقد عرف مصنع البارود ترميمات وتغييرات منذ أوائل القرن السابع عشر، ويعود أصلا إلى المرحلة الأولى من مراحل بناء القصبة، لكن هياكل هذه المرحلة قد هدمت سنة 1629 م، من طرف الكراغلة على أيام حسين خوجة، وأعيد بناؤها سنة 1638 م في أيام علي باشا على هياكل وأسس جديدة ، بما أن لاشك فيه أن مصنع البارود قد بني في المرحلة الأولى من بناء القصبة لكننا نجعل التاريخ الصحيح للبناء، وهذا لانعدام المصادر التي تؤكد ذلك، لكن هذه المرحلة قد انتهت بعد الانفجار الذي وقع سنة 1629 م[1].

تبتدئ المرحلة الثانية من 1638 وهي السنة التي أعيد فيها بناء المصنع وتمتد هذه الفترة حتى 1817، وهو تاريخ انتقال علي خوجة إلى القصبة وبناء مصنع للبارود بالجهة الغربية للمدينة قرب باب الواد وقد اتخذت الثكنة التي صنعت بجواره اسم ثكنة مصنع ملح البارود، حيث انتقلت صناعة البارود الخاصة وبقي هذا المصنع عبارة عن مخزن للبارود

حتى سنة 1830 م، حيث كان المصنع يشغل في المرحلة الأولى مساحة أكبر من المساحة الحالية تمتد الجدران من الزاوية الجنوبية للباب الأعلى بعرض 65 م، جنوب هذا الجدار نجد أربع قاعات مستطيلة الشكل مغطاة ببلاطات من الطين مربعة الشكل، وما

1 – علي خلاصي : قصبة الجزائر القلعة ... المرجع السابق، ص 64

يميز القاعة الشمالية عن بقية القاعات هو وجود ردهة صغيرة بالجدار الشرقي تظهر على ملاطها أثار مادة سودا، أما قاعدة القاعة الشرقية فهي مرتفعة عن مستوى أرضيات القاعات الأخرى نصل إليها بواسطة درجة من البناء، وإن أهم قاعة إضافة إلى القاعة الأولى المذكورة، هي القاعة السادسة حيث بها مطمورتين تقع الأولى بالجهة الجنوبية يبلغ عرض فتحة المدخل الواقع في الجزء الشمالي من قبة التغطية 0.55 م وهو على شكل قلبي، ويبلغ قطر المطمورة 2.15 م و 1.90 م وعمقها 2.60 م، ورغم أن هذه المطمورة قد حفرت في الصخر إلا أنها في غاية الإتقان، أما المطمورة الشمالية فتبلغ عرضها 1.20م وقطرها 3.70 م، وعرض الباب الموجود شمالا 0.68 م، زودت المطمورة بثلاث فتحات مما يؤكد أن هذه المطامير تعود للمرحلة الأولى هو وجود قاعدة الدعامة الشمالية الشرقية للقاعة على قبة المطمورة الكبرى وتسد الفتحة الغربية التي استعملت للتهوية[1].

1 – علي خلاصي : قصبة الجزائر القلعة ... المرجع السابق، ص ص 64 . 65

الفصل الخامس : الثقافة الأدبية والدينية في مدينة الجزائر

المبحث الأول : المؤسسات الثقافية

المبحث الثاني : الموروث الادبي واللغوي

المبحث الثالث : : تراجم بعض العلماء

المبحث الأول :المؤسسات الثقافية

تمثلت مظاهر الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني في التعليم و مؤسّساته و رجالاتها ،فإذا نظرنا الى الثقافة من هذه الزاوية فإننا نلاحظ أن كل هذه العناصر كانت متوفرة في الجزائر ،إلاّ أن دورها ومستواها كان مختلفا من ظرف لآخر، فكانت تتحكّم فيها الأوضاع العامة للبلاد ، وقد أجمعت المصادر على أن نسبة الأمية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني كانت ضعيفة ، ذلك ان الميل الى العلم و المعرفة كان متأصّلا في النفوس ، وكان في الجزائر عدد كبير من رجال الأدب ، و يتمتعون بقسط وافر من الاعتبار لدى المجتمع[1]، وكان موردهم الرئيسي المساجد و الزوايا و الكتاتيب و المدارس ،اضافة لوسائل مثل المكتبات[2]، مع استثناء غالبية رجال الدولة والموظفين التي تظهر مراسلاتهم ومعاملاتهم وتقييداتهم لغة ركيكة ممزوجة بلغات اخرى فرنكوفونية وعربية دارجة[3].

وتجدر الإشارة الى ان السلطة العثمانية في الجزائر لم يكن لها سياسة خاصة للتعليم ،ويمكن القول أنه كان لها سياسة وهي عدم التدخل في شؤون التعليم ،فإذا انتشر فلا يعنيها الأمر وإذا تقلّص، فالأمر كذلك لا يعنيها ، وبهذا نقول أن التعليم كان خاصا

---

1 – أرزقي شويتام : المجتمع الجزائري وفعالياته 1519–1830 ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2006/2005 ص 237 .

2- ابو القاسم سعد الله :المرجع السابق ،ج 1، ص315

3– للاطلاع على نماذج من هذه المراسلات والتقييدات انظر : و م و : مجموعة 3190 ، ملف 1 ، و كذلك مجموعة 3206 ، ملف 2

يقوم على جهود الأفراد و المؤسسات الخيرية ،ويدخل في هذا العموم رجال الدولة أيضا ولكن كأفراد[1] ، ذلك ان اهتمام الاتراك الاكبر كان الثراء من خلال التجارة ، وانشغلوا عن العلوم حتى انهم يستغربون من ميل المسيحيين لقضاء وقتهم وانفاق اموالهم على العلوم[2]، حتى ان ابن ميمون الجزائر وصف الثقافة في الجزائر بقوله :" الثقافة في الجزائر على عهد الاتراك رهن فراش الاحتضار تلفظ نفسها الاخير ، وان بذورها قد استأصلتها الجائحة في اوكار الزيانيين ثم اختفت في طي النسيان الى يوم غير معلوم "[3] ، الا ان ذلك لا يعني خلو الجزائر من اهل العلم و الثقافة فقد برز في هذا الميدان مجموعة لا بأس بها ، ويبدو ان الاوضاع الداخلية لبلادهم كانت دافعا مهما وراء هجرتهم ، سواء بحثا عن جو يساعد على الاستقرار والانتاج الثقافي والعلمي ، او هروبا من التنافر والهوة بينهم وبين الطبقة الحاكمة[4].

1- المساجد :

كثيرا ما يتم الخلط بين اسم الجامع و المسجد و الزاوية ، ذلك أن بعض الجوامع و المساجد كانت تابعة لزاوية معينة ،كما بعض الزوايا كانت تابعة لجوامع و مساجد معينة و التداخل ليس في الاسم فقط بل في الوظيفة أيضا ، فالجوامع و المساجد كانت للعبادة و

---

1 – ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص ص 316. 317

2 – shaw : op – cit , p 77

3– محمد بن ميمون الجزائري : المصدر السابق ، ص 45

4– عبد الغاني عيساوي : جهود علماء الجزائر في علم التفسير زمن العهد العثماني ، اطروحة دكتوراه ، جامعة باتنة ، 2015 / 2016 ، ص 20

التعليم ، كما أن الزوايا كذلك احيانا ، لكن في الغالب كانت رباطا او ملجأ او مسكنا للطلبة و الغرباء ومركزا لتلقين الأذكار و استقبال المريدين ، اضافة لهذا فحجم هذه المؤسسات كان له دخل في تحديد وظائفها ، فالجامع اصطلاحا اكبر حجما من المسجد ، فهو الذي تؤدى فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة ، وكثيرا ما يسمى أيضا جامع الخطبة ،وبعض هذه الجوامع كان يسمى بالجامع الكبير ،الجامع الأعظم، وهناك تصنيف آخر للمساجد وهو على أساس الصغر أو الكبر، أو ما له صومعة ،وما ليس له صومعة بل حتى ما له صومعة عالية ،وماله سوى قبة، والى جانب ذلك ، فالمساجد و الجوامع على غرار الزوايا لا تنسب للأولياء و الصلحاء ،بل هي منسوبة الى مؤسّسيها من السياسيين و التجار و العسكريين[1] مثل جامع صفر ، جامع السيدة ،جامع علي بتشين أو منسوبة الى المكان أو الحي الذي بنى فيها مثل جامع كتشاوة ، جامع السمن ،مسجد الخياطين ،سوق اللوح ،مسجد سويقة عمور[2]، أما الزوايا فهي تنسب الى أوليائها مثل :زاوية عبد الرحمن الثعالبي و زاوية والي دادة بوقبرين وعلى العموم فالمساجد في معناها العام أماكن للعبادة و نشر العلم، والعناية بالمساجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري، فلا تكاد تجد حيّا في المدينة بدون مسجد، فقد كان المسجد ملتقى العبادة، ومجمع الأعيان ،ومنشط الحياة العلمية و الاجتماعية وحوله تنتشر المساكن و الأسواق و الكتاتيب[3].

1 - ابو القاسم سعد الله :المرجع السابق، ج 1 ، ص315

[2]– بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 158 ، ص 164

[3]- ابو القاسم سعد الله : نفسه ، ص315

ولقد كان تشييد المساجد عملا فرديا بالدرجة الأولى ، فالغني المحسن هو الذي يقود عملية بناء المسجد و الوقف عليه و صيانته ،سواء كانوا من عامة الناس أو من الطبقة الحاكمة ،ذلك أن بناء المسجد يكون من ماله الخاص ،يعبر به عن حبه للخير ،وواجبه الديني وليس عن واجبه السياسي[1]، مثلما هو الشأن في مسجد خيضر باشا ، وجامع ميزومورطو ، وجامع عبدي باشا ،و جامع شعبان خوجة او كما يسمى ايضا جامع باب الجزيرة ....[2] ، وقد كانت في مدينة الجزائر مساجد أُعجب بها الأوروبيون والعرب المسلمون ،خصوصا زخرفاتها المتكونة من الفسيفساء و النقوش العربية ،وتغطيتها بالمرمر، و الزليج وفرشها بالزرابي و الحرير المطرّز مثل جامع كتشاوة ،جامع علي بتشين ، جامع السيدة[3] .

والملاحظ ان مساجد الاهالي كانت بسيطة و متواضعة مبنية بالجبس أو الحجر وقائمة على عرصات ضخمة و صوامع منخفضة ، في حين أن المساجد المؤسّسة من قبل العثمانيين امتازت بدقة البناء و استعمال الزليج و الرخام في المحراب و التألق في المنبر وقناديل الزيت و الثريات و الزرابي و النقوش بالحروف العربية و التركية على الجدران و العناية بالعيون و الإضاءة و النظافة ، كما امتازت المساجد العثمانية بالسعة و علو الصوامع ودقتها و جمال شكلها ، وفي معظم الجوامع توجد المكتبات الموقوفة على القراء

1 – ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص 244

2-بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص ص 157 . 158

3 - ابو القاسم سعد الله : نفسه ، ص 251

و الطلبة و الأساتذة و تختلف الكتب الموقوفة من حيث عددها و تنوّع تخصّصاتها ففي بعض الأحيان لا يوجد بالمسجد سوى الكتب الدينية و الصوفية كالقرآن الكريم وصحيح البخاري وتنبيه الأنام ودليل الخيرات وكتب الأدعية و الأذكار ،وفي بعضها اضافة لهذه الكتب هناك كتب الأدب و الطب و التاريخ و الرياضيات ....[1]، وكان من حظ الجامع الكبير ان كان له نصيب هام من الاوقاف ، جعله يمتلك كتب كثيرة وغنية[2].

ومن أهم ما يلحق بالجامع الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال و الزوايا لمبيت الطلبة و الغرباء ،كما نجد الاختلاف بين الجوامع في حجم الموظفين ،فبعضها كان كثير الموظفين حتى أن عددهم كان يتجاوز الستين مثل الجامع الكبير ،و بعضها كان يقوم على عدد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة ، لكن أغلب الجوامع كان له من الموظفين الوكيل ،و الخطيب و الامام (وأحيانا يجمع الخطيب الإمامة أيضا) و المدرس و المؤذن و الحزّاب و بعض القراء[3].

مرتبات الموظفين :

كان لكل واحد من الموظفين مرتب خاص به حسب قدره ومكانته وعلمه[4] من الوقف مثال ذلك الوقف الذي وزعه خيضر باشا على الجامع الذي بناه وحمل اسمه وكانت مرتبات موظفيه كالتالي :

1- ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص ص 252 . 254

2- بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 177

3- ابو القاسم سعد الله : نفسه ، ص255

4- س ب ب : علبة 329 / 347 ، رقم السجل 429

وكانت الرواتب تختلف او تخضع للوضع الاقتصادي ،فقد وقف الحاج حسين ميزومورطو وقفا أواخر القرن السابع عشر نص على اعطاء الخطيب ستين دينارا و المدرس خمسة و ثلاثين و الوكيل خمسة و ثلاثين[1] .

وكما سبق الذكر، فقد كان في الجزائر مذهبان ، المذهب الحنفي و المذهب المالكي وكان للجامع الكبير حظ أنّه مقر للمفتي المالكي وللمجلس الشرعي الأسبوعي[2] (يوم الخميس) الذي يضمّ المفتيان معا المالكي و الحنفي، والقاضيان من المذهبين وكبار العلماء و القضاة ،حتى أن الباشا أو الداي نفسه يحضر أحيانا أو ينوب عنه نائبه عند الضرورة[3] و من أشهر العائلات التي تولّت الفتوى المالكية في هذا الجامع عائلة قدورة ،وكان للجامع موظفون كثيرون وأوقاف ضخمة ،من اهمهم عدا عن المفتي و الوكيل :

- إمامان للصلوات الخمس
- مساعدان للمفتي
- تسعة عشر أستاذا
- ثمانية عشر مؤذنا
- ثمانية حزابين لقراءة القرآن الكريم

1 - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص257

2– الامير بوغدادة : المرجع السابق ، ص 83

3- انظر الفصل الثاني، المبحث الثالث : القضاء

- ثلاثة وكلاء وأوقاف واحد منهم نائب للمفتي الذي هو الوكيل الرئيسي الثاني وكيل أوقاف الحزّابين
- ثمانية منظفين
- ثلاثة موظفين للسهر على الإضاءة

أما خطبة الجمعة والعيدين ، فكان يتولّاها المفتي نفسه ، فهو اذن مفتي و خطيب ووكيل في نفس الوقت، أما الجامع الجديد ، فقد كان مقرا للمفتي الحنفي الذي كان في مقام شيخ الإسلام في اسطنبول ،وقد كان في العهد الأول يأتي من اسطنبول لمدة ثلاث سنوات مثل الباشا ، من أشهر العائلات التي تولّت الفتوى ،فيه عائلة ابن العنابي ،و قد بنى هذا الجامع على أنقاض الزاوية أو(المدرسة) العنابية وهو يقع في مواجهة البحر ،حتى أن كل قادم للمدينة من الميناء يراه فيؤخذ بشكله الجذاب و قبّته العالية و بياضه الناصع ،وكان الريّاس أو البحّارة يحيّونه عند العودة من الجهاد بالطلقات النارية تيمّنا بالنصر، وكان له أيضا عدد ضخم من الموظفين الذين يتوزّعون على مختلف الاختصاصات[1].

1 - ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص258

2 – الزوايا :

لقد كانت الزوايا تحتلّ الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزّين و الفقراء ،فأصبحت تجمع بين الوظيفتين الدينية والتعليمية [1]، وقد كانت مقسّمة الى قسمين اثنين ، كل قسم منهما يقوم بدوره أحسن قيام ، فالقسم الأول يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم ، و يؤمه غالبا الأفراد الذين سبق لهم أن تعلّموا الحروف الهجائية ،و استظهروا بعض السور من آيات الذكر الحكيم على الأقل، أمّا القسم الثاني فإنه يقوم بتدريس الفقهيات ،و بعض المبادئ في علم الفلك ،و العقائد و قواعد النحو و الصرف ،وفنون البلاغة و المنطق ،وهذا القسم لا يؤمه غالبا إلا المستظهرون لكتاب الله من طلاب العلم الشريف [2]،وما يميز العهد العثماني بالجزائر، انتشار الطرق الصوفية و كثرة المباني المخصّصة لها في المدن و الأرياف و في الجبال والصحاري[3].

وقد كان معظم المتصوّفة يختارون مكانا للعيش حيث يبثون عقائدهم و يلقنون أتباعهم الأذكار و الأوراد ،و كثيرا ما كانوا يعلّمون المريدين و العامة مبادئ الدين أيضا ،فإذا اشتهر أحدهم بين الناس أسس مركزا يستقبل فيه الزوار و الغرباء و الأتباع و الطلبة، وكان الناس يتبرّعون لهذا المركز فيكبر ، و يتضاعف قصّاده و مريدوه و يصبح

---

[1]– صبيحة بخوش : وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني ، حوليات التاريخ والجغرافيا ،المدرسة العليا للاساتذة بوزريعة ، الجزائر مجموعة 4 ، ع 7 ، 31 ديسمبر 2013 ، ص 139

2 –ابن ميمون الجزائري : المصدر السابق، ص ص 58 .59

3 - أشرف سيد : المراكز الثقافية في دار السلطان(الجزائر) أواخر العصر التركي ، مجلة امارباك ، المجلد 4 عدد 7 سنة ،2013 ص67

اسم المتصوّف علما على المكان ،فيصبح المكان يدعى بين الناس زاوية سيدي فلان ، فإذا مات "سيدي فلان" يدفن في تلك الزاوية ، و يصبح ضريحه علامة على الزاوية و يرث الأبناء و الأحفاد مكانه وعمل " سيدي فلان "[1] .

وكانت كل مدينة محروسة لولي من الأولياء ،ذلك أن الناس كانوا يعتقدون أن هؤلاء الأولياء يقومون بحراسة بلادهم و حمايتها من العين ومن الغارات ومن نكبات الطبيعة ومن طمع الطامعين ، فمدينة الجزائر كانت تعجّ بالزوايا و الأضرحة و القباب المقامة على الأولياء الصالحين ،فهناك ضريح عبد الرحمن الثعالبي اشهر الاضرحة الذي كانت سمعته كبيرة في كل القطر الجزائري وحتى ان تونس كانت ترسل حمولة زيت باسم ضريحه [2]،و زاوية ولي دادا ،و زاوية عبد القادر الجيلاني و زاوية محمد الشريف ،وزاوية سيدي أحمد بن عبد الله الجزائري و سيدي الجودي وسيدي جمعة و سيدي الكتاني و سيدي السعدي و سيدي بوعنان و سيدي يعقوب و سيدي بوعتيقة ....[3]

بالإضافة الى الزوايا المنسوبة الى الأفراد ،هناك زوايا منسوبة الى الجماعة ،ومن ذلك زاوية الأشراف وزاوية الأندلسيين ،فالأولى كانت خاصة بعزّاب الأشراف الذين

---

1 - أبو القاسم سعد **الله :** المرجع السابق ، ج1، ص262

2– ياسيـــــــــــن بودريعة : اوقاف الاضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال سجلات المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال وبيت البايلك ، مذكرة ماجيستر ، جامعة الجزائر ، 2006 / 2007 ، ص 22

3 – ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج 1 ، ص ص 262 .263

كانت لهم أيضا نقابة خاصة يشرف عليها مجلس من أعيانهم[1]،أما الثانية فكانت خاصة باستقبال الفقراء وعجزة مهاجري الأندلس ،أو الذين كانوا من أصل أندلسي، وتجدر الإشارة الى أن هذا الاختلاف في نوع الزوايا ليس الوحيد ،فإن هناك بعض الزوايا متخصّصة في استقبال نوع معين من الضيوف حسب نصوص أوقافها ،فزاوية مولاي حسن كانت عبارة عن دار سكنى للعزاب ، وزاوية سيدي أبي عتيقة تستقبل الفقراء و المرضى و العجزة ، وزاوية القاضي المالكي التي أسّسها مصطفى بن مصطفى آغا (آغا الصبايحية)مخصّصة لسكنى المالكية [2].

ولقد كانت للزوايا قيمة كبيرة عند الناس ،فكانوا يميلون بأوقافهم و أفعالهم الخيرية اليها أكثر من ميلهم الى المسجد و المدرسة لدرجة أنها كانت ملجأ للفارين ،حتى و ان كانت تهمتهم القتل ،فلا يتجرأ أحد على اختراق حمى الزاوية لهذا الهارب ،ومطاردته بداخلها، ومثال ذلك ان الحاج السعدي الذي كان يعمل مزوّارا غضب عليه الداي حسين في إحدى المرات فاضطر إلى الهرب والاحتماء بضريح عبد الرحمن الثعالبي فنجا من العقاب ونتيجة لهذا قام بعتق جميع عبيده، أما باي التيطري" مصطفى الوزناجي "الذي كان محل نقمة من الداي حسن ففي سنة 1792 لما قدم إلى مدينة الجزائر علم بأنّ

1- في كل مولد نبوي شريف ، كان الوكلاء يعدّون وجبة طعام في الزاوية يحضرها اعضاؤهم فقط ،وكان الشرفاء يعيشون كجماعة مترابطة ومتضامنة.

2- ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص270

الشواش يبحثون عنه فالتجأ إلى ضريح أحد الأولياء فنجا لكن الداي عزله من منصبه و عين بدله بايا آخر[1].

كما كانت الزوايا تقوم بدور ايجابي في نشر التعليم بجميع مستوياته ،مثلما هو الشأن بزاوية القشاشية[2] التي تحولت تدريجيا الى مدرسة عليا أو معهد ، وهي الزاوية التي تتبع جامع القشاش ، كذلك زاوية شيخ البلد في مدينة الجزائر ومن بين ايجابياتها أيضا أنها عملت على تحفيظ القرآن ونشره بين مختلف الطبقات الاجتماعية ،و رسخت اللغة العربية بينهم ، كما أنها عملت على ازالة الفوارق الاجتماعية و بالخصوص عدم التفرقة بين الفقير و الغني[3].

موظفو الزاوية :

يختلف موظفو الزاوية عن موظفي الجامع في كثير من الوجوه ،ذلك أن المسؤول الرئيسي للزاوية في العادة هو مؤسسها أو المرابط نفسه أو ورثته ،فهي مقام الولي ومصلّاه ومجمع اوراده وأذكاره ،و فيها يدرس و يستقبل المريدين و فيها يصلح بين الناس و ينورهم في شؤون دينهم و يفتي لهم و يحكم بينهم ، وفي غياب المؤسّس أو المرابط يتولى ادارة الزاوية عادة أبناؤه و أحفاده على نفس النمط ، لكن الزاوية لا تحتاج فقط الى المرابط ومن يقوم مقامه من أبنائه وأحفاده أو عائلته بل يحتاج أيضا كالجامع الى

---

[1]– ياسين بودريعة : المرجع السابق، ص 82

[2]–كانت هذه الزاوية عبارة عن دار كبيرة او فندق تستخدم غرفها لايواء العلماء الهاربين والطلبة الميسورين وفي الوقت ذاته تلعب دور المدرسة .

3– ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 270

منظفين ومؤذّنين و مساعدين وغيرهم ، فالزاوية النشيطة عبارة عن خلية حيّة يتحرّك فيها كل شيء كالساعة في انتظام ودقة ومسؤولية ، فالزوايا في المدن تحت اشراف "قيّمين" و مديرين يعينهم وكلاء الأوقاف العامة أو الخاصة كسبل الخيرات و بيت المال ، وكان هؤلاء القيمون عادة من نسل المرابط أو من الأشراف أو من أهل الصلاح و الخير[1]، وقد حدث ان حبس الناس اوقافهم عليهم[2] ، ثم على من يأتي بعدهم للإشراف على الزاوية[3].

3- المدارس و الكتاتيب :

الى جانب الكتاتيب ،كانت المدارس متّصلة بالمساجد وفي بعض الأحيان ،كان المسجد يحوّل الى حلقات تعليمية ، وكان التعليم في المدارس يتلخّص في علوم اللغة و الأدب وعلوم الشريعة والعلوم العقائدية ،فكان كل مسجد يحتوي على مجموعة من المدرسين ، من ذلك المسجد الأعظم ،كان به تسعة عشر أستاذا وثمانية عشرة قارئا للقرآن ، ومسجد حسين ميزومورطو ،كان به أستاذا يدرس الفقه المالكي و شيخا للفقه الحنفي ومحدثين للأحاديث النبوية مع رواة لها (فالشيخ يقرأ الحديث ، و الراوي يشرحه لطلابه) وقارئ للمديح النبوي[4] .

1- ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج 1 ، ص 271

2- صبيحة بخوش : المرجع السابق، ص 139

3- ياسين بودريعة : المرجع السابق ، ص 110

4-مختار حساني : موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية – مدن الوسط ج1، دار الحكمة ، [د.ت.ن] ، ص98

وتجدر الإشارة الى أن الجزائر لم تكن لديها جامعات بالمعنى المتعارف عليه ،فقد خلت الجزائر في العهد العثماني من مؤسسة للتعليم العالي أو ما شابه ،توحّد التعليم و تُحافظ على مستواه وتعكس نشاط و اتجاه العلماء ،وتحفظ قدرا معنيا من أساليب اللغة و الذوق الأدبي العام ، ولم يكن لها جامعة اسلامية كالأزهر و القرويين و الزيتونة ،غير أن دروس جوامعها الكبيرة – الجزائر– كانت تضاهي ،بل تفوق أحيانا دروس الجامع الأموي بدمشق و الحرمين الشريفين ،من ذلك دروس سعيد قدّورة ، و على الأنصاري ، وأحمد بن عمار بمدينة الجزائر كانت مضرب الأمثال في العمق و الإحاطة و الرقي ، غير أن شهرة هؤلاء العلماء كانت نتيجة انتمائهم لنظام شامل تخضع له مؤسسات التابعين لها [1].

ولقد كانت الكتاتيب أول محل يتلقى فيه الطفل حروفه الهجائية بواسطة اللوح المصلصل[2] و القلم و القصب، وتكون هذه الكتاتيب غالبا في أضرحة الأولياء وفي الدكاكين ،و المساجد التي لا تقام فيها إلا الصلوات الخمس ،وطريقة التعليم في الألواح الخشبية بحيث كان لكل تلميذ لوحته الخاصة به ،حتى تسهل عليه كتابة القرآن فيها ومحو الحروف منها ،وكانت القراءة تتم بصوت مرتفع ،حيث أن الطفل إذا حفظ ما في لوحته

1 - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ج1، ص273

2 – الصلصال "المصلصل" طين يابس يحتوي على مادة لاحمة هي السّيلكا تجعل اللوحة منزلقة عند الكتابة وسهلة للمحو .

قام بتسميعها لشيخه الجالس أمامه [1] ، وبعد الحفظ يقوم الطفل – التلميذ – بمحو لوحته وكتابة سورة أخرى [2] .

ولما كان الأطفال ينهون حفظ القرآن الكريم ،تمنح لهم قطعة قماش جميلة من الكتان أو الحرير ليخيط بها ثوبا يرتديه ،أو يقدم لهم الثوب جاهزا ، ولأن هذه اللحظة مميزة جدا لديهم ،فقد كان أهلهم من شدة فرحهم بأبنائهم يكافئون حتى مدرسهم بمبلغ من المال وبعض الحلوى أو المؤن كالقمح و الزيتون و الخضر ....، وذلك تقديرا له على المجهود الذي بذله في سبيل معرفة أبنائهم[3] ، ولقد كان التلاميذ يذهبون الى الكتاب مرتين في اليوم صباحا ومساء ،وكانوا يجلسون على زرابي و حصائر ،متربعين في جلوسهم ،في وضع واحد من دون تمييز بين ابن القاضي أو ابن الحرفي أو ابن الفقير [4]، على ان اصحاب البيوتات الكبيرة كانوا يجلبون استاذا معروفا بصلاحه وعلمه لتعليم ابنائهم خصوصا البنات[5].

وتجدر الاشارة الى أن الواقفين على بناء و فتح الكتاتيب كانوا من جميع طبقات المجتمع ، فالبشاوات و البايات و الموظفون السامون كانوا يشتركون مع الأهالي في المهمة العلمية و الخيرية ،من ذلك الحاج مصطفى بولكباش الذي خصّص مكانا لتعليم

---

1 - أشرف سيد : المرجع السابق، ص69

2 - مختار حساني : المرجع السابق، ص97

3 - أشرف السيد : المرجع السابق ، ص69

4 - مختار حساني : المرجع السابق ، ص 98

5 – صليحة بردي : الممارسة التعليمية في الجزائر اثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات ، مجلة الذاكرة تصدر عن مخبر التراث اللغوي والادبي في الجنوب الشرقي ، ع 11 ، جوان 2018 ، ص 132

القرآن ،ووسّعه الباشا ابراهيم خوجة فيما بعد ، والحق بجامع الباشا الحاج ميزومورطو مكتب لتعليم الفقه الحنفي ، و أنشأ بيت المالجي ساري مصطفى ،كتابا تابعا لمسجد السيدة ، بالإضافة لتلك الكتاتيب التابعة لبعض الزوايا مثل :المكتب الملحق بزاوية سيدي محمد الشريف[1].

كما كانت للزوايا و المساجد أهداف وجدت من أجلها ومنهج متبع لها ،فكان للكتاتيب أهدافها التي خضعت لرغبة الواقفين عليها ،فبالإضافة لتلك التي تعلم القرآن وتربي الأطفال، وجدت كتاتيب خدمة لمذهب أو جماعة معينة مثل : المدرسة التابعة لجامع البطحاء مخصصة لتعليم الشبان العثمانيين ،وكذلك الحال بالنسبة للمدرسة الملحقة بجامع باب الجزيرة ،فقد كانت هي الاخرى مخصصة لتعليم الشبان العثمانيين ،و المكتب الملحق بجامع الباشا الحاج حسين ميزومورطو قد خصص للمذهب الحنفي[2].

وإلى جانب الكتاتيب ، كانت هناك مدارس ،يتلقّى فيها الطلبة الدروس التي تتلخّص في الأدب و الفقه المالكي و الحنفي ثم التوحيد ،إلا أن هذا التعليم كان من حظ الفئات الميسورة ، فقد كان يتخرّج منها المدرّسون و العلماء و الفقهاء و المفتيين و القضاة ،وكانت الشهادات الممنوحة حينئذ تعرف بالإيجازات التي كانت تثبت جدارتهم في تحصيل العلم، من هذه المدارس نجد مدرسة القشاشية ،التي كان بها أستاذا مكلّفا بتدريس الشريعة الإسلامية و التوحيد ،وعشرة أساتذة لتدريس مختلف العلوم الأخرى ،وكانت

[1]- ابو القاسم سعد الله :المرجع السابق، ص ص 277.278

[2] – ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ج1، ص ص 277.278

تابعة للزاوية التي تحمل نفس الاسم و متصلة بجامع القشاش، إضافة إلى مدرسة الأندلسيين التي كانت تابعة للزاوية كذلك ،و التي جعلت لتدريس فقرائهم المنتسبين لزاوية الاندلسيين كل من علوم القرآن ومختلف العلوم الأخرى ،وكان وقفها يغطي حاجياتها ، ومن المتوقع أن التعليم في هذه المدرسة كان على مستوي راق لأن الأندلسيين قد عرفوا بإجادة فن التدريس وحسن التربية و مراعاة التطور العقلي للتلاميذ [1].

كذلك هناك مدرسة "شيخ البلاد " التي أسّسها الحاج محمد خوجة أحد كتاب قصر الداي أواخر القرن الثامن عشر، و الذي كان يملك من العقارات الكثير ،فقرر وقفها على بناء "مدرسة عليا " تحتوي على خمس غرف لسكنى الطلبة ورجال العلم ،وعلى مسجد للصلوات الخمس يؤديها الطلبة و العلماء و بقية المسلمين ،وعلى مطهّرة للطلبة و بئر للشرب و التطهّر [2]، ومن أجل هذه الأغراض خصصت مبالغ مالية معتبرة للأستاذ المدرس، و الطلبة المقيمين في المدرسة ،ولقد اشترط في الأستاذ أن يكون ماهرا في العلوم النظرية و العلمية (المعقولة و المنقولة) و الأدب و المنطق ، وإذا لم يوجد من تتوفّر فيه هذه الشروط ،فيقبل أستاذ يحسن بعضها [3].

إضافة لهذه المدارس ،فقد كانت المدرسة العليا التابعة للجامع الكبير بمثابة نواة لجامعة في الجزائر ، خصوصا حجم الاوقاف التي حظيت بها ، والمكانة التي كانت يتمتع

---

1 - عبد القادر حليمي : المرجع السابق ، ص 172

2 - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص ص 282 .283

3- نفسه : ص ص 283. 284

بها جامعها[1] ، فقد كانت الدروس كثيرة يقوم بها أبرز العلماء ،وكانت حلقات الدروس تصل الى اثني عشر حلقة ،يقدمها أشهر المدّرسين من أمثال سعيد قدورة وعلي الأنصاري وأحمد بن عمار ومحمد قدورة وعلي بن الأمين و محمد بن الشاهد، وكانت تستضيف العلماء المسلمين الذين يأتون لتلقي الدروس و التتلمذ على علماء الجزائر ،حتى أن الأوقاف الكثيرة و الضخمة مكّنت من تخصيص سكنى لهؤلاء الطلبة و العلماء الغرباء عن المدينة ،نذكر منهم ابن زاكور الفاسي ، وقد كان عدد الأساتذة الذين يلقون الدروس بالجامع و المدرسة تسعة عشر أستاذا بالإضافة الى عدد من المساعدين (أوالمساعدين)، وهذا بدون الأساتذة الذين يقرؤون صحيح البخاري[2] .

4- المكتبات :

كانت الجزائر خلال العهد العثماني من البلدان التي تحوي الكثير من الكتب و المكتبات ،وكانت هذه الكتب تُنتج محليا عن طريق التأليف و النسخ أو تُجلب من الخارج لاسيما من الأندلس ومصر و اسطنبول و الحجاز [3]،وكان هناك رصيد كبير من المكتبات بالجزائر قبل مجيء العثمانيين [4]،وقد جُمعت الكتب من مصادر كثيرة محلّيا وخارجيا

---

[1]- بلبروات بن عتو : المرجع السابق ، ص 177

2 - ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج1 ، ص ص 277.278

[3]- صبيحة بخوش : المرجع السابق ، ص 146

4 - كانت تلمسان مثلا عاصمة علمية مزدهرة بلغت فيها صناعة الكتاب من تأليق ونسخ وجمع درجة عالية ،كذلك بجاية و قسنطينة ،بالإضافة لوهران التي كانت بها زاوية في القرن الخامس عشر تضم مجموعة من الكتب و الآلات الطربية يجعلها مكتبة و متحفا في نفس الوقت ،وكانت مملوءة بالكتب العلمية المتنوعة ، اضافة لهذا فهجرة الأندلسيين الى الجزائر ، رافقتها هجرة للكتب التي حملوها معهم .

،فمنها الأندلس ، و اسطنبول و المدينة المنوّرة ومصر و الحجاز و المغرب الأقصى[1].

ولقد ذكر التمكروتي وفرتها حين قال :"و الكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد افريقيا ،وتوجد بها كتب الاندلس كثيرا "[2].

محتوى المكتبات في معظمه عبارة عن رصيد للعلوم الدينية منها التفاسير و الأحاديث الدينية ،فقه الاصول و التوحيد و العلوم اللغوية و العقلية ،الى جانب العروض و البلاغة أمّا التاريخ و الجغرافيا و الفلسفة فهي قليلة ،وكتب الحساب و الطب و الفلك فهي أقل منها ، ولقد كان الشراء من أهم طرق الحصول على الكتب ،ولم يكن ذلك مقصورا على الأغنياء و الأمراء و نحوهم بل كان يشمل فقراء العلماء الذين كانوا يؤثرون الكتاب على ملء المعدة و اللباس الفاخر و الفراش الوفير ، فلقد كان الحجاج مثلا يشترون في طريقهم الكتب النفيسة والمخطوطات النادرة و يجلبونها الى الجزائر ،كذلك شرائها عند السفر الى البلدان الأخرى مثلما فعل بن حمادوش الذي اشتراها من المغرب الأقصى، حتى أنه نسخ بنفسه بعضا منها حين لم يستطع شراءها وكذلك باستعارتها من أصحابها[3].

وكان التأليف من الطرق الهامة لنمو المكتبات في الجزائر ،وقد كانت فيه حركة التأليف حية و نشطة ،حيث لا نكاد نجد عالما إلا وله قائمة قصيرة أو طويلة من المؤلفات

1- أبو القاسم سعد الله :نفسه ، ص ص 286 . 289

2 - التمكروتي : المصدر السابق، ص 129

3 - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج 1 ، ، ص 294

في مختلف العلوم المتداولة ،و قد تمثّل ذلك في الشروح و الحواشي و التقاييد و التعاليق و الرسائل وفهارس و في التآليف ذات الأجزاء أيضا، وقد كان بعضهم قد ألّف كتبه خارج البلاد مثل ابن حمادوش و عيسى الثعالبي .،ولقد ساهم الرحّالة و الذاهبون الى البقاع المقدسة في انتشار حركة التأليف و النسخ واقتناء الكتب كذلك ،ذلك أن حجاج المغرب الأقصى كانوا يتركون آثارهم في الجزائر ذاهبين وعائدين فالعياشي مثلا تبادل الكتب و الكراريس مع علماء الجزائر أثناء مروره بها في القرن السابع عشر ،كما تبادل معهم ذلك وهم في الحجاز ومصر، كذلك عبد الرحمن الجامعي الفاسي الذي ورد على الجزائر بكتبه ومذكراته وأشعاره ، و الى جانب ذلك كانت تونس معبرا للجزائريين ،فيتّصلون بعلمائها ويتبادلون معهم التآليف و الإجازات ،منهم :ابن عمار ،ابن العنابي[1] بالإضافة لاتصالهم بعلماء اسطنبول و العراق الذي عزّز في العلماء الجزائريين الرغبة في التأليف وتغذية المكتبات بإنتاجهم[2]، و يمكن تقسيم المكتبات الى عامة و خاصة .

المكتبات العامة : هي تلك المكتبات الملحقة بالمساجد و الزوايا و المدارس ،و التي كانت مفتوحة للطلبة خصوصا ثم لجميع القراء المسلمين ، وهناك من اوقف الكتب في سبيل الله لمن اراد العلم والمعرفة[3]، وكانت الكتب بهذه الخزائن تقلّ أو تكثر تبعا لأهمية الوقف

---

[1]– للتعرف على عبد الرحمن الجامعي الفاسي انظر رحلته المسماة : "التاج المشرق لمواقيت المغرب والمشرق" وعلى العياشي في الرحلة العياشية او ماء الموائد ".و ابن العنابي في "السعي المحمود في نظام الجنود" ، و ابو القاسم سعد الله : رائد التجديد الاسلامي محمد بن العنابي .

2– ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ص ص 295 .297

[3]– صبيحة بخوش : المرجع السابق ، ص 146

الذي تتغذى منه و تبعا لأهمية الجامع وأمانة الوكيل و ضخامة عدد السكان في المدينة المعينة ، من أشهرها نجد مكتبة الجامع الكبير ،حيث أن سعيد قدورة الذي كان وكيلا لأوقاف الجامع قد اشترى لمكتبته كتبا كثيرة من فائض الأوقاف.

المكتبات الخاصة : تعود هذه الكتب الى العائلات لذا فهي كثيرة واشتهرت بها ،وبقيت متوارثة بين أفراد العائلة ،وهي في غالبها لا تخرج عن مواضيع العلوم الدينية و اللغوية ، كالتفاسير و الأحاديث و النحو و الأدب و الصرف ... [1]، ومثال ذلك نجد الكتب التي تم تقييدها باسم محمد الغسال والتي منها : 200 شرح حزب الاعظم لعلي قاره ، 73 تفسير سورة الفاتحة ، 21 شرح عقيدة السنوسي ، 100 محاضرة الاوائل ،127 كتب في اللغة ، 186 حاشية كفر الملك ، 13 نزهت الناظر لسيدي عبد القادر ، 02 مجموع شرح البردة ، 03 تحفة الملوك ، 21 كتب في الطب ،37 الشفاء ، 24 تفسير ابن مريم ، 61 شرح الهمزية ، 21 كتب ابن عبدة ، 14 قيل في نعمة ، 31 رحمة الخلاف في الخلافين ، 36 الجامع الصغير ،17 كتب في الحكايا ، 15 في مدح الرسول ، 13 كتب في الحديث ، 10 مجموع في معرفة الفصول ، 31 كتب اسرار المناقب ، 23 مصحف ، 5 كتب الانبياء ، 30 كتب الانبياء ، 24 شروط الصلاة ، 23 خلاصة الافكار ، حيث بلغ مجموع الكتب عنده 13764 كتابا [2].

---

[1]- ابو القاسم سعد الله : نفسه ، ص ص 298 .299

[2]– س. ب. م ، سجل رقم 2

5- مؤسسة الأوقاف:

يعتبر الوقف في حد ذاته ظاهرة اجتماعية اسلامية عرفتها الجزائر في الفترة الإسلامية التي سبقت مجيء العثمانيين ،وإمساكهم مقاليد الأمور ،و لقد تميّزت الفترة العثمانية بالجزائر بتكاثر الأوقاف و انتشارها في مختلف أنحاء الجزائر ،وذلك بفعل الظروف التي عرفتها الجزائر منذ أواخر القرن 15 م ،وحتى مستهل القرن 19 م والتي اتصفت أساسا بازدياد نفوذ الطرق و الزوايا وتعمّق الروح الدينية لدى السكان الذين وجدوا فيها أحسن وسيلة وخير عزاء أمام مظالم الحاكم و انعدام الأمن وهجمات الأساطيل الأوروبية على السواحل ،وتكرّر الكوارث الطبيعية ،فضلا على أنّ الحكام الأتراك الذين رأوا في الرابطة الدينية عاملا قويا مكّنهم من بسط نفوذهم ،وتدعيم مكانتهم لدى السكان ،الأمر الذي دفعهم في كثير من الأحيان الى تحبيس أملاكهم اظهارا للورع و التقوى وتقرّبا للمرابطين ،واكتسابا لتأييد رجال الدين[1].

ولقد كانت للأوقاف تأثيرا على مختلف أوجه الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية ،اذ أن مؤسسة الأوقاف تتكفّل بسد حاجيات المشتغلين بالتعليم من فقهاء ومعلمين و طلبة وتغطي نفقات القائمين على المساجد و المدارس و الأضرحة و الزوايا و تمديد المساعدة للمحتاجين و الغرباء و أبناء السبيل وتخفّف شقاء المعوزّين و الفقراء وتتعهّد

1 -ناصر الدين سعيدوني : الوقف في الجزائر اثناء العهد العثماني من القرن 17 الى القرن 19، البصائر للنشر والتوزيع، 2012 ، ص ص 61 . 62

أماكن العبادة و التعليم بالصيانة والإصلاح[1]، بمعنى هو مصدر العيش للزوايا و الأضرحة ، ومصدر نمو للمدارس و المساجد و الكتاتيب ،ومعيشة العلماء و الطلبة و الفقراء[2].

هذا بالإضافة الى أنّها كانت أداة فعّالة في تماسك الأسرة و في المحافظة على حقوق الورثة و القصر و العجزة ،وعاملا مساعدا للحد من المظالم و الأحكام التعسّفي المترتّب عن قرارات العزل و المصادرة و التغريم ولقد انتشر الوقف وتكاثر منذ أواخر القرن الثامن عشر ليشمل مختلف أوجه الحياة ،كالأملاك العقارية و الأراضي الزراعية و العديد من الدكاكين و الفنادق و أفران الخبز و العيون و السواقي و الصهاريج و أفران معالجة الجير ، بالإضافة الى العديد من الضيع والمزارع و البساتين و الحدائق[3].

وتجدر الإشارة الى أن الواقفين لا حصر لهم بجنس أو طبقة أو مذهب ،لذلك فقد وقف الرجال و النساء ،العثمانيون و الحضر ،الأحناف و المالكية ،الفرق فقط في النية و ثروة الواقف ،لذلك فإن الفقراء قلّما يوقفون لأنهم أنفسهم بحاجة لمداخيل الوقف ،لذا فقد كاد ينحصر الوقف في طبقة الأغنياء و متوسطي الحال ،كالباشاوات و البايات ،الكراغلة المشتغلين في مؤسسات الدولة ،الحضر الذين يمارسون التجارة و الصناعة، وقد اختلف الدافع وراء الوقف ،فهناك الحماس للدين و العلم ، مثلما هو الحال عند الولية آمنة التركمانية بنت احمد التي حبست جميع الدار الكائنة بحارة سيدي محمد بن سالم حيث

1 -ناصر الدين سعيدوني :الوقف ....، المرجع السابق ، ص 35

2 – ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج1 ، ص ص 225 . 226

3- ناصر الدين سعيدوني : نفسه ، ص 35

احيل عليه طالبين اثنين يقرأن حزبين كل يوم ختمة واحدة لكل واحد منهما في كل شهر ، على أن يكون لكل واحد منهما من كرائها ثلاثة ارباع الريال دراهم صغار في كل شيء ، وما فضل من كرائها ينتفع به امام الجامع الاعظم [1]، كما وهب آخر ريال واحد كل شهر لقارئ الكتاب ممن له معرفة وديانة بعد الزوال بجامع السيدة[2] ، الى جانب ذلك هناك من يهدف الى إصلاح المجتمع ،وأحيانا السمعة و الرغبة في الخلود والذكر الحسن في الحياة أو بعد الممات ، وأحيانا ماديا أو دنيويا كإبعاد الثروة عن بعض الورثة أو الاحتفاظ بها تحت اسم الوقف حتى لا تؤول الى الدولة حيث لا يكون هناك ورثة[3]، مثلما فعل السيد العربي بن ناصر الذي اشهد على حبس بنت اخته فاطمة بنت السيد احمد بن ناصر من جدها حيث ان جد فاطمة قد حبس جنة وبعد وفاته تعود الى زوجته آمنه بنت السيد العربي ثم بعد وفاتها يرجع الحبس على ولدي ابنته السيد علي البجائي وفاطمة بنت السيد احمد بن ناصر وبعد وفاتها (فاطمة) يرجع على ذريتها مهما تناسلوا وامتدت فروعهم[4].

ويقوم الوقف على مبدأ شرعي وعلى صيغ قضائية ملزمة ،فالقاضي عادة هو الذي يقوم بكتابته بصيغة معينة و بحضور الواقف و الشهود مع تحديد قيمة الوقف ،و تعيين أغراضه ،وكيفية الاستفادة منه ،وانتقاله وعوامل نموّه و تخصيص المشرفين عليه وشروطهم ،مع ذكر تاريخ الوقف و توقيع الحاضرين و القاضي ،فللوقف اذا وثيقة

---

[1]– س .م .ش : علبة 38

[2]– س .م. ش : علبة 141

3-ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج 1 ، ص ص 228. 229

[4]– س. م . ش : علبة 54 ، وثيقة 60

شرعية يستند عليها و يلتزم باحترامها الواقف و أهله و المستفيدون منه ، وكذلك السلطة[1].

كان للأوقاف شكل إدارة محلية مميّزة وجهاز إداري مستقل محدد الصلاحيات ،يتميز بمهارة المشرفين عليه وكفاءة القائمين به رغم ان العديد من موظفي الأوقاف كانوا يخضعون مباشرة للسلطة الحاكمة ،إلا أنّ التصرّف في شؤون الأوقاف و اتخاذ الإجراءات العملية المستقلة بها كانت تعود الى المجلس العلمي ،إلا أن هذا التنظيم المحكم و الإشراف الفعّال لم تعرفه الجزائر إلا في فترة متأخّرة نسبيا تعود الى أوائل القرن الـــ 18 ،حيث قام صالح باي قسنطينة بمبادرة من أجل ضبط و تسجيل مردودها في عدّة دفاتر تتوزّع بين الموظّفين و المكلّفين برعايتها ،حيث وضع احصاء دقيقا و ضبطا محكما للأوقاف[2].

ويرجع هذا التصرّف الحكيم الى شكوى عن تقصير وقع في أوقاف المساجد ،حيث عاث فيها الوكلاء فسادا أو نهبا وإهمالا ،فعطّلت عن وظائفها ،وأصبحت مرابط للدواب، و للوقف نظام داخلي دقيق ،يقف على رأسه **الوكيل** أو **الناظر** أو المتولي ،وهو الذي يسهر على تطبيق ما جاء في الوقفة من شروط وهو المسؤول على تنمية الوقف و استعماله في الأوجه المعنية له ،حيث كان يعينه الباشا أو الداي بناء على مواصفات

1 – ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 224

2 – ناصر الدين سعيدوني :الوقف ...، المرجع السابق ، ص ص 63 . 64

معينة كالأخلاق الفاضلة و النزاهة و العلم و السمعة الطيبة بين الناس[1] ،حيث يختاره الديوان من بين كبار الموظفين المشهود لهم بحسن سيرتهم وولائهم ،ونادرا ما يكون المنصب وراثيا ،ورغم أنه معرّض للخلع من منصبه ،إلا أنه لا يخضع للرقابة و لا يخشى سوى رأي العلماء أو الشائعات التي قد تنشر في شأنه بين العامة وقد تؤدي الى إنهاء مهامه[2] إذا اشيع عنه الفساد و الانحراف واستعمال الوقف في غير وجهه تدخل الباشا أو الباي لتنحيته ومن أمثلة ذلك ما فعله صالح باي في قسنطينة ،والباي محمد الكبير في معسكر، وكان على الوكيل تقديم تقرير دوري الى العلماء يذكر فيه نمو أو نقصان الوقف وحالته[3]،و الوكلاء الآخرون (الثانويون من المدن الأخرى)[4] ، الى جانب الناظر ،هناك مجموعة من الوكلاء وهم موظفون يختارهم الديوان و يعينهم في مناصبهم الشيخ الناظر ، حيث يتم اختيارهم من بين اغوات الأتراك و الأعيان وأحيانا الخوجات ، ويتمحور عملهم كمساعدين للناظر ،وهم مكلّفون بجمع المحاصيل وقبض المداخيل وصرف المرتبات صيانة الحبس، وتقديم حساب مفصل عن ذلك كل ستة أشهر ،وضبط الحسابات كل سنة وتسجيلها في الدفاتر الرسمية بعد طرح مصاريف شؤون الصيانة و الخدمات المختلفة[5] .

---

1 – ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ص 225

2 -ناصر الدين سعيدوني : نفسه ، ص ص 159 .160

3 – ابو القاسم سعد الله : نفسه ، ص ص 225. 226

4 – ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 160

5- ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص ص 225. 226

القـــــاضي :

يعين من طرف الهيئات القضائية ، وكان يخضع لسلطة المفتي ، يحضر العمليات المتعلقة بالأملاك الوقفية ، ويصادق على عقود الوقف التي يحررها الوكلاء[1].

العدول :

هم معاونو القاضي المنتدبون لدى الوكلاء ،ففي كل عملية تخصّ الوقف ،كان الشيخ الناظر يعين اثنين منهم حتى يتم إضفاء طابع الشرعية على العملية و التأكّد من احترام القرارات المتّخذة بشأن الوقف .

الباش شاوش :

هو المسؤول على أعوان المؤسسة أو الشواش وهم الموظّفون المستخدمون في المؤسسة لحراسة البنايات و أعمال الصيانة المختلفة و بعض الخدمات اليومية في أماكن العبادة ومكاتب المؤسسة ،هذا ويعتبر الباش شاوش المشرف على عمليات الصيانة و البناء المتعلّقة بالأوقاف[2].

الصايجي :

وهو أمين سر المؤسّسة وأمين صندوقها الرئيسي، وكان يعتبر موظفا ثانويا يشرف على المعاملات المالية و يراقب العمليات التي يقوم بها العدول بشأن الأملاك الوقفية ،ويحتفظ بدفاتر المؤسسة، ولقد كان هؤلاء الموظفون يتقاضون علاوات و أجورا توفرها

---

1 – ناصر الدين سعيدوني : الوقف ...، المرجع السابق ، ص ص ، 165 .166

2 – ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص ص 167 . 169

عائدات المؤسسة وتوزع حسب مهامهم ومكانتهم في السلم الإداري للجهاز ، وسواء كان الوقف خيريا (عاما) يصرف مردوده على المؤسسات التي يعود اليها أو وقفا أهليا (خاصا) يؤجل صرف منفعته على المؤسسة الموقوف عليها الى ما بعد انقراض العقب ،وانقطاع النسل صاحب الحبس وبغض النظر عن نوعية الوقف ،فقد تعدّدت المؤسسات الديني لتعدد الوظائف المتوخّاة منها ،وتنوع المهمات التي أوكلت إليها كما اختلفت أهميتها حسب نوعي وعدد الأملاك الموقوف عليها[1].

1 – مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين (مكة المكرمة و المدين المنوّرة) :

كان من أهم مؤسسات الوقف من حيث عدد أوقافها و المداخيل التي توفرها ،أذ كانت تستحوذ على أكثر من نصف جميع الاملاك الموقوفة وتتصرف في 1419 وفقا خيريا ، مردودها المالي سنة 1837 لا يقل عن 122.503 فرنك أي أنها حظيت بحوالي 70 بالمائة من الأوقاف، ونظرا لأهمية أوقاف الحرمين الشريفين ،فقد سهر على تسييرها عدد هام من الموظّفين ،وكان الإشراف عليها يتقاسمه العنصران التركي و الأندلسي بوجه خاص، أما مداخيل الاملاك المحبسة ،فكانت تجمع و تضبط ،وتصفى جل الحسابات المتعلّقة بها بالمجلس العلمي بحضور اللجنة المشرفة على مؤسسة الحرمين وكذا المفتيين المالكي و الحنفي و القاضيين المالكي و الحنفي و بحضور شيخ البلد و أمين الأمناء ،علاوة على ممثل مفوض من قبل الجيش ،و يتم كل ذلك تحت رعاية أعلى سلطة ممثلة

[1]-ناصر الدين سعيدوني :الوقف ... ، المرجع السابق ،ص 36

في الباشا أو الداي[1] ،ولقد كانت هذه المؤسسة تدير بعض الأوقاف سواء كانت مالكية أو حنفية [2] ويقتطع من مداخيل هذه الأوقاف مبالغ لتسديد رواتب الموظفين ولصيانة العقارات الموقوفة وما يبقى من ذلك كله يوجه صدقة سنويا إلى فقراء المدينتين ،و هو ما يعرف ب الصرة التي كان يكلف أمين بيت المال بحملها في موسم الحج مع أمير الركب الذي يترأس موكب الحج أو تعطى كإعانة للمنتسبين الى الحرمين الشريفين المقيمين بالجزائر أو الوافدين عليها من الحجاز ،كما يساهم في بعض الأحيان بجزء من هذه المبالغ في عتق المسلمين الذين وقعوا في الأسر[3].

2- أوقاف الجامع الأعظم :

احتلت المرتبة الثانية بعد مؤسّسة الحرمين الشريفين من حيث الأهمية و بالنظر إلى عدد أوقافها [4]،حيث قدرت عشية الاحتلال الفرنسي (1830م) بـــ 1558 وقفا ،تتوفر منه على دخل سنوي يصل إلى 43222.70 ف[5] ، لأجل ذلك فقد كانت وكالة أوقاف الجامع الكبير وسيلة للنفوذ و الثراء لمن يتولاها من العلماء ، أبرز من تولاها لمدة طويلة

---

1 - عقيل نمير :حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن الثامن عشر "أوقاف سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية "دراسات انسانية ،الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر ،أعمال ندوة الجزائر 29 /30 ماي 2001 ،جمع و تقديم ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر ، تصفيف وإخراج وطبع وتوزيع دار الحكمة 2001 /2002 ص119

2- عائشة غطاس : حول الوثائق المتعلقة بأوقاف الحرمين الشريفين بمدينة الجزائر دراسات انسانية ،الوقف .... المرجع السابق ص 141

3 – ناصر الدين سعيدوني : الوقف ... ، المرجع السابق ، ص 67

4- عقيل نمير : حول اوقاف ... ، المرجع السابق ، ص 119

5 – ناصر الدين سعيدوني : نفسه ، ص 36

عائلة قدورة [1]،ذلك أن الوكيل يتصرف في كل الأوقاف الخاصة بالجامع ،ويساعده في ذلك وكيلان أحدهما مكلف بأوقاف المؤذنين و الآخر يهتم بأوقاف الحزابين[2].

3- أوقاف سبل الخيـــــــــــــرات :

تحتل المكانة الثالثة ،وهي تضم مجموعة المساجد الحنفية البالغ عددها 14 مسجدا كبيرا وصغيرا ،و التي لم تتوفر على 331 وقفا ،ذات مدخول سنوي قدر سنة 1837 بـــ13.639 ف[3]. هذه المساجد الثمانية[4] هي :

1 – الجامع الجديد
2 – جامع صفر
3 – جامع شعبان
4 – جامع كتشاوة
5 – جامع حسين ميزو مورطو
6 – جامع القصبة
7 – جامع دار القاضي
8 – جامع الشبارلية

تأسست هذه المؤسّسة من قبل شعبان خوجة عام 999ه /1584 م ،ويعود الأمر في التصرّف في أوقافها الى المفتي الحنفي الذي يتولى الإمامة و الإفتاء بالجامع الجديد ،أي المسجد الرئيسي لأتباع المذهب الحنفي ، وتعود أهمية أوقاف سبل الخيرات رغم قلّة عدد

1– ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ج1 ، ص 240

2-ناصر الدين سعيدوني : نفسه ، ص 68

3- ناصر الدين سعيدوني : الوقف ... المرجع السابق ، ص37

4-عقيل نمير : حول الاوقاف... ، نفسه ، ص 121

المساجد الحنفية ،وكون غالبية الجزائريين من أتباع المذهب المالكي الى غنى الطائفة التركية وجماعة الكراغلة و بعض العائلات الحضرية المنتسبة للمذهب الحنفي[1].

ولقد كان يشرف على هذه المؤسسة مجموعة من الموظفين أهمهم :

- ناظر أوقاف هذه المؤسسة
- كاتب ينظم عقودها
- شاوش مكلّف بالشهر على أبنيتها وتسهيل عمل و راحة ثمانية طلاب كانوا يقرؤون القرآن بجانب هذه المؤسس[2].

وتجدر الإشارة الى أنّ مؤسّسة سبل الخيرات كانت تقبل الأوقاف الموجّهة لخدمة الفقراء و العلماء و الطلب و العجزة ،كما كانت تقوم بإنشاء المؤسسات الجديدة لنفس الغرض وتشرف عليها وتوجهها و تنميها ،كما أنها كانت مكلّفة بدفع حوالي ثمانية و ثمانين طالبا أو قارئا ملحقين بالمساجد التي تحت إدارتها ،كما كانت تقدم الصدقات للفقراء ،وترعى حاجات المساجد التابع لها[3].

ويؤكد هذا الوقف الذي يعود الى أواسط شهر رمضان من عام 1201 ه/1786 – 1787 م الخاص بأوقاف جامع الشبارلية التابع لمؤسسة سبل الخيرات ،حيث يحتوي على وقف المسمى الحاج محمد خوجة المقطعجي الذي أسّس مدرس متكوّنة من خمس غرف

1-ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص ص 68 .69

2-عقيل نمير : المرجع السابق ، ص 122

3-أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ج1 ، ص ص 234 .235

لإيواء الطلبة و القائمين على التعليم ،حيث فيها إمام للإمامة و الآذان ومدرّس وخمسة طلبة لقراءة الحزب ،وشخص يتولّى نظافة الجامع و المدرسة ،حيث خصص الوقف للإنفاق بالدرجة الأولى على التعليم[1].

4 – أوقاف الأشراف وأهل الأندلس :

حظي أغلب الأولياء (المرابطين) بأوقاف خصصت للإنفاق على أضرحتهم ،ففي مدينة الجزائر ،كانت تتوزّع أوقاف الأولياء على تسعة أضرحة ،ثمانية منها داخل مدينة الجزائر وواحد خارجها و تأتي في مقدمة هذه الأوقاف ،أوقاف سيدي عبد الرحمن الثعالبي ، يوزع قسم منها كل يوم خميس على فقراء المدينة[2].

ولقد كان لهؤلاء الأشراف في الجزائر نقابة خاصة ونقيب يسمى "نقيب الأشراف " تتمتع بمكانة مرموقة لدى رجال الدولة و المجتمع حتى أن مبايعة الباشا كانت لا تتم إلا بحضوره الى جانب العلماء و الديوان ،ومن أشهر العائلات التي تولّت النقابة عائلة المرتظى و الزهار ،وكان لأوقاف الأشراف وكيل خاص أيضا ،وليس هو النقيب ،لأن النقابة منصب معنوي ،أما الوكالة فقد كانت منصبا إداريا[3].

ولقد أولى الحكام اهتماما بالأشراف ومثال ذلك الأوقاف التي خصّصها الداي بكداش (بقطاش) لرعايتهم ،فقد أسّس زاوية عام 1121 ه/1709 م، عرفت بزاوية الأشراف و

1-زهرة زكية: حول الأهمية التاريخية لأوقاف الأحناف بمدينة الجزائر من خلال ثلاث نماذج من الوثائق ، دراسات انسانية – الوقف–... المرجع السابق ، ص 161 .

2-ناصر الدين سعيدوني : الوقف ... ، المرجع السابق، ص 69

3-أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص ص 238 .239

التي خصصت لها أوقاف كثيرة[1]، ويعود هذا الاهتمام بهذه الزوايا وهؤلاء الأشراف و الأولياء لرغبة الحكام في التقرّب من الله تعالى – في نظرهم واستمالة لشيوخها إلى صفوفهم[2].

ولا تقل أوقاف أهل الأندلس عن أوقاف الأولياء و الأشراف وذلك لاستقرار كثير من مهاجري الأندلس بالجزائر ،وامتلاكهم لثروات ضخمة نتيجة أعمال الجهاد البحري و الاشتغال بالزراعة وقد خصّ كثير منهم جامع الأندلس و الزاوية الملحقة به الكثير من الهبات و الأوقاف بلغت 40 ملكية و 61 عناء[3]وضعت تحت تصرف وكيل الأندلس[4].

ولقد كانت هذه المؤسّسة مكوّنة من ستة أشخاص كلّهم من المهاجرين الأندلسيين في بادئ الأمر ، وهم من اشترى دارا كبيرة وحوّلوها الى مدرسة وجامع وعيّنوا لذلك وكيلا وهو الشيخ محمد الآبلي[5]، ولقد اشتركت مؤسّسة سبل الخيرات في امتلاك الأوقاف مع مؤسسة الحرمين الشريفين لاسيما في مجال انصاف الحوانيت وأجزائها وأحيانا في المخازن[6].

1- ناصر الدين سعيدوني : الوقف ... ، المرجع السابق ، ص 70

2– الأمير بوغدادة : المرجع السابق ، ص 50

3– العناء هو أكثر أصناف إيجار العقارات الوقفية شيوعا في مدينة الجزائر و نواحيها في العهد العثماني

4– ناصر الدين سعيدوني : نفسه ، ص 70

5– ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 257

6- عقيل نمير :حول اوقاف ... ، المرجع السابق، ص 120

المبحث الثاني : الموروث الادبي واللغوي

1- الشعـــــــــــــــــــــــر :

احتل الشعر المكانة الثانية في الادب العربي بعد العلوم الدينية خلال العهد العثماني، حيث كان اهتمام الكتاب بالشعر خاصة، وكان في تلك الفترة يعج بالألفاظ المنمقة وكثرة التشبيهات و التشخيصات، ولم يستطع ان يتحرر من تقليد شعرا عصر الانحطاط، الذين كان همهم الوحيد اللفظ المصقول والتشبيه الرائق ، وباختصار الاهتمام بالشكل دون المضمون، وبالرغم من ذلك فقد كان الشعر مزدهرا وتعددت اغراضه[1].

ورغم أنّ العلماء في العهد العثماني عرفوا بقصائدهم ، وحتى بتبادل أطراف الحديث شعريا ،إلا أنّ دواوين شعرائهم ما تزال طي الكتمان ، فدواوين المنداسي وابن علي وابن عمار و المقري و المانجلاتي وابن سحنون وابن الشاهد لم تنشر أو تعرف بعد ، وكل ما هو موجود هو بعض الأبيات و القصائد المثبتة عرضيا في أحد المصادر التاريخية أو الفقهية او المتفرقة في الوثائق العامة، ذلك أن لابن حمادوش ديوانا بناه على الغزل و النسيب و المراثي و مدح الرسول صلى الله عليه و سلم ،لكن الموجود و المعروف يضم أغراضا أخرى كالفخر ،و الحنين الى الوطن و الأهل و الوصف و مدح

[1]- دهبية بوشيبة : العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني ، الحوار المتوسطي ، ع 3-4 ، س 2012 ، ص 118

الأمراء، وتضم دواوين ابن علي وابن عمار و المانجلاتي أشعارا كثيرة في أغراض شتى أهمها المدح و الوصف و الغزل و المدائح النبوية[1].

الأغراض الشعرية لدى شعراء مدينة الجزائر :

نظم الشعراء في الأغراض التقليدية وأهمها المدح و الاستجداء الذي كان الكثير منه متعلّقا بالإخوان و الأصدقاء والعلماء ، وحتى الحكام ولهذا السبب شاعت في قصائد مدح العلماء و الأولياء عبارات المدح و التنويه بالممدوحين وعقد مقارنات بينهم و بين الأعلام السابقين ،وكثيرا ما حملت قصائد المدح أساليب التفضيل و المبالغة في إظهار خصال الممدوحين وتعدادها ومن أمثلة ذلك قصيدة ابن علي في مدح صديقه ابن عمار[2] .

قسما بريحان العقيق و بانه لقد انقضى غزلي على غزلانه

من كان أحور بابلي الطرف فا تكه بأرباب النهى فتانه

فأعجب لروضه خده بالها محضرة الجنبات في نيرانه

ذي صورة قد أذكرتني عندما ألقاه صنع الله في اتقانه

ما زارني إلا رآني خاضعا وأراه كسرى حل في إيوانه

وظفرت منه بليلة قد أسفرت عن ليله المأمون مع بورانه

وبحضرتي الفذ الذي بهر الورى أدبا وأخرسهم بسحر بيانه

1- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج3 ، ص ص 239 . 241

2- سميرة انساعد : الأغراض الشعرية في مدين الجزائر أثناء العهد العثماني ، مجلة جيل – الدراسات الأدبية و الفكرية – العدد 35 نوفمبر 2017، ص 86

فهو ابن عمار الذي لو أنّه لاقى ابن عمار لعض بشأنه

ما كل من صاغ القريض يجيده معنى و يصرفه على أوزانه

إلا ابن عمار فحسبك من فتى زان النشيد وعد في أعيانه

ومن يقرأ هذا المدح يجد رقة في الألفاظ وعذوبة تنبع عن وصفه المعنوي و تركيزه على مواطن الجمال في شخص ابن عمار وفي أدبه.

وقد ردّ عليه ابن عمار بقصيدة ،هذا بعض منها :

العالم العلم الذي أحيا لنا وما قد أمات الدهر من نعما به

الحافظ البحر الذي ملا البسيـــ طة حفظة وازداد في فيضانه

راوي حديث المصطفى ابن علي ال معدود في ذا العصر من أعيانه

ومفسّر الذكر الحكيم ومظهر الت تأويل و الممنوح فهم بيانه

وقد استغرق ابن عمار في مدح أدب ابن علي فقال:

ادب يريك الروض وقت ربيعه وتنسك يدنيك من رحمانه

لعب بأطراف الكلام لسانه و الفصل موقوف على تبيانه

فأصغ اليه السمع عند حديثه تسمع فصيح القول من سحبانه[1]

يقول ابن الشاهد في قصيدة مدح لشيخه احمد بن عمار الجزائري و أحمد الغزال المغربي

أ (غزال) هذا العصر من رقّ غزله له الغذر إن لم يكفه غير عسجد

كمدحك مولانا و قطب بلادنا و بدر علاها بين نسر و فرقد

1 - سميرة أنساعد : المرجع السابق ، ص 87

فلست و قد أبصرته و سمعته وخاطبته في مدحه بمقلد

تناسبتما اسما وارتقاء وسؤددا وفضلا وفي خلق كريم ومحتد[1]

والى جانب مدح الاصدقاء والمشايخ ، مدح العلماء والشعراء الحكام مثل ما فعل محمد القوجيلي الجزائري[2] الذي خاطب الداي احمد باشا من اجل استنهاضه فقال:

والتفت نحو الجهاد بقوة والكفر فاقطع اصله بذكور

جهز جيوشا كالأسود وسرحن تلك الجواري في عباب بحور

اضرم على الكفار نار الحرب لا تقلع ولا تمهلهم بفتور

فانهض بعزمك نحوها مستنصرا بالله في جد وفي تشهير

بعسكر من السيول تزاحمت للسبق تحت لوائك المنصور

بادر بنا نغزو العدو في حسم شوكتهم وفي التدبير[3]

وهذا محمد بن عبد المؤمن محرضا الداي حسين لنصرة المسلمين في وهران ، ويجعل تحريره لوهران جهادا في سبيل الله وفتحا عظيما .

جرد قواك لمحق اثار العدا حتى ترى الاسلام في مغناها

1- أبو القاسم سعد الله : تجارب في الأدب و الرحلة ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1983، ص 111

2– محمد القوجيلي من ابرز شعراء الجزائر خلال القرن الحادي عشر ه السابع عشر م وله وقفات نقدية كقوله:

اهل الفصاحة غبتم لا فصيح يرى يجيد نظم الكلام يذهل الفكرا

بكت لهم ولنظم الشعر باكية وحق ان يندب الاطلال والاثرا

مصيبة الجهل ادهى محنة نزلت بالمرء لما غدا قد اشبه البقرا

3- فاطمة دخية : الحياة الادبية في الجزائر خلال العهد العثماني ، رسالة دكتوراه ، جامعة بسكرة ، 2014 / 2015 ، ص 45

وادع الغزاة لفتحها مستنجدا وانهض اليها وانزلن مرساها

الان آن الفتح إذ ظهرت به آثار تنبئ انه وافاها[1]

وعلى العموم كان وراء نظم هذه الاشعار بواعث نفسية كان في غالبها سببه الالم بسبب احتلال وهران ، واستجداء الحكام لعلهم يستفيقون ويهرعون لحماية جزء من بلادهم وبلاد المسلمين ، التي اعيتها تحرشات الصليبيين ، واضافة لهذا فهناك من الشعراء من مدح الحكام بعد تحقيقهم لنصر او فتح ما ، مثلما كان للحلفاوي الذي مدح محمد بكداش[2] الذي اصبح دايا وفتح وهران ، يقول فيها :

لما اراد الله بالدين جلا عن ارض وهران ببني الكفر جلا

احاد من حاد عن الخلافة فاستنهض فتى لها خلافة

احله محل من اقامه وللقضاء عنده اقامه

فكان خيرة وخيرا ومنى وجلب نفع دائم ومأمنا

ومن عظيم لطفه بالناس سر خفي عن الذاكر والناس[3]

وقد عرف عن ابن علي بعض القصائد ومنها هذه الأبيات في وصف وردة :

---

[1]– فاطمة دخية : المرجع السابق ، ص 46

[2]– بكداش كلمة تركية تعني الحجر الصلب ، وقد اطلقت على بونة محمدا العربي النسب والنكداني الاقامة (بين انقرا واسطنبول) حيث انطلق محمد بكداش هذا الى الجزائر عام 1675 وعاصر حكم حسين خوجة الذي كان ينفي كل من يخالفه الرأي ، فنفاه ، ولم يعد من منفاه الا سنة 1707 حيث تولى منصب داي على الجزائر ، بعد ان تمت تنحية حسين خوجة ، حيث حرر وهران سنة 1708 وحرر حصونها ومنها حصن العيون وحصن الجبل او برج مرجاج ، برج المرسى الكبير ، برج الحديد ...وبسبب تأجيل تأدية الاجور للانكشارية وارسال الهدايا الثمينة الى الباب العالي ، ثارت عليه و اغتالته في مارس 1710 م .

[3]

وكأن وردتنا التي في الطست تسبح وهي غضة

ياقوتة حمراء قد طلعت لنا بخليج فضة

أو كقوله في وصف روض :

يا حسن روض في عرائس سروره للنّاظرين بواعث الافراح

فكأنما الريات خضرا قد بدت منشورة الاطراف فوق رماح

اما ابن عمار فوصف احدى المتنزهات اثناء فصل الربيع فقال :

في روضة نسيج الربيع بساطها من سندس ووشى مطارفها المطر

غناء تسلي رونقا ونضارة قلب الشجي إذا اجال بها النظر

باكرتها ونسيمها متأرج يفشي الذي سترته أكمام الزهر

و الورق تفصح بالهديل كأنها خطباء منشدة منابرها الشجر

فمضفر طربا بوصل حبيبه ومغرد باك اليفا قد نفر

وترنحت أعطافها فتناثرت منها الدنانير والدراهم والدرر

ولواحظ الازهار تقطر بالندى والروض يضحك والغمام قد انهمر[1]

و الملاحظ في هذه القصائد الوصفية اعتماد ألفاظ الوصف القديمة كالزهر ،الورد، النور الروض .... إضافة لاستخدام تقنية التشخيص ونفخ الروح في عناصر الطبيعة، وهذا المقري يصف وقفة مماثلة امام الرياض فيقول :

ورياض تختال منها غصون في برود من زهرها وعقود

[1]-سميرة نساعد : المرجع السابق، ص 90

فكأن الارواح فيها غوان تتبارى زهوا بحسن القدود

وكأن الاطيار فيها قيان تتغنى في كل عود بعود

وكأن الازهار في حومة الرو ض سيوف تسل تحت بنود[1]

ولقد حفظ الزمن عددا معتبرا من قصائد وموشحات في المدح النبوي ومن أشهر شعراء الجزائر في العهد العثماني ،محمد بن محمد العطار الجزائري[2] ،الأكحل بن مخلوف ،أبو عبد الله المغوفل ،وعبد الرزاق بن حمادوش.

يقول ابن علي في هذا الصدد :

بالله طاوي القفار عرج بذاك المزار حيث الكرام

عرج بربع المعالي وابرد بذلك الوصال حر الغرام

حسب المشوق الكئيب أن شمله بالحبيب له التئام[3]

اما الشاعر المانجلاتي فيصف مشاعر الحب والشوق للحبيب المصطفى ، لذلك يرسل تحية ود وحب للاماكن المقدسة والديار الزكية ولربوع الروضة المحمدية فيقول :

بالله حادي القطار قف لي بتلك الديار واقر السلام

تسلم على عرب نجد واذكر صبابة وجدي كيف يلام

من بادرته الدموع شوقا لتلك الربوع مع المقام

---

[1]– فاطمة دخية : المرجع السابق ، ص 128

[2]– هو محمد ابو عبد الله بن محمد بن احمد بن ابي بكر بن العطار الجزائري ، عالم فقيه مالكي وشاعر المدائح النبوية ، ولد ونشأ بمدينة الجزائر وتولى القضاء بها.

[3]-سميرة نساعد: المرجع السابق ، ص ص 93 . 94

فقل لعرب جياد سكناهم في فؤادي ذكر الخيام

بلغ سلاما كثيرا عشية وبكورا من مستهام

من ذكرى وادي العقيق ادمعه كالعقيق له انسجام

بالله زمزم بليلي لنا نهارا و ليلا فالقلب هام[1]

أما ابن عمار فنجده يقول بمناسبة المولد النبوي الشريف:

بشرى لقد نلنا المنى بذا الهلال الزاهر

وزارنا شهر الهنـــــــــــــا أهلا به زائر

يا حسنه من قادم ويا له من زائر

قد ساد عن مواسم بنور بدر زاهر[2]

ولقد استطاع شعراء الجزائر التنويع في قوافيهم ، فاختاروا في حالات القصيدة العمودية وفي حالات أخرى الموشح ،لكنهم في الحالتين راعوا استخدام ألوان البديع المتعددة كالجناس و الطباق و التكرار الصوتي ،متأثرين بالشعرين المملوكي و الأندلسي ، فكان التلاعب بالألفاظ سم غالبة على تعابيرهم و التركيز على معجم فني رصين وتراثي مناسب يقترن بمعاني الوجدان و الطبيعة و الأخلاق و الدين ، كذلك التنويع في الضمائر

[1]-فاطمة دخية : المرجع السابق ، ص 128

2 -سميرة نساعد : المرجع السابق ، ص ص 93 . 94

و الأزمنة وفي ألوان البيان وأساليب التصوير تبعا لحاجات الشاعر السردية و الوصفية و التعبيرية[1].

بالاضافة لهذه الاغراض الشعرية نظم الشعراء في الرثاء الذي يعد من الاغراض التي تحرك العاطفة الانسانية ، وهو مزيج بين اللوعة والالم والبكاء ومدح المتوفي واستعظام المصيبة ، لذلك فهو يعد اصدق اغراض الشعر ، ولقد ظهر الرثاء في الجزائر في العهد العثماني على العلماء فقد رثى ابن الفكون العالم الفقيه علي البهلولي[2] ورثى الشاعر القوجيلي الزروق بن عمار[3]، ومثال عن الرثاء من شعراء مدينة الجزائر نجد السعيد قدورة يرثي شيخه محمد علي ابهلول المجاجي فيقول :

مصاب جسيم كاد يصمي مقاتلي وزرء عظيم قاطع للمفاصل

المت دواهي اذهلت كل ذي حجي واي امرئ من مذهل غير ذاهل

فلم ار خطبا كافتقاد احبة ثووا في الثرى ما بين صم الجنادل

ونحن نيام غافلون عن الذي يراد بنا فويح نومان غافل

فهمنا لدينا قد حلت وهي جيفة وكل امرئ يلهو بها غير عاقل[4]

1- سميرة نساعد : المرجع السابق : ص 96

2- انظر عبد الكريم الفكون : منشور الهداية ، ص 226

3- انظر ابن علي : اشعار جزائرية ، ص ص 118 . 119

4- فاطمة دخية : المرجع السابق ، ص 88

2- النـــــثـــــــــــــر:

نعني بالنثر هنا النثر الفني أو الأدبي ،وهو يشمل المقامات و الرسائل الرسمية (الديوانية) و الإخوانية و الوصف و التقاريظ و التعازي وعقود الزواج التي تفنّن فيها أصحابها و الإجازات المنمّقة و الشروح الأدبية و القصص و الخطب ،وقد كان الأدب الجزائري في العهد العثماني غنيّا ببعض هذه الفنون كالرسائل و التقاريظ ،ولكنّه كان فقيرا في بعضها كالخطب والقصص ،وقد كانت معرقلات نمو اللغة و انتشار الأدب أقوى من المشجعات ،فالولاة كانوا لا يفقهون العربية ولا يتذوقون أدبها ،ولا نتوقّع ممّن هذه حالته تشجيع الأدباء و الشعراء وتذوّق انتاجهم وتقديره [1]، ورغم هذا برز العديد من الأدباء والكتاب الذين واكبوا العصر بكل إيجابياته وسلبياته فظهرت بذلك كوكبة من الكتاب نذكر منهم عبد الكريم الفكون، أحمد بن عمار، أحمد المقري، ومحمد بن ميمون وغيرهم كثيرون[2].

بالإضافة الى أن الطبقة المثقفة قد انحصر نشاطها في بعض الوظائف الرسمية التي لا علاقة لها بالأدب وتذوّقه وتشجيعه ،فالقضاة و المفتون و المدرسون وكتاب الإنشاء كانوا راضين بالمستوى الذي كانوا عليه ولم يكونوا يطمحون الى مستوى أفضل منه لعدم الحاجة اليه، أما الطموحون الى المزيد من العلم والأدب وذوو المواهب الدفينة الذين كانوا راغبين عن الوظائف الجامدة و التبعية الذليلة ، فقد اختاروا طريق الهجرة الى حيث

---

[1]- ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ج 2 ، ص 171

[2]- فاطمة دخية : المرجع السابق ، ص 206

يجدون الرعاية و الاعتراف بإنتاجهم وفضلهم[1]، من امثال ابو راس الناصر ، يحي الشاوي ، عبد القادر الراشدي ... وغيرهم[2].

وتجدر الإشارة الى ان الأدباء بدل أن يخترعوا القصص و الروايات ،أو يألفوا في الظواهر الثقافية و النقد ، فضّلوا شرح الأعمال الجاهزة ،كشرح القصيدة مثلا ،لذا كانت الأعمال الأدبية قليلة ،إلا أن هذه الشروح نفسها كانت أعمالا أدبية تعكس ثقافة العصر ،فأصحابها كانوا غالبا ما ينمقون أسلوبهم [3]، كان التأليف في علم اللغة المحض محدودا وحكرا على القليل من العلماء امثال : محمد بدوي الجزائري الذي لخص كتاب " الاعتضاد في الفرق بين الضاء والضاد" لأبي حيان بن يوسف الاندلسي ووضع له عنوانا سماه " الارتضاء في الفرق بين الضاد والضاء " ، والف ابو راس الناصر كتاب سماه "ضياء القابوس في كتاب القاموس" " رفع الاثمان في لغة الولائم والثمان"، في حين ان النحو قد اخذ نصيبه عند علماء الجزائر ، ومثال ذلك الف قاسم بن عبد الله المرادي المالكي كتابا اسماه " شرح في النحو" ، وهو مختص بقواعد الاعراب والتفصيل فيه ، حيث وضع له سعيد قدورة حاشية على شرح خلاصة المرادي، وقد اسماها " رقم الريادي على تصنيف المرادي "[4].

1– ابو القاسم سعد الله : نفسه ، ج2 ، ص ص 171 . 173

2– رشيدة شدري معمر : العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671 – 1830 م ، مذكرة ماجيستر ، جامعة الجزائر ، 2005 / 2006 ، ص 37

3-أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ج2 ، ص ص 174 . 176

4– دهبية بوشيبة : المرجع السابق ، ص 118

من أشكال النثر الأدبي أيضا التقاريظ وبعض الإجازات و العقود و التعازي مما كان النثر فيه وسيلة للتعبير دون الشعر، وفي **التقاريظ** تسيطر الروح الإخوانية على الأسلوب ،وتبرز ثقافة الكاتب الأدبية و اللغوية ، وكانت موضوعات التقاريظ فقهية ،وأخرى أدبية أو غيرها ، فالمهم هنا هو الأسلوب الذي كتب به التقريظ وليس الموضوع المقرظ ،أما **الإجازات** فتناول السند و سرد أسماء الشيوخ ومواد الدراسة ،ولكن صيغة بعض الإجازات رغم موضوعها وثبوتها على شكل واحد تقريبا كانت أقرب الى الأسلوب الأدبي لان أصحابها كانوا من الأدباء المهرة فيضيفون عليها طابعهم وذوقهم ،وبذلك تصبح الإجازة أيضا قطع أدبية من حيث الأسلوب على الأقل ، وأحيانا يمزج النثر و الشعر ، نذكر منها تقريظ أحمد بن عمار لكتاب " الدرر على المختصر " الذي وضعه بن حمادوش في المنطق حيث كثّر من المحسنات البديعية و السجع ،وأودع فيه لطائف المعاني الرائعة و الالفاظ البديع ،وختمه بستة أبيات من الشعر، إضافة لهذا نجد إجازة ابن عمار لمحمد خليل المرادي الشامي رغم قصرها جيد النسج ،قوية العبارة و مسجعة في أغلبها[1].

ومما جاء فيها بعد التحميد والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم

" فقد روينا بتوفيق الله ويمنه ، واعانته وعونه ، عدة وافرة مخدراتها سافرة من كتب العلوم الشرعية ، والفنون المرعية ، من منقول ومعقول ، وفروع واصول ورقائق واداب وسائر ما يجذب بتلك الاهداب عن مشائخ جلة، يروق بهم الدهر وتزدهي بهم الملة ، من

1 - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص ص 174 . 182

اهل الغرب والشرق ، وجهابذة الجمع والفرق ، فمن اهل الحرم المكي من سطع عبير ذكره سطوع الارج المسكي ، خاتمة المسندين ، وأول القداة المرشدين ...هذا وقد اجزت السيد المستجيز المجاز ، ورجل الحقيقة لا المجاز ، مفتي الشام ، والغيث الذي تستمطر بروقه وتشام ، السيد محمد خليل المذكور اعلاه ، دام فضله وعلاه" [1].

ما يمكن ملاحظته على هذه الاجازة هو عدم ذكر التفاصيل والشخصيات فلم يذكر المشايخ الذين تتلمذ على ايديهم الشيخ خليل المرادي ، ومر عند ذكرهم مرور الكرام ليصل الى الموضوع الذي يريد ان يبرزه وهو استحقاق خليل المرادي للاجازة ، واستعمل الاماكن فقط لابراز مكانته فذكر الشرق والغرب والشام والحرم المكي ، إضافة للإجازات يمكن اعتبار **العقود** شكلا من أشكال النثر الأدبي ،لما حملته من عناصر البلاغة وتفنّن أصحابها في صياغتها [2]، ولقد ورد في رحلة ابن حمادوش نماذج من هذه العقود كالزواج بين زواج بكر و ثيب ، وزواج أخته ، وزواج بعض الأندلسيين ،ومثال ذلك في زواج كتبه ابن عبد المؤمن ونقله ابن حمادوش:

"..... بعد هذا القول الذي أشرقت أنواره في رقم هذا الرقيم ،وسقى أرضها الأريضة من در عنصر البلاغة من نثر البراعة ما أبان عن فضل العلم الموهوب من الحكيم العليم ،فنمق أديمها سطره الأبهج وعطر أنفاسها بتنميق زهره الأبلج ،كأنه الحلّة السيراء

1– فاطمة دخية : المرجع السابق ، ص ص 279 . 280

2– ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 186

،نشرت في غرة الصباح فأضاءت لها الأباطح و الربا وأغنتها غناء الصباح عن المصباح فإن النّكاح جالب اليسار ،حافظ الحسب و المقدار ...."[1]

وفي عقد نكاح لبعض البلنسيين لثيب شابة ورد :

" الحمد لله الذي أحل بنعمته النّكاح وحرم بحكمته السفاح ورفع عنا الحرج في دينه و الجناح حمدا يستمر على تعاقب المساء و الصباح وصلى الله على سيدنا محمد الداعي الى الفلاح و النجاح وعلى آله و صحبه أولى الفضل و النهي و الصلاح وبعد ....."[2]

وعلى العموم يمكن القول أن التقاريظ و الإجازات و العقود كانت ميدانا خصبا لإظهار تفوق الكتاب و القضاة وبيان مقدرتهم الأدبية بالنثر المسجع و المرسل .[3]

أمّا عن **الرسائل** فقد احتلّت حيزا كبيرا من اهتمام الأدباء و الموظفين و الأصدقاء و الأحباء ،ومن العادة أن تقسم الرسائل الى رسمية (ديوانية) و إخوانية ،ولا يمكن الحكم بشيوعها عند الكل ،فقد كان بعضهم يكثر من كتابة الرسائل و بعضهم يقل ،وهذا يعود الى مزاج كل أديب ومدى علاقاته الإنسانية و الاجتماعية ،فمثلا أحمد المقري وسعيد قدورة وأحمد بن عمار كانت لهم علاقات كثيرة ،فكثرت رسائلهم وتنوعت بين نثر وشعر ،وأحيانا جمع بينهما[4] .

ومن ذلك رسالة تعزية من المفتي محمد بن حسين الى ابن حمادوش الجزائري جاء فيها:

1- ابن حمادوش : المصدر السابق ، ص235

2- نفسه : ص 238

3- نفسه : ص 246

4- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج2 ، ص 188

".... فقد بلغنا ما أحار الأذهان و أشجاها ، وأطار النوم من الأجفان و أبكاها ،وأضرم لواعج الأشواق ، وأذكى زواعج الاحتراق ، بالذي صدع أعشار القلوب ، وأفاض على صحن الخد الدموع من الغروب ، فإننا (كذا) بذلك مشاركة فيما لان أو خشن ، والمظاهرة فيما قبح موقعه في النفوس أو حسن ، من المساهمة فيما ساء أو سر و المقاسمة فيما يتحاول (كذا) من حلو ومر ....."[1]

أمّا الديوانية منها فالواقع أن سيطرة اللغة التركية على الإدارة في الجزائر قد جعلت الرسائل العربية لا تظهر إلا نادرا ،و هي اذ تظهر لا يراعى فيها الإجادة بقدر ما كان يراعى فيها التوصيل و الفائدة ، وكانت أحيانا تأتي متكلفة ركيكة لأن أصحابها كانوا يحاولون ما ليس من شأنهم و هو الشيء الذي أضرّ باللغة العربي إضرارا شديدا[2] ومثال ذلك:

"دولتلو عنايتلو لكافة الفقراء و الضعفاء رحمتلو ولي النعم كثير الكرم

افندم سلطانم لحضرتك حضوره مع النور لوزارة السيادة هدية العاجز .....

على المنوال المحرر وضع نظرك العالي رجاء حسن القبول فمن بابكم مرتجى لطف وكرم دولتلوا ولي النعم افندم سلطانم لحضرتك ماذكر المذكور اعلاه مع اليلداشلار صحبته الجديدين للاوجاق المعمور المنصور هدية من احقر عبيدك " [3].

1 - ابن حمادوش : المصدر السابق ، ص150

2 – ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 190

3– و م و : مجموعة 3190 ، ملف 1 ، وثيقة 456

وهو نموذج يبين عدم اتقان اللغة العربية ولا تجانس الكلمات مما يجعل القارئ لها يحس بركاكة التعبير ويعيد قراءتها مرات ليفهم المقصود والامثلة عن المراسلات الادارية كثيرة .

الوصف : و هناك لون آخر من النثر الأدبي وهو الوصف ، ونعني به وصف الطبيعة القصور و المدارس ونحو ذلك من المنشآت [1]و مثال ذلك وصف ابن عمار لنزهة في بساتين الجزائر المحروسة ، حيث قال:

" وتنزهنا مرة ببعض بساتين محروسة بلدنا الجزائر التي هي ريحانة القاطن وسلوانة الزائر في حدود سنة الثلاث والستين بعد المائة والالف وقطفنا به زهرات الانس ايما قطف. وكان قطب رحى سرورنا الذي عليه المدار و مغناطيس حبورنا الذي لا يأتي الدهر بمثله ولا تساعد به الاقدار ، شيخنا الاديب البارع ، الناهل من حياض السؤدد و الكارع ، الذي تقلدت بعلومه كاعب الدنيا وتحلت ، والقت اليه ارض الآداب ما فيها وتخلت ، ابا عبد الله محمد بن محمد الشهير بابن علي اطال الله بقاءه ، وكان له خير ناصر وولي ، فمضت لنا ايام انس ما مضت للنعمان بالشقيقة ، ولا قضتها ملوك غسان بروضات شامهم الانيقة ، ولا نادم حسان في مثلها ، عصابته بجلق ، ولا جال في وصف شبهها لسانه المتذلق، ولا مرت لأهل العراق بالرصافة و الدجلة ، ولا اجرى ابن عباد بنهر اشبيلية في مثلها للهو خيله ورجله.

[1]- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 150

ثم صدرنا ولابد بعد الورد من صدر ، وأيام الانس عندما تحلو يختلسها القدر ، فعرضت لي عقب ذلك غيبة ملأت من الاشواق العيبة ، فكتب الى شيخنا المذكور يتشوق ، ويصف نزهتنا تلك بما يتقلد به جيد الادب ويتطوق، من هذه القصيدة التي قام فيها وقعد ، وبرق سماء فكره على اهل هذه الصناعة ورعد، شمر فيها عن ساعد الاتقان ، واطلعها في فلك البلاغة طلوع الثريا استغفر الله بل الزبرقان، واتى فيها من غرائب الاحسان والاجادة ، بما يبكت ابا تمام ويسكت ابا عبادة وهي قوله – دام عزه وطوله –[1].

أما وصف المرأة فالغالب أنه كان بطريق الشعر لا النثر ، ويدخل في الوصف أيضا وصف الكتب و الخيل و غيرهما من الحيوانات ،ووصف القوافل ،المدن ويمكننا إضافة لون الوصف المعنوي كوصف لمشاعر الانسانية عند الحج ، أو وصف اثر نكبة من النكبات على الإنسان أو الحديث عن معركة طغى فيها الحس الديني ، لكن عموما القليل من الكتاب لجأوا إلى الوصف بالنثر للتعبير عما يختلج في نفوسهم من المشاعر[2].

ومن أبرز من عالج هذا الموضوع أحمد بن عمار حين وصف مشاعره الذاتية عند اعتزامه أداء الحج سنة 1166 ه ، من ذلك قوله : "لمّا دعتني الأشواق النافقة الأسواق الى مشاهدة الآثار و الأخذ من الراحة بالثأر ،وأن أهجر الأهل و الوطن وأضرب في عراض البيد بعطن وان أخلع على السالين الساكنين الكرى ، وأمتطي ظهر السهر و السرى ،لبيت داعيها ،وأعطيت كريمة النفس ساعيها ،علما مني أن ليس يطهر بالمراد من

---

[1]– فاطمة دخية : المرجع السابق ، ص 259

2 - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج2 ، ص 198

لم يتابع الإصدار للإيراد .....، ولما انبرى هذا العزم و انبرم والتظى لاعج الشوق وانضرم ، شرعت اذ ذاك في المقصود ، وأعددت طلسم ذلك الكنز المرصود ، وأخذت في أسباب السفر"[1].

ونفس الشيء عند الورثيلاني حين عزم على السفر لأداء فريضة الحج ،حيث قال في وصف مشاعره :" وبعد ، فإني لمّا تعلّق قلبي بتلك الرسوم و الآثار و الرباع و القفار و الديار و المعاطن و المياه و البساتين و الأرياف ة القرى و المزارع و الامصار و العلماء و الفضلاء و النجباء و الأدباء من كل مكان من الفقهاء و المحدثين و المفسرين و الأخيار و الأشياخ العارفين و الإخوان المحبين المحبوبين من المجاذيب المقربين و الأبرار ،من المشرق الى المغرب سيما أهل الصحو و المحو ،اذ ليس لهم من غير الله قرار ،انشأت رحلة عظيمة يستعظمها البادي ،ويستحسنها الشادي فإنها تزهو بمحاسنها عن كثير من كتب الأحبار مبيّنا فيها بعض الأحكام الغريبة و الحكايات المستحسنة و الغرائب العجيبة وبعض الأحكام الشرعية، الا أنّ أبو القاسم سعد الله قد نوّه الى أنّ الأول معروف بجمالية لغته و عفويتها ،في حين أن الورثيلاني كان ينمّق كلامه متكلّفا ،وشتان بين أسلوب الرجلين في باب الوصف .

و إلى جانب هذا النوع من الوصف، وجد لابن عمّار قطعة جميلة يصف فيها قصرا هو قصر عبد اللطيف، حيث قضى فيه سهرة ممتعة مع زملاء آخرين من أعيان المدينة ،حيث وصفه جامعا بين النثر و الشعر ،ومدح فيه آل عبد اللطيف، ومما جاء فيه نثرا ما

1- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج2 ، ص 199

يلي :" ولما افتر ثغر الزمان، بعد عبوسه باسما ، وانشقت من نشر بشره ارائج و نواسما، وراض السعد منه ما صعب بعد جموحه واقتاد الجد من اسعاده ماند بعد ميله للضد وجنوحه .... فاحتللنا قصرا وما أدراك من قصر تقابل الوصف أوصافه بالحبس و القصر ، وتعبث محاسنه بالزهراء و الزاهرة ، وتشرف شرفاته على النجوم الزاهرة ، وتزهو بدائعه على الزاهي و الدمشقي ، وتلهو مقصوراته بقصور العراق ودمشق، ما شئت من انفساح عرسات ، وارتفاع ارائك ومنصات، وبدت وكأنها البدور بهالاتها محفوفة ، وزرابي مبثوثة ، ونمارق مصفوفة وفرش مرفوعة واكواب موضوعة، وفاكهة كثيرة ولا ممنوعة"[1].

الخطابة :

تعتبر الخطابة من أبرز فنون النثر في الأدب العربي، وكانت ميادينها وأغراضها متعدّدة تشمل الدين و السياسة و الاجتماع و العسكرية ...، وقد عرف الجزائريون هذا النوع الأدبي عندما كان ساستهم يتحدّثون لغة المواطنين ويحذقونها ،وعندما كان علماؤهم متمكنين من قواعد اللغة ،متمرسين على استعمالها منذ نعومة أظفارهم ،وإذا ارتجلوا بها القول أجادوا مع رباطة جأش وفصاحة لسان وقوّة كلمة ، ولكن مع مجيئ العثمانيين انحصرت الخطابة في ميدان واحد تقريبا وهو الجامع ،ذلك أن الساسة كانوا غرباء عن البلاد وأهلها و عن اللغة التي يفهمها و يتحدث بها الناس[2].

1- فاطمة دخية : المرجع السابق ، ص 267

2- ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج2 ،ص 202

ولقد كانت الميادين الاجتماعية و الدينية مفتوحة أمام الخطباء في العهد العثماني، فالمناسبات الدينية و الاجتماعية كثيرة وعلى رأسها صلاة الجمعة و العيدين ، وكانت الخطابة من أعظم الوظائف في الدولة ، وذلك أن صاحبها كان يجمع إليها الإمامة ،وقد يكون من المفتيين أيضا، وقد عرفت مدينة الجزائر عددا من هؤلاء الخطباء البارعين أمثال سعيد قدورة ،أحمد بن عمار ولكن للأسف خطبهم غير مدوّنة[1].

وعلى العموم يمكن القول ان الثقافة المغاربية كانت محصورة على الشريعة لأن الاهتمام كان متعلقا بأمور الدين لكونها قاعدة التكوين في مختلف المؤسسات التعليمية ولكون التوجيه العلمي للزوايا خاصة كان ديني اكثر منه ادبي فانصب اهتمام العلماء على الفقه والتفسير والحديث ، وهي الميزة التي صبغت الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني .

لكن تجدر الاشارة الى انه بالرغم من فترة الجمود والانحطاط التي شهدتها الجزائر ، لم يمنع ذلك من بروز عدد من العلماء ولو على قلتهم ، الا انهم استطاعوا ان يحتلوا مكانة مرموقة بين المشاهير مثل ابو راس الناصر الذي ناظر علماء المشرق والمغرب ، والذين اعترفوا له ببراعته واجازوه ولقبوه " شيخ الاسلام " ولسعة حفظه لقبه شيخ الازهر عبد الله الشرقاوي بالحافظ، كذلك يحي الشاوي الذي ذاع صيته في اسطنبول لمشاركته في المناظرات والدروس لذا كرمه السلطان العثماني وحظي بمكانة معتبرة في مصر بعدما تصدر القراء بالأزهر ، ودرس بعدة مدارس مصرية حتى انه سمي أمير

1– ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ج2 ، ص 205

ركب الحج المغاربة ، اضافة لعيسى الثعالبي الذي اجاز السلطان العثماني احمد باشا ، وعبد القادر بن محمد الراشدي الذي تولى قضا مراكش وحتى رواق المغاربة بالأزهر ، وابو العباس المغربي الذي اذن له شيخه الصعيدي بتدريس المغاربة في رواقهم ، ثم اسندت له المشيخة بعد وفاة شيخه[1].

[1]– رشيدة شدري معمر : المرجع السابق ، ص ص 36 . 37

المبحث الثالث : تراجم بعض العلماء

1- سعيد قدورة :

هو أبو عثمان سيدي سعيد بن الحاج ابراهيم بن عبد الرحمن قدورة التونسي الأصل الجزائري المولد و المنشأ ،و قدورة اسم قرية بالأيالة التونسية[1]، ولقد أخذ ثقافته الأولى في زمن الشيخ محمد بن أبي القاسم المطماطي الذي كانت شهرته كبيرة ،ولقد توفي والداه وهو في سن المراهقة ،وبقي بعدها ثلاث سنوات في مدينة الجزائر ، لعلّه كان خلالها يحضر دروس المطاطي في الجامع الكبير .

بعد ذلك بدأ تغرّبه وجهاده في طلب العلم بالسفر الى زاوية الشيخ "العارف بالله " محمد وأخيه أبي علي ابن أبهلول[2] الواقعة قرب تنس ، حيث كانا شديدي الاعتناء بالعلم و فنونه كالتفسير و الحديث و الأصول و المنطق و الفقه و التوحيد ، وكان الشيخ محمد بن علي مشهورا في التفسير خصوصا ،إلا أن الشيخ محمد أبهلول قتل بطعنة من سكين بسبب فتوى لم تعجب بني نائل ، فحزن سعيد قدورة ورثاه ،وهو الذي كان لا يزال فتيّا على مثل هذه الأحداث ، و أكمل دراسته على يد أخيه الشيخ علي أبهلول وغيره ، ثم عاد الى الجزائر[3].

1-نور الدين عبد القادر : المرجع السابق، ص196

2- هذا هو الشيخ الذي تأثر عند وفاته مقتولا ورثاه بقصيدة كما سبق الذكر

3-أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ج1 ، ص ص 365 . 366

واستكمل سعيد قدورة دراسته في مدينة الجزائر على يد الشيخ محمد بن ابي القاسم المطماطي الذي أصبح مفتي و إمام الجامع الكبير[1]، ثم سافر الى تلمسان ودرس على يد أبي عثمان سعيد المَقرَّي وغيره[2]، وكانت شهرة هذا الأخير كبيرة ، فتتلمذ عليه في الحديث و المنطق و البيان و غيرها من العلوم العقلية ، ليقصد بعدها الصحراء ، فذهب الى فجيج وتافيلالت و سجلماسة ، و لقد أطال سعيد قدورة إقامة في الغربة بحثا عن العلم ، إذ أنّه لم يعد الى مدينة الجزائر إلا بعد سبع سنوات ،ليشهد على وفاته شيخه المطماطي في ذلك العام ، وهنا بدأ نشاطه العلمي فقد تداول الإفتاء المالكي بينه و بين أحمد زروق بن عمار بن داوود ، في حين كان هذا الأخير (ابن زروق) إماما ومدرّسا بالجامع الكبير ،كان قدورة في جامع سيدي رمضان ، لينفرد بعد ذلك بالإفتاء حين عزل عنه ابن زروق ،وقد ظل في هذا المنصب الى وفاته سنة 1656 م[3] .

ودفن بزاوية الشيخ أحمد بن عبد الله الجزائري ،وكان عالما ورعا موصوفا بالثقة ،وله شرح على متن السلم لعبد الرحمن الأخضري ،حيث بسطه وذلك مما انفرد به ،وحاشية على شرح العقيدة الصغرى للسنوسي ، وقد أخد عنه ولده أبو عبد الله محمد وأبو مهدي عيسى الثعالبي [4].

1- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 366

2- نور الدين عبد القادر : المرجع السابق ، ص 196

3- أبو القاسم سعد الله : نفسه ، ص ص 367 .368

4- نور الدين عبد القادر : نفسه ، ص 196

ولقد وصل سعيد قدورة الى قمّة السلم الوظيفي و العلمي وهو لا يزال في مقتبل العمر ،حيث أن الباشا هو الذي يعيّن في مثل هذه الوظائف ،و التي كانت محل تنافس كبير بين العلماء ، فقد عين إماما لجامع البلاط وخطيبا لجامع سيدي رمضان و إماما وخطيبا ومدرّسا للجامع الكبير ،إضافة لكونه مفتي المالكية ووكيل أوقاف الجامع الكبير[1].

من أهم ما يميّز سعيد قدورة عدا عن كونه إماما خطيبا ومدرّسا بالجامع الكبير ،أنه كان رجلا ذكيا، طموحا ،حيث يعرف كيف يستغل أموال الأوقاف ،فقد بنى زاوية قرب الجامع، عرفت باسم زاوية الجامع الكبير ، وشيّد مدرسة لفقراء الطلبة و الغرباء منهم، ولقد كان غنيا يتاجر بأمواله مع بعض كبار التجار ،كما كانت له أرض حراثة ، فكان يدفع للذي ينوب عنه في الخطابة من ماله الخاص ،ولقد بلغت قيمة سعيد قدورة عند البشاوات أنهم كانوا يقفون له اجلالا و يقبلون يده ،لدرجة أنهم كانوا يقدّمونه على المفتي الحنفي(شيخ الإسلام) الذي كان يمثل المذهب الحاكم ،وكان المجلس العلمي و القضائي ينعقد برئاسته في الجامع الكبير ،حيث بقي هذا التقليد طيلة العهد العثماني ، وقد ترك سعيد قدورة ولدين على الأقل هما محمد و أحمد و كلاهما تولى الإفتاء ، فأما محمد ،فقد بقي في الفتوى أربعين سنة ،وقد بدأ في تدريبه والده ،حيث كان ينوب عن هذا الاخير في الخطابة و الإمامة ،ولم يكد يوافيه الأجل حتى كان محمد هو المرشح الاوّل للإفتاء في الجامع الكبير، وكان من اشهر تلامذة هذا الاخير، الشيخ محمد بن احمد القسنطيني

1- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ، ص 368

المعروف بابن الكماد[1]، أما أحمد قدورة ،فقد تولى الفتوى من وفاة اخيه الى مقتله ،وكان أقل درجة علمية من أبيه وأخيه[2] ، وعلى العموم لم يكن لقدورة تآليف كثيرة ،لكن كان له تلاميذ كثر ،ومع ذلك فقد نسب اليه مترجموه بعض التآليف التي يمكن أن تكون ما كان يمليه على طلابه في الجامع الكبير ،فهي مختصرة و موضحة لبعض المسائل التي قد تفوت الطالب ،ويمكن أنها تلك المواد التي يدرسونها آنذاك وهي في الحديث و الفقه و النحو و المنطق .

2- عبد الرحمن الثعالبي :

هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري ،ويلقب بالثعالبي نسبة الى الثعالبة الذين استوطنوا متيجة[3].

ولد سنة 785 ه أو 786 ه (1384م) بواد يسر على بعد 86 كلم بالجنوب الشرقي من عاصمة الجزائر ،ونشأ هناك نشأة علم و صلاح و أخلاق مرضية [4]،حيث تعلّم على والديه ومعلمي المدارس في وقته مبادئ العلوم من قراءة وكتابة و توحيد و فقه ،كما حفظ القرآن، ولم تُشر كتب التراجم الى تاريخ زواج الثعالبي ، ويبدو أنّه لم يتزوج حتى عاد الى الجزائر و استقر بها نهائيا ،وقد أنجب ثمانية أولاد ، وهؤلاء الأولاد هم :

1- فوزية لزغم : الاجازات العلمية لعلماء الجزائر 1518 – 1830 (د ن) (د ت ن)، ص 90

2- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص ص 370 . 375

3- على بن يحي كعبي :أراء الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره (الجواهر الحسان) (عرض ونقد) ، رسالة ماجيستير جامعة ام القرى – السعودية 2014 ، ص15

4- ابن ميمون : المصدر السابق ، ص ص 334 .335

محمد : وقد توفي وهو صغير بالطاعون سنة 846 ه (1442 م) .

محمد الملقب " ابن الصالحيت" : وتوفي سنة 851 ه (1447م) .

محمد الكبير : وقد كان على قيد الحياة يوم وفاة أبيه .

يحي : وبه كان يكنى الشيخ الثعالبي تكنية رسمية ،كما اشتهرت كنيته كذلك بأبي زيد .

أما الإناث فهن : فاطمة ورقية ومحجوبة وقد توفين في سنة واحدة وهي سنة 841 ه ،وقد توفين وهن صغيرات ،و السيدة عائشة : توفيت بعد سنة 851 ه (1447 م)[1].

ومن أجل استكمال طلب العلم خرج الثعالبي من واد يسر مع والده محمد بن مخلوف في أواخر القرن الرابع عشر ميلادي طالبا المزيد من العلوم و المعرفة ،فقصد تلمسان ،حيث اجتمع ببعض علمائها ،وأخذ عنهم ما تيسر له أخذه ، وكان في هذا الوقت في سن البلوغ ،واتجه بعدها الى بجاية رفقة والده أيضا سنة 802 ه – 1399 م ، فمكث هناك حوالي السنة ،ثم توفي والده ودفن هناك ،وعلى إثر وفاة الوالد عاد الجزائر قصد زيارة الأقارب ،ليعود مرة اخرى الى بجاية حيث قضى بها ما يقرب من سبع سنوات يأخذ من علمائها ويدرس عليهم مختلف العلوم' وفي سنة 809 ه/ 1406 م، انتقل الى تونس ،حيث مكث حوالي ثمان سنوات انتقع خلالها بمعظم علمائها ،وأجازوه فيها هو أهل ان يجاز فيه ،ليتوجه سنة 817 ه / 1414 الى القاهرة ،حيث أفاد واستفاد ،وأجازه بعض علمائها، ليتجه هذه المرة الى الحرمين الشريفين ،حيث أدّى فريضة الحج ،واغتنم

1- على بن يحي الكعبي : المرجع السابق، ص 16

الفرصة ليأخذ من بعض علماء الحجاز ،وقد أجازوه في بعض الفنون[1] ،واتّجه نحو مصر و سمع صحيح البخاري بها وتعرّف على بعض الكتب ،وحضر كثيرا عند شيخ المحدثين ولي الدين العراقي ،وأخذ عنه علوما جمّة معظمها في علم الحديث وأجازه بها[2] وفي سنة 819 ه/ 1416 م رجع الى تونس ،فوجد بعض شيوخه قد توفى ،ومكث هناك حوالي سنة ملازما خلالها حلقات جامع الزيتونة يدرس و يدرس به[3] .

وقد قال حين عاد الى تونس :"ولم يكن يومئذ بتونس من أعلمه يفوقني في علم الحديث مِنّة من الله وفضلا وإذا تكلمت فيه أنصتوا ،وتلقوا ما أرويه بالقبول فضلا من الله سبحانه ثم تواضعا منهم و انصافا وإذعانا للحق و اعترافا به ،وكان بعض فضلاء المغاربة هناك بقول لي :"لمّا قدمت علينا من المشرق رأيناك آية للسائلين في علم الحديث "وذلك فضلا ومِنّة منه سبحانه ،ومع ذلك لا أسمع بمجلس يروي فيه الحديث إلا وحضرته ،جعل ذلك خالصا لوجهه ومبلغا الى مرضاته ،ونعوذ بالله أن يكون ذلك فخرا وسمعة "[4].

1- ابن ميمون : المصدر السابق ، ص ص 335 . 336

2- على بن يحي كعبي : المرجع السابق، ص 17

3– ابن ميمون : المصدر السابق، ص 336

4- عبد الرحمن الثعالبي :غنيمة الوافد و بغية الطالب الماجد فهرسة مرويات ومؤلفات فخر علماء الجزائر الامام المسند الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المالكي المتوفي سنة 885 ه. ويليها رحلة عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق محمد شايب شريف دار ابن حزم [ط.ن.ت] ط1 ، لبنان 2005م ص ص 110.111

في هذا الوقت الذي قضاه في تونس كان له الحظ أن أخذ عن أبي عبد الله محمد بن مرزوق حينما مرّ بتونس قاصدا الحج عام 819 ه / 1416 م ،حيث سمع عنه جميع الموطأ ،وختم عليه الأربعين حديثا التي جمعها النووي في منزل ابن مرزوق ،وأجازه هذا الأخير في جميع مروياته الموطأ و البخاري ومسلم وأبو داود و الترميذي و الشافعي ..[1]

في أواخر سنة 820 ه / 1417 م عاد الى بلده بعد غياب دام حوالي العشرين سنة قضاها في طلب العلم ،و استقر بمدينة الجزائر ،يدرس أبناء بلده ويؤلف المصنفات و التآليف في شتى الفنون ، وقد توفي هذا العالم صبيحة يوم الجمعة 23 من شهر رمضان المعظم سنة 875 ه (15 مارس 1479 م) عن عمر التسعين سنة من تعلم وتعليم كل ما يخصّ الدين الإسلامي ،لينقل جثمانه من منزله الذي يقع في ربوة خارج باب الواد الى مكان يعرف بـــ "جبانة الطلبة "أي مقبرة الطلبة ،ودفن هناك مع أبنائه المتوفين في حياته[2]، ولقد نهل العلم على يد شيوخ كبار أمثال:

- أبو القاسم أحمد بن محمد بن اسماعيل البلوي البرزلي أحد أئمة المالكية و الذي عرف بشيخ الإسلام (المتوفي سنة 844 ه).
- ابو مهدي عيسى بن أحمد بن محمد الغبريني التونسي قاضي الجماعة بها وأوحدها علما ودينا (توفي حوالي 813 أو 815 ه).
- محمد بن خلف المعروف بابي الوشتاتي (توفي سنة 828 ه).

1- عبد الرحمن الثعالبي : المصدر السابق ، ص ص 112 .113

2– ابن ميمون :المصدر السابق ، ص ص 336 . 337

- أبو القاسم بن موسى بن محمد بن موسى العبدوسي المغربي نزيل الجزائر مشهور بالصلاح و العلم (اوفي سنة 884 ه).
- محمد بن الخطيب بن محمد بن مرزوق (المتوفى سنة 842 ه).

الى غير ذلك من العلماء الذين ظل يلازمهم كل مرة لينهل منهم ما تيسر له من العلم على مدى أكثر من عشرين سنة .

أما تلامذته الذين نبغوا هم أيضا في مسائل الدين فهم كثر نذكر منهم :

- أبو العباس أحمد بن محمد بن زكريا التلمساني (متوفى سنة 899 ه).
- أحمد بن عبد الله الزواري المغربي المالكي نزيل الجزائر (المتوفي سنة 884 ه)

ولقد ترك الثعالبي مصنفات كثيرة منها :

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن (في عدة أجزاء).
- قطب العارفين ومقامات الأبرار و الأصدقاء .
- نور الأنوار ومصباح الظلام .
- نفائس المرجان في قصص القرآن .
- العقد النفيس .
- جامع الخيرات[1].

1- علي بن يحي بكري : المرجع السابق، ص ص 18 .20

3- ابن عمـــــــــــــار :

أحمد بن عمار الجزائري هو أبو العباس أحمد بن عمار الجزائري المولود حوالي سنة 1119ه / 1719 م بمدينة الجزائر ،تعلّم على أكابر شيوخ المدينة ،أمثال :الشيخ أحمد بن محمد الورززي و الأديب احمد بن علي الجزائري[1].

ارتحل الى الحجاز عام 1166ه ،قيل انه من العلماء الذين جمعوا بين الفقه و الأدب[2] وقد عاش أحمد بن عمار الجزائري في القرن الثامن عشر وهو عصر شهد حركة علمية نشيطة في الجزائر ،شارك فيها أمثال بن ميمون ،عبد الرزاق بن حمادوش و المفتي الشاعر ابن علي ومحمد أبو راس الناصر و عبد القادر الراشدي غيرهم ، كما تولّى ابن عمار الفتوى (المذهب المالكي) من سنة 1180 /1184 ه وجلس للتدريس في الجامع الكبير و انتصب للخطابة و الإمامة بحكم وظيفته، ولكن السياسة أبعدته عن هذه الوظيفة، فاستفادت من ذلك الحركة العلمية ،ذلك أن ابن عمار قد تفرّغ بعد الفتوى للتدريس و التأليف والرحلة ، وقد تنقل ابن عمار في تونس و المشرق العربي عدة مرات ، فقد حج سنة 1166 ه وجاور بالحرمين الشريفين حوالي اثني عشر سنة وأقام بمصر فترة ، كما ذهب الى تونس للاستيطان بها سنة 1195 ه ، وأخذ العلم كعادة علماء الوقت ، خلال هذه الجولات على مشايخ من المشرق و المغرب ، وتخرّج على يديه تلاميذ

1-سميرة انساعد : المرجع السابق، ص 85

2- عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ المدن الثلاث الجزائر – المدية – مليانة في موسمها الالفي 360 ه . 1370 ه /970 م 1971 م، شركة دار الامة ، الجزائر ، 2014 ، ص 228

كثيرون منهم محمد أبو راس الناصري من الجزائر وأحمد الغزال من المغرب ، و ابراهيم السيالة من تونس ومحمد خليل المرادي من الشام ،وعمر بن عبد الكريم من مكة وغيرهم[1]، حتى ان عبد الرزاق بن حمادوش تتلمذ عليه[2].

وقد برع في الأدب فكان له أسلوبه الخاص ،يعرف مهما يخفى وهو الأسلوب الجزل الجذاب المسجوع بدون تكلّف ،وقد برع كذلك في الشعر و الموشحات ،فكان هو و ابن على وأحمد المانجلاتي شخصيات بارزة في الادب في ذلك الوقت[3] .

4- محمد بن الشاهد :

الذي وصفه معاصره أبوراس الناصر بأنه "عالم الجزائر وقطب رحاها ....فقيها ،علامة ، حافظا بارعا ، نظارا، مفتيا ،مدرسا ، محققا "، عاش ابن الشاهد في النصف الثاني من القرن الثاني عشر للهجرة (18م)،و النصف الاول من القرن الثالث عشر (19م)، ورغم شهرته بين معاصريه ومكانته الأدبية ،فإننا لا نعرف الآن متى ولد ، ولا متى توفي ، ولكن هناك بعض التواريخ التي تساعد على تحديد عصره وحياته ، فأول تاريخ مذكور هو سنة 1182 ه ، وهي السنة التي قال فيها قصيدة مدح بها شيخه أحمد بن عمار، و التاريخ الثاني هو سنة 1192 ه في المخطوط المسمى – سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى– في علم القراءات حيث انتهى بعبارة : انتهى بحمد الله

1- أبو القاسم سعد الله : تجارب ..... المرجع السابق ، ص 63

2- فوزية لزغم : المرجع السابق، ص 95

3– أبو القاسم سعد الله : نفسه ، ص ص 107 .108

على يد العبد الضعيف ..محمد بن الشاهد ،كان له الاله الواحد ...سنة 1192 ه ، كما وجد اسمه مذكورا بين قائمة المستفيدين من أحزاب الجامع الكبير سن 1247 ،حيث جاء في هذا التاريخ خبر أنه اصبح كفيف البصر، ولقد تولى ابن الشاهد عدّة وظائف دينية و علمية في مدينة الجزائر شأن علماء وقته ، أهمها وظيفة الفتوى على مذهب الإمام مالك وقد تولّى هذه الوظيفة مرتين على الأقل الأولى من سنة 1192 ه سنة 1206 و الثانية من هذه السنة الى سنة 1207 حيث عين مفتي آخر في مكانه في هذه السنة وهو على بن عبد القادر بن الامين الذي ظل في الافتاء مدة طويل حيث توفي سنة 1236 ه، و الظاهر أن ابن المفتي قد بدأ حياته العلمية مدرسا في جامع حسين ميزومورطو باشا ، كما كان حزابا في الجامع الكبير ،وفي جامع على باشا وتولى كذلك الخطابة و الإمامة ، ولقد كان ابن الشاهد أديبا ماهرا وشاعرا متميزا ، وكانت وظيفة المفتي تقتضيه ان يكون عالما بأصول الدين والفقه والتفسير والحديث والقراءات والفرائض، ولاشك انه اخذ بعض هذه العلوم وكذلك الأدب على أستاذه احمد بن عمار[1].

وقد وسعت معارفه أيضا برحلته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، وهي الرحلة التي قد تكون أخذته إلى البلدان العربية الأخرى مثل تونس ومصر، وأطال البقاء بها شأنه في ذلك شأن أستاذه ابن عمار ومعاصروه الورثيلاني وابن حمادوش وأبو راس الناصر،و استفاد ابن الشاهد أيضا من زيارات علماء المغرب الى مدينة الجزائر مثل زيارة احمد

1 - أبو القاسم سعد الله : تجارب ..... المرجع السابق ، ص ص 109 . 110

الغزال والمؤرخ أبو القاسم الزياني، ومن تلامذته نجد أبو راس الناصر ، العربي بن حمدان.

كان ابن الشاهد من الشعراء القليلين المجيدين في العهد العثماني، ويمكن اعتباره الوريث الحقيقي لسلفه الشاعر محمد بن محمد المعروف بابن علي.

وقد تنوع شعر ابن الشاهد فله قصيدة في التوسل إلى الله وأخرى في مدح شيخه ابن عمار ، ومدح بالغزال المغربي ، وثالثة في تقريظ كتاب لأحد علماء المغرب ، ورابعة في بكاء مدينة الجزائر بعد سقوطها في يد الفرنسيين[1]. من امثلة ذلك :

في التوسل الى الله

بأسمائك الحسنى فتحت توسلي ومنك رجوت العفو أشهى مطالبي

إلاهي غرفنا من بحار عيوبنا ذنوبا بأوزار علت كل جانب

في البكاء على احتلال مدينة الجزائر

أموت وما تدري البواكي بقصتي وكيف يطيب العيش و الانس في الكفى

ولقد كان لاحتلال الجزائر ،وما جلبه من خراب على المدين ودنس للمقدسات ونهب للأموال ، وهجرة للناس الذين في غالبهم علماء وأعيان وساسة وكبار الملاك تأثير كبير على ابن الشاهد الذي أصبح يعيش في غربتين قاسيتين :غرب الاحتلال وحكم الاعداء وغربة فراق الأحباب و الأصدقاء[2].

1- أبو القاسم سعد الله : تجارب ..... المرجع السابق ، ص 63

2– نفسه : ص ص 111 .113.

ولقد كانت نهايته مأساوية ،فبعد الجاه العريض و العلم الغزير ،أصبح يمد يده طلبا للصدقة و الإحسان ،فقد عانى الفقر وأصبح يعيش من أوقاف الجامع الكبير فيحصل على بعض الريالات على شكل صدقة ،وتدهورت حالته الصحية ومع تقدّمه في السن (حوالي المائة سنة عند الاحتلال) أصيب بفقد البصر ، وفارق أهله فاجتمع عليه الكبر والعمى و الفقر و الحزن و العيش في بلد محتل.

وهذه القصيدة خير دليل على ذلك

أمن صولة الأعداء سور الجزائر سرى فيك رعب أم ركنت الى الأشر

لبست سواد الحزن بعد المسيرة وعمت بواديك الفتون بلا حصر

رفضت بياض الحق يوما فأصبحت نواحيك تشكو بالأماني الى الجور

ولثم درس العلم و الجهل عسعس ونادى بتعطيل العلوم على النشر

وناح على الأسواق طير خرابها فأصبح فأس الهدم ينبئ بالغدر

أصبت بسهم من عيون سهامها تراد عن المعيان بالشفع و الوتر

فأظهرت للأعداء وجه سلاحه وأبرزت للأحباب وجها من النكر

عليك لقد أجريت نهر مدامعي وفيك استحق العقل سكرا بلا خمر

نقظت عهودا بالوداد تقررت ووليت أقواما توالت على ضر

فجاسوا بروجا للحروب تشيّدت وداسوا ديارا بالنواهي و بالأمر

ونالوا من الأموال يسرا ميسرا وفازوا بها و القلب يصلي على الجمر

ومن لطفه أن السيوف أتت لنا وسلت على الأشجار تقطع بالثمر

فضحت أناس و العقول تولهت وباتوا في حزن الفراق بلا فكر

فباعوا نفائس المتاع ببخسها وهاموا حيارى في الفيافي وفي البحر

فآن على جهدي وما به منعة وآه على دار يسود بها غيري

أموت وما تدري البواكي بقصتي وكيف يطيب العيش و الأنس في الكفر

فيا عين جودي بالدموع سماح ويا حزن شيد في الفؤاد ولا تسر

ويا صاح تدبير الأمور لخالقي فصبرا عسى عسر يبدل باليسر[1].

1- أبو القاسم سعد الله : تجارب ..... المرجع السابق، ص ص 113 .114

الخـــــــــــاتمة

بعد دراسة مجتمع مدينة الجزائر من خلال التركيز على بعض مظاهره الحضارية – قدر المستطاع – وتنظيماته الاجتماعية والادارية والاقتصادية والثقافية ومميزاته العمرانية خلصنا الى النتائج التالية :

– استقطبت مدينة الجزائر عناصر مختلفة عرقيا ومختلفة دينيا، فوجد جزائريون من مختلف المناطق وأجانب من البلدان الأخرى، كذلك المسلمون والمسيحيون واليهود، إضافة إلى الأحرار والعبيد، فمنهم الأتراك، الأوربيون، العرب ، البربر، الأفارقة ، وكان هنالك تعايش بين مختلف الاعراق سواء التي وجدت منذ البداية هناك او الزائرة والمستقرة لأسباب ادارية كالقناصل مثلا او اقتصادية كالتجار والباحثين عن العمل وتحسين مستوى معيشتهم.

ويعود السبب في هذا إلى الظروف المناسبة للاستقرار ، رغم الحملات الأوربية ، فهي حصينة وتخطيطها الداخلي يناسب ساكنيها المسلمين فيما يخص الحرمة والسترة مثلا ، و يساعد الآخرين، فقد وجد بالمدينة كل المرافق العامة التي يحتاجها الساكن فيها في حياته اليومية ، فقد اجتمعت بالمدينة هياكل حكومية تسهل الامور الادارية او العسكرية ، ومنشآت دينية وثقافية ومرافق عامة وسكنات كالمساجد والزوايا والاضرحة ، والمقاهي والفنادق ، وكانت بها طرق رئيسية كباب عزون وباب الواد، وأسواق متخصصة تسهل البحث عن الغرض المراد وتزيد في حظوظ الاختيار، والامتلاك ووجد لها مراقبون يسهرون على عدم مخالفة معايير الجودة او الغش في المكاييل او الاسعار وبالتالي يضمن

المشتري عدم خداعه، خصوصا ان المخالف يعاقب وقد يصل العقاب حتى الى منعه من ممارسة تلك المهنة او الحرفة .

– كانت منظومة الحكم في مراحلها الأخيرة مكونة من الداي والحكومة والديوان ، و، وتم تصنيف الجهاز الإداري للدولة إلى طبقتين هم:

الطبقة الأولى تضم الداي والموظفين السامين (الخزناجي – وكيل الحرج – بيت المالجي ، أغا العرب وخوجة الخيل) الذين كانت السلطة في أيديهم بعدما كانت في يد الديوان ، واصبح كل شيء يسير وفق توجهاتهم ومثل تحالفهم هذا قوة لا يستهان بها والدليل ان اي خلل او مؤامرة تحدث في مركز الحكم ، تكون بتواطؤ من احد الموظفين السامين ، فكان على كل داي جديد اختيار وزرائه بعناية حتى لا يتم الغدر به.

الطبقة الثانية : تشمل الموظفين المساعدين مثل كتاب الدولة وموظفي الخدمات الاجتماعية والاقتصادية كالخوجات والوكلاء ورجال حفظ الأمن كالشواش ورجال الشرطة كالكاهية والمزوار، وهم الموظفون الذين على عاتقهم كل ما يخص التنظيمات فهم المسيرون الحقيقيون للحياة في الجزائر وكان فساد احدهم يؤدي بشكل مباشر الى فساد المجتمع ، لكن تجدر الاشارة الى انهم حين يقومون بواجبهم فإن ذلك يظهر في ذلك النظام الذي يسير عليه المجتمع فلا اوساخ ولا تعديات ولا سرقات والكل يحس بالأمن في بلاده، والكل يحافظ على الممتلكات العامة ويعمل على تحسين ادائها بالوقف عليها ، كما ان المجتمع كان ينظر اليهم بنوع من الاحترام حتى ان مصاهرتهم كانت شرفا لهم .

– اعتمد النظام الحكومي في الجزائر على الاستقلالية في التسيير على مؤسسات عسكرية ومدنية مثل: المؤسسة القضائية – المؤسسة العسكرية – مؤسسة بيت المال – مؤسسة الأوقاف.. وكان النظام القضائي في مدينة الجزائر في العهد العثماني ، قضاء شرعيا يرتكز على تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية والاجتهاد وكان يتميز بوجود مذهبين في البلد الواحد ، وفي الممارسة القضائية المذهب المالكي ، مذهب الأغلبية من السكان ، والمذهب الحنفي مذهب الطبقة الحاكمة وبعض الأعيان ، الشيء الذي استدعى توظيف قاضيين عن كل مذهب ، مع العلم أن المجلس العلمي كان ينعقد في الجامع الأعظم جامع المالكية ، وبسبب تطبيق نظام عقابي صارم انتشر الأمن وندرت الجرائم.

وتجدر الإشارة إلى أن الناس كانوا أحرارا في طرح قضاياهم عند القاضي الذي يرون أحكامه تتماشى مع أغراضهم ، وبالخصوص في قضايا الوقف ، حيث يلجأ الكثير منهم الى القاضي الحنفي حيث المذهب الحنفي يسهل هذه العملية ، عكس المذهب المالكي الذي يشدد في التأكيد على سبيل توجيه الوقف، ومن مميزات القضاء الجزائري كون الأشخاص يطرحون قضاياهم بأنفسهم، و المحاكمات تتم دون مقابل مالي، من اجل تسهيل حياة الناس، والأحكام تصدر بسرعة من اجل نفس الهدف، بالاضافة لهذا فإذا أحس احدهم بالظلم من الحكم الصادر فبإمكانه توجيه قضيته الى الداي نفسه والذي يطرحها على المجلس العلمي المكون من المفتي وقاضيا المذهبين لتدرس القضية من جميع جوانبها ، و

يتم التوصل الى حكم نهائي ، ورغم أن الحكم بالاتفاق والدراسة الا ان صلاحية اصدار الحكم المتفق عليه في يد المفتي الحنفي.

اما بالنسبة لغير المسلمين فقد منحوا حق اللجوء الى محاكمهم الخاصة وقضاتهم ، وحق اللجوء ايضا لمحاكم المسلمين التي وجد فيها هؤلاء عدلا وانصافا اكثر من محاكمهم والدليل كثرة العقود التي حررها موثقو المحاكم الاسلامية لأهل الذمة .

كان القضاء مؤسسة فعالة في المجتمع لذلك فكان منصب القاضي ذو شأن كبير فقد تمتعوا بحظوة عند الدايات ، وكانت كلمتهم مسموعة ، الا أن تولي هذا المنصب لم يكن يدر الأموال على صاحبه فالاجور لم تكن كافية لمتطلبات العيش وهو الامر الذي ادى انتشار ظاهرة الرشوة بين القضاة ، والتي تؤدي الى تغيير الاحكام لصالح المقابل الاكبر ، لكن هذه الظاهرة لم تكن عامة ، ففي الغالب اصحابها من اولئك الذين ساعدتهم الظروف لتولي منصب القضاء ، واحكامهم الاجتهاد فيها انما تكرار الاحكام اصدرت في قضايا مشابهة .

– أما عن مؤسسة بيت المال فتعتبر إحدى المؤسسات الإدارية الهامة التي كان لها دور في النظام المالي في الجزائر ،فكانت بمثابة صندوق يساهم بقسط وفير في مصاريف و مداخيل الدولة كما أنها اكتسبت مكانة لها كانت تتوفّر عليه من أموال و ثروات وعقارات .

وقد كان لمؤسسة بيت المال عائدات مالية معتبرة زادت في أهميتها أما عن موظفيها فهم إضافة إلى الناظر : القاضي و العدول و الشاوش و الصايجي و الدلاليين ، الغسّال و الغسّالة.

وكانت موارد الخزينة متنوعة ومتعددة وهي كالتالي :

- غنائم العمليات الحربية و بالخصوص الجهاد البحري
- مساهمة البايلكات السنوية و القصلية "الدنوش"
- ضرائب القطاع الفلاحي و غرامات سكان الأرياف .
- رسوم سكان المدن و عوائد النقابات المهنية و الطائفية

– تمثلت مظاهر الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني في التعليم و مؤسّساته و رجالاتها، وكان فيها عدد كبير من رجال الأدب ، يتمتعون بقسط وافر من الاعتبار لدى المجتمع ، وكان موردهم الرئيسي المساجد و الزوايا و الكتاتيب و المدارس ، إضافة لوسائل مثل المكتبات، والأوقاف التي كانت تساهم مساهمة فعالة في دعم المراكز الثقافية ، وتدعم المشاريع التي تخدم الصالح العام.

والمدارس الصغيرة الملحقة بالجوامع أو الزوايا موجودة بالعشرات داخل أسوار مدينة الجزائر ، والتي هدفها تعليم مبادئ اللغة العربية والشريعة الإسلامية ، إلا أن كل هذا لم يرتقي بمدينة الجزائر لتبرز كمدينة معروفة بعلومها ، و مقصد للعلماء الطامحين في المزيد من العلوم ، كما أنها لم تساير التطور الفكري عند الدول الأوربية المجاورة .

– مدينة الجزائر من حيث تخطيطها يمكن تقسيمها الى قسمين : القسم السفلي " الوطى" التي تمثل المركز الحضاري للمدينة حيث تجمع العناصر المعمارية ذات الوظائف السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية والقصور والدور الجميلة التي كانت سكنى الداي وأكابر الحكام ورياس البحر وأصحاب الثروة والقناصل.

أما القسم العلوي و" الجبل " فقد كانت عبارة عن سكنات يسكنها عامة الناس الذين أكثرهم من ذوي الصنائع المختلفة والعمال ومن المثريين كذلك .

ولقد برزت هذه العمارة وتميزت بفنونها المعمارية و جمال زخرفها في تلك القصور والمساجد والزوايا والأحياء السكنية ومثال ذلك:

قصر الداي أو دار السلطان

قصر الأغوات وقصر البايات

الجامع الأعظم ومسجد السيدة والجامع الجديد

ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي

وتجدر الإشارة إلى أن تخطيط المدينة لم يكن عبثيا إنما كان وفق النظم الإسلامية في العمران وفق مبدأ لا ضرر ولا ضرار ، حيث أن المنازل لم توضع لها نوافذ بالمعنى المعروف نحو الشارع من اجل الحفاظ على حرمات البيوت ، كما أن الأسواق لم تكن وسط هذه المنازل، وكانت المدينة هادئة ونظيفة ، ذلك ان الحرف والصناعات التي تصدر الأصوات أو الروائح أو تترك الأوساخ كان موقعها خارج أسوار المدينة مثل المجازر و

ورشات الخشب..... وكانت اكثر الطرق المستعملة للتواصل بين النساء هي سطوح المنازل التي تحميهن من عيون الفضوليين ، اما عند التنقل خارج البيت نحو الحمامات مثلا ، فكانت الازقة الضيقة هي الحل حيث لا يتواجد بها تجمعات على العموم.

الملاحق

فهرس الملاحق :

ملحق رقم :01 خريطة تبين موقع دار السلطان.....460

ملحق رقم :02 مدينة الجزائر في القرن السابع عشر..... 461

ملحق رقم 03: سكان مدينة الجزائر..... 462- 466

ملحق رقم 04 : رسم للساحة الداخلية لاحد بنياوات الاسرى 467

ملحق رقم 05: الملابس.....468- 474

ملحق رقم06 : خريطة تبين موقع الثكنات.....475

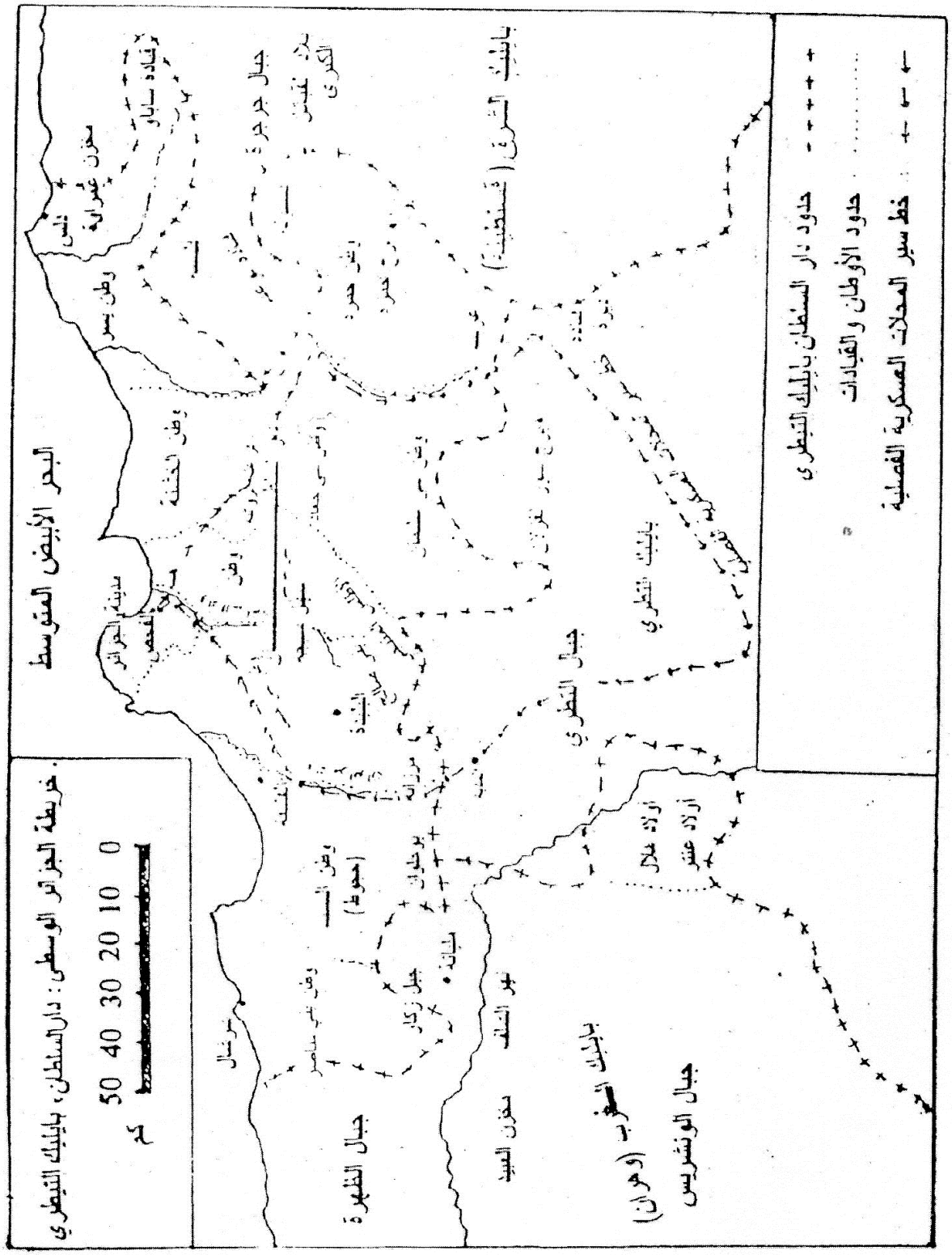
ملحق رقم 07: بعض انواع السفن 476- 480

ملحق رقم 08: هدايا واتاوات للجزائر 481- 483

ملحق رقم 09: العملة..... 484

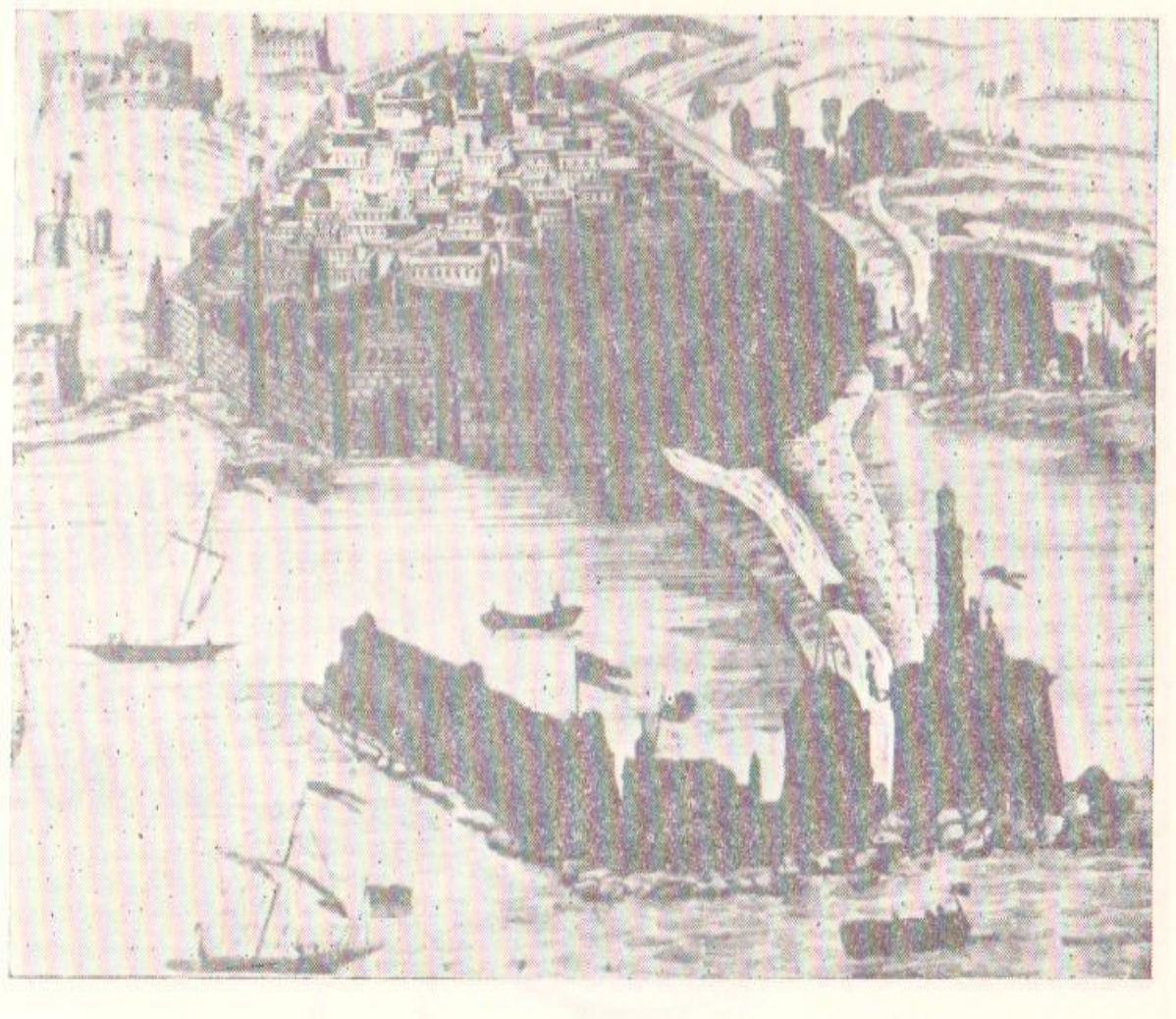
ملحق رقم 10: العمارة.....485- 497

الملحق رقم 01 : خريطة تبين موقع دار السلطان



عن : ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية ص 360

الملحق رقم 02 : مدينة الجزائر في القرن السابع عشر



محمد حاج سعيد: مساجد القصبة في العهد العثماني ، ص 161

الملحق رقم 03 : سكان مدينة الجزائر

الزنوج



نادية مباركي: الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر (الملاحق)

Georges : le costume musulman d'Alger, p77



Moulin : mœurs et costumes de l'Algérie p 05

اليهود



عن: Georges marcais , p 97



عن :Georges marcais , p 94

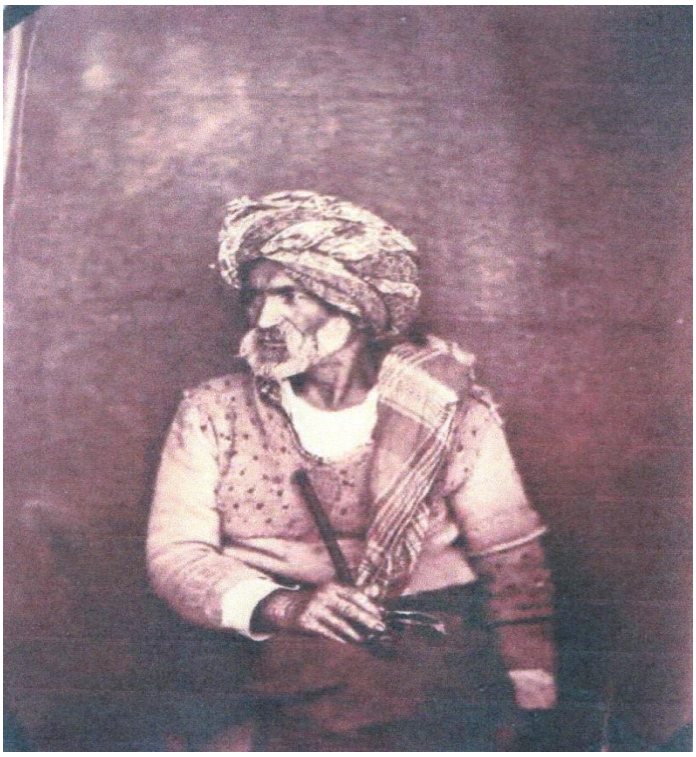


عن : Georges marcais , p 72

الكراغلة :



Moulin : mœurs et costumes de l’Algérie , P 4



Moulin :mœurs et costumes de l’Algérie , p 15:

البساكرة :



Moulin : , p11



عن :moulin , p 10

الحضر



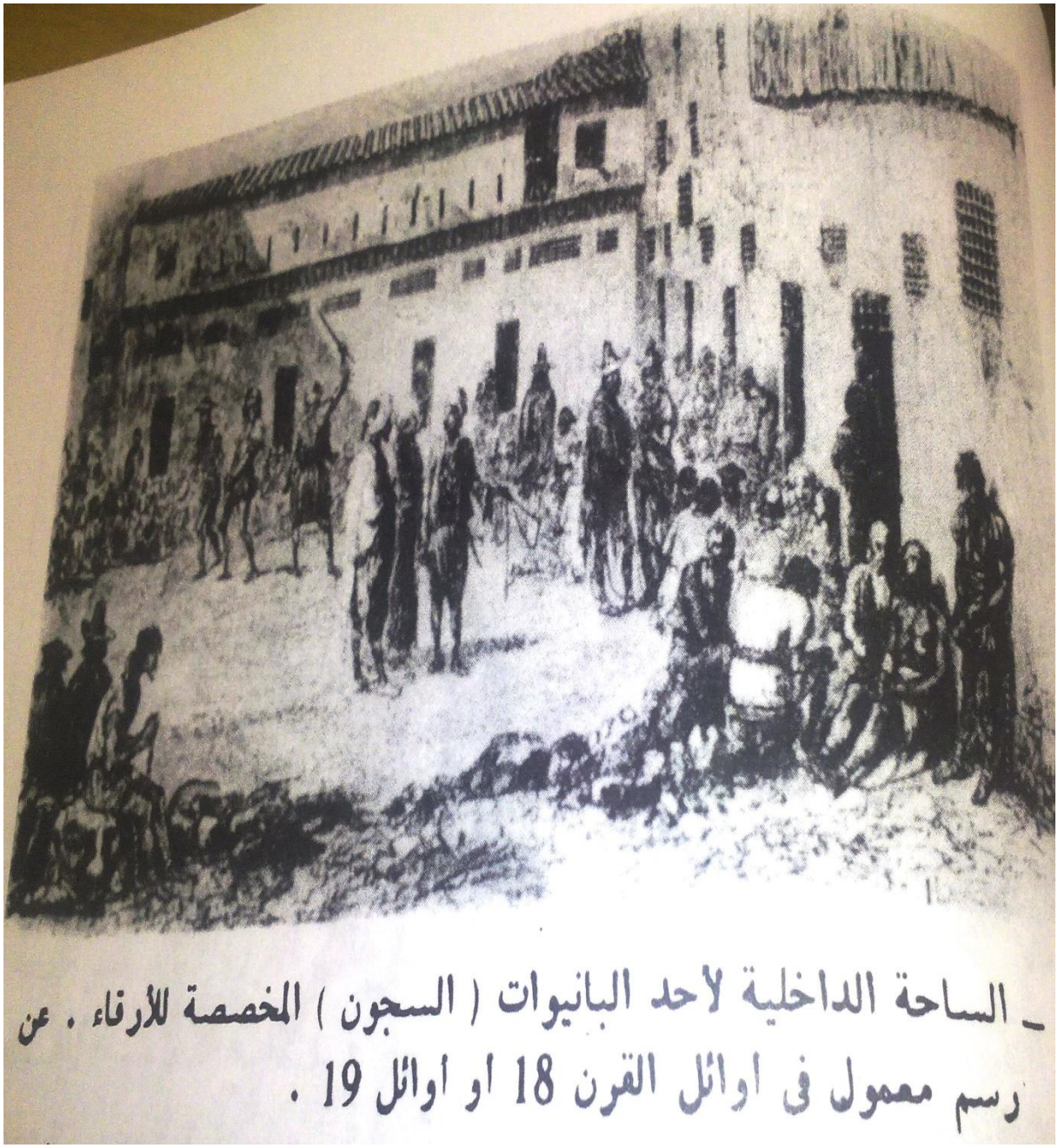


عن شريفة طيان : ملابس المرأة بمدينة الجزائر، ص 260



Georges marcais : p75

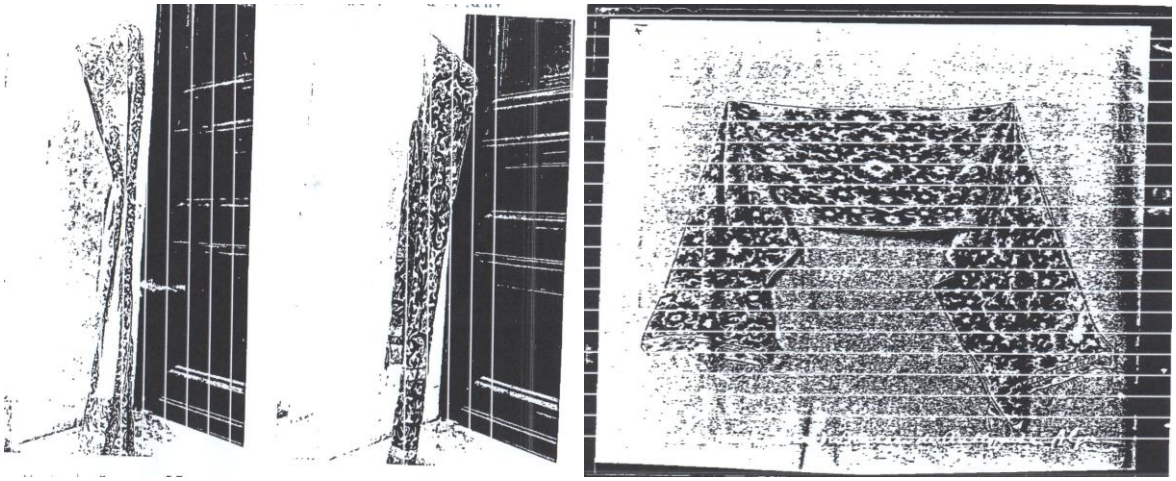
الملحق 04 : رسم للساحة الداخلية لأحد بنياوات الاسرى



ـ الساحة الداخلية لأحد البانيوات (السجون) المخصصة للأرقاء . عن رسم معمول فى أوائل القرن 18 أو أوائل 19 .

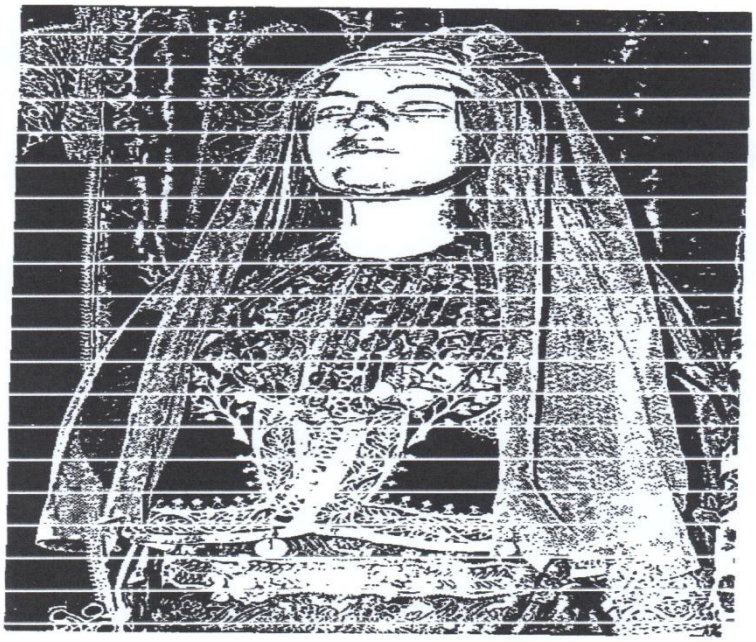
عن : جون ب . وولف : الجزائر واروبا ، ص 147

الملحق رقم 05 : الملابس



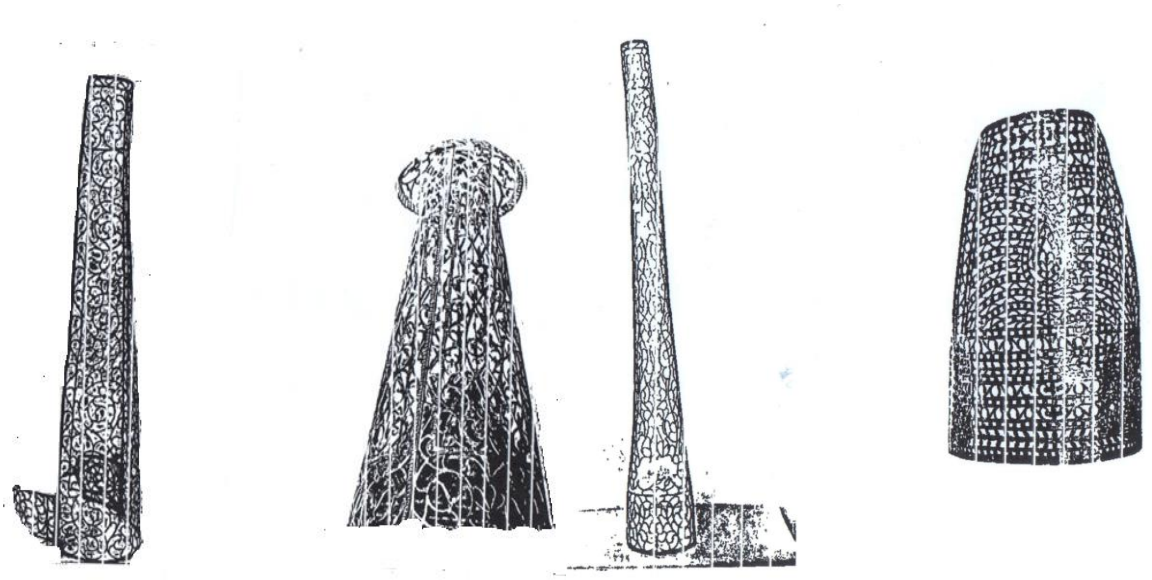
تنشيفة مطرزة بنيقة مطرزة

عن شريطة طيان : ملابس المرأة في مدينة الجزائر ص ص 311 . 312



امرأة ترتدي عبروقا

عن شريفة طيان: ملابس المرأة في مدينة الجزائر ص 327



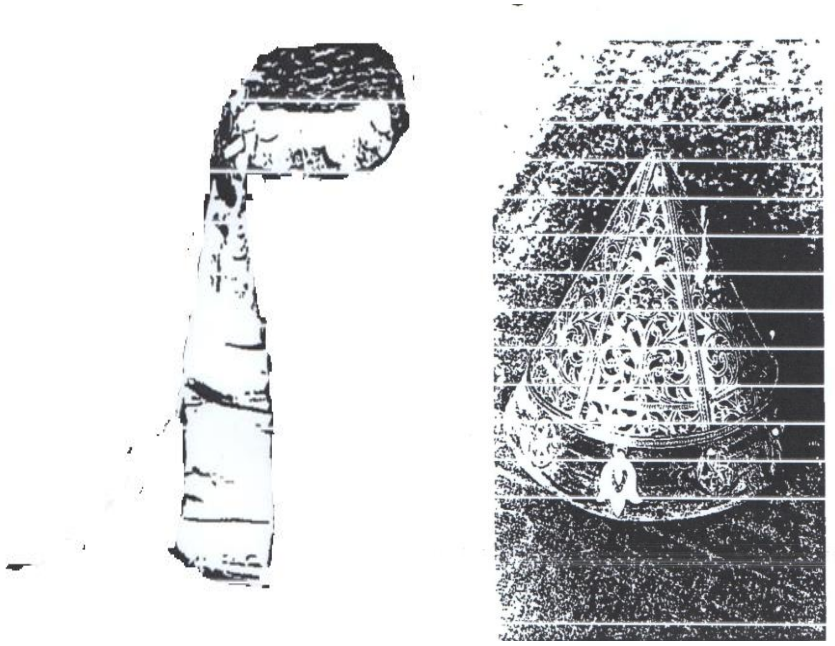
الصرمة

عن شريفة طيان: ملابس المرأة في مدينة الجزائر ص 318



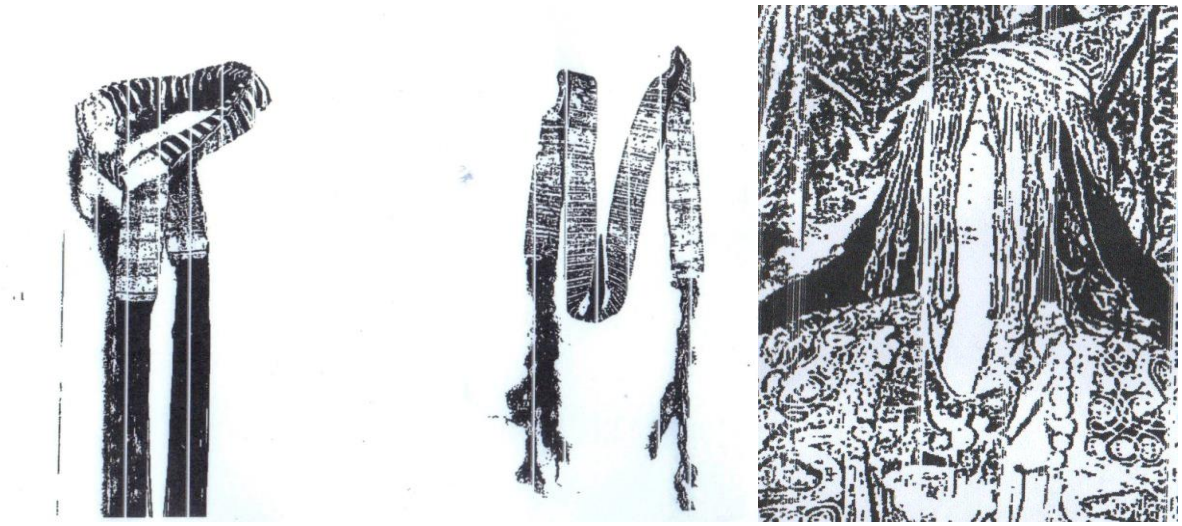
يهوديتان ترتديان الصرمة

عن عن شريفة طيان: ملابس المرأة في مدينة الجزائر ص 281



شاشية مغطاة بقطع نقدية رأس الشاشية

عن شريفة طيان: ملابس المرأة في مدينة الجزائر ، ص 314



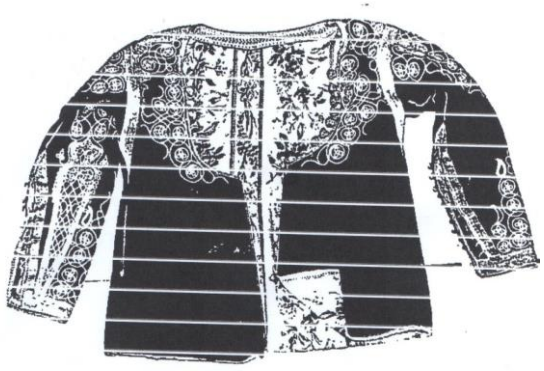
حزام من حرير حزام من الديباج

عن شريفة طيان: ملابس المرأة في مدينة الجزائر ، ص 308

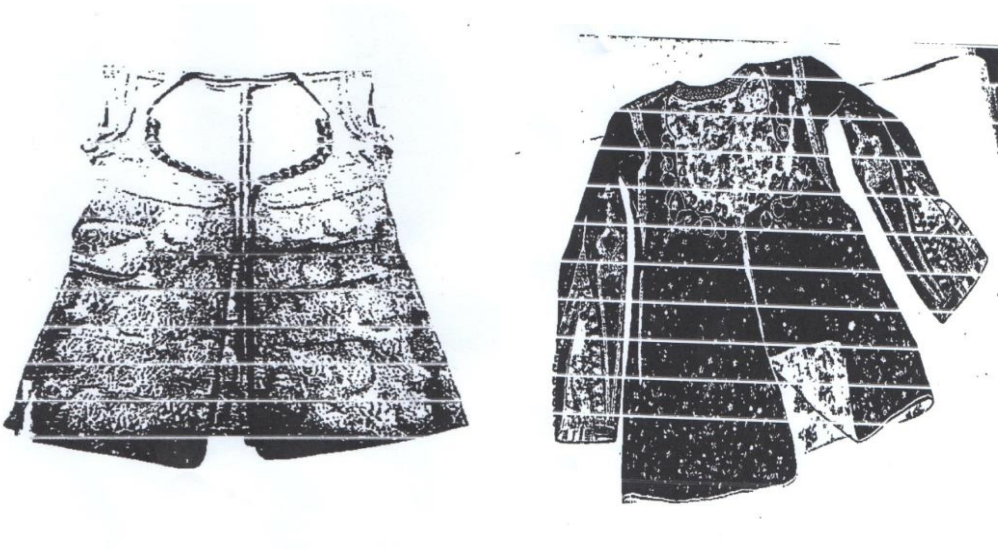


اندلسية ترتدي سروالا قصيرا　　امرأة ترتدي الحايك

عن شريفة طيان: ملابس المرأة في مدينة الجزائر ، ص. ص 260. 267

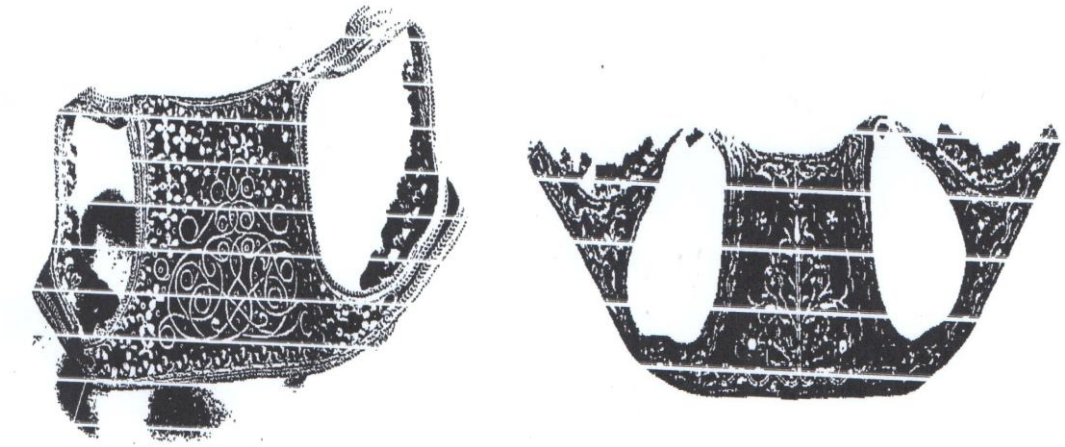


غليلة من القطيفة



غليلة من الديباج　　غليلة من الحرير

عن شريفة طيان: ملابس المرأة في مدينة الجزائر، ص ص 300 . 301



فريملة من القطيفة

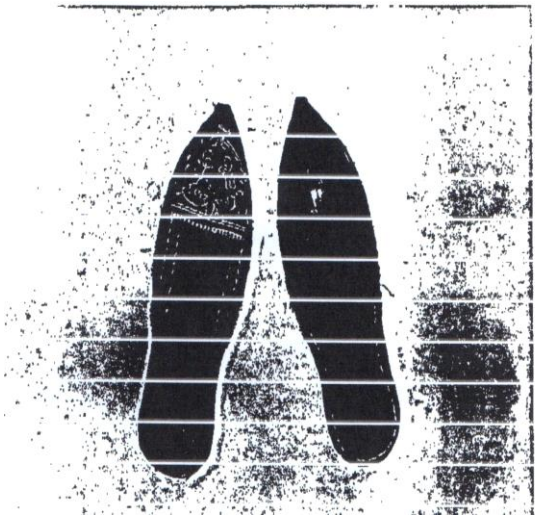
عن شريفة طيان: ملابس المرأة في مدينة الجزائر ، ص 302

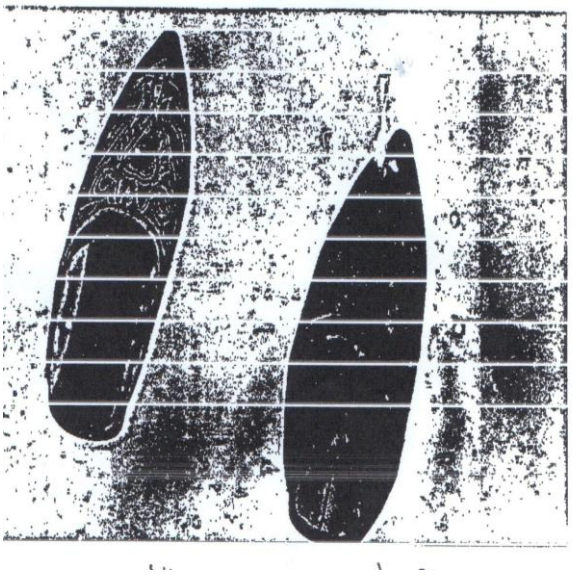




كراكو من القطيفة

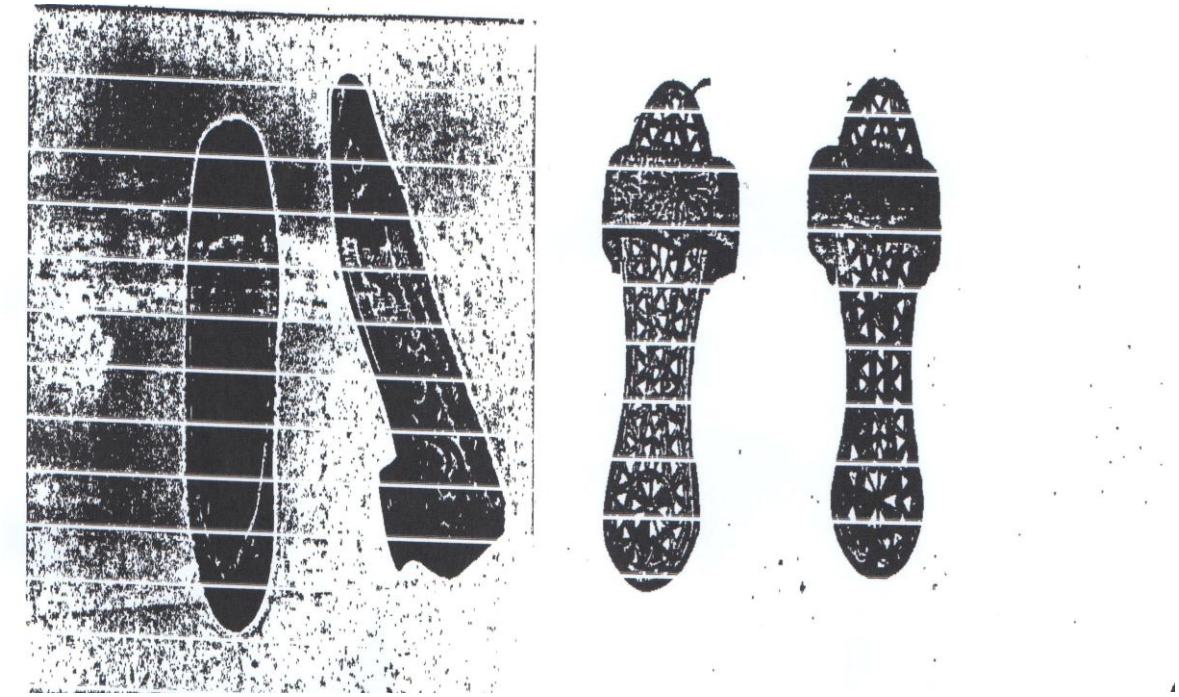
عن شريفة طيان: ملابس المرأة في مدينة الجزائر ص ص 305 . 306





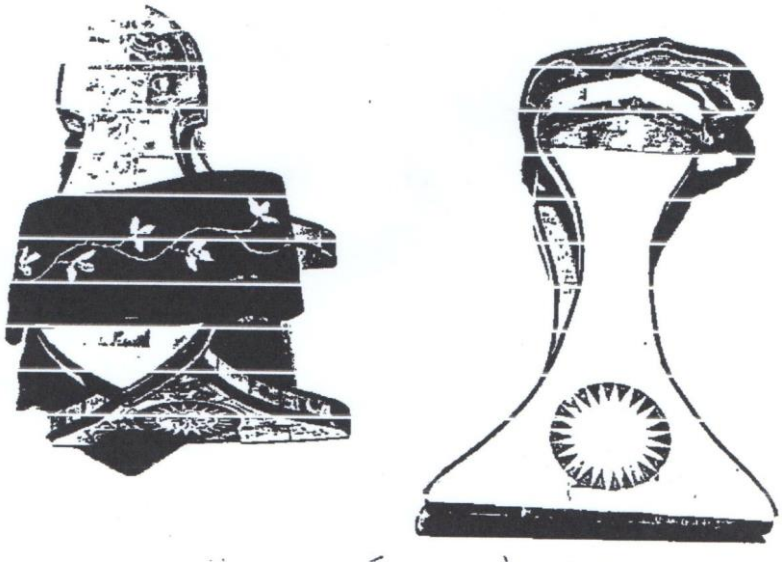
بابوش (بابوج) من الجلد بابوش من القطيفة

عن شريفة طيان: ملابس المرأة في مدينة الجزائر ص 321



قبقاب من دون كعب　　صباط مطرز بالذهب

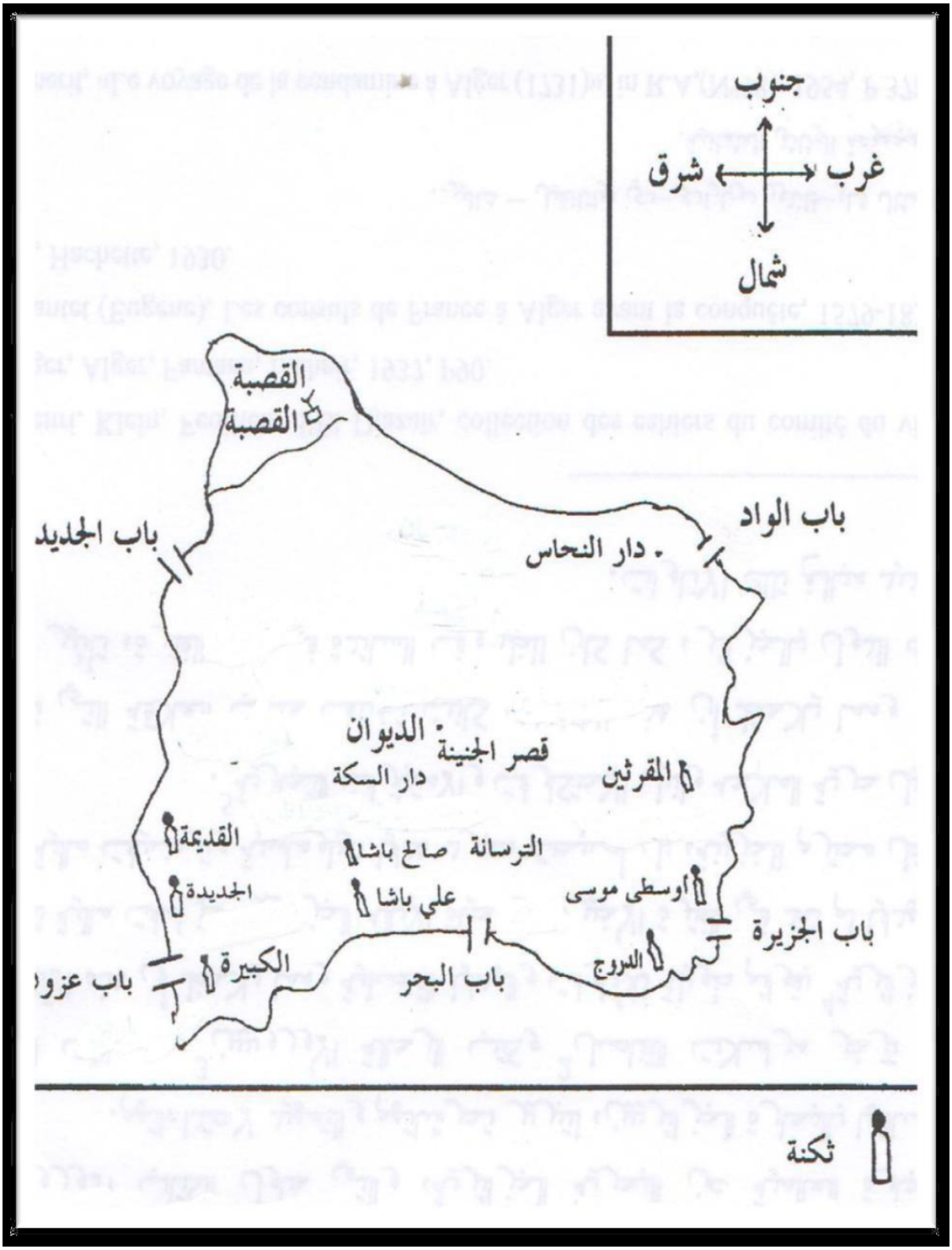
عن شريفة طيان: ملابس المرأة في مدينة الجزائر ص 322



قبقاب بكعب عال

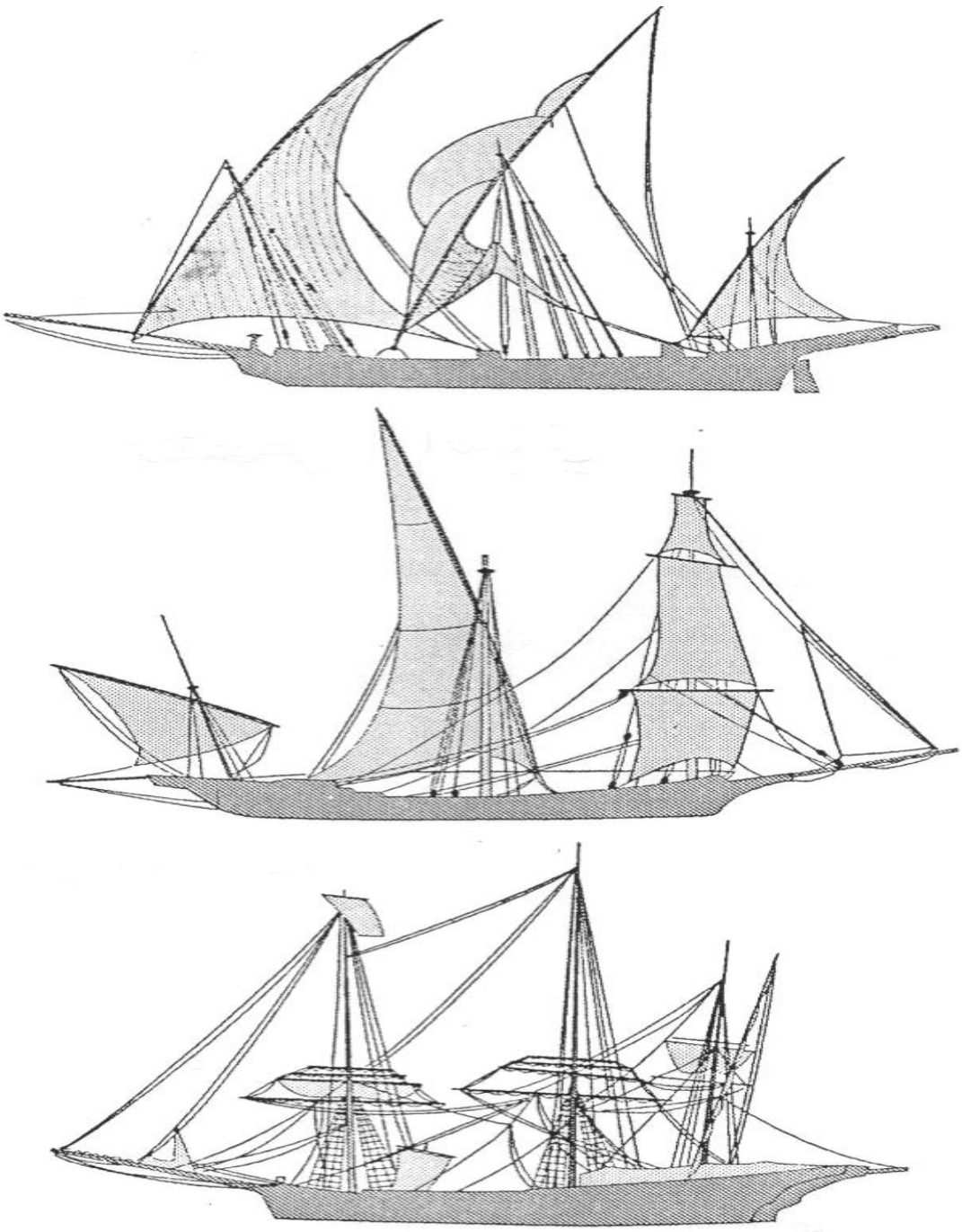
عن شريفة طيان: ملابس المرأة في مدينة الجزائر ص 323

الملحق رقم 06 : خريطة تبين موقع الثكنات



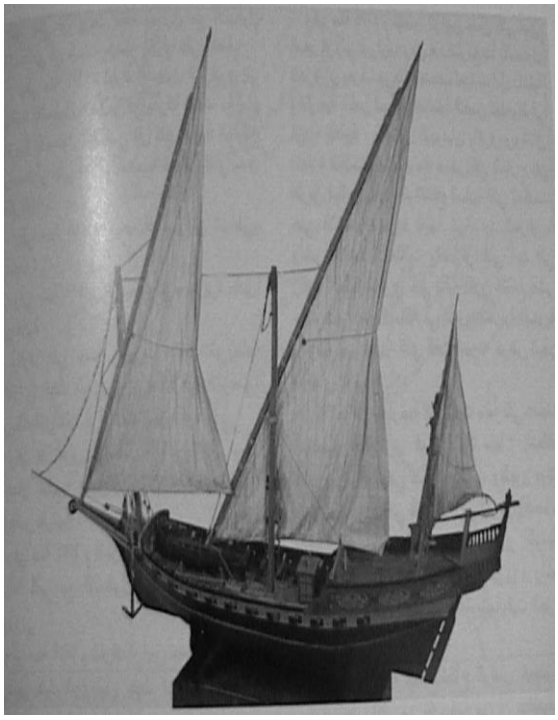
عن حنيفي هلايلي : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ص 159

الملحق رقم 07 : بعض انواع السفن



1- اسباني 2- برتغالي 3- جنـــــــــــــوي

سفينة الشباك عن سرحان حليم ، تطور صناعة السفن بالجزائر ص 267



سفينة الشباك



سفينة البركنتي



سفينة الجفن



سفينة البريك



سفينة السكونة



سفينة الحراقة



سفية الشختورة



سفينة الشطية



سفينة الطراد



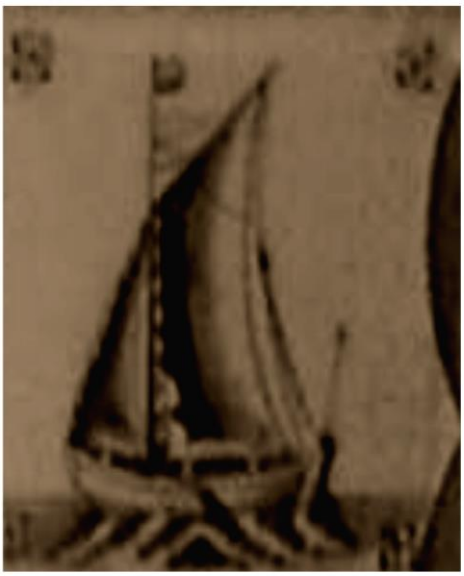
سفينة الشونة



سفينة الغراب



سفينة الغليون



سفينة الصندل



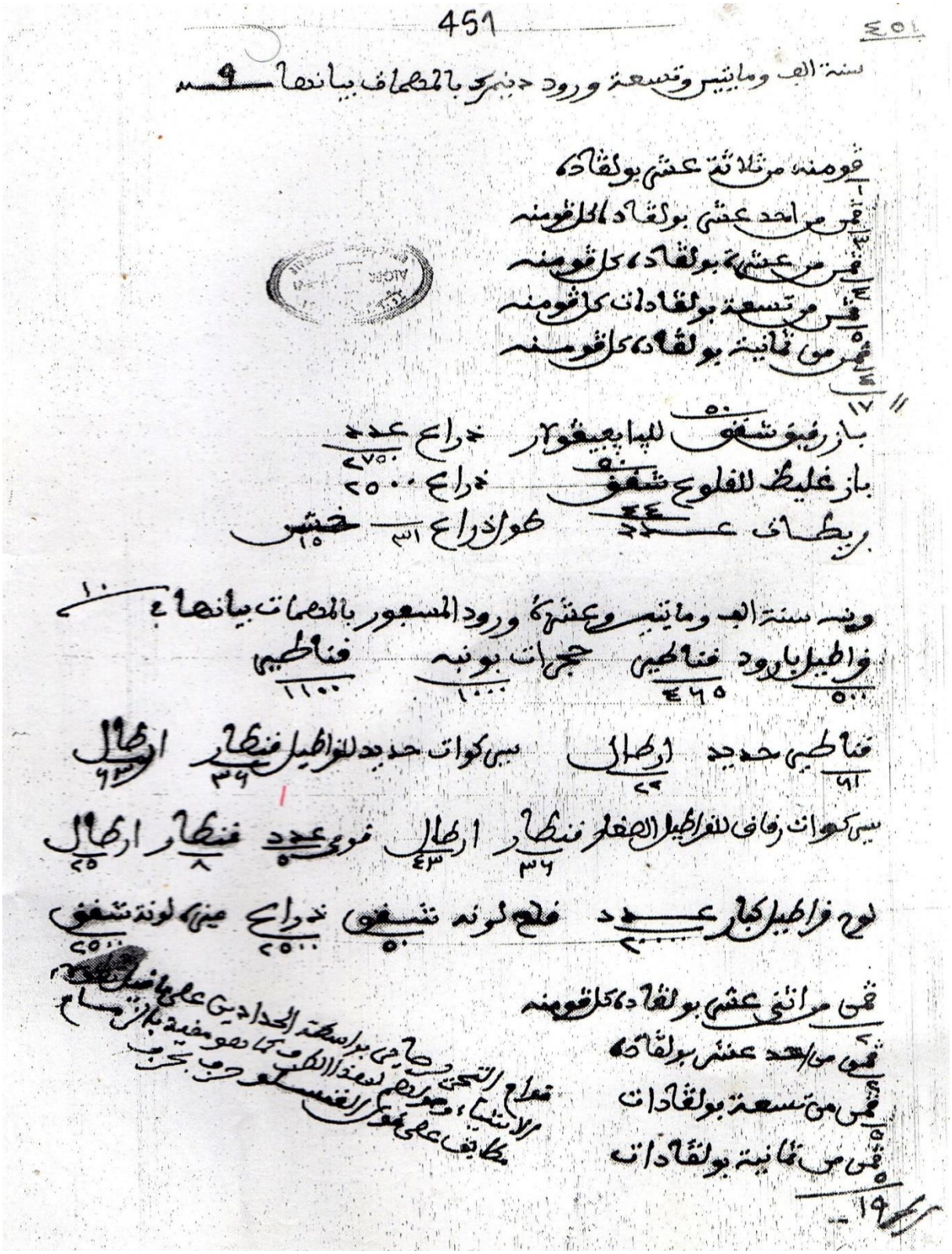
القارب



سفينة الشقف

المصدر حليم سرحان : تطور صناعة السفن بالجزائر ص ص 293 . 302

الملحق رقم 08 : هدايا واتاوات للجزائر



451

سنة الف وماتين وتسعة ورود جنيرو بالمصاف بيانها

ثوب منه من ثلاثة عشر بولقاد
ثمن من احد عشر بولقاد كل ثوب منه
ثمن من عشرة بولقاد، كل ثوب منه
ثمن من تسعة بولقادات كل ثوب منه
ثمن من ثمانية بولقاد، كل ثوب منه

باز رفيع شفق للباشا بيغوار ذراع عدد
باز غليظ للفلوح شفق ذراع
بريطاف عدد طول ذراع خشن

وبه سنة الف وماتين وعشرة ورود المسعور بالمصاف بيانها
فراطيل بارود فناطير حجرات بونبه فناطير

فناطير حديد ارطال بين كوات حديد للفراطيل قنطار ارطال

بين كوات رفاق للفراطيل الصغار قنطار ارطال نوع عدد قنطار ارطال

ثوب فراطيل كبار عدد فلج لونه شفق ذراع عين لونه شفق

ثمن من اثني عشر بولقاد كل ثوب منه
ثمن من احد عشر بولقاد
ثمن من تسعة بولقادات
ثمن من ثمانية بولقادات

تعلم التحت وصاحبي براسطة الحداديين على ما فصلت
تعلم الاشياء وهو رضي لهذه الكلف كما هو مفيد بالمرسوم
يكلف على ثوب الفستو حرب بحرب

المصدر : و م و : مجموعة 3190 ، ملف 1 ، وثيقة رقم 451

سنة الف ومايتين وتسعة ورود دنيمرك بالمهمات بيانها سنة 9

قومنه من ثلاث عشر بولقادة

1

قمن من احد عشر بولقادة كل قومنه

4

قمن من تسعة بولقادات كل قومنه

5

قمن من ثمانية بولقادات كل قومنه

4

17 50

باز رقيق شقق للبابفيقولار ذراع عدد

50 2550

باز غليظ للقلوع شقق ذراع 2500

بريطات عدد 44 طول ذراع 31 خشن 15

وبين سنة الف ومايتين وعشرة ورود المسفور بالمهمات بيانها في سنة 10

قراطيل بارود قناطير حجرات بونبة قناطير

500 465 1000 1100

قاطير حديد ارطال سيركوات حديد للقراطيل قنطار ارطال

61 22 36 63

لوح قراطيل كبار عدد قلع لونه شقق ذراع ميزه لونة شقق

20000 50 2500 2500

قمن من اثنى عشر بولقادة كل قومنه

2

قمن من احد عشر بولقادة

2

قمن من تسعة بولقادات

5

قمن من ثمانية بولقادات

5

12

قوام التحرير صاير بواسطة الحدادين على ما قيل (كلمة مشطوبة) الاشياء وصولهم بهذا الطرف كما هو مقيد بالزمام مطابق على قول القنصلو حرف بحرف

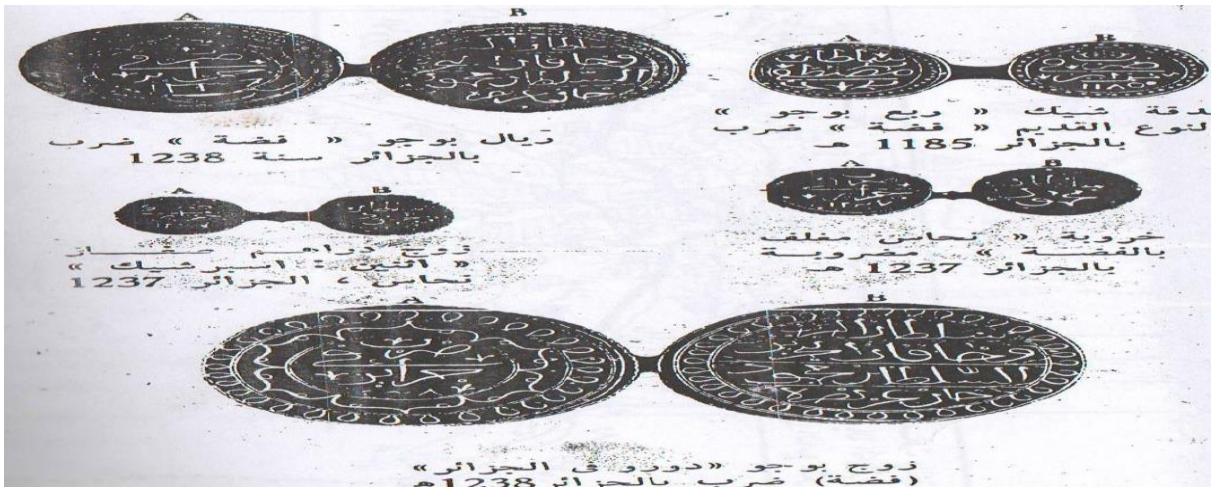
المصدر : و م و : مجموعة 3190 ، ملف 1 ، وثيقة رقم 451

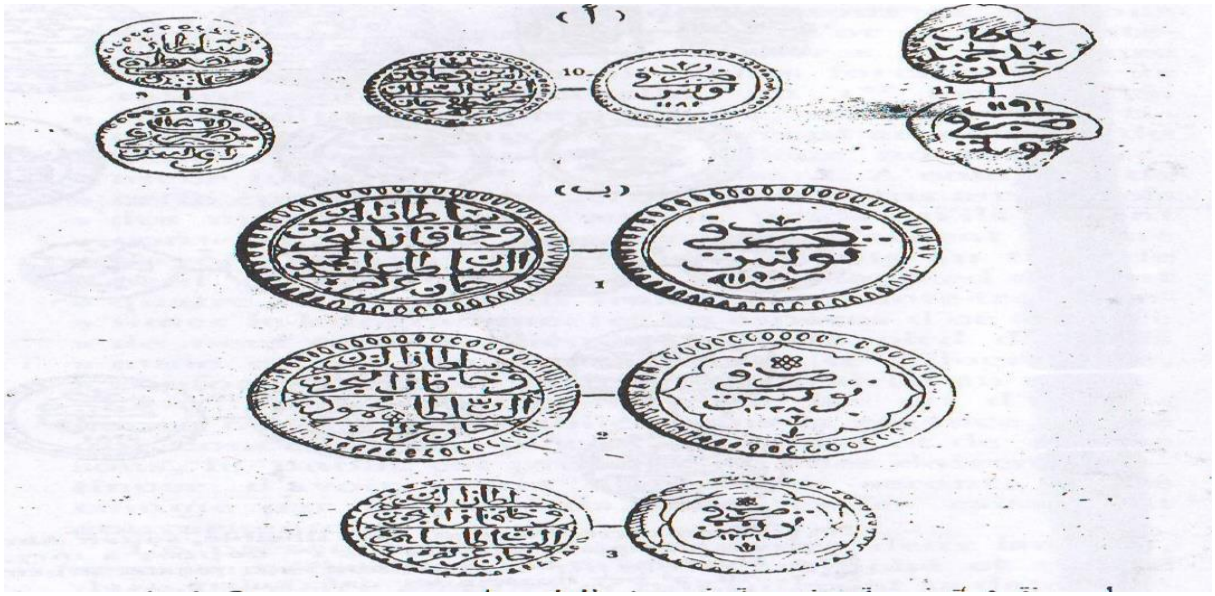
الملحق رقم 09 : العملة



دينار زياني مضروب بتلمسان دينار مضروب في تلمسان سلطاني

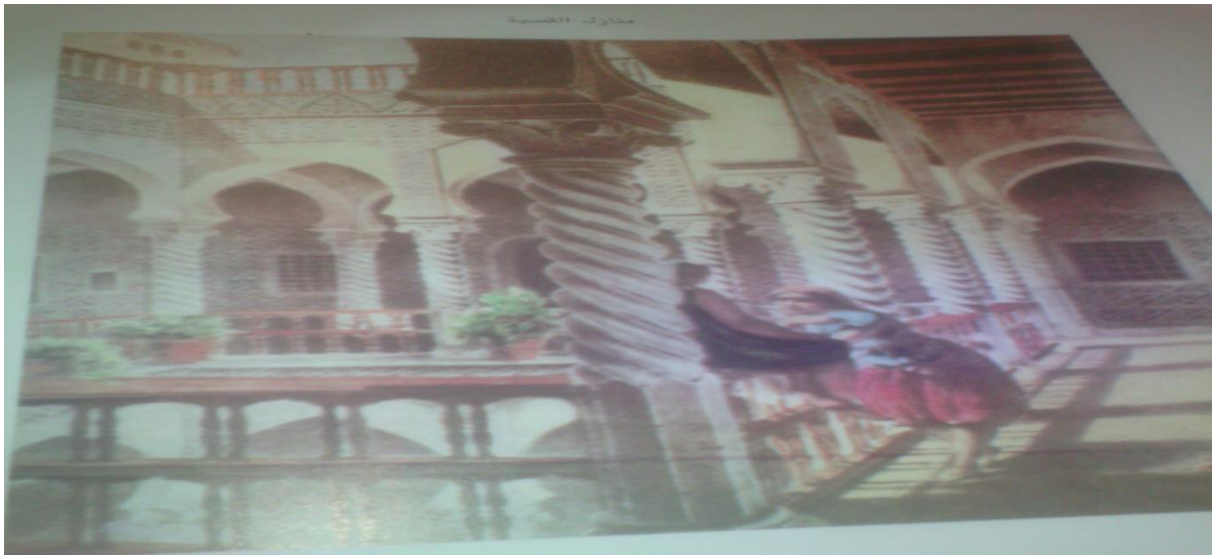
عن فهيمة رزقي : سكة الفترة العثمانية ص 209





نقود جزائرية عن سعيدوني النظام المالي للجزائر في العهد العثماني ، ص

الملحق رقم 10 : العمارة



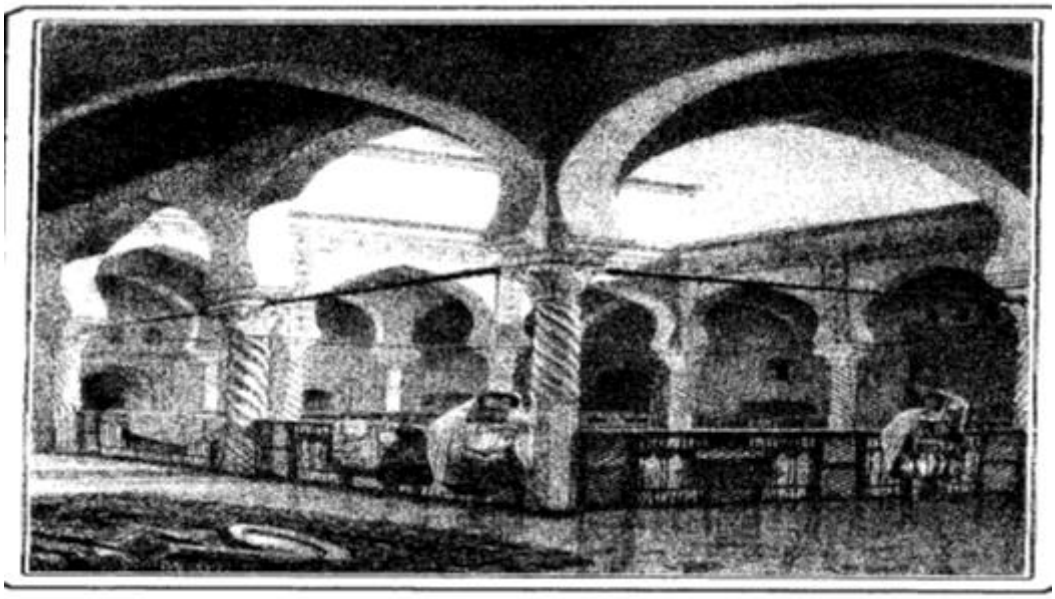
وسط الدار

عن : فوزي سعد الله : قصبة الجزائر الذاكرة ، الحاضر و الخواطر ، ص



داخل البيت

عن اليسور ويلد : ايالة الجزائر، ص 57



داخل داخل الدار عن: اليسور ويلد: ايالة الجزائر ، ص 97



حانوت

عن: اليسور ويلد : ايالة الجزائر ، ص 43



حانوت

عن اليسور ويلد : ايالة الجزائر ، ص 29



حانوت اندلسي

عن : نادية مباركي : الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر (الملاحق)



واجهة قصر الداي حيث باب الدخول

من عمل الطالبة



نافورة ساحة قصر الداي

عن علي خلاصي : قصبة الجزائر القلعة وقصر الداي ص 364

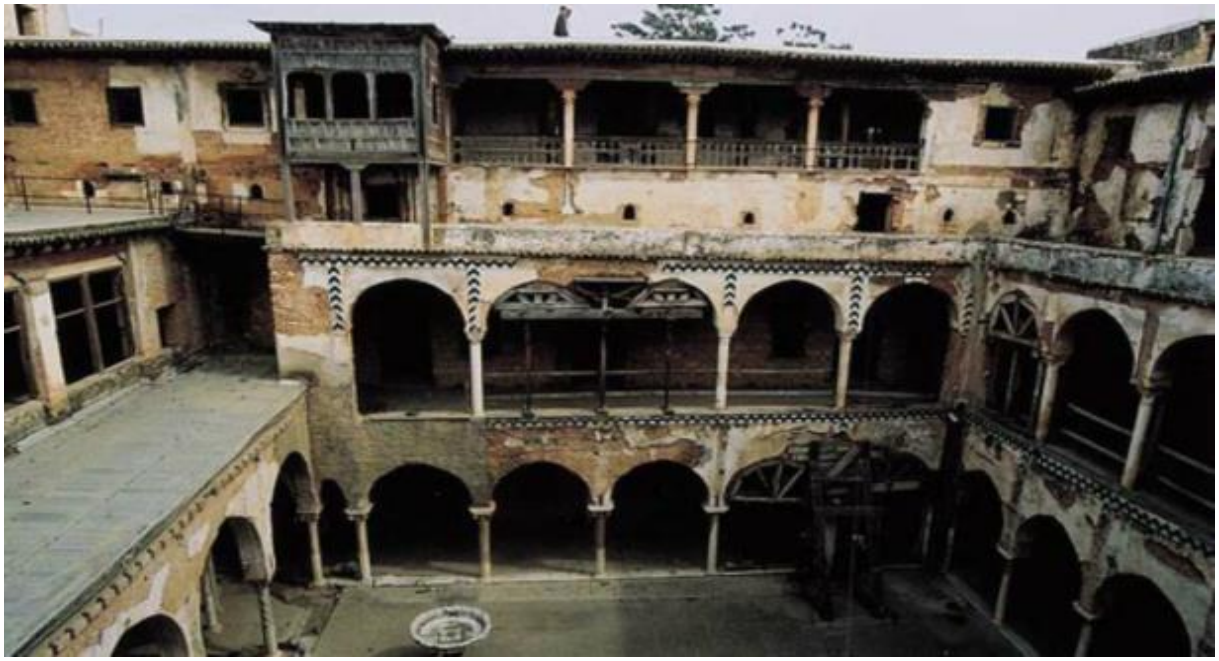


سقيفة قصر الداي

من عمل الطالبة



من عمل الطالبة



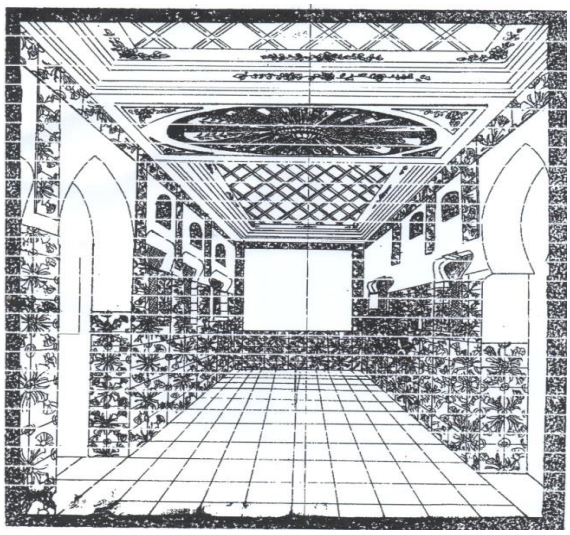
عن ويكيبيديا

قصر الداي

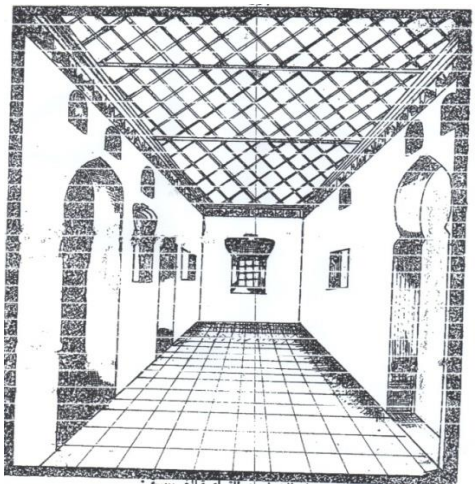


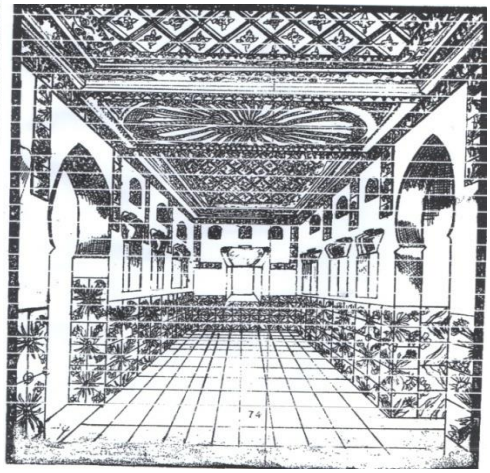
قصر البايات ومصنع البارود

عن علي خلاصي قصبة مدينة الجزائر ،ج2، ص 23



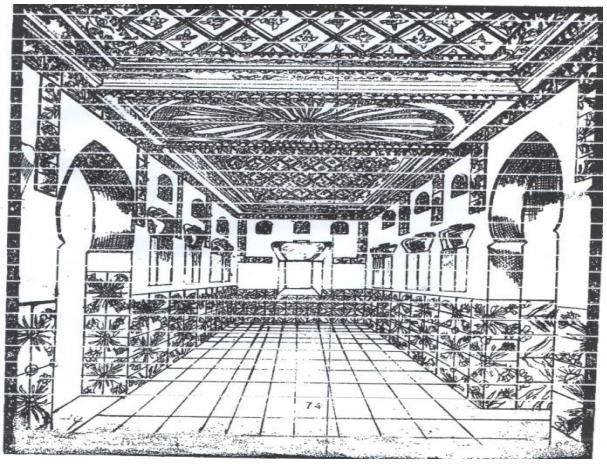
الجناح الخاص ، القاعة الشمالية





الجناح الخاص ، القاعة الشرقية

الجناح الخاص ، القاعة الغربية



الجناح الخاص ، القاعة الجنوبية

عن خلاصي: قصبة الجزائر القلعة وقصر الداي ، ص ص 280 . 284

العمارة الدينية



جامع السيدة

لطيفة بورابة : جامع السيدة المندثر في مدينة الجزائر العثمانية ص 520



المنبر الرخامي لجامع السيدة

عن لطيفة بورابة : جامع السيدة المندثر في مدينة الجزائر العثمانية ص 532



من عمل الطالبة



قاعة صلاة جامع البراني

عن محمد حاج سعيد : مساجد القصبة في العهد العثماني ص 84



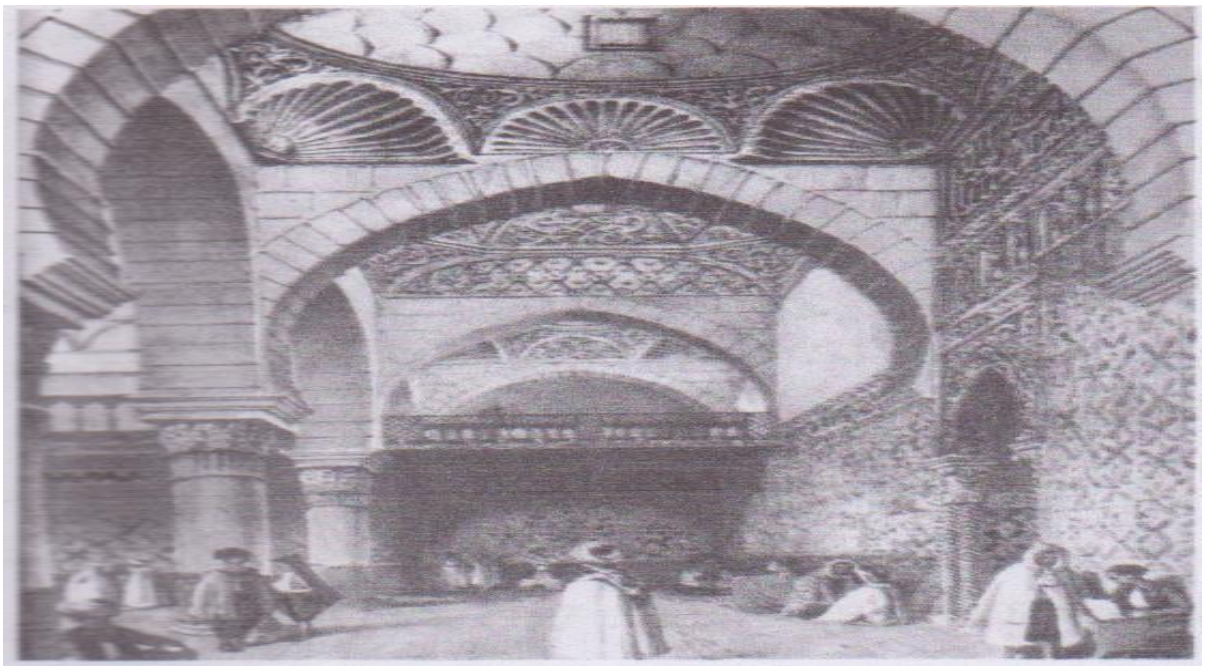
مئذنة الجامع الجديد

عن خيرة بن بلة: المنشآت الدينية بالجزائر ص 623



جامع الجديد القبة المركزية والقباب المضلعة

عن خيرة بن بلة : المنشآت الدينية ص 614



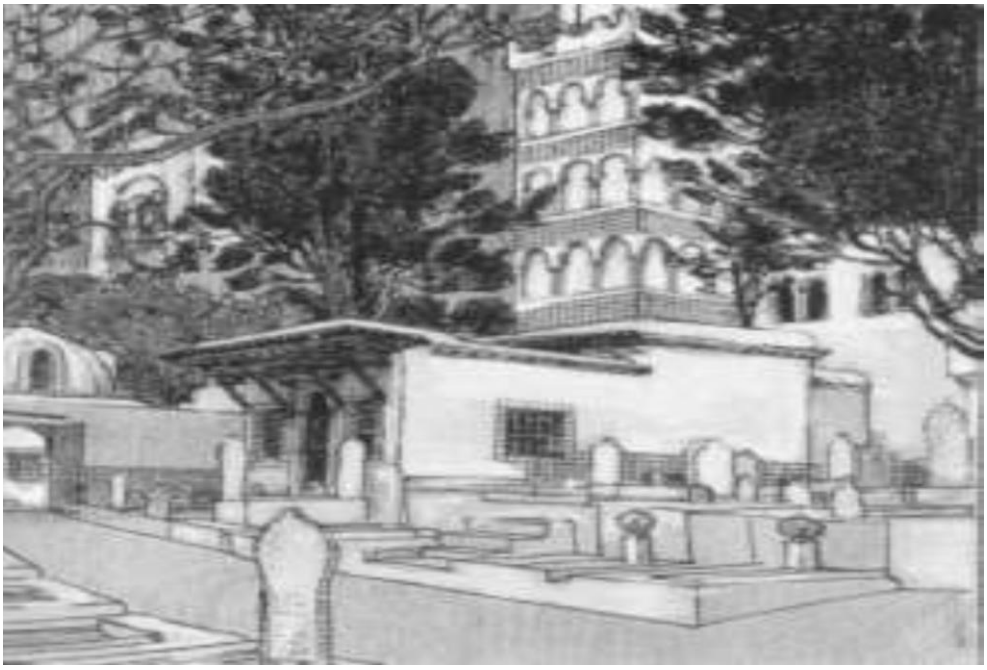
جامع كتشاوة من الداخل

عن محمد حاج سعيد : مساجد القصبة ، ص 71



ضريح والي دادا قبة القاعة

عن خيرة بن بلة : المنشآت الدينية بالجزائر ، ص 588





ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي

عن : لطيفة بورابة : ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي بمدينة الجزائر ، ص 140

البيبليوغرافيا

الوثائق الأرشيفية :

سلسلة المحاكم الشرعية :

علبة 38

علبة 194 وثيقة 67

علبة 14 وثيقة 16

علبة 78 وثيقة 26

علبة 79

علبة 13 وثيقة 14

علبة 14 / 1 وثيقة 64

علبة 142 / 143 ، وثيقة رقم 29

، وثيقة رقم 70

، وثيقة رقم 150

علبة 59 ، وثيقة رقم 3

، وثيقة رقم 5،

، وثيقة رقم 133

علبة 26 / 27 / 28 ، وثيقة رقم

علبة 65 / 66 / 67 ، وثيقة رقم 43

، وثيقة رقم 51

، وثيقة رقم 52

، وثيقة رقم 54

سلسلة بيت المال :

الفيلم 0/ 13 ، علبة رقم 16 ، السجل 99

السجل 2

سلسلة بيت البايلك :

علبة 329 / 347 ، السجل رقم 429

علبة 25 ، السجل 184 / 187

السجل 19

السجل 25

وثائق المكتبة الوطنية :

مجموعة 3190 ، ملف 1 ، الوثائق 457 ، 458 ، 455 ، 451

مجموعة 3206 ، ملف 2 ، وثيقة 21

مجموعة 1642 ، وثيقة 14

المصادر :

المصادر العربية :

التمكروتي (علي بن محمدى) : النفحة المسكية في السفارة التركية ، تقديم وتحقيق عبداللطيف الشاذلي ، المطبعة الملكية الرباط 2002 .

ابن المفتي : تاريخ بشاوات الجزائر وعلمائها ، تحقيق فارس كعوان بيت الحكمة (ن ت) ، ط1 الجزائر 2009 .

الثعالبي (عبد الرحمن): غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد ، فهرسة مرويات ومؤلفات فخر علماء الجزائر الامام المسند الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المالكي المتوفي سنة 885 هـــ ويليه رحلة عبد الرحمن الثعالبي ، تحقيق محمد شايب شريف ، دار بن حزم (ط ن ت) ط1 ، لبنان 2005 .

الزهار (احمد الشريف) : مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر ، تحقيق احمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للكتاب الجزائر 1984

الزياني (ابو القاسم) : الترجمانة الكبرى في اخبار المعمورة برا وبحرا ، حققه وعلق عليه عبد الكريم الفيلالي دار النشر المعرفة الرباط (المغرب) 1991 .

العبدري (محمد) : الرحلة المغربية ، تقديم أ . د سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر 2007 .

الوزان (الحسن) : وصف افريقيا ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر ،ج2 ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت (لبنان) 1983 .

هبنسترايت (ج. او) : رحلة العالم الالماني ج. او . هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس 1145 ه – 1732 م ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الاسلامي ، تونس (د ت ن).

شالر (وليم) : مذكرات وليم شالر قنصل امريكا في الجزائر 1816 – 1824 ، تعريب وتعليق وتقديم اسماعيل العربي (ش و ن ت) الجزائر 1982 .

سبنسر (وليم) : الجزائر في عهد رياس البحر ، تقديم وتعليق عبد القادر زبادية دار القصبة ، الجزائر 2009 .

بن عثمان خوجة (حمدان) : المرآة ، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري ط2 دار الحكمة للنشر الجزائر 2014 .

بفايفر سيمون : مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تقديم وتعليق ابو العيد دودو دار هومة، (د ت ن) .

ابن حمادوش (عبد الرزاق) : رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة : لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال ، تقديم وتحقيق وتعليق ابو القاسم سعد الله ، الشركة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 1983 .

ابن حوقل (ابو القاسم) : المسالك والممالك ، مطبع بريل مدينة تيدن المحروسة ، 1872

ب. **وولف (جون)** : الجزائر واوروبا 1500– 1830 ، ترجمة وتعليق بو القاسم سعد الله ، علم المعرفة (ن ت) ، الجزائر ، 2009

بن ميمون(محمد): التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم (ش و ن ت)الجزائر، 1981

ليسور (أ) – ويلد (و) : ايالة الجزائر، تحقيق وتعليق وترجمة محمد جيجلي ، دار الامة (ط ن ت) ، الجزائر ، 2001

المصادر الاجنبية :

Rozet M.: voyage dans la regence d'Alger ou description du pays occupé par l'armée francaise en Afrique , T3 , Artus Bertrand libraire editeur , paris 1833

Denniée Pierre Paul: précis historique et administratif de la campagne ,Delaunay libraire, Paris 1830

de nourfontaine pauline:algerie un regard écrit , imprimerie lemale ,havre ,1856

Hatin Eugéne: histoire pittoresque de l'Algerie , bureau centrale de la publication , Paris 1840 ,

De Grammont H.D : histoire d'Alger sous la domination turque 1515 – 1830 , Ernest le roux edition , parais 1887 ,

Shuval Tal: la ville d'Alger vers la fin du XVIIIe siècle population et cadre urbain , CNRS éditions ,paris 1998

Boyer Pierre: la vie quotidienne à Alger a la veille de l'intervention française , revue de l'occident musulman et de la méditerranée , N 1, A 1966

Klein Henri: le journal du consul de France , les feuillets d'el-Djazair , volume 6 , année 1913

Klein Henri: le trésor d'Alger 1791 , les feuillets d'el- Djazair , volume 6 , année 1913 ,

Baghli Sid −Ahmed: la présentation du patrimoine : l'exemple du palais du dey d'El Djazair comptes rendus des séance de l'académie des inscriptions et belle – lettes 150e année N 1 , 2006

SHaw : voyage dans la régence d'Alger ou description géographique , physique, philologique…de cet état , traduit de l'anglais par J. McCarthy ,marlin éditeur ,paris 1830 , p 167

cateron (G) : voyage en Algérie J hertzel libraire . éditeur paris 1866

Rozet et carette : l'Algérie ,l'univers ou histoire et description de tous les peuples de leurs religions , mœurs , coutumes, ect , Firmin didot frères éditeurs , imprimeurs de l'institut , paris 1850

Paradis(venture de) : Alger au XVIIIe siècle , édité par E. Fagnan , typographie Adolphe Jourdan imprimeur – librairie – éditeur, Alger 1898

De Tassy (Laugier): histoire du royaume d'Alger ,Avec l'État présent de son gouvernement, de ses forces de terre et de mer & de ses

Revenus, Police, Justice Politique & commerce, edition loysel ,paris , 1992

Cateron (G) : voyage en algerie, J hertzel libraire ,editeur, paris 1866

Gramont (H-D-E): correspondance des consuls d'alger (1690-1742)Adolghe jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1890

Carrete : le commerce et la navigation de l'algerie avant la conquete francaise , revue algerienne et coloniale , juin 1860

Pellissier : annales algeriennes ,tome 1 , imprimerie de baquenois et compagnie , paris 1836

Pananti : relation d'un séjour à alger contenant des observation , normant librairie , paris (SDE)

Galibert(M.Leon) : histoire de l'algerie ancienne et moderne , furne et c. libraires – editeurs , paris 1843

Berteuil – Arsène : Algérie Française, Histoires mœurs – coutumes – agriculture – industrie – botanique T 1libraire de E. dentée paris 1856

……..: Voyage à Alger ou description de cette ville, de ses environ et du royaume d'Alger :avec l'état de son commerce, de ses forces de terre et de mer (terrestre et navale) , son gouvernement et les mœurs et usages de ses habitants le cointe, quai des augustins, n° 49, Paris, 1830

المـــــــــــــــــــراجع :

المراجع العربية :

بوشنافي (محمد) : القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13 ه / 16-19 م سلسلة دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ، دار كوكب العلوم (ن ت ط) الجزائر 2016

بن عتو (بن بلبروات) : المدينة والريف ، جزأين، دار كوكب العلوم (ن ت ط) ، الجزائر 2016

بن اشنهو (عبد الحميد) : دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر ، دار الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر 1972

بوشنافي (محمد) : القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني ، دار كوكب العلوم (ن ت ط) ، الجزائر 2016

بلقاضي (بدر الدين) حموش (مصطفى) : تاريخ وعمران القصبة من خلال مخطوط البير ديفولكس ، موفم للنشر ، الجزائر 2007 .

الجيلالي (عبد الرحمن) : تاريخ المدن الثلاث الجزائر – المدية – مليانة في موسمها الالفي 360 هـ - 1370 هـ / 970 م – 1971 م ، شركة دار الامة ، الجزائر ، 2004

جدي صليحة: دار السلطان (قصر آخر دايات الجزائر) ، مجلة الدراسات الاثرية – آثار ، مجلد 15 ، ع 1 ، س 2016 ، ص 327

حساني (مختار) : موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية – مدن الوسط ، ج 1 ، دار الحكمة ، (د ت ن) .

خلاصي (علي) : قصبة مدينة الجزائر ، جزأين دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1 2007 .

خلاصي (علي) : الجيش الجزائري في العصر الحديث ، دار الحضارة ، الجزائر 2007

درياس (يمينة) : السكة الجزائرية في العهد العثماني ، دار الحضارة (ط ن ت)، الجزائر 2007 .

الزبيري (محمد العربي) : التجارة الخارجية للشرق الجزائري [ش و ن ت] الجزائر، (د ت ن)

سليماني (احمد) : تاريخ مدينة الجزائر ، يتعرض الى ماضي مدينة الجزائر من النواحي الحضارية والاجتماعية والسياسية والثقافية (د ط ج)، الجزائر 1989

سبنسر (وليم) : الجزائر في عهد رياس البحر، تقديم وتعليق عبد القادر زبادية ، دار القصبة ، الجزائر 2009

سعد الله (ابو القاسم) : تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى الرابع عشر(16-20م) جزأين ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 .

سعد الله (ابو القاسم) : تجارب في الرحلة والادب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983 .

سعيدوني (ناصر الدين) – بوعبدلي (المهدي) : الجزائر في التاريخ 4 العهد العثماني (م و ك) ، الجزائر 1984

سعيدوني (ناصر الدين) : ورقات جزائرية ، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار البصائر ، الجزائر ، ط2 2009 .

سعيدوني (ناصر الدين): الوقف في الجزائر اثناء العهد العثماني من القرن 17 الى القرن 19 ، مجموعة دراسات اكاديمية وبحوث علمية ، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013

عمورة (عمار) : موجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، ط2 الجزائر 2002

عبد القادر (نور الدين) : صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي. دار الحضارة ، الجزائر 2006

عباد (صالح) : الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830 ، دار هومة (ط ن ت) ، الجزائر 2005

عقاب (محمد الطيب): لمحات من العمارة والفنون الاسلامية في الجزائر ، مكتبة الزهراء الشرق ، القاهرة – مصر – 2002 .

عمورة (عمار) : موجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة (ن ت) ، ط2 الجزائر 2002

غطاس (عائشة) : الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر 1790 – 1830 مقاربة اجتماعية – اقتصادية ، ANEP ، الجزائر 2007

كورين شوفالييه : الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر ، ترجمة جمال حمادنة ، د يوان المطبوعات الجامعية ،2007

لزغم (فوزية): الاجازات العلمية لعلماء الجزائر 1518 / 1830 (د ن) ، (د ت ن) .

هانس (كندرمان): مصطلح السفينة عند العرب ، ترجمة نجم عبد الله مصطفى ، شركة ابو ظبي للطباعة والنشر ، الامارات العربية المتحدة ، 2002 .

هلايلي (حنفي) : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، دار الهدى ط1 ، الجزائر 2009 .

مجموعة مؤلفين : الجزائر في الوثائق العثمانية ضمن مشروع الارشيف الوطني العثماني ، ترجمة فاضل بيات وبشار محمد صالح الشريف ، دار الوراق للدراسات والنشر، الجزائر 2018 .

مروش (المنور) : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة – الاسعار– المداخيل ج 1 دار القصبة للنشر والتوزيع الجزائر 2009 .

نعيمة رزوق : الشبكة المائية بالقصبة العليا بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني – قصر الداي نموذجا – مذكرة ماجيستر ، 2010 / 2011 ، ص 160

الرسائل الجامعية :

بودريعة (ياسين) : اوقاف الاضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال سجلات المحتكم الشرعية وسجلات بيت المال و بيت البايلك ، مذكرة ماجيستر ، جامعة الجزائر 2006 / 2007

بوغدادة (الامير) ، المؤسسات في الجزائر اواخر العهد العثماني (القضاء انموذجا) رسالة ماجيستير جامعة قسنطينة 2008/2007

بن بلة (خيرة) : المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني ، رسالة دكتوراه دولة ، جامعة الجزائر 2007 / 2008 .

بن كردرة (زهرة): أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني من خلال المصادر– دراسة تحليلية – رسالة دكتوراه قسم الآثار 1999 – 2000.

بن يحي كعبي (علي) : اراء الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره (الجواهر الحسان) (عرض ونقد) ، رسالة ماجيستر ، جامعة ام القرى ، السعودية 2014

حاج سعيد (محمد) : مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ، دورها ، وعمارتها ، مذكرة ماجيستر جامعة الجزائر 2014 / 2015

حرفوش (عمر) : الادارة الجزائرية في العهد العثماني ، الادارة المركزية نموذجا ، مذكرة ماجيستر ، جامعة الجزائر 2008 / 2009 .

حماش (خليفة) : الاسرة في مدينة الجزائر في العهد العثماني ، رسالة دكتوراه دولة ، جامعة الجزائر 2006 .

خيراني (ليلى): واقع النساء في مجتمع مدينة الجزائر 1800- 1817 ، دراسة مستقاة من مصادر محلية ، مذكرة ماجيستر ، جامعة الجزائر 2008 / 2009 .

خينش (وحيد) : المؤسسات في الجزائر اواخر العهد العثماني – الجيش انموذجا – مذكرة ماستر – جامعة بسكرة 2014 / 2015 .

خلاصي (علي) : قصبة الجزائر القلعة وقصر الداي ، رسالة دكتوراه، حلقة ثالثة ، جامعة الجزائر (د س)

خلاصي (علي) : التنظيمات والمنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث ، ج1 ، اطروحة دكتوراه دولة ، الجزائر 2005 .

دحماني (توفيق) : الضرائب في الجزائر 1206 . 1282 هـ / 1792 . 1865 م ، دراسة مقارنة ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2007 / 2008 .

دخية (فاطمة): الحياة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني ، رسالة دكتوراه ، جامعة بسكرة 2014/ 2015 .

درياس (لخضر): المدفعية الجزائرية في العهد العثماني ، دكتوراه حلقة ثالثة ، جامعة الجزائر 1989 / 1990 .

رزقي (فهيمة) : سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا – قسنطينة – دراسة أثرية فنية ، رسالة ماجيستر جامعة قسنطينة 2010-2011

سرحان (حليم) : تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين (960 . 1646 هـ / 1541 . 1830 م) من خلال المصادر التاريخية والاثرية ، رسالة ماجيستر ، جامعة الجزائر 2007 / 2008 .

شدري معمر (رشيدة) : العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671 – 1830 ، رسالة ماجيستر ، جامعة الجزائر 2005 / 2006 .

شويتام (ارزقي) : المجتمع الجزائري وفعالياته 1830-1915 ، رسالة دكتوراه جامعة الجزائر 2006-2007

صغيري (سفيان) : العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 – 1830) مذكرة ماجيستر جامعة باتنة 2011 – 2012

طوبال (نجوى) : طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر(1700 م- 1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية مذكرة ماجستير جامعة الجزائر 2004-2005

طوبال (نجوى) : واقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر بالفترة العثمانية(1122 . 1246 هـ / 1710 . 1830 م) ، جزأين ، رسالة دكتوراه العلوم ، جامعة الجزائر 2013 / 2014 .

طيان (شريفة) : ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني ، رسالة ماجستير جامعة الجزائر 1990-1991

عبيدة مغزي (مداني) : الأوضاع الاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي 1792-1830 مذكرة ماستر 2015-2016

عيساوي (عبد الغاني) : جهود علماء الجزائر في علم التفسير زمن العهد العثماني ، اطروحة دكتوراه ، جامعة باتنة 2015 / 2016 .

مباركي (نادية) : الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال القرنين 10 ه (16م) – 11 ه (17م) من خلال مرافقها الحضارية مذكرة ماجيستر جامعة الجزائر 2006/2005.

محمة (عائشة) : الاسرى الاوربيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر ، مذكرة ماجيستر ، المركز الجامعي غرداية ، 2011 / 2012 .

موساوي عربية (سليمة) : الحمامات الجزائرية من العصر الاسلامي الى نهاية العهد العثماني ، رسالة ماجيستر، جامعة الجزائر 1990 / 1991

نمير عقيل (لطفي) : تاريخ الجزائر الحديث ، رسالة دكتوراه ، جامعة دمشق (سوريا) ، 2008 .

Benchaneb (M) : mots Turks et persans conservés dans le parler algérienne, thèse complémentaire en vue du doctorat des lettre, université d'Alger, (s.d)

Boukhanouf (Arezki) :caractérisation des mortiers archéologique , le cas des site historique des djemila et de la citadelle d'Alger , mémoire de magister ,université de boumerdés , 2006

المجـــــــــلات :

آجقو (علي)– شلبي (شهرزاد) : مؤسسة الخزينة في الجزائر اواخر العهد العثماني ودورها الاقتصادي والعسكري 1798 – 1830 ، مجلة علوم الانسان و المجتمع ، العدد 21 ، السنة 2016 .

ابنسعيدان (محمد) : الاسطول البحري ودوره في ايالة الجزائر خلال القرن 11 هـ / 17 م ، مجلة قضايا تاريخية ، العدد 7 ، السنة 2017 .

بخوش (صبيحة): وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني ، حوليات التاريخ والجغرافيا ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، الجزائر ، مجموعة 4 ، العدد 7 ، 31 ديسمبر 2013 .

بردي (صليحة) : الممارسة التعليمية في الجزائر اثناء الحكم العثماني ، دراسة في الواقع والمعطيات ، مجلة الذاكرة ، العدد 11 ، جوان 2018 .

بوشنافي (محمد): النظام والامن في مدينة الجزائر اثناء العهد العثماني من خلال المصادر الاجنبية ، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 2 ، السنة 2011 .

بوشيبة (دهبية) : العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني ، الحوار المتوسطي ، العدد 3-4 ، السنة 2012 .

بورابة (لطيفة) : مباني قلعة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية اثرية) مجلة علوم الانسان والمجتمع العدد 11 سبتمبر 2014

بورابة (لطيفة) : جامع السيدة المندثر في مدينة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية واثرية) ، مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الانسانية ، مجلد 30 ، عدد 3 (د س) .

بوزينة (سعيد) : الجامع الجديد بمدينة الجزائر، تحفة معمارية عثمانية ، مجلة الانسان والمجال ، العدد 1، السنة 1 افريل 2015 .

بن عتو (بلبروات) : الادارة المدنية بالجزائر العاصمة في اواخر العهد العثماني ، مجلة عصور الجديدة ، عدد 1 السنة 2011

الجيلالي (عبد الرحمن) : الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا ، تاريخ المدن الثلاث الجزائر – المدية – مليانة ، اعداد وتعليق عبد الرحمن الجيلالي ، وزارة الثقافة ، مديرية الفن والاداب ، الجزائر 2005 .

حمصي (لطيفة) : هيئة الافتاء بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني ، قراءة في وثائق المحكمة الشرعية ، مجلة العلوم الانسانية ، عدد 41 مجلد ب ، جوان 2014 .

سعيدوني (ناصر الدين) : موظفو الدوبة الجزائرية في القرن التاسع عشر ، وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر 1984

سيد (اشرف) : المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) اواخر العصر التركي ، مجلة اماراباك ، المجلد 4 ، العدد 7 ، السنة 2013 .

عبيد (مصطفى) : القضاء في الجزائر في العهد العثماني، مجلة عصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران 01 العدد 11 -12 السنة 2013/ 2014 .

غطاس (عائشة): من اجل إعادة النظر في البنية الديمغرافية لمجتمع مدينة الجزائر معطيات مستقاة من الوثائق المحلية ، مجلة إنسانيات العددان 19-20 جانفي- جوان 2003 .

غطاس (عائشة): سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر – العهد العثماني، إنسانيات عدد 3 شتاء 1997

لنوار (صبرينة) : اليات تسيير بيت المال في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، جامعة بابل ، العدد 26 نيسان 2016 .

هلايلي (حنيفي) : الحضور الاندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية ، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، زغوان ، تونس ، العدد 25 ، اوت 2002

هلايلي (حنيفي) : الحياة الاجتماعية للجيش الانكشاري في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الحوار الفكري ، العدد 6 ، السنة 2004 .

مؤيد حمد المشهداني (محمود) و م.م رمضان سلوان(رشيد): أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 – 1830 ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، المجلد 5 العدد 16 افريل 2013.

ماهود محمد (م م سحر) : الاجهزة الادارية العثمانية في ايالة الجزائر ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد الخامس عشر ، عدد 1، السنة 2017

نساعد (سميرة) : الاغراض الشعرية في مدينة الجزائر اثناء العهد العثماني ، مجلة جيل – الدراسات الادبية والفكرية – ، العدد 35 ، نوفمبر 2017 .

Paul eudel l'orfèvrerie algérienne la sermah RA volume 43 année 1899

Devoulx (**Albert)**: la marine de la régence d'Alger ,R A , N 77 , septembre 1869

Carrete : le commerce et la navigation de l'algerie avant la conquête française , revue algérienne et coloniale , juin 1860 .

Allouache(Lylia) : le palais du dey pierre angulaire , el moudjahid ,mardi 10 décembre 1991 , (www. Al.djazair .com)

فهرس الأعلام والأماكن

فهرس الاعلام :

-أ-

البخاري 441-

الاتراك 13- 26 – 36- 38- 39- 116- 140- 145- 148- 176- 177-

196- 242-

الأغوات 13- 20- 115- 117- 120- 122- 137- 176- 177- 178-

207- 289- 290- 306-

ابن المفتي 21-

ابن حمادوش 234 - 399- 443- 444- 445-

ابن سحنون 414-

الداي احمد باشا

كوسة احمد 38-

اوزن احمد 38-

الإنكشاريون 112- 118- 139- 153- 167- 176- 178-

ابراهيم اغا

ابراهيم بن الحاج يحي 151-

ابراهيم السيالة 444-

ابراهيم مزوار 151-

ابراهيم كوتشوك 163-

اسحاق بن نيطان طيار 186 -

الاندلسيون 26- 27- 34- 48-56- 162- 208- 233- 242- 391-

الاناضوليون 38-

الاوربيون 140- 161- 163- 164-

الاعلاج 26- 40-

الأغواطيين 33-

الباي احمد علي 40-

احمد بن احمد الاندلسي

احمد قدورة 438-

احمد المقفولجي 240-

احمد الدباغ بن النجار 235-

احمد الكواش بن حمزة 235-

احمد بن الحاج عمر

احمد ابن عمار 414- 415- 421-423- 429- 430- 443- 445- 446-

احمد الغزال 444- 446-

احمد المقري 414-

ابن حساين 239-

ابن الشاهد 414-

ابن حوقل 21-

ابن عمر 239-

ابن علي 443- 446-

ابن الفكون

ابن ميمون 443-

ابن زروق 436-

ابن مرزوق 442-

ابن الكماد 438-

ابن زاكور الفاسي 398-

ابن علي 414- 415- 418-

ابو العباس الجزيري 24-

ابو داود 441-

ابو راس الناصر 424- 443-445- 446-

الاسبانيون 206- 317-

امنة التركمانية 403-

اوكتاف تيسي 282-

اوسطى موسى الاندلسي 367-

- ب -

البيلربايات 13- 40- 116-

الباشاوات 13- 114- 115- 116- 122- 123- 306-

البخاري 441-

بني ميزاب 30- 31-

البساكرة 31- 32- 314-

البايات 20- 124- 127- 147- 07- 211-

البعلاوي 233-

البودواوي 233-

بن سعدية 54-

بن سلطان ثابت 54-

بكري 50- 213-

بوشناق 50- 213-

بولين دو نوار فونتان 86-

بوردو 17-

بوتي نينو 341-

البرانية 26-

البلديون 26-

- ت -

التمكروتي 23- 399-

الترميذي 441-

- ج -

ج. او هابنسترايت 28-

الجورنو 55-

عروج 27-

الجزائريون 36- 82- 161- 162- 166- 167- 171-

- ح -

حجاج 54-

حاجي مصطفى 148-

حاجي الاطراف كرد علي 38 -

حسن قورصو 41-

حسن فنزياني 41-

الحسن الوزان21-

حسين بن غزالة 232 -

الحمزاوي 233-

حسين باشا 188- 332-391-

حسين ميزومورطو 346 393- 445-

حسين بن فضلى 180-

حمدان خوجة 27- 104- 118- 140-

حمدان الجربي المزوار 151-

الحضر 26-43- 80- 140- 141-

الحوكي ابن محمد الاندلسي 35-

- خ -

الخياط يحي 35-

الخزناجي ابراهيم 127-

خير الدين بربروس 166-

خليل المرادي 444-

- د -

الدايات 13- 17-45- 79- 81- 117- 119- 120- 121- 122- 123-

124- 125- 126- 127- 129- 131- 133- 139- 147- 163- 164-

177- 181-211- 265- 266- 278- 282- 284- 290-

دوران 50-

- ر -

رياس البحر 17-

روزيت 43-

- ز -

الزياني 446-

زرافة 54-

الزنوج 146-

زيان البسكري الطولقي 31-

الزناجرة 33-

- س -

سليم الاول 215-

سليمان الشويهد 238-

سعيد الشويهد 238-

سعيد قدورة 424- 427- 435- 436- 437-

- ش -

الشافعي 441-

الشويهد 238-

شعبان خوجة 410-

شوعة 55-

- ع -

عبد الرحمن الثعالبي 20- 24- 356- 438- 439-

عبد الله الزواوي 442-

عمر بن عبد الكريم 444-

علي باشا 445-

علي بن هشام 246-

علي بن سعيد 246-

العربي بن حمدان 446-

عبد القادر الراشدي 443-

عبد القادر بن برنان 232-

عبد القادر بن حمزة 235-

عبد الرحمن العطار بن محمد الحداد 235-

العبيد 26- 147- 364-

العثمانيون 36- 112- 121- 179- 139- 223- 398- 403-

عبدي باشا 188- 356-

علي شريف بن عبد الله 232-

علي العطار بن السيد احمد الفخار 235-

علي امزيان الاناضولي 233-

علي بتشين 376-

علي بن غزالة 232-

علي رايس 164-

علي بن عمر الاندلسي 35-

علي بوصباع 118-

العطار احمد الاندلسي 35-

العباس المرابطي 27-

العبدري 24-

عبد الرحمن الجامعي الفاسي 400-

عبد الكريم الفكون 423-

عصمان باي 212-

- غ -

الغرباء 34-

- ف -

فونتور دو بارادي20-

فاطمة بنت عبد الله التلمساني 27-

فاطمة بنت السعيد احمد بن محي الدين 216-

فاطمة بنت علي التدلسي 60-

- ق -

قريقشيش 55-

قاسم بن عبد الله المرادي 424-

قارة احمد 38-

القبالة 33-

القبائل 29-

القناصل 17-

- ك -

الكراغلة 26- 38- 39- 40-71- 80- 140- 145- 148- 167- 242-

كلاطو 235-

كمون 54-

كسيس 55-

كاريت 43-

- ل -

لوجي دو تاسي 18-

- و -

الورثيلاني 445-

- م -

المسيحيون 18- 26- 82- 364-

المسلمون 130- 417- 418-

ماشطو 55-

المغاربة 52- 440-

المنداسي 414-

المنجلاتي 414- 420-

الميزابيون 249- 252-

مصطفى الدباغ 232-

مصطفى اغا 316-

مصطفى الزميرلي 38-

مصطفى الخياط بن السعيد بن عبد الرحمن 234 -

مصطفى الحداد 342-

مصطفى بن احمد بن محمد الشويهد 238-

مصطفى الوزناجي 391-

محمد الابلي 413-

محمد بن الشاهد 444-

محمد بكداش 418-

محمد بكير 163-

محمد باشا 120-

محمد الرحماني البسكري 31-

محمد بن علي 246-

محمد بوقبرين 359 –

محمد بن عثمان 37-

محمد الحرار بن حمزة 235-

محمد الحرار بن محمد الفخار 235-

محمد بن عبد المؤمن 417-

محمد بن ميمون 423-

محمد العياشي 151-

محمد ابهلول 435-

المطاطي 436-

محمد خليل المرادي 425-

محمد القوجيلي الجزائري 417-

محمد الشويهد 238-

محمد الخياط امين البرادعية 240-

محمد بن الحاج عبد القادر 240-

محمود الثاني 164-

محمود بن احمد 180- محمود بن عيواض 180-

موسى الحداد 240-

مسلم 441-

- ي -

اليهود 18-

فهرس الأماكن :

- أ -

أدرنة 38-

ارغونة 34-

ازمير 38-

اسطنبول 13- 23- 38- 399-

اسيا الصغرى 143-

افريقيا 23- 24-

الاندلس 16- 23- 24- 34- 399- 412-

اسبانيا 44- 45- 200

البانيا 38-

انجلترا 44- 202-

اوربا 49- 130- 134- 143- 154- 01-

ايطاليا 44- 49-

- ب -

الباب العالي 121- 122-

باب الواد 20- 22- 161- 256- 356 - 441-

باب عزون 20- 23- 161- 256- 257- 259- 356-

باب الجزيرة 365-

بجاية 28- 35- 229-317- 439-

البوسنة 38-

بورصة 38-

بونورة 30-

بني يزقن 30-

بريان 30-

بلينسيا 34-

البندقية 202-

بني مزغنان 21- 22-

بايلك التيطري 13-

بايلك الشرق 13- 203-

بايلك الغرب 13- 203- 212-

البحر الابيض المتوسط 15-

البليدة 18- 28- 36- 147-

- ت -

تلمسان 36-

تونس 440- 441- 444-

التيطري 203-

- ج -

الجزائر 13- 17- 19- 24- 26- 29- 34- 35- 37- 38- 44-53- 66-

68- 93- 97- 110- 114- 120- 122- 126- 136- 15- 153- 161-

163- 167- 180- 183- 186- 187- 196- 200- 203- 210- 211-

213-216- 219- 220- 221- 223- 224- 238- 261- 316- 322-

324- 382- 397- 398- 400- 420- 436- 438- 442- 443- 444-

446- 447-

جزيرة جربة 52-

جنوة 44-

جرجرة 229-

- ح -

الحرمين الشريفين 439-

الحجاز 399-

- د -

الدولة العثمانية 13- 121 - 152- 153-

دار السلطان 13- 14- 19- 20- 36- 138- 202- 206-

الدنمارك 202- 204-

دلس 229-

دينيزلي 38-

ديار بكر 38-

- ر -

رودس 38-

روسيا 44-

- ز -

زمورة 8- 39-

الزيبان 31-

- س -

سيباو 82- 202-

السودان 44-

سردينيا 44-

- ش -

شرشال 8- 35- 36- 147-

- ص -

صقلية 44-

- ط -

طولقة 31-

- ع -

عنابة 143- 220-

- غ -

غرداية 30-

غرناطة 34-

- ف -

فرنس 44- 49- 201-

فليسة 28-

- ق -

القاهرة 439-

القسطنطينية 23- 153- 180-

القليعة 28- 35- 36-

القالة 220-

القل 220-

القرارة 30-

قسنطينة 28- 202- 206- 212

القصبة 17- 19- 119- 233-

قبرص 38-

- ك -

كورسيكا 40- 44-

كريت 38-

- ل -

ليفورن 44-

- م -

مدينة الجزائر14- 15- 20- 21- 26- 27- 28- 29- 30- 31- 33- 35-

44- 45- 46- 47- 49- 51- 53- 56- 60- 66- 71- 80- 85- 94- 97-

110- 111- 128- 138- 143- 147- 150- 166- 180- 198- 206-

221- 225- 228- 229- 231- 239- 248- 298- 313- 316- 364-

367- 441- 445-

مليانة 28- 147- 229-

المدينة المنورة 399-

المشرق 441- 443-

المغرب 443- 444- 445-

المغرب العربي 152-

المغرب الاقصى 399-

مصر 399- 440-

المدية 28- 147- 202-

مكة 444-

مليكة 30-

معسكر 28-

مرسيليا 34-

ميدلي 38-

- ن -

نابولي 44-

- هـ -

هولندا 49-

- و -

وهران 28- 127- 143- 202- 203- 205- 206- 212- 417- 418-

الولايات المتحدة الامريكية 167- 17- 202-

وادي ريغ 31-

واد سوف 31-

واد يسر 39-

واد الزيتون 39-

الفهرس العام

المدخل.....14-24

الفصل الأول : مجتمع مدينة الجزائر وخصوصياته .....26 -112

المبحث الأول : التركيبة السكانية.....26- 36-

1- الحضر والبلدية.....26- 27

1/1 - البلديون 27

1/2 – الوافدون على المدينة 28- 34

1/3 الاندلسيون ..... 34 - 36

2- العثمانيون 36- 42

2/1 – الأتراك.....36- 38

2/2 –الكراغلة 38- 40

2/3- الاعلاج.....40- 42

3- الدخلاء 42- 47

3/1 – العبيد 42- 46

3/2- المسيحيون الأحرار 47

3/3 اليهود 47-55

المبحث الثاني : اللباس والغذاء 56-84

1- اللباس .....56 – 80

1/1 لباس المرأة 56- 76

1/2- لباس الرجل.....76- 80

2- الطعام (الغذاء) 80- 84

المبحث الثالث : عادات وتقاليد.....85- 112

1- الزواج.....85- 87

1/1- الخطبة 87- 93

1/2- الصداق 93- 102

1/3- الزفاف 103- 106

2- الاحتفال بالمولود الجديد.....107

3- الختان 108-109

4- شهر رمضان.....109- 110

5- الاحتفال بالعيد 110- 111

6- الاحتفال بيوم الجمعة 111- 112

7- الموسيقى.....112

الفصل الثاني : الادارة في مدينة الجزائر ومظاهر التنظيم في مؤسساتها 114- 191

المبحث الاول :الادارة المركزية.....114- 151

مؤسسة الديوان.....116- 120

1- الموظفون السامون.....120- 138

2- الموظفون التابعون.....139- 151

المبحث الثاني : المؤسسة العسكرية .....152 – 179

1- الجيش البري النظامي 152- 161

1/1- المشاة 152- 158

1/2- فرسان الصبايحية .....158 – 161

2- الجيش البحري.....161 – 162

2/1- التسيير.....162- 167

2/2- التجهيز.....167- 172

3- المراتب العسكرية 172- 179

3/1- اليولداش.....173- 174

3/2- باش يولداش.....174

3/3- اوضاباشي.....174- 176

3/4- البلوكباشي.....176- 179

المبحث الثالث: مؤسسة القضاء..... 180- 191

1- المحكمة الشرعية 180- 187

2- المجلس العلمي.....187- 190

3- قضاء الداي 190- 191

الفصل الثالث : التنظيم الاقتصادي و مؤسساته في مدينة الجزائر 193- 259

المبحث الأول : مؤسسة بيت المال وموارد الخزينة..... 193- 222

1- موظفو المؤسسة.....194- 199

1/1- الناظر 194- 199

1/2- القاضي.....196-197

1/3- العدول.....197

1/4- الشاوش 197

1/5- الدلال 197

1/6- الغسال.....198- 199

2- عائدات الخزينة.....199- 213

2/1- غنائم العمليات الحربية و بالخصوص الجهاد البحري 200- 202

2/2- مساهمة البايلكات السنوية و الفصلية "الدنوش" 202- 204

2/3- ضرائب القطاع الفلاحي و غرامات سكان الأرياف 204- 208

2/4- رسوم سكان المدن و عوائد النقابات المهنية و الطائفية 208- 210

2/5- فوائد الاحتكار وحقوق إسناد المناصب 211

2/6- المداخيل الاستثنائية 211- 213

3- العملة المتداولة في الجزائر.....213- 222

المبحث الثاني: الحرف والصناعات 223- 233

1- صناعة السفن 223- 225

2- صناعة الأسلحة 225- 227

3- الصناعة الغذائية 228- 229

4- الصناعة التحويلية 229- 230

5- صناعة المنسوجات الحريرية.....231- 232

6- حرفة البناء 232- 233

المبحث الثالث : التنظيم الحرفي 234- 259

1- الجماعات الحرفية 234- 235

1/1 - تقسيم العمل.....236- 237

1/2 -بنية الحرفة 237- 247

2- التنظيم الطائفي.....247- 251

2/1 – معايير أساسية لتوزيع الأسواق .....251 – 253

2/2 – توزيع الأسواق بالمدينة 253- 259

الفصل الرابع : العمارة في مدينة الجزائر ومظاهر جماليتها 261- 380

المبحث الأول : العمارة المدنية 261- 313

1/1 – قصر الداي.....261- 288

1/2 – قصر الاغا 289- 291

1/3 – قصر البايات.....291- 297

2- المنازل.....298- 306

3- عمران وظيفي.....306-315

3/1 – جناح خوجة الباب.....306- 307

3/2 – الديوان.....309 – 311

3/3 – قاعات خزينة الدولة 311- 313

3/4 – الاسواق.....313- 315

المبحث الثاني : العمارة الدينية.....316- 362

1- المساجد.....316-353

1/1 – مسجد السيدة.....316- 321

1/2 – الجامع الجديد.....321- 328

1/3 – جامع صفر 329- 335

1/4 – مسجد الداي 335- 339

1/5 – مسجد الجيش 339- 341

1/6 – جامع علي بتشين 341- 341

1/7 – مسجد سيدي رمضان.....342- 343

1/8 – الجامع البراني 343- 344

1/9 – مسجد خيضر باشا 345

1/10 – مسجد البحرية.....345- 346

1/11 – المسجد الجامع 346

1/12 – مسجد كتشاوة 346– 349

1/13 – الجامع الكبير.....349– 353

2– الاضرحة والزوايا.....354– 362

2/1 – ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي 354– 359

2/2 – ضريح سيدي محمد بوقبرين 359– 362

المبحث الثالث : العمارة العسكرية 363– 380

1– الثكنات 363– 368

1/1 – ثكنة المكررين 365

1/2 – ثكنة باب عزون 365– 366

1/3 – ثكنة صالح باشا وثكنة علي باشا 366–367

1/4– ثكنة اوسطى موسى.....367

1/5 – ثكنة بالي 367

1/6– ثكنة اسكي و ثكنة يني 367– 368

2– الابراج 368– 375

2/1 – برج المنارة 368– 370

2/2 – برج رأس عمار القديم 370– 371

2/3 – برج رأس عمار الجديد 371– 372

2/4 – البرج الجديد 372– 373

2/5 – برج مابين 373– 374

2/6 – برج السردين 374– 375

2/7 – برج القومان.....375

3– السجون 375– 378

3/1 – سجون الأسرى المسيحيين 376

3/2 – سجون الاسرى 377–378

3/3 – سجون الجيش 378

4– المصانع .....378 – 380

4/1 – مصنع ملح البارود ..... 378 – 380

الفصل الخامس : الثقافة الأدبية والدينية في مدينة الجزائر **381–– 448**

المبحث الأول : المؤسسات الثقافية 382– 402

1– المساجد.....383– 388

2– الزوايا.....389– 393

3– المدارس والكتاتيب 393– 398

4– المكتبات 398– 401

5– مؤسسة الأوقاف 402– 413

المبحث الثاني : الموروث الأدبي واللغوي.....414– 434

1- الشعر 414- 422

2- النثر.....423- 434

المبحث الثالث : تراجم بعض العلماء 435- 448

1- سعيد قدورة 435- 438

2- عبد الرحمن الثعالبي 438- 442

3- ابن عمار.....443- 444

4- ابن الشاهد 444- 448

خاتمة 450- 456